دانيال ستيل

DANIELLE STEEL

استراحة رقم 2

Bungalow 2

مكتبة مدبولي
Madbouly Bookshop


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

استراحة رقم 2
Bungalow 2

دانيال ستيل
DANIELLE STEEL

ترجمة

أفنان سعد الدين

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الفصل الأول

كان يوماً حاراً جميلاً من أيام شهر تموز في مقاطعة **مارتن** التي تقع تماماً خلف **جسر البوابة الذهبية** بعيداً عن مدينة **سان فرانسيسكو**. تحرّكت **تانيا هاريس** بسرعة في أرجاء مطبخها وهي تنظم حياتها بأسلوب ممتازٍ، إذ كانت تحب أن تقوم بترتيب كل شيء وأن تضعه في مكانه المناسب ليكون في متناول يدها وتحت سيطرتها. فلقد أحبت التخطيط، ولهذا السبب، نادراً ما كان ينفد منها شيء أو تنسى فعل أمر ما. إنها تحيا حياة منظمة يمكن توقع كلّ ما فيها. كانت صغيرة الجسم، ورشيقة القوام، وتتمتع باللياقة البدنية، لذلك لم تبدُ في سنها الحقيقي، أي في الثانية والأربعين. كان زوجها، ويُدعى **بيتر**، في السادسة والأربعين من عمره، ويعمل محامياً في شركة محاماة محترمة في **سان فرانسيسكو**، ولم يمانع أن يقوم برحلةٍ يوميّة من عمله إلى بيته في ضاحية **روس** المزدهرة والآمنة والمقبولة إلى حدٍّ كبيرٍ مروراً عبر الجسر. فلقد انتقلا إلى هناك من المدينة قبل ستة عشر عاماً لأن نظام المدارس فيها ممتاز؛ وقيل إنه كان النظام الأفضل في مقاطعة **مارتن**.

كان لديهما ثلاثة أولاد. **جايسن** الذي يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً سيغادر في نهاية شهر آب للالتحاق بجامعة **كاليفورنيا** في مدينة **سانتا باربرا**. وكان ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر رغم أن **تانيا** ستفتقده بشدة. أمّا ابنتاها التوأمان **ميغان** و**مولي** فلقد بلغتا السابعة عشرة من عمرهما للتو.

أحبت **تانيا** كل لحظة عاشتها في السنوات الثماني عشرة الماضية كأم متفرغة للعناية بأولادها. كان الوضع يناسبها بشكل مثالي. فلم تشعر بالسأم

أو الضجر، ولم تزعجها جولات قيادة السيارة المملة أبداً، بل أحبت أن تكون بصحبة أولادها على عكس النساء الأخريات اللواتي كن يتذمرن من ذلك. أحبت أن تحملهم وأن تضعهم أرضاً وأن تصطحبهم إلى مخيم الكشافة. فقد كانت رئيسة لجنة الآباء في مدرستهم لعدة سنوات، ولطالما افتخرت بالقيام بأشياء من أجلهم، وأحبت الذهاب إلى مبارياتهم في البايسبول وكرة السلة، وإلى أي أنشطة أخرى تقوم الفتاتان بها على حدٍّ سواء. كان **جايسن** عضواً في منتخب المدرسة الثانوية، وأمل أن ينضم إما لفريق كرة السلة أو لفريق كرة المضرب في جامعة **كاليفورنيا** في **سانتا باربرا**.

أما شقيقتاه الأصغر سناً، **ميغان ومولي**، فكانتا توأمين غير متماثلتين، ومختلفتين كاختلاف الليل والنهار. كانت **ميغان** صغيرة الجسم وشقراء كأمها، ورياضية أولمبية في أوائل فترة مراهقتها. تخلت عن المنافسات القومية فقط عندما اكتشفت أنها تتعارض مع دراستها. أما **مولي** فكانت طويلة ونحيلة وتشبه والدها **بيتر** بشعرها البني الداكن وساقيها الطويلتين، وهي الوحيدة من بين أفراد عائلتها التي لم تشارك أبداً في أي ألعاب رياضية تنافسية، فهي فنانة وموسيقية، وتحب التقاط الصور الفوتوغرافية، إضافة إلى أنها تتمتع بروح مستقلة ومتقلبة. وكانتا قد قرّرتا أنهما ما إن تبلغا السابعة عشرة من عمرهما حتى تلتحقا بالسنة الأخيرة في المدرسة. بعد ذلك أرادت **ميغان** الالتحاق بجامعة **بيركلي** في **كاليفورنيا** كأمها أو ربما في **سانتا باربرا**. في حين أرادت **مولي** السفر إلى شرق البلاد أو الذهاب إلى كلية في **كاليفورنيا** حيث يمكنها أن تنهمك في اهتماماتها الفنية، لذا فكّرت جدياً بالالتحاق بجامعة **جنوبي كاليفورنيا** في **لوس أنجلوس** إن بقيت في الغرب. وبالرغم من أن الفتاتين مقربتان من بعضهما كثيراً إلا أنهما مصممتان على عدم الالتحاق بنفس الكلية. كانتا في نفس المدرسة والصف طوال مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية، وأصبحتا الآن مستعدتين للاستقلال بحياتيهما. واعتقد والداهما أن ذلك كان

موقفاً سليماً. فشجّع **بيتر مولي** على التفكير بكليات **آيفي ليغ**. كانت علاماتها جيدة جداً، لذا اعتقد أنها ستبلي بلاء حسناً في جو أكاديمي راقٍ. فكرت بكلية **براون** حيث تستطيع أن تصمم منهاجها الخاص في التصوير الفوتوغرافي أو ربما كلية السينما في جامعة **جنوبي كاليفورنيا**. كان أبناء عائلة **هاريس** الثلاثة قد أبلوا بلاء حسناً بشكل استثنائي في المدرسة.

افتخرت **تانيا** بأولادها، وأحبت زوجها، واستمتعت بحياتها، ونجحت في زواجها الذي دام عشرين عاماً، والتي مضت بسرعة وكأنها دقائق منذ أن تزوجت **بيتر** ما إن تخرجت من الكلية، في حين تخرّج **بيتر** من كلية الحقوق في جامعة **ستانفورد**، والتحق بشركة المحاماة التي لا يزال يعمل بها حتى الآن. سار كل شيء في حياتهما كما خططا له، فلم تحدث أي صدمات كبيرة أو مفاجآت أو خيبات أمل في زواجهما أو أي صدمات عاطفية لأن أولادهما، **جايسن وميغان ومولي**، اجتازوا مرحلة المراهقة بسلام. استمتع **بيتر وتانيا** بقضاء الكثير من الوقت مع أولادهما الثلاثة، ولم يكن لديهما ما يأسفان عليه. كانا مدركين تماماً لمقدار الحظ الجيد الذي يتمتعان به. عملت **تانيا** في مأوى للعائلات المشردة في المدينة يوماً واحداً في الأسبوع، وكانت تأخذ الفتاتين معها كلما استطاعت وكلما سمح برنامجهما بذلك. إذ كانت الفتاتان تتمتعان باهتمامات خارج نطاق المناهج الدراسية، وتؤديان الخدمة الاجتماعية من خلال المدرسة. أحب **بيتر** أن يمازح **تانيا** بشأن تلك الأمور بحجة أنها مملة ويمكن توقّعها لأنّها روتينيّة. بينما افتخرت **تانيا** بالحفاظ على الأمور بتلك الطريقة من أجلهم جميعاً، وبدا كل شيء في حياتهم مريحاً وآمناً.

لم تكن طفولتها هادئة وصافية تماماً، وهذا ما جعلها تحب أن تحافظ على ترتيب حياتها. دعا البعض حياتها مع **بيتر بالجافة** والمنظمة فوق الحدّ، ولكن **تانيا** أحبت حياتها على ذلك النحو، وكذلك الأمر بالنسبة له. فقد كانت حياته في فترة شبابه ومراهقته تشبه إلى حدٍّ كبير الحياة التي هيأها **وتانيا** لأولادهما، أي حياة مثالية على ما يبدو. بالمقابل، فإن طفولة **تانيا** كانت صعبة

وموحـــشة ومخيفة في بعض الأحيان، فوالدها مدمن على الشراب، وقد انفصل والــداها وهي في الثالثة من عمرها، وكانت **تانيا** قد قابلت والدها بضع مرات فقــط بعــد الطلاق، قبل أن يتوفى وهي في الرابعة عشرة من عمرها. عملت والــدتها بجــد كمساعدة محامٍ لكي تلحقها بأفضل المدارس، وتوفيت بعد ولادة التوأمــين بــوقت قصير. لم يكن **لتانيا** أي إخوة أو أخوات لأنّها كانت الطفلة الوحيدة لوالديها اللذين كانا بدورهما ولدين وحيدين لعائلتيهما. لذا كانت عائلتها المــؤلفة مــن **بيتــر وجايسن** والتوأمين محور حياتها، وهي تعتز بكل لحظة تقضيها معهم. وحتى بعد عشرين عاماً من الزواج، كانت لا تزال تنتظر عودة **بيتــر** إلى البيت ليلاً بفارغ الصّبر، فهي تحب أن تخبره عما فعلته خلال اليوم وتــشاركه بقــصص عــن الأولاد، كما تحبّ أن تسمع أخبار يومه، فلا تزال قــضاياه وتجاربـــه في قاعة المحكمة تسحرها حتى بعد مضيّ عشرين عاماً. لطالما كان متحمساً ومشجعاً لكل ما تفعله.

عملت **تانيا** ككاتبة مستقلة منذ أن تخرجت من الكلية وطوال سنوات زواجهـــا، وأحـــبت القـــيام بـــذلك لأنه يفي بمتطلباتها ويضيف إلى دخلها المـــادي. كانت تعمل في المنزل دون أن يتعارض ذلك مع واجباتها تجاه أولادها، فهي تحيا حياة مزدوجة – أو شيئاً من هذا القبيل – كنتيجة لذلك. إنهـــا أم مخلـــصة وزوجـــة ومانحة للرعاية خلال النهار، وكاتبة مستقلة مصممة بشكل فريد خلال الليل. لطالما قالت **تانيا** إن كتابتها ضرورية لها كالهـــواء الـــذي تتنفسه، وبرهنت الكتابة المستقلة على أنها المهنة المثالية بالنـــسبة لها. إذ إن المقالات والقصص التي تكتبها كانت تحظى بتقييم جيد وتـــرحيب حـــار على مدى السنوات. ويقول **بيتر** دائماً إنه فخور بها بشدة ويدعم عملها، رغم أنه من حين لآخر يتذمر من قضائها ساعات طويلة في العمل ليلاً، ومن خلودها إلى الفراش في وقت متأخر. لكنه يقدر حقيقة أن عملهـــا لـــم يتعارض أبداً مع أمومتها أو مع إخلاصها له. لقد كانت إحدى أولـــئك النساء الموهوبات النادرات الوجود اللواتي يضعن عائلاتهن على رأس قائمة أولوياتهن ولطالما يفعلن ذلك.

أما كتاب **تانيا** الأول، فهو عبارة عن مجموعة مقالات يتعلق معظمها بقـــضايا المـــرأة. وقامـــت دار نشر صغيرة في مقاطعة **مارتن** بنشره في أواخـــر ثمانينـــيات القرن العشرين، وتم تقييمه من قبل نقاد مغمورين في مجال حقوق المرأة، فشجعوا نظرياتها ومواضيعها وأفكارها. لم يكن كتابها يتعلق بتحرير المرأة إلى حدٍّ متطرف، ولكنه حمل أفكاراً واعيةً ومستقلةً، ومـــن نـــوع الكتب التي يُتوقع من امرأة شابة أن تؤلفها. أما كتابها الثاني، الـــذي نشر في ذكرى ميلادها الأربعين قبل عامين وبعد ثمانية عشر عاماً على إصدار كتابها الأول، فهو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة نـــشرته دار نـــشر كبيرة وكتبت عنه تقييمات جيدة إلى حدٍّ كبير في تقييم كتب **نيويورك تايمز**، فشعرت **تانيا** بإثارة كبيرة لذلك.

وفـــي الفتـــرة الفاصلة بين الكتابين، نشرت أعمالها بشكل منتظم في المجلات الأدبية وغالباً في مجلة **ذا نيويوركر**. إضافة إلى نشرها لمقالات وقصص قصيرة في مجلات مختلفة على مدى السنوات، فكان حجم عملها ثابـــتاً ومثمراً. وعندما يتطلب الأمر منها السّهر، كانت تنام قليلاً أو لا تنام علـــى الإطلاق في بعض الليالي. وبالحكم على مبيعات كتابها الأخير الذي يتألف من مجموعة قصص قصيرة، تمتعت بمجموعة أنصار مخلصين من بـــين القراء العاديين الذين استمتعوا بأعمالها ومن بين النخبة الأدبية. وقام عـــدد مـــن الكتاب المشهورين والمحترمين بكتابة رسائل مديح حار لها، وأدلـــوا بتعلـــيقات إيجابية عن كتابها في الصحافة. وكما هو دأبها في كل شـــيء آخـــر، تمتعت **تانيا** بضمير حي في ما يتعلق بعملها، فكانت طيلة عشرين عاماً تخصص وقتاً كل يوم للكتابة بشكل مجتهد ومنضبط جداً. إن الـــوقت الوحـــيد الـــذي تتخلى فيه عن فترات كتابتها الصباحية هو وقت الإجازات المدرسية أو عندما يشعر الأولاد بالضجر من المدرسة. ففي تلك الحالـــة، هم يتقدمون في لائحة أولوياتها، فلم يكن هناك شيء آخر يمنعها عن العمل. إذ إنّ الساعات التي تقضيها بعيداً عن **بيتر** والأولاد تكون فيها فـــي حالة عصبية في ما يتعلق بعملها، فتحول الهاتف إلى البريد الصوتيّ،

وتقفل هاتفها الخلوي، وتجلس لتكتب كل صباح بعد أن تتناول فنجان الشاي الثاني وحالما ينطلق الأولاد إلى مدارسهم.

وكانت تستمتع أيضاً بالكتابة بمزاج تجاري أكثر، وهو الجانب المربح من كتابتها بالنسبة لهم، وهذا ما كان **بيتر** يحترمه أيضاً. كتبت بعض المقالات بين الحين والآخر لصحف مقاطعة **مارتن** المحلية، كما كتبت بين فترة وأخرى لصالح صحيفة **كرونيكل** على أساس تحريري. أحبت أن تكتب القصص الفكاهية، إذ كانت تتمتع ببراعة في كتابة الأعمال الكوميدية بأسلوب ساخر وبارع، فكتبت بين الحين والآخر كوميديا صاخبة تصف حياة سيدة منزل وأم ومشاهد من حياة أولادها. اعتقد **بيتر** أن هذا هو أكثر ما تجيده، وما تستمتع بالقيام به، فهي تحب كتابة المواضيع الفكاهية.

كانت المبالغ المالية الحقيقية التي تجنيها – بالمقارنة مع ما تجنيه من كتابة مقالاتها – تأتي من كتابة نصوص للبرامج الدرامية التي تعرض على شاشة التلفزيون المحلي، فلقد أنجزت عدداً لا بأس به منها على طول السنوات. لم تكن تلك محاولات أدبية راقية جداً، ولم تدّعِ أنها كذلك، ولكنها تدرّ لها دخلاً جيداً. أما منتجو البرامج الذين تكتب لصالحهم فكانوا يستحسنون عملها، ويتّصلون بها غالباً. لم يكن العمل هو ما يجعلها فخورة، بل المال الذي تجنيه هو ما يجعلها كذلك، وكذلك **بيتر**. كانت عادة ما تكتب أكثر من عشرة نصوص أو نحو ذلك في السنة. ولقد دفع لها المنتجون مقابل عملها ثمن سيارتها الجديدة من طراز **مرسيدس ستيشن**، وأجرة المنزل الذي يستأجرونه لمدة شهر عند بحيرة **ليك تاهو** كل عام، ولطالما رفض **بيتر** مساعدتها له في تسديد رسوم تعليم الأولاد. ادخرت **تانيا** مبلغاً محترماً من عملها في الكتابة التجارية، وشاركت بكتابة بعض المسلسلات القصيرة قبل أن يصطدم سوق المسلسلات القصيرة والأفلام التلفزيونية ببرامج تلفزيون الواقع. في هذه الأيام لم يعد أحد يريد المسلسلات القصيرة أو أفلام التلفزيون؛ فالعمل المنتظم الوحيد الذي

استمرت به هو البرامج الدرامية، فكان وكيل أعمالها يتصل بها بشأن أحد النصوص مرة في الشهر على الأقل وأحياناً أكثر. وكانت تنجزها بسرعة في غضون بضعة أيام عن طريق العمل حتى وقت متأخر من الليل أثناء نوم بقية أفراد العائلة. كانت **تانيا** محظوظة لأنها لا تحتاج إلى الكثير من النوم، مما يعتبر أمراً ساراً لوكيل أعمالها. وهي لم تجنِ أرباحاً ضخمة من أعمالها، ولكنها تنتج عملاً ثابتاً لعدة سنوات. في الواقع، كانت زوجة وكاتبة تتمتع بالقوة والموهبة، فهي تركيبة ناجحة تماماً.

وعلى مدى السنوات، أصبحت كتابة **تانيا** المستقلة مهنة ثابتة ومرضية ومربحة. وبعد أن يكبر الأولاد، كانت تنوي أن تكتب أكثر. والحلم الوحيد الذي لم تحققه بعد هو أن تكتب سيناريو فيلم سينمائي. استمرت بالضغط على وكيل أعمالها بهذا الخصوص، ولكن عملها في التلفزيون جعلها إلى حدٍّ ما غير مؤهلة لذلك. لقد كان هناك القليل – إن وجد – ممّا يربط التلفزيون بالسينما، وهذا ما أغضبها، لأنها علمت أنها تتمتع بالمهارات اللازمة لكي تعمل بالأفلام، ولكن حتى الآن لم يصادفها شيء في هذا المجال، ولم تعد واثقة ما إذا كان سيصادفها على الإطلاق، فهي تنتظر الفرصة منذ عشرين عاماً. في غضون ذلك الوقت، كانت سعيدة بالكتابة التي تنجزها. أما النظام والبرنامج اللذان تدبرتهما حتى الآن، فهما ناجحان تماماً بالنسبة لأفراد العائلة جميعاً. تلقت **تانيا** سيلاً ثابتاً من العمل طوال فترة مهنتها بأكملها، فذلك أشبه بعمل تنجزه بيدها اليسرى، بينما تهتم بعائلتها وتؤدي كافة احتياجاتها بيدها اليمنى. لطالما قال **بيتر** إنها امرأة مدهشة وأم وزوجة رائعة، وهذا يعني لها أكثر بكثير مما يعنيه النقد الأدبي الإيجابي. إذ لطالما احتلت عائلتها رأس قائمة أولوياتها طوال سنوات زواجها وأمومتها. ومن وجهة نظر **تانيا**، إنّها تقوم بالعمل الصحيح حتى لو كان هذا يعني أن ترفض إحدى المهمات بين الحين والآخر، مع أن ذلك نادر الحدوث. في معظم الوقت، وجدت **تانيا** طريقة ما لكي تتدبر الأمر، وكانت تشعر

بالفخر لأنها قامت بذلك طوال عشرين عاماً. لم تخذل أبداً **بيتر** أو أولادها أو عملها أو الناس الذين يدفعون لها مالاً لقاء إنجازه.

جلست لتوها أمام جهاز الكمبيوتر، ومعها كوب من الشاي، لتتفحص مسودة قصة قصيرة بدأت كتابتها في اليوم الفائت. وعندما رن الهاتف، سمعت آلة الرد تستلم المكالمة، حيث لم يكن هناك أحدٌ غيرها في البيت، إذ يمضي **جايسن** ليلته في **سان فرانسيسكو**، بينما كانت الفتاتان خارج المنزل بصحبة أصدقائهما؛ أما **بيتر** فقد غادر إلى عمله منذ وقت طويل، فهو يحضّر لمحاكمة في الأسبوع القادم. وهكذا، فإن لديها فترة صباحية جميلة وهادئة لكي تعمل فيها، وهذا نادر الحدوث عندما يكون الأولاد في إجازة من المدرسة. ولهذا أصبحت تكتب في الصيف أقل بكثير مما تفعل في الشتاء، فوجود أولادها قربها في البيت يشتّت ذهنها ويمنعها من الكتابة. وكانت قد خطرت لها فكرة لقصة قصيرة جديدة، ونمت الفكرة في ذهنها لأيام، وكانت تجهد نفسها بالتفكير بها عندما سمعت وكيل أعمالها يترك رسالة على الهاتف، فخطت بسرعة عبر المطبخ لكي ترد عليه. كانت تعلم أن كل النصوص الدرامية التي تكتبها في فترة انقطاع، لذا لم يكن من المحتمل أنه يتّصل ليطلب منها أن تكتب نصاً لبرنامج درامي. ربما المطلوب سيكون مقالاً من أجل إحدى المجلات أو طلباً من مجلة **ذا نيويوركر**.

وصلت إلى الهاتف تماماً قبل أن يغلق وكيل أعمالها السماعة، وكان يطلب منها أن تتصل به. لقد كان وكيلاً أدبياً رسمياً منذ وقت طويل في **نيويورك** ولقد مثّلها طيلة السنوات الخمس عشرة الماضية، ولدى الوكالة أيضاً مكتب في **هوليوود** حيث ينتجون مقداراً محترماً من العمل من أجلها، كما يفعلون في **نيويورك** وأحياناً أكثر. أحبت **تانيا** كل جوانب عملها، واستمرت بمزاولة مهنتها طيلة فترة نمو الأولاد الذين يفخرون بها، ويتابعون أعمالها الدرامية بين الحين والآخر رغم أنهم يمازحونها كثيراً، ويخبرونها أنها أعمال تافهة، ولكنهم بالمقابل يفتخرون بها أمام أصدقائهم. كان أمراً مهماً لها بشكل هائل أن يحترم **بيتر** والأولاد عملها، فهي فخورة

بأنها تفعل ذلك دون أن تضحي بوقتها معهم؛ وكانت هناك لافتة معلقة على جدار مكتبها تقول: *"ما علاقة الليل بالنوم؟"*

قال وكيلها – واسمه **وولتر دُركَر**، والناس يدعونه **وولت** – عندما رفعت السماعة: "اعتقدت أنك ربما تكتبين".

قالت له وهي تثب لتجلس على كرسي عالٍ قرب الهاتف: "لقد كنتُ أعمل". إن المطبخ عصب المنزل، لذا فهي تستخدمه كمكتب لها. أما جهاز الكمبيوتر فموضوع في إحدى الزوايا بجانب خزانتي ملفات مليئتين بأعمالها. تابعت كلامها قائلة: "ما الأمر؟ إنني أعمل على قصة قصيرة جديدة. أعتقد أنها ستصبح جزءاً من قصّة ثلاثية الأجزاء عندما تنتهي". كان معجباً بها وبحقيقة أنها محترفة إلى حدّ لا ينضب، وتتمتع بضمير حي حيال كل شيء تفعله، وهو يعلم مدى أهمية أولادها بالنسبة لها، ولكنها لا تزال تسير على الطريق الصحيح في كل شيء تكتبه. إنها جدية جداً حيال عملها وحيال كل شيء تقوم به؛ بالنسبة له كان التعامل معها أمراً ممتعاً. لم يتوجب عليه قطّ أن يعتذر عن تفويتها مهلة زمنية ما أو نسيانها إحدى القصص أو قضائها فترة إعادة تأهيل أو فشلها في كتابة نص ما، فهي كاتبة في صميمها، وبارعة، ومحترفة حقيقية، وتتمتع بالموهبة والطاقة والدافع. أحب عملها رغم أنه لم يكن عادة من محبي القصص القصيرة، ولكن قصصها كانت جيدة، فلطالما انطوت على مفاجآت وتطورات مثيرة للاهتمام، فهناك شيء مميز جداً وغير عادي يتعلق بعملها. إذ عندما لا يتوقع القارئ شيئاً من ذلك النوع من المؤلفات، يظهر تطور مذهل أو تغير في الأحداث أو نهاية غير متوقعة. أحب أعمالها الكوميدية أكثر من كل شيء آخر، فهي أحياناً تجعله يضحك إلى أن تدمع عيناه.

قال لها وهو يبدو غامضاً بعض الشيء: "لدي عملٌ لك". لكنها كانت لا تزال تفكر بقصتها، فلم تركز كلياً على ما قاله.

همهمت وقالت: "لا يمكن أن يكون نصاً درامياً. إنني أمر بفترة انقطاع للأفكار حتى الشهر القادم. الحمد لله. لم تخطر لي فكرة مناسبة

طوال الشهر الماضي حتى البارحة. لقد كنت مشغولة جداً مع الأولاد، وسنغادر إلى بحيرة **تاهو** الأسبوع القادم حيث سأقوم بمهمة رئيس الطهاة والسائق والسكرتيرة الاجتماعية والخادمة". لطالما كان الأمر ينتهي بها نوعاً ما وهي تؤدي كل الأعمال المنزلية، عندما يذهبون إلى **تاهو**، بينما يسبح الآخرون ويركبون الأمواج ويلعبون. تقبلت أخيراً تماماً أن الأمر ينجح بتلك الطريقة. كان كل أولادها يحضرون أصدقاءهم، ومهما توسلت وتضرعت إليهم وهددتهم، فلا أحد منهم يمد لها يد المساعدة، فاعتادت على هذا الأمر الآن، وكانوا كلما كبروا في السنّ كلّما قلّت الأعمال المنزلية التي يؤدّونها، ولم يكن **بيتر** أفضل حالاً بكثير. فعندما يذهبون إلى **تاهو**، يحب **بيتر** أن يستمتع بوقته ويسترخي لا أن ينظف الأطباق ويغسل الثياب ويرتب الأسرة، وكانت تتقبل هذا الأمر رغم أنها تعتبره أحد الجوانب السلبية في حياتها. ولقد أدركت أنه حتى لو أن الأمر سيئ بهذا القدر، فهي محظوظة جداً، ولذا فهي تفتخر بالعناية بهم بنفسها دون أن تستخدم أحداً ليساعدها. إذ إنها مولعة بالكمال في صميمها، وتعتبر العناية بعائلتها في كل نواحي الحياة منبع فخر كبير لها.

سألته بعد أن ركّزت أخيراً على ما قاله: "أي نوع من العمل؟"

"إنه نص مأخوذ من أحد الكتب الأكثر رواجاً السنة الماضية، وهو بقلم الكاتبة **جين بارني**. إنك تعرفين ذلك الكتاب. إنه بعنوان **مانترا**، وهو الكتاب الأول على لائحة المبيعات لتسعة ملايين أسبوع. لقد اشترى **دوغلاس وين** الكتاب لتوه. وهم بحاجة لمن يكتب النص".

"أصحيحٌ هذا؟ لماذا اختاروني أنا؟ ألن تكتب النص بنفسها؟"

"إنها لن تفعل ذلك على ما يبدو، فهي لم تكتب نصاً من قبل. لا تريد أن تفسد الأمر. إنها تملك حق الاستشارة، ولكنها تقول إنها لا تريد فعلاً أن تكتب السيناريو. إذ إن لديها الكثير من الالتزامات مع ناشرها. فهناك كتاب جديد لها سيصدر في الخريف، ولديها جولة في شهر أيلول، لذا فهي لن تتفرغ أو تهتم بكتابة النص. كما أن **دوغلاس** يحب عملك، فهو على ما

يبدو مدمن على متابعة أحد برامجك الدرامية. إذ يقول إنه يريد أن يتحدث معك بخصوصه، وهو يدّعي أنك قد أفسدت الكثير من فترات بعد الظهر بالنسبة له لأنه يتسمر فيها أمام التلفزيون، ويعتقد أنك أوصلت البرنامج إلى وضعه الحالي أياً يكن. ولم أخبره أنك تكتبين تلك الأعمال بين جولات قيادة السيارة أو أثناء نوم أطفالك".

سألته قائلة: "أهو من أجل التلفزيون؟" افترضت أنه كان كذلك رغم أنه قد بدا أمراً غريباً بالنسبة لها أن ينتج **دوغلاس وين** من أجل التلفزيون. إذ إنه منتجٌ سينمائي. لم تستطع أن تتخيله ينتج فيلماً للتلفزيون أو حتى أن يعرض فيلماً على الهواء. ورغم أنه معروف جداً، إلاّ أنّ سوق أفلام التلفزيون كان شبه معدوم، فلقد صاروا في هذه الأيام مهتمين أكثر بترك أناس عشوائيين في جزر نائية أو بتشغيل كاميرات مخبأة لمراقبة الناس وهم يغشون بعضهم البعض، أو مهتمّين ببرامج الواقع المتعلقة بالمشاهير مثل برنامج **أوسبيرنز** وهو أفضل برامج التلفزيون الترفيهية. في برنامج آخر، فاز ابن أخ أحد الأصدقاء بجائزة خمسين ألف دولار لأن ضغط دمه ظلّ منخفضاً جدّاً ولم يرتفع أثناء وجود تمساح حي معلق فوق رأسه وهو يتلوّى. تلك الطريقة هي طريقة لكسب الرزق، ولكنها لم تكن طريقتها هي. إذ إنّ برامج تلفزيون الواقع لا تحتاج إلى نص. ثم تابعت كلامها قائلة: "منذ متى و**دوغلاس وين** يعمل بالتلفزيون؟" وهو أحد أكبر المنتجين في **هوليوود**. كما أنّ المرأة التي ألفت الكتاب من أفضل الكتّاب في العالم، ورواية **مانترا** رواية قوية وحزينة إلى أقصى الحدود، وفازت بجائزة **ناشونال بوك أوورد** لأفضل رواية.

تابع **وولت** بنبرة واهنة بعض الشيء قائلاً: "إنه لا يعمل بالتلفزيون". كلما كان المشروع كبيراً، كلما بدا عليه الهدوء. ليس السبب في ذلك هو أنه هادئ فعلاً، ولكنه بدا وكأنه نصف نائم في تلك اللحظة. لقد كانت تلك فترة الظهر في **نيويورك**، وسوف يغادر لتناول الغداء في أي لحظة، ولديه برنامج عمل قصير في المكتب، وسيؤدي الكثير من عمله أثناء الوجبات.

في معظم الوقت، يتواجد في أحد المطاعم عندما تتصل به، وغالباً ما يكون بصحبة أكبر الشخصيات في مجال الأعمال، كالناشرين والمؤلفين والمنتجين والنجوم. تابع كلامه قائلاً: "هذا ليس فيلماً تلفزيونياً، بل إنّه فيلم سينمائي، وهو فيلم ضخم جداً، وهم يبحثون عن كاتب مشهور". ولكنّها ليست كذلك. ربما هي كاتبة محترمة، ولكنها ليست مشهورة. إنما هي كاتبة ثابتة وقوية ويعتمد عليها حسب اعتقادها. ثم قال لها: "وهو يريدك أنت عوضاً عن ذلك، فهو يحب المقاطع التي تكتبينها في البرامج الدرامية، ويقول إنها الأفضل وإنها متفوقة على الكتاب الآخرين الذين يكتبون من أجل تلك البرامج. إنه يحب كتاباتك الكوميدية، وعلى ما يبدو، فهو يقرأ كل شيء تنشرينه في مجلة **ذا نيويوركر**. ويبدو أنه من أكبر المعجبين بك".

قالت **تانيا** بصراحة: "إنني من أكبر المعجبين به أيضاً". لقد شاهدت كل الأفلام التي قام بإنتاجها. وتساءلت في نفسها كيف يمكن أن يحدث هذا لها. **دوغلاس وين** معجب بعملها ويريدها أن تكتب سيناريو من أجله! يا للروعة! إن هذا أمرٌ جيد جداً بحيث لا يمكن أن يكون حقيقياً.

"حسناً. الآن بما أننا اتفقنا أنكما تحبان أعمال بعضكما البعض، دعيني أخبرك عن فيلمه. إن ميزانيته تبلغ ثمانمئة مليون دولار، وهناك ثلاثة نجوم كبار فيه. حاز المخرج على جائزة **الأوسكار**، وليست هناك مواقع تصوير غريبة. فسيصور الفيلم بأكمله في **لوس أنجلوس**. هناك اعتماد مالي من أجلك، كما هو واضح. سيبدأون التحضير للعمل في شهر أيلول، وسيبدأ التصوير في الخامس من شهر تشرين الثاني. إنهم يخططون لبرنامج تصوير مدته خمسة أشهر ما لم تحدث أي كوارث ليست في الحسبان. ستكون هناك فترة ستة أو سبعة أسابيع لمرحلة ما بعد الإنتاج. إذا حالفك الحظ، وأنتجت نصاً محترماً، وهذا ما أعلم أنك قادرة على فعله بالعمل لصالح **دوغلاس وين**، فستفوزين بجائزة **الأوسكار**". جعلَ كلامه يبدو وكأن حلمها قد تحقق. ما كان للأمور أن تكون أفضل مما هي عليه. هما يعرفان ذلك، فهو ما حلمت به طوال حياتها، ولم تحققه بعد.

"هل سأقوم بمجرد الجلوس هنا وكتابة النص ثم أرسله لهم؟ كم هذا لطيف!" ثم ابتسمت ابتسامة عريضة. هذا ما تفعله بنصوص برامجها الدرامية. إنهم يتصرفون بها بعض الشيء بعد ذلك، ولكن الكثير من نصوصها تستخدم في العمل كما هي. فلقد كتبت نصوصاً ناجحة، مما جعل المنتجين الذين تعمل لديهم باستمرار يطمعون بالحصول على المزيد. استهلكت التقييمات ما تكتبه وارتفعت فجأة، فكانت بارعة في هذا تماماً.

ضحك **وولت** وقال: "إنه ليس أمراً لطيفاً تماماً. لقد نسيت أنك لم تكتبي نص فيلم سينمائي من قبل. كلا، يا عزيزتي. لن تستطيعي أن تجلسي هناك وتنجزيه بسرعة بين جولات قيادة السيارة وأخذك الكلب إلى الطبيب البيطري". إنه يعرف نمط حياتها طيلة الخمس عشرة سنة الماضية. لطالما اعتبر الأمر مدهشاً أنها كانت تحيا حياة طبيعية كتلك، وتفخر بنفسها لكونها سيدة منزل في مقاطعة **مارتن** بينما تنتج عملاً ممتازاً ومنتظماً بشكل مدهش. لقد جنى **وولت** دخلاً ثابتاً بفضلها، إذ استمرت بالعمل معه طيلة سنوات. إن مهنتها مهنة معتدلة وقوية جداً. ولقد أصبحت تحظى بتقييمات أفضل من الكثير من الكتاب الآخرين، وهذا هو السبب في أن **دوغلاس وين** طلب منها العمل لصالحه. قال **وين** إنه يريد منها تأدية العمل بأي ثمن، فالأمر لا يصدق على اعتبار أنها لم تكتب نص سيناريو سينمائي من قبل. لكن نوعية عملها تعتبر جيدة. إنّ القرار الذي اتخذه **دوغلاس وين** بالسعي وراء التعامل معها قرارٌ صائب رغم أنها لم تكتب نصاً سينمائياً من قبل، ولذا شعرت **تانيا** بالإطراء الشديد.

لقد قال **دوغلاس وين لوولت**: "إنني أريد شخصاً جديداً يفهم الكتاب ولا كاتباً رخيصاً من كتّاب **هوليوود** الذين كتبوا نصوصاً وسيناريوهات سينمائية طوال السنوات العشرين الماضية". كاد **وولت** أن يسقط عن كرسيه عندما تلقى المكالمة، وهي على وشك أن تفعل ذلك الآن. ثم قال **وولت**: "يجب عليك أن تذهبي إلى **لوس أنجلوس** من أجل هذا العمل. يمكنك على الأرجح أن تعودي إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع معظم

الوقت وأثناء التحضيرات ومرحلة ما بعد الإنتاج على أي حال. سيعرضون عليك أن يدفعوا كل تكاليف إقامتك طيلة فترة تصوير الفيلم. ربما يمكنك الحصول على منزل أو شقة أو ربما **استراحة** (وهو منزل صغير مؤلف من طابق واحد) في فندق **بيفرلي هيلز**، وكل النفقات مدفوعة". ثم أخبرها ما سيعرضونه لقاء كتابة النص، فساد الصمت في الجهة الأخرى من الخط.

سألته وقد خامرها الشك فجأة: "هل هذه دعابة؟" فلم يكن من الممكن أن يعني ما قاله لها للتو. إذ إنها لم تجنِ ذلك المبلغ من المال طوال فترة مهنتها، فذلك أكثر مما يجنيه **بيتر** لسنتين عن طريق العمل كمحامٍ، وهو كان شريكاً في شركة مهمة جداً.

قال **وولت** مبتسماً: "إنها ليست دعابة". وكان سعيداً من أجلها، فهي كاتبة بارعة جداً، ولقد اعتقد أنها ستنجح في ذلك حتى لو كان أمراً جديداً عليها، فهي موهوبة ومحترفة. كان السؤال المهم هو ما إذا كانت راغبة بالذهاب إلى **لوس أنجلوس** لمدة تسعة أشهر. لكن من وجهة نظره لم تكن هناك امرأة مخلصة لزوجها وأولادها مثلها، بحيث إنه يمكن لها أن ترفض عرضاً كهذا، ولكن تلك فرصة تتاح مرة واحدة في العمر. وعرفت **تانيا** ذلك أيضاً. لم تتخيل قطّ في أحلامها أن ذلك سيحدث لها، ولم تكن لديها فكرة عما يجب أن تفعل. إذ تخلت عن حلمها بكتابة نص فيلم سينمائي، وأرضت نفسها بالبرامج الدرامية والمقالات والقصص القصيرة والافتتاحيات، والآن، يحدث هذا لها، ويقدم حلمها إليها على طبق من فضة، فكادت تبكي. قال **وولت**: "هذا ما أخبرتني أنك تريدينه طيلة الخمس عشرة سنة الماضية. هذه هي فرصتك لكي تظهري عملك. أعرف أنك تستطيعين أن تفعلي هذا. قومي بذلك، يا عزيزتي. لن تحظي بعرض آخر كهذا. فكر **وين** بثلاثة كتاب سيناريو آخرين. أحدهم فاز بجائزتي أوسكار. لكنه يريد شخصاً جديداً. يريد جواباً منك هذا الأسبوع، يا **تان**. إذا لم توافقي فهو يريد أن يتفق مع أحدهم عما قريب. لا أعتقد أنك تستطيعين أن ترفضي هذا العرض. إذا كنت جادة حيال ما فعلته طوال تلك السنوات

فسيجعلك هذا مشهورة إلى الأبد. إن صفقة كهذه تحول هاوياً إلى محترف مهم".

قالت له وقد بدا عليها الانزعاج: "إنني لا أكتب كهواية".

"أعرف أنك لا تفعلين ذلك، ولكن ليس بإمكاني أن أوفر صفقة أفضل من أجلك أو من أجل أي شخص آخر. هذا هو الأمر، يا **تان**. إنها فرصة كبيرة. استغليها وانجحي". أرادت أن توافق، ومن لن يقدم على ذلك؟ لكن لم تكن هناك طريقة تمكنها من ذلك. ربما تفعل هذا بعد سنة من الآن، بعد أن تذهب الفتاتان إلى الكلية، ولكنها حتى في ذلك الوقت لن تستطيع أن تترك **بيتر** وتذهب إلى **لوس أنجلوس** لمدة تسعة أشهر بسبب عرض تلقّته لكتابة نص فيلم؛ فهما متزوجان، وهي تحبه، ولديها مسؤوليات تجاهه وحياة تشاركتها معه. ستحظى بوجود ابنتيها التوأمين معها في المنزل لعام آخر وحسب، وليس باستطاعتها أن تتخلى عن كل شيء وتتركهما وهما في سنتهما الأخيرة في المدرسة. ربما تستطيع أن تغادر لشهر أو اثنين على الأكثر، ولكن تسعة أشهر مدة طويلة جداً. لم تكن هناك فرصة على الإطلاق.

قالت بصوت أجش وبارد بسبب شعورها بالندم: "لا أستطيع القيام بذلك. لا أستطيع ذلك، يا **وولت**. لا يزال لدي أولاد في البيت". وبدت على وشك البكاء. تلك فرصة كبيرة بحيث لا تستطيع التخلي عنها، ولكنها أدركت أنه يتوجب عليها أن تفعل ذلك، فليس لديها خيار آخر. لم يكن من شيمها التخلي عن مسؤولياتها قطّ، فالمسؤولية بالنسبة لها هي **بيتر** والأولاد.

قال لها بإيجاز: "إنهم ليسوا أطفالاً. بل هم شبان، **فجايسن** سيغادر إلى الكلية، **وميغان ومولي** أصبحتا شابتين، ويمكنهما الاعتناء بنفسيهما خلال الأسبوع. ستأتين إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع". بدا أنه مصمم على ألاّ يدعها ترفض العرض.

"هل يمكنك أن تضمن أنني سأعود إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع؟" وكانت تعلم أنه لم يكن يستطيع ذلك. هذه ليست الطريقة التي تعمل بها شركات

إنتاج الأفلام السينمائية. هو الآخر يعلم ذلك أيضاً، وسيكون كاذباً إن قال إنه يستطيع ذلك. لم تتخيل كيف ستتمكن من النجاح في هذا. إن أولادها يحتاجون إليها خلال الأسبوع. من سيطهو لهم، ويساعد في إنجاز مشاريعهم المدرسية، ويتأكد من أنهم يتدبرون أمر واجباتهم المنزلية وبرامجهم بشكل مناسب، ومن سيعتني بهم عندما يمرضون؟ ناهيك عن الأصدقاء والأمور الاجتماعية وتقديم الطلبات للكليات وحفلة سنتهم النهائية في الربيع. ففي حال قبلت، ستكون قد تركتهم في سنتهم الأخيرة الهامّة بعد أن تواجدت معهم بشكل مستمر طيلة حياتهم. ماذا عن **بيتر**؟ من سيعتني به؟ إنهم جميعاً معتادون على أن يحظوا بها طوال الوقت في البيت لا أن تعيش حياتها الخاصة في **لوس أنجلوس**. إن تلك ليست طبيعتها وحسب. لم تستطع أن تتخيل نفسها تفعل ذلك **ببيتر** بعد مغادرة الفتاتين. فذلك ليس أسلوبها قطّ، بل كان أسلوبها هو أن تكون زوجة وأماً طوال الوقت. أدت تانيا عملها بهدوء بطريقة تجعله لا يتعارض مع متطلّبات أي منهم أو مع دورها بالاعتناء بهم.

ساد الصمت في الجهة الأخرى من الخط. قال لها **وولت** وهو يبدو تعيساً: "كلا. لا أستطيع أن أضمن ذلك. لكنك على الأرجح ستستطيعين أن تذهبي إلى البيت في معظم عطل نهاية الأسبوع".

"ماذا يحدث إن لم أتمكن من ذلك؟ هل ستأتي وتعتني بأولادي؟"

"إنك، يا **تان**، بذلك المبلغ من المال، تستطيعين أن تستخدمي من يعتني بأولادك؛ وليس شخصاً واحداً بل عشرة أشخاص، إن أردت ذلك. هم لا يدفعون لك ذلك المبلغ الكبير لكي تمكثي في **مارتن**، وترسلي لهم النص بالبريد. إنهم يريدون منك أن تكوني متواجدة بالقرب منهم أثناء إعداد الفيلم. هذا أمرٌ منطقي".

"أعلم أنه كذلك، ولكنني لا أعرف وحسب كيف أجعله ينسجم مع حياتي الحقيقية".

"هذه حياتك الحقيقية أيضاً. إنه مال حقيقي وعمل حقيقي وأحد أهم الأفلام السينمائية التي أنتجت في **هوليوود** في السنوات العشر الماضية

وربما التالية. ستعملين مع أهم الأسماء في هذا المجال. إذا أردتِ العمل بالسينما، فهذا هو الفيلم المناسب. لن يصادفك شيء كهذا في حياتك مرة أخرى".

قالت له: "أعلم ذلك". بدت وكأنها تعيسة تماماً، فهذا الخيار لم تعتقد قطّ أنها ستواجهه في يوم من الأيام. إنه خيار غير متوقع باعتبار القيم التي تعيش بها. إذ إن العائلة تأتي أولاً، ثم الكتابة مهما أحبت أن تكتب ومهما كان المال الذي تجنيه من ورائها. لقد كانت أولويتها دائماً هي **بيتر** والأولاد، بحيث تنظم حياتها العملية حولهم.

قال **وولت** بهدوء: "لماذا لا تفكرين بالأمر وتخبرين **بيتر**؟ ويمكننا أن نتحدث عنه مجدداً غداً". لم يستطع أن يتخيل أي رجل عاقل يخبرها أن ترفض ذلك المبلغ من المال. أمِل أن يقول لها زوجها أن تنتهز الفرصة. كيف يمكنه ألاّ يفعل ذلك؟ ففي عالم **وولت** لا يمكن للمرء أن يرفض ذلك النوع من الفرص أو ذلك المبلغ من المال. إنه وكيل أعمال وليس طبيباً نفسياً على كل حال. لم تكن **تانيا** واثقة حتى إن كانت ستخبر **بيتر**. شعرت أنه ينبغي عليها أن تتخذ القرار بنفسها وترفض العرض، فهو عرض يشعرها بالإطراء والإثارة لتفكر به رغم ذلك. إضافة إلى أنه مغرٍ بشكل لا يصدق.

قالت بحزن: "سأتصل بك غداً".

"لا تكوني مكتئبة. هذا هو أفضل أمر حدث لك على الإطلاق، يا **تان**".

"أعلم أنه كذلك... وأنا آسفة... إنني وحسب لم أتوقع أن يصادفني شيء من هذا القبيل. إنه قرار صعب. لم يسبق أن تعارض عملي قطّ مع عائلتي". وهي لا تريد أن تبدأ بذلك الآن فهذه سنة **مولي** و**ميغان** الأخيرة في البيت، ولا تريد أن تفوتها. فهي ما كانت لتسامح نفسها على الإطلاق إن فعلت ذلك. وهما لن تسامحاها على الأرجح أيضاً، ناهيك عن **بيتر**. لم يكن من الإنصاف أن تطلب منه أن يعتني بالفتاتين بمفرده نظراً للعبء الكبير الذي يتحمله في المكتب.

قال لها **وولت** مشجعاً بلا طائل: "أعتقد أنك تستطيعين أن تتدبري الأمر إن قمت به بالشكل الصحيح. فكري بالمتعة التي ستحصلين عليها وأنت تعملين على كتابة نص هذا الفيلم".

قالت له بكآبة: "نعم. سيكون أمراً ممتعاً". سوف يصبح عملاً أدبياً جميلاً، وستتوق لكي تقوم به، ولكنها تعلم أنه يتوجب عليها أن ترفضه.

"فكري بالأمر بهدوء. لا تتخذي أي قرارات متهورة. تحدثي بالأمر مع **بيتر**".

قالت وهي تقفز عن كرسي المطبخ: "سأفعل ذلك. وسأتصل بك في الصباح". كان أمامها عدد هائلٌ من المهمات لكي تنجزها لذلك اليوم.

قال لها بلطف: "سأقول لهم إنني لم أستطع الاتصال بك، وإنك خارج المدينة حتى الغد. هوني على نفسك يا **تان**. إنك كاتبة ممتازة وأفضل زوجة وأم أعرفها. وليس العملان حصريين بشكل متبادل. يستطيع الآخرون القيام بهما. لم يعد أولادك صغاراً الآن".

ابتسمت قائلة: "أعلم ذلك. أنا أحب وحسب أن أعتقد أنهم صغار في بعض الأحيان. هم على الأرجح سيتدبرون أمرهم بشكل جيد من دوني. إنني تقليديّة تقريباً بهذا الشأن". أصبح أولادها الثلاثة جميعاً يتمتعون باستقلالية كبيرة في سنواتهم الأخيرة في المدرسة الثانوية. لكنها علمت أن تلك السنة هي سنة مهمة بالنسبة للتوأمين وبالنسبة لها، فتلك آخر مرحلة من عنايتها بهما قبل أن تغادرا إلى الكلية. ولا يزال يتوجب عليها أن تكون بقربهما، أو إنها على الأقل تعتقد ذلك. إنها واثقة أن **بيتر** سيتفق معها في هذا. لم تستطع أن تتخيله يوافق على ذهابها إلى **هوليوود** لكي تعمل طيلة سنة دراسية كاملة، وهي آخر سنة للتوأمين في البيت؛ ففكرة الذهاب إلى **هوليوود** لكي تكتب نص فيلم سينمائي فكرة مثيرة بالتأكيد. ولم يتوقّع أحد منهم أنها ستفعل ذلك على الإطلاق، **فتانيا** نفسها هي أكثر من يستبعد حدوث ذلك.

"استرخي واستمتعي بالأمر. إن أراد شخص مثل **دوغلاس وين** أن تعملي معه فهو أمر ينبغي أن تفخري به. إن معظم الكتاب كانوا سيبيعون

أولادهم مقابل لحظة مثيرة كهذه". لكن **وولت** علم أنها لم تكن من أولئك الأشخاص وهذه إحدى الميزات التي تعجبه فيها؛ فهي امرأة لطيفة تتمتع بقيم عائلية طيبة وحكيمة، ولكنه يأمل الآن أن تتخلى عنها مؤقتاً لبضعة أشهر. قال لها: "سأنتظر لكي أسمع منك خبراً في الغد. حظاً موفقاً مع **بيتر**".

قالت بحزن: "شكراً". لكن الأمر بالنسبة لها لم يتعلق بما يتوقعه **بيتر** منها وحسب، ولكنه يتعلق بالمعايير العالية التي وضعتها لنفسها. بعد أن أغلقت السماعة، بقيت لدقيقة واقفة في المطبخ وهي تبدو مصعوقة. إن ذلك كثير عليها لتستوعبه وكثير على عائلتها لتصدقه.

كانت تقف بسكون وسط الغرفة، وهي تحدق بالفضاء وتتأمل، عندما دخل **جايسن** إلى المطبخ مع اثنين من أصدقائه اللذين حضرا معه من المدينة.

قال لها: "هل أنت بخير، يا أمي؟" كان فتى طويلاً ووسيماً بلغ سن الرجولة دون أن يشعر أحد به، ذا منكبين عريضين وصوت أجش. أما عيناه فمثل عينيها الخضراوين وشعره مثل شعر أبيه الداكن. لم يكن شاباً وسيماً وحسب، بل الأهم من ذلك هو أنه لطيفٌ، فلم يسبب لهما أي متاعب قطّ، فهو طالب مجتهد ونجم رياضي، ولقد فكر بالالتحاق بكلية الحقوق كوالده. تابع قائلاً: "بدا وكأنك غريبة نوعاً ما وأنت واقفة هناك تحدقين من النافذة. هل هناك خطب ما؟"

"كلا. إنني أفكر وحسب بكل شيء عليّ أن أفعله اليوم. ما الذي تنوي فعله؟" سألته باهتمام محاولة إبعاد عرض الفيلم عن ذهنها.

"إننا ذاهبون إلى منزل **سالي**. سنتسكع عند البحيرة. إنه عمل شاق لنقوم به في صباح صيفي، لكن يجب على أحدهم أن يقوم بذلك". ثم ابتسم لأمه التي وقفت على أطراف أصابع قدميها لكي تقبله. ستفتقده بجنون بعد شهر أيلول، لقد كرهت حقيقة أنه مغادر. أحبت كل تلك السنوات التي أمضوها معاً عندما كان الأولاد صغاراً. سوف يبدو المنزل فارغاً من دونه. ولكنّ الأسوأ من ذلك سيحدث في السنة المقبلة عندما ستغادر

الفتاتان، فيصبح المنزل خالياً. لطالما تشبّثت بتلك اللحظات الأخيرة التي قضوها معاً وهذا ما صعّب عليها قبول عرض **دوغلاس وين**. كيف ستفوت تلك الأيام الغالية مع أولادها؟ إنها لم تستطع ذلك يوماً. وقد علمت أنها لن تسامح نفسها إن هي فوتتها.

غادر **جايسن** مع صديقيه بعد نصف ساعة بينما تحرّكت **تانيا** بسرعة في أرجاء المطبخ. كانت مرتبكة جداً ومشوشة، ولم تعلم ماذا يجب أن تفعل. بعد أن غادروا، جلست عند جهاز الكمبيوتر، وأجابت عن بعض الرسائل الإلكترونية. لم تستطع أن تفكر بتركيز. حدّقت بعينين خاليتين من التعبير إلى لوحة المفاتيح. وعندما عادت الفتاتان إلى البيت بعد ساعة، كانتا تثرثران بحيوية. دخلتا إلى المطبخ، وألقتا نظرة خاطفة نحو أمهما.

"مرحباً، يا أمي. ماذا تفعلين؟ يبدو عليك وكأنك تغفين على الكمبيوتر؟ هل تكتبين؟"

ضحكت **تانيا** عندما سمعت السؤال، واستيقظت من أحلام يقظتها وهي تنظر إليهما. بدت الفتاتان مختلفتين كثيراً. لم يبدُ عليهما حتى أنهما قريبتان. بدا ذلك أفضل بالنسبة لهما من أن يخطئ الناس بينهما بسهولة.

"كلا، فأنا أحاول عادة أن أبقى مستيقظة وأنا أكتب". إن خططها بأن تعمل على كتابة القصة القصيرة في صباح ذلك اليوم باءت بالفشل. ثم ضحكت، وقالت بينما جلستا إلى طاولة المطبخ: "ليس الأمر سهلاً، ولكنني أتدبر أمري". أرادت **ميغان** أن تعرف إن كانت تستطيع أن تحضر صديقها إلى **تاهو** في شهر آب، وهذه مسألة حساسة. إذ إن **تانيا** منعت أولادها من إحضار أحبائهم في العطل، حيث هناك بعض الاستثناءات، ولكنها و**بيتر**، كقاعدة عامة، يعتبرانها فكرة سيئة.

قالت **تانيا** بعقلانية: "أعتقد أنه سيكون من الأفضل أن نبقي الأمر مقتصراً على أفراد العائلة هذه المرة. **جايسن** لن يحضر أحداً، ولن تفعل **مولي** ذلك أيضاً".

"إنهما لا يمانعان بذلك، لقد سألتهما". كانت عينا **ميغان** تنظران مباشرة إلى عيني أمها دون ارتباك، بينما كانت **مولي** أكثر خجلاً. لطالما فضلت **تانيا** أن يحضروا أصدقاءهم إلى الرحلات من أن يحضروا الفتيات والفتيان الذين تربطهم بهم علاقة عاطفية، فذلك أكثر بساطة؛ إن **تانيا** محافظة من عدة نواحٍ.

"سأتحدث إلى والدك بهذا الشأن". لطالما احتاجت إلى وقتٍ لكل شيء. فجأة أصبح لديها الكثير لتفكر به. لقد قلب **وولت** صباحها رأساً على عقب بمكالمته الهاتفية، بل في الواقع حياتها بأكملها. فعل ذلك بطريقة لطيفة، ولكن الأمر مزعج.

سألت **مولي**: "هل هناك خطب، يا أمي؟ إنك تبدين مشغولة الذهن بأمر ما". لاحظت نفس الأمر الذي لاحظه **جايسن**. شعرت **تانيا** بشعور غريب، فمكالمة **وولت** أربكتها كلياً. لقد وضع حلم حياتها بين يديها. علمت أنه لم يكن لديها خيار سوى أن ترفضه. في كتاباتها، لم تترك الأمهات الصالحات أولادهن في سنتهم الأخيرة أو في أي وقت. إنه أمر مقبولٌ أن يترك الأولاد أهلهم عندما يكبرون، ولكن ليس العكس أبداً. ذكرها ذلك كثيراً بتخلي والدها عنها.

"كلا، يا عزيزتي. ليس هناك خطب. إنني أعمل وحسب على كتابة إحدى القصص".

"هذا أمر جيد". علمت أنهما فخورتان بها، وذلك يعني الكثير لها. إن احترام زوجها وأولادها لها أمر مهم. لم تستطع أن تتخيل ما سيعتقدونه حيال عرض **وولت** الذي قدّمه لها نيابة عن **دوغلاس وين**.

"هل تريدان تناول الغداء؟"

"كلا، إننا خارجتان". فهما ستقابلان أصدقاءهما لتناول الغداء في مدينة **ميل فالي**.

بعد نصف ساعة، رحلتا. جلست **تانيا** مجدداً في المطبخ تحدّق في لا شيء. للمرة الأولى، شعرت وكأنها منقسمة بين عالمين وحياتين، بين

الناس الذين تحبهم والعمل الذي لطالما استمتعت بالقيام به. تمنت تقريباً لو أن **وولت** لم يتصل بها قطّ. شعرت بالغباء، ولكن بينما كانت تطفئ جهاز الكمبيوتر، مسحت دمعة تسللت من عينيها. ثم ذهبت بعدئذٍ لكي تجلب بعض الأغراض. وفي طريقها إلى البيت اتصل بها **بيتر** ليخبرها أنه سيعود إلى البيت متأخراً وليطلب منها ألاّ تعد العشاء من أجله، فهو سيتناول شطيرة في مكتبه.

قال لها وهو يبدو حنوناً ولكنه مشغول: "كيف كان يومك؟ لقد كان يومي جنونياً".

قالت بغموض وهي مستاءة لأنه لم يكن قادماً للعشاء: "كان يومي جنونياً بعض الشيء أنا أيضاً". أرادت أن تتكلم معه. علمت أنه سيكون منهكاً بعد التحضير للمحاكمة. قالت: "كم تعتقد أنك ستتأخر عن البيت؟"

"سأحاول أن أعود عند العاشرة. آسف بشأن العشاء. سأؤدي قدر ما أستطيع من العمل مع الشباب الآخرين". علمت أنه غارق في التحضير للمحاكمة.

"هذا جيد".

"هل أنت بخير؟ تبدين مشوشة".

"إنني مشغولة وحسب كالمعتاد. ولا شيء خاص".

"هل الأولاد بخير؟"

"إنهم خارج البيت جميعاً. تريد **ميغان** أن تحضر **إيان** إلى **تاهو**. أخبرتها أن تتحدث معك بشأن ذلك. لا أعتقد أنها فكرة جيدة جداً. سيبدأان بالشجار في اليوم التالي، وسيصيباننا جميعاً بالجنون". ضحك من وصفها الدقيق لرحلاته الأولى معهم. فلقد قاموا باصطحابه للتزلج معهم في الشتاء الفائت، فغادر مبكراً قبل يومين بعد أن انفصل عن **ميغان**. ثم تصالحا حالما عادت إلى المدينة، فهي معروفة في العائلة بحياتها العاطفية المضطربة. أما **مولي** فلم تكن لديها علاقة عاطفية جادة بعد. في حين واعد **جايسن** نفس الفتاة طوال فترة المدرسة الثانوية، وانفصل عنها خلال

الأيام الأولى من الصيف. فهما لم يريدا علاقة عاطفية طويلة الأمد عندما يكون هو بعيداً في الكلية.

علّق **بيتر** قائلاً: "إنني موافق على كلتا الحالتين بشأن **إيان**. لكنني لا آبه إن أردت أن تجعليني الشخص الصارم". لطالما تمتع بروح رياضية حيال ذلك، فهما يمثلان جبهة موحدة أمام أولادهما رغم أن أولادهما، ككل الأولاد، يبذلون المحاولات الاعتيادية لكي يفرقوا بينهما ليصلوا إلى ما يريدونه. لكن **بيتر** و**تانيا** كانت تربطهما علاقة متينة. وهما عادة يشتركان بنفس الآراء، ونادراً ما يختلفان بشأن أولادهما أو أي شيء آخر.

في تلك الأثناء تلقىّ **بيتر** مكالمة هاتفية أخرى، فأخبرها أنه سيراها تلك الليلة. لطالما أراحها التحدث معه. إنها تحب مناقشاتهما والوقت الذي يقضيانه معاً. لم تصبح علاقتهما بعضهما ببعض عادية أو مملّة فهما يتمتعان بواحدة من تلك الزيجات النادرة التي لم تتعرض قطّ لأي نوع من التحديات الخطيرة. بعد عشرين عاماً، لا يزالان مغرمين ببعضهما البعض. عندما فكّرت **تانيا** بالأمر، لم تستطع حتى أن تتخيل نفسها تتواجد من دونه. كانت فكرة العيش وحدها في **لوس أنجلوس** لتسعة أشهر، خمس ليالٍ في الأسبوع، أمراً يتعذر إدراكه، ومجرد التفكير بذلك الآن جعلها تشعر بالوحدة. ليس المبلغ الذي عرضوه عليها أو أهمية الفيلم بالأمر المهم، فزوجها وأولادها أهم بالنسبة لها. وبينما كانت تركن سيارتها في مدخل سيارات منزلهم، علمت أنها قد اتخذت قرارها. لم تشعر حتى بالحزن بشأن ذلك. ربما شعرت بخيبة الأمل بعض الشيء، ولكن لم يكن هناك شك في ذهنها، فهذه هي الحياة التي تريدها. لم تثق حتى ما إذا كانت ستخبر **بيتر** بهذا الأمر أم لا. كل ما عليها فعله الآن هو أن تتصل **بوولت** في الصباح، وتخبره أن يرفض العرض. شعرت بالسرور لأنّها طُلبت لهذا العمل، ولكنها لا تريده، فهي أصلاً تملك كل شيء تريده. وكل ما تحتاجه هو **بيتر** والأولاد والحياة التي يعيشونها معاً.

الفصل الثاني

كما تبين في النهاية، ورغم كل النوايا الطيبة، لم يعد **بيتر** إلى البيت تلك الليلة حتى الساعة الحادية عشرة، وبدا خائر القوى كلياً. كل ما أراد أن يفعله هو أن يأخذ حماماً ويخلد للنوم. لم يكن من المهم بالنسبة **لتاتيا** أن الفرصة لم تسنح لهما لكي يتحدثا تلك الليلة. إذ إنها قررت في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم ألا تخبره حتى عن العرض الذي تلقته من **دوغلاس وين**، فلقد اتخذت قرارها بالرفض. كانت نصف نائمة عندما اندس **بيتر** في السرير بعد أن استحم ووضع ذراعيه حولها. تمتمت برضا وعيناها مغمضتان، وابتسمت بنعاس قائلة:

"يوم طويل..." ثم مالت نحوه. كانت تفوح منه بعد الاستحمام رائحة الصابون والشامبو. لطالما بدت رائحته طيبة بالنسبة لها حتى عندما يستيقظ في الصباح. استدارت نحوه وقبلته، وقالت: "هل كان يوماً سيئاً؟"

قال لها وهو يتأملها بإعجاب تحت ضوء القمر الذي ينير غرفتهما: "كلا. كان يوماً طويلاً وحسب. آسف لأنني تأخرت هكذا. هل كل شيء على ما يرام هنا؟"

قالت بنعاس وهي مستلقية بسعادة بين ذراعيه: "كان جيداً". أحبت أن تكون بين ذراعيه أكثر من أي مكان آخر، وأن تنهي أيامها وهي بجواره، وأن تستيقظ في الصباح وهي بجانبه. لم يتغير هذا أبداً طيلة عشرين عاماً. ثم قالت: "إن الأولاد جميعاً خارج المنزل". كان الوقت صيفاً، لذا تمكّن الأولاد جميعاً من إمضاء كلّ وقتهم مع أصدقائهم. فالفتاتان تمضيان ليلتهما في منزل إحدى الصديقات مجدداً، في حين أنّ **جايسن** سائقٌ ماهرٌ، يتمتع

بحس المسؤولية، وهو كان نادراً ما يتأخر في العودة إلى البيت، لذا شعرت بالاطمئنان حين خلدت إلى النوم دون أن تنتظر عودته. كان هاتفه الخلوي بحوزته طوال الوقت، ممّا أشعرها بالرّاحة لأنّها تعلم أنه باستطاعتها أن تتصل به دائماً. كان الأولاد الثلاثة عقلانيين. فحتّى خلال أيام مراهقتهم، لم يسببوا لوالديهم أي متاعب خطيرة.

اقتربا من بعضهما البعض. وبعد خمس دقائق، استغرقا في النوم. في اليوم التالي، نهض **بيتر** قبلها. وبينما كان في الحمّام، نظّفت أسنانها، ونزلت إلى الطابق السفلي مرتدية قميص نومها لكي تعد له طعام الفطور. اختلست النظر إلى غرفة **جايسن** وهي في طريقها، فرأت أنه يغطّ في نوم عميق. لم يكن سيستيقظ قبل بضع ساعات. وضعت الفطور على المائدة من أجل **بيتر**، ونظرت إليه عندما نزل إلى الطابق السفلي. كان يبدو وسيماً في بذلة رمادية صيفية وقميص أبيض وربطة عنق داكنة. عرفت من ملابسه أنه لا بد وأن لديه قضيّةً في المحكمة في وقت ما من ذلك اليوم. ففي خلاف ذلك، كان يرتدي قميصاً رياضياً وبنطالاً فضفاضاً من اللون الكاكي وأحياناً بنطالاً من الجينز ولا سيما أيام الجمعة. تمتع بيتر بمظهر لطيف ونظيف وأنيق مشابه لمظهره عندما التقاها أول مرة. شكلا ثنائياً جميلاً. ابتسمت له وهو يدخل المطبخ ويجلس لتناول فطوره المكون من الحبوب والبيض المسلوق والقهوة والخبز المحمص وبعض الفاكهة. لطالما أحب أن يتناول فطوراً جيداً. وهي تنهض دائماً لكي تعده من أجله ومن أجل الأولاد خلال العام الدراسي، فهي تفخر بعنايتها بهم، وتحب أن تقول إن ذلك هو عملها النهاري، أما كتابتها فتحتل موقعاً ثانوياً.

علّقت قائلة بينما هو يلقي نظرة على بعض الأوراق: "لا بد أنك ذاهب إلى المحكمة اليوم". فأومأ برأسه.

"إنه مجرد ظهور قصير لطلب استئناف قضية ثانوية. ماذا تنوين أن تفعلي اليوم؟ هل أنت مهتمة بلقائي في المدينة لتناول العشاء؟ لقد أنهيت معظم التحضيرات لعملي البارحة".

"هــذه تــبدو فكــرة حسنة بالنسبة لي". إنها تلتقيه في المدينة لتناول العشاء مرة في الأسبوع على الأقل، ويذهبان أحياناً لحضور حفلة باليه أو سيمفونية، ولكنها في معظم الوقت تستمتع بقضاء الأمسيات الهادئة معه في المطاعم الصغيرة التي يحبانها، أو الذهاب بعيداً إلى مكان ما لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معاً. تلك طريقة درساها معاً بحرص ليحافظا على علاقتهما الرومانــسية خلال زواج دام عشرين عاماً أنجبا خلاله ثلاثة أولاد. وحتى الآن، نجحا في ذلك جيداً.

نظر إليها بشكل خاطف بينما كان ينهي فطوره وتفحصها بعناية، فهو يعرفها أكثر مما تعرف هي نفسها.

"هــل هــناك شيء ما تخفينه عني؟" كالعادة، أدهشها بنفاذ بصيرته الدقيقة التي لا تخطئ. كان ذلك سيفاجئها لولا أنه يفعل ذلك طوال السنوات التي قضياها معاً. لطالما بدا عليه أنه يعرف ما تفكر به.

ابتــسمت لــه وهــي متأثرة مما قاله لتوه، وقالت: "هذا أمر غريب لتقوله. ما الذي يجعلك تعتقد أنني أخفي عنك شيئاً؟" لم تفهم قط كيف يفعل ذلك، ولكنه ينجح دائماً.

"لا أعــرف. إننــي أســتطيع وحسب أن أشعر بذلك. هناك شيء ما بالطريقة التي كنت تنظرين بها إلي يشعرني وكأن لديك شيئاً لتقوليه ولكنك لا تريدين قوله. فما هو؟"

"لا شــيء". ضــحك وهــي تقول ذلك. كذلك ضحكت هي. فلقد استسلمت للتو. أصبح الأمر مسألة وقت قبل أن تخبره. قالت لنفسها إنها لن تفعل ذلك، ولكنها لم تستطع أن تخفي الأسرار عنه، ولم يستطع هو أن يفعــل ذلك أيضاً. إنها تعرفه جيداً كما يعرفها. اعترفت قائلة: "آه، تباً. لم أكن أريد إخبارك". ثم صبت له كوباً ثانياً من القهوة وكوباً من الــشاي لنفسها، إذ كانت نادراً ما تتناول الفطور. بل كانت تأكل بقايا الطعام من أطباقهم، فذلك كافٍ لها. ثم قالت: "ليس الأمر مهماً إلى هذا الحد".

"لا بــد أنــه كذلك إن كنت تخفينه سراً. إذاً، ما الأمر؟ أهو شيء ما يــتعلق بــالأولاد؟" كان الأمر عادة هكذا كاعتراف أفضى به أحدهم إليها ســراً. لكــنها تخبره على أي حال، فهو بارع بكتمان الأسرار. وثقت تانيا بحكمه في كل المواضيع. إنه ذكي وحكيم وطيب، ولم يخذلها تقريباً أبداً.

أخــذت نفــساً عميقاً، ثمّ شربت رشفة من الشاي. لسبب ما، صعُب عليها أن تخبره. من الأسهل أن تخبره أشياء عن الأولاد، ولكن هذا الأمر أكثــر صــعوبة بعض الشيء لأنه يتعلق بها. قالت: "لقد تلقيت مكالمة من **وولــت** الــبارحة". توقفت وانتظرت للحظة قبل أن تتابع كلامها بينما هو ينظر إليها بترقب.

"ومــاذا؟ هــل يفترض بي أن أخمّن ما قاله؟" جلس هناك بصبر. ثم ضحكت.

قالت له: "نعم. ربما ينبغي عليك ذلك". بدت متوترة وتشعر بالغرابة وهــي تخبــره. كانــت فكرة العيش في **لوس أنجلوس** لتسعة أشهر فكرة مرعبة بالنسبة لها بحيث إنها شعرت بالذنب حتى وهي تخبره بذلك وكأنها قــد ارتكــبت شــيئاً خطأً، وهو أمرٌ لم تفعله. نَوَتْ أن تتصل **بوولت** لكي ترفض العرض حالما يغادر **بيتر** إلى المكتب. أرادت أن تفعل ذلك بسرعة وتنسى الأمر. شعرت بالخطر لمجرد معرفتها أن العرض لا يزال مفتوحاً، وكأن **دوغلاس وين** بمجرد تقديمه العرض يمتلك القدرة على أن يختطفها مــن عائلتها والحياة التي تحبها. علمت أنه شعور سخيف، ولكنها شعرت بــتلك الطــريقة ربما لأنها تخشى أنها جزئياً تريد هذا العرض، ولذا فهي تشعر بالحاجة لأن تسيطر على ذلك الجزء منها. علمت أن القرار عائد لها لكي تختار وأنه ليس هناك أحد يستطيع أن يفعل ذلك نيابة عنها، ولا حتى **وولــت** أو **بيتــر**. أخيراً تابعت قائلة: "لقد اتصل بي ليقدم لي عرضاً. كان عرضــاً مغرياً جداً، ولكنه ليس شيئاً أريد القيام به". لم يكن **بيتر** واثقاً من أنــه يصدقها عندما نظر إلى عينيها، فهي لا ترفض شيئاً تستطيع كتابته. عــرف بعد عشرين عاماً عاشها مع **تانيا** أنها تحتاج للكتابة بقدر ما تحتاج

للهواء. كانت حذرة في ما يتعلق بحاجتها هذه، ولكنها حاجة عميقة وملحة وشيء تقوم به جيداً. كان فخوراً جداً بها ويكنُّ احتراماً عميقاً لعملها.

"أهو كتاب آخر من القصص القصيرة؟" هزت رأسها وأخذت نفساً عميقاً آخر.

"بل إنّه فيلم سينمائي. إن المنتج يحب عملي. أعتقد أنه مدمن على متابعة البرامج الدرامية. على أي حال، اتصل **بوولت**، وسأل ما إن كان بإمكاني أن أكتب النص". حاولت أن تبدو ارتجالية حيال ذلك، ولكن **بيتر** نظر إليها عبر الطاولة بتعبير يوحي بالدهشة.

"عرض عليك أن تكتبي نص فيلم سينمائي؟" بدا مصعوقاً كما كانت هي عندما سمعت بالأمر أول مرة. ثم قال: "ولا تريدينه؟ أي نوع من الأفلام هو؟ هل هو فيلم غير أخلاقي؟" لم يستطع أن يتخيل **تاتيا** ترفض أي فيلم ما عدا ذلك. كانت كتابة نص فيلم سينمائي حلم حياتها؛ فلطالما تحدثت عن ذلك لسنوات. لا يوجد هناك سبب يجعلها ترفض.

ضحكت، وقالت مازحة: "كلا. لا أظن هذا على الأقل. ربما يكون كذلك". ثم أصبحت جادة عندما نظرت إلى عينيه، وقالت: "إنني لا أستطيع ذلك وحسب".

"لِمَ لا؟ إنني لا أستطيع أن أفكر بسبب واحد يجعلك ترفضينه. ماذا حدث؟" علم حينها أن الأمر ينطوي على أكثر مما ذكرته.

قالت بحزن محاولة ألا تنزعج حيال الأمر: "إن الوضع غير مناسب". لم تكن تريد أن يشعر بشعور سيئ لأنها سترفض. تلك تضحية كانت أكثر من راغبة بتقديمها. في الواقع، ستكون تضحية بالنسبة لها أن تبقى في **لوس أنجلوس**. إنها لا تريد أن تتركه أو أن تترك الفتاتين.

"لماذا هو غير مناسب؟ اشرحي لي ذلك". لم يفهم شيئاً إلى أن أخبرته وهو جالس عند الجانب الآخر من الطاولة، وينظر إليها بعينيه.

"سيتوجب عليّ أن أعيش في **لوس أنجلوس** أثناء تصوير الفيلم. يمكنني أن أعود في عطل نهاية الأسبوع. أنا لن أفعل ذلك وحسب.

سنصبح جميعاً تعساء. لا أريد أن أتواجد هناك بينما تكون أنت والفتاتان هنا. بالإضافة لذلك، فهذه هي سنتهما الأخيرة في البيت".

"يمكن أن تكون هذه فرصتك الأخيرة لتفعلي شيئاً أردت القيام به طوال حياتك". وكانا سويّاً يعرفان أنه محق.

"حتى لو كان الأمر كذلك، فما زال الوضع يبدو غير صائب بالنسبة لي. أنا لن أضحي بعائلتي لكي أعمل في فيلم سينمائي. الأمر لا يستحق ذلك".

"لم لا تستطيعين العودة في عطل نهاية الأسبوع؟ إن الفتاتين لا تتواجدان هنا على أي حال. فهما إما في الخارج مع أصدقائهما أو تمارسان الرياضة بعد المدرسة. يمكنني أن أتدبر أمري. سنتبادل الأدوار للقيام بالطهو. يمكنك أن تعودي في ليالي الجمعة. ربما تستطيعين الذهاب مبكرة في أيام الاثنين صباحاً. كم سيكون الوضعُ سيئاً؟ سيدوم الأمر لبضعة أشهر فقط. أليس ذلك صحيحاً؟" كان أكثر من مصمم على أن يفعل ذلك. وجعلها إصغاؤها له تشعر بالدّموع تترقرق في عينيها. لطالما كان طيباً جداً معها وشخصاً محترماً جداً. هذا سيصبح صعباً عليهم جميعاً. لم تشعر أنه من الصواب أن تقوم به حتى لو كان كريماً بما فيه الكفاية ليعرض عليها ذلك.

"هناك خمسة أشهر لتصوير الفيلم وشهران للتحضير وشهر أو اثنان لما بعد الإنتاج. فهذا يعني ثمانية أو تسعة أشهر، أي السنة الدراسية بأكملها. هذا كثير جداً. أنا أحبك أكثر يا **بيتر**، لأنك عرضت عليّ أن أقوم بذلك، ولكنني لا أستطيع".

قال ببطء وهو يفكر بالأمر: "ربما تستطيعين ذلك". لم يكن يريد أن يحرمها من أمر تريده أكثر من كل شيء.

"كيف؟ إن الوضع ليس منصفاً بالنسبة لك. سأفتقدك بشدة. ستغضب الفتاتان مني. هذه سنتهما الأخيرة. ينبغي عليّ أن أكون هنا، وأنا أريد ذلك".

قال بصدق: "أنا أيضاً سأفتقدك، ولكن ربما سيتوجب على الفتاتين أن تتقبلا الأمر لمرة واحدة. إذ لطالما كنت هنا من أجلهما، جاهزة لتفعلي كل ما تريدانه. ربما يكون أمراً مفيداً لهما أن تكونا أكثر استقلالية بقليل كنوع من التغيير، وكذلك أنا. إنني لا أريدك أن تفوّتي هذا، يا **تانيا**. ربما لن تسنح لك الفرصة مجدداً أبداً. لا يمكنك أن تفوتيها". بدا جدياً ومحباً وهو يقول ذلك بحيث جعلها توشك على البكاء.

قالت بهدوء وبحزم: "نعم. يمكنني أن أفوتها. سأتصل **بوولت** حالما تغادر إلى المكتب وأرفض العرض". كانت مقتنعة أن ذلك هو الخيار الصحيح.

"لا أريدك أن تفعلي ذلك. قولي له أن ينتظر. دعينا نتكلم مع الفتاتين أولاً". أراد أن يكون عقلانياً حيال هذا الأمر وأن يجعله قراراً عائلياً من أجلها إن أمكن ذلك. فلقد كانت الفتاتان تتحلّيان برحابة صدرٍ بشأن غيابه، وأمِل أن تكونا كذلك من أجل أمهما.

"ستشعران أنهما مهجورتان تماماً. وهما على حق في ذلك. فسأكون بعيدة عنهما طيلة سنتهما النهائية بأكملها باستثناء عطل نهاية الأسبوع. إذ حالما يبدأون تصوير الفيلم، لا أعلم عندها إن كنت سأستطيع القدوم في كل عطلة. إنك تسمع قصصاً مرعبة عن الليالي والأيام وعطل نهاية الأسبوع وبرامج التصوير التي تصبح فوضوية تماماً، والأفلام التي تصبح قليلة الشعبية بسبب الميزانية والوقت. يمكن أن يستغرق الأمر أكثر مما يقولون".

"إن الميزانية مشكلتهم هم. أمّا أنت فمشكلتي. أريد أن ينجح ذلك". ابتسمت وهي تنظر إليه. ثم نهضت واستدارت حول الطاولة لكي تضمه إليها. ووضعت ذراعيها حوله وقبلته.

قالت: "إنك رائع. أنا أحبك. لكن ثق بي. لن ينجح هذا".

"لا تكوني انهزامية هكذا حياله. دعينا على الأقل نحاول أن نجعله ينجح. سنتحدث إلى الفتاتين عندما نعود إلى البيت بعد تناولنا العشاء. لن

آخذك لتناول العشاء فحسب، بل سنحتفل". ثم فكّر بأمر ما وقال: "كم هو المبلغ الذي يعرضونه عليك؟"

ابتسمت لدقيقة وهي لا تزال مصدومة من العرض. ثم أخبرته. ساد الصمت في الغرفة لدقيقة. ثم صفّر، وقال: "من الأفضل أن تقبلي. لدينا ثلاثة أقساط جامعية لندفعها السنة القادمة. هذه الأقساط تشكل مبلغاً تافهاً بالنسبة لهذا. هذا مبلغ ضخم. هل سترفضين ذلك؟" فأومأت برأسها. "من أجلنا؟" فأومأت برأسها مجدداً، وذراعاها لا تزالان حوله. قال لها: "يا عزيزتي، إنك مجنونة. سأرسلك إلى هناك لتعملي بجدّ. ربما ينبغي عليّ أن أتقاعد إن نجحت بتأسيس مهنة مزدهرة في كتابة النصوص السينمائية". إذ كانت قد كسبت جيداً من العمل بالكتابة حتى ذلك الحين رغم أن المنشورات الأدبية لم تدرّ الكثير من الأرباح. لكن البرامج الدرامية غالباً ما تدرّ مالاً جيداً. كان فيلم **دوغلاس وين** السينمائي أكثر من جيد، بل هو مدهش. تأثّر **بيتر** بشكل كبير بعرضهم.

"هذا بالإضافة إلى منحي **استراحة** في فندق **بيفرلي هيلز**، طيلة مدة العمل، أو منزلاً أو شقة، أي أيّاً كان ما أريده. وكلّ نفقات إقامتي هناك ستُدفع من قبلهم". أخبرته باسم المخرج والنجوم، فصفّر مرة أخرى. لقد كانت تلك أكثر من مجرد فرصة ذهبية، فهي فرصة لا تحدث سوى مرة واحدة في العمر. كانا يعرفان ذلك. لم يستطع أن يفهم كيف تستطيع أن ترفض عرضاً كهذا. لذا، خشي أن تندم إلى الأبد لو فعلت ذلك، وأن تستاء منه ومن الأولاد بسبب ذلك. كان ذلك عرضاً مهمّاً بحيث لا يمكن التخلي عنه.

قال لها وهو لا يزال يحتضنها بين ذراعيه: "يجب عليك أن تفعلي ذلك. لن أدعك ترفضين العرض. ربما ينبغي علينا جميعاً أن ننتقل إلى **لوس أنجلوس** لمدة عام". كان يمزح بالطبع، لكنها تمنت لو كانوا يستطيعون الانتقال. ولكنّ الحقيقة هي أنهم لا يستطيعون ذلك. إن بيتر لديه مهنة ثابتة كشريك في شركة المحاماة. وكان للفتاتين حقٌ في أن تنهيا

دراستهما في المكان الذي نشأتا فيه. وإن توجّب على أحدهم أن يذهب إلى **لوس أنجلوس** فهو بالطّبع **تانيا** وحدها. كان ذلك شيئاً لا تريد القيام به وذلك من أجل عائلتها. ولكنّها في المقابل ستخسر متعة إنجازه، وتحقيق حلمها، والمبلغ الهائل الذي بدا أمراً لا يصدق تماماً بالنسبة لكليهما. إنها لم تضحِّ أبداً بعائلتها من أجل مهنتها، ولن تبدأ بفعل ذلك الآن.

قالت وهي تبتسم له بحزن: "لا تكن سخيفاً. إنه أمر لطيف وحسب أن أعرف أنهم يريدون مني أن أكتب النص".

"لنرَ ما تقوله الفتاتان الليلة. قولي **لوولت** إنك تفكرين بالأمر". نظر إليها بعينين محبتين وهو يضمها إليه، وقال: "أنت تعلمين كم أنا فخور بك".

"شكراً لك لأنك تعاملت مع الموضوع بهذا اللطف. إنني ما زلت لا أصدق أنهم يريدونني، وأن **دوغلاس وين** يريدني. وعليّ أن أعترف أن ذلك رائع جداً".

قال لها وهو ينظر بشكل خاطف إلى ساعته: "إنه رائع حقاً". تأخر لمدة ساعة عن العمل، ولكن تلك أخبار مهمة. ثم قال: "إلى أين تريدين أن تذهبي لتناول العشاء الليلة؟"

"إلى مكان هادئ حيث يمكننا أن نتكلم".

اقترح قائلاً: "ماذا عن مطعم **كوينس**؟"

"ممتاز". إنه مطعم صغير رومانسي في منطقة **باسيفيك هايتس** يقدم طعاماً مذهلاً.

"استقلي سيارة أجرة. سأعيدك إلى البيت بالسيارة. هذا موعد بيننا".

بعد بضع دقائق، قبلها مودعاً وبعد أن رحل، تنهدت وحدّقت بالهاتف. ثم أمسكت به واتصلت **بوولت**. لم تكن واثقة مما ستقوله له. فلقد اعتقدت الليلة الفائتة أنها قد اتخذت قرارها، ولكنها على ما يبدو لم تكن قد فعلت ذلك. وهي لا تزال عاجزة عن تخيل نفسها تقبل العرض. وعندما أخبرت وكيلها بذلك، تأوّه.

قال: "ماذا يمكنني أن أفعل لكي أقنعك أنك لا تملكين خياراً آخر؟"

قالت له وهي تشعر أنها مقهورة: "أخبرهم أن يصوروا الفيلم هنا". حتى **بيتر** جعل الأمر يبدو ملائماً تماماً، ولكنها في أعمق أعماقها تعلم أنه لم يكن كذلك. إذ مهما تمتع **بيتر** بروح رياضية، فإن لديها شعوراً بأنّ ابنتيها ستنظران إلى الأمر بنفس طريقتها. فبالطبع لم تكن هذه السنة هي السّنة التي تريدان أن تغادر أمهما فيها البيت.

"آمل أن يقنعك **بيتر**، يا **تان**. فإذا وافق زوجك على هذا الأمر، فما الذي تقلقين بشأنه؟ إنه لن يطلقك بسبب ذهابك إلى **لوس أنجلوس** لتسعة أشهر".

قالت له وهي تضحك: "وما أدراك؟" كانت تعلم أن ذلك لن يحدث، ولكن الغياب لم يكن أبداً أمراً جيداً للزواج. بالإضافة لذلك، فهي تحب أن تبقى معه. لم تكن تستطيع أن تتخيل كم ستكون تعيسة من دونه طوال أيام الأسبوع خلال كل تلك الأشهر.

"اتصلي بي غداً. سأخبر **دوغلاس** أنني لم أستطع الاتصال بك حتى الآن. عندما أخبرته ذلك البارحة قال إنك تستحقين أن ينتظرك. هو يتمنى من أعماقه أن تقومي بكتابة هذا النص".

تمالكت **تانيا** نفسها قبل أن تقول: "وأنا أيضاً". فهي لم تستطع أن تترك نفسها تتورط في ذلك. فهي تعترف أن ذلك مجرد حلم حلمت به طوال حياتها، ولكنه لم يكن حلماً يمكنها الانغماس فيه.

عادت للعمل على كتابة قصتها القصيرة بعد أن أغلقت الخط. وعند الظهر، دخل **جايسن** إلى المطبخ، فأعدّت له الفطور، ثم جلسا وثرثرا لبعض الوقت. وحين عادت الفتاتان إلى البيت في أواخر العصر لم تقل لهما شيئاً عن العرض، إذ أرادت أولاً أن تناقش الأمر أكثر مع والدهما.

عند الساعة السادسة، ارتدت ملابسها للذهاب إلى العشاء. وبعد ساعة من ذلك، استقلت سيارة أجرة إلى المدينة وهي تفكّر بالفيلم ثانية. فجأة، شعرت بالحزن لفكرة مغادرة المنزل. شعرت وكأنها في قارب دون مجذافين وهو ينجرف في أحد الأنهار دون أن تتمكّن من السّيطرة عليه.

وما إن وصلت إلى المطعم حتّى وجدت **بيتر** ينتظرها هناك. تناولا عشاء لطيفاً مع بعضهما، وتجنّبا الكلام في موضوع الفيلم إلى أن تناولا طبق التحلية، فعندها قال **بيتر** إنه يفكر بالأمر وإنه يريدها أن تقبل العرض. كانت تلك ليلة الجمعة، وأراد أن يعقد اجتماعاً عائلياً لمناقشة الأمر في صباح اليوم التالي.

"يجب عليك أن تتخذي قرارك، يا **تان**. حتى أنا لا أستطيع أن أخبرك ما يجب عليك أن تفعليه. لا يمكنك أن تجعليهم يتخذون القرار نيابة عنك. هم لا يملكون ذلك الحق، ولكن يمكنك أن تسأليهم عن رأيهم".

قالت له: "وما رأيك أنت؟" نظرت إليه بحزن وهي تشعر وكأنها على وشك أن تفقد كل شخص وكل شيء تحبه. عرفت أن ذلك سخيف، لكنها شعرت على هذا النحو. ترقرقت الدموع في عينيها وهي تنظر إلى زوجها، فمدّ يده عبر الطاولة وأمسك بيدها.

"إنك تعرفين رأيي، يا عزيزتي. أعلم أن هذا صعب، ولكنني أعتقد أن عليك أن تقبلي به، ليس من أجل المال، مع أن العرض مغرٍ وذلك سبب كافٍ لكي تقبلي به. ولكنني أعتقد أنه ينبغي عليك أن تفعلي ذلك لأنه حلمك الذي لطالما حلمت به. ولديك الآن الفرصة لتحقيقه. ستعتاد الفتاتان على ذلك، حتى لو كان الوضع يحتاج إلى بعض التكيف من قِبَلهما، وكذلك أنا. لن تغيبي عنا إلى الأبد، فالأمر يستغرق بضعة أشهر فقط. لا يمكنك أن تتخلي عن أحلامك، يا **تان**، ليس عندما تأتي الفرصة إلى بابك وترتمي في حضنك. هناك شعور يخبرني أن هذا هو ما يجب أن يحدث. يمكننا أن ننجح في هذا. يمكنك أنت أن تنجحي في هذا. عليك أن تقومي به. لا تتخلي عن أحلامك، يا **تان**". ثم أضاف بصوت خافت قائلاً: "ولا حتى من أجلنا".

قالت بلطف: "أنت حلمي. لطالما كنت كذلك منذ اليوم الذي التقيتك فيه". شدت على يده، ثم قالت: "ولا أريد على الإطلاق أن أفعل شيئاً يفسد هذا. بالإضافة لذلك، لا أعتقد أنني أستطيع أن أتحمل بعدي عنكم خمسة

أيام في الأسبوع". فلقد كانا يتمتعان بحياة عاطفية حميمة، وهما مقربان من بعضهما البعض بشكل غير اعتيادي. اعتمدت حياة كلّ منهما على الآخر، وارتبطت به طوال عشرين عاماً. لم تستطع أن تتخيل زواجاً يلتقي فيه الزوجان في عطل نهاية الأسبوع فقط. لم تعتقد أن فيلماً من أفلام **هوليوود** يستحق أن تضحي بحياتهما المشتركة من أجله حتى لو كان ذلك لتسعة أشهر فقط. ولكن **بيتر** كان أكثر انفتاحاً منها على الفكرة.

قال لها مبتسماً بينما كان النادل يضع لهما الفاتورة على الطاولة إلى جانبه: "لن تفسدي شيئاً، أيتها السخيفة". كانا قد تناولا عشاء لذيذاً مع زجاجة من الشراب الممتاز. وبينما هما يغادران المطعم، بدت **تانيا** مشوشة. كانت لا تزال تفكر **بلوس أنجلوس** وكم ستفتقده إن أقنعها بالقبول بالعرض. لم تستطع أن تتخيل ذلك. كيف يمكنها أن تترك رجلاً مثل **بيتر**، حتى لو كان ذلك لخمسة أيام في الأسبوع؟ لا يستحق أي نص فيلم سينمائي هذا.

في اليوم التالي، أطلعا الأولاد على الخبر. لم تكن ردود أفعالهم كما توقّعا تماماً، رغم أن بعضها يمكن توقّعه. اعتقدت **مولي** أن الأمر رائع من أجل أمها وأنها فرصة لا تفوّت. ووعدت أن تساعد في الاعتناء بوالدها إن غادرت **تانيا**. في حين اعتقد **جايسن** أن ذلك مدهش وسأل إذا كان بإمكانه أن يمكث معها ويلتقي ببعض الممثلات. فأخبرته **تانيا** أنه يفترض به أن يذهب إلى الكلية وأن يدرس خلال أيام الأسبوع وأنها ستعود إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع. ولم يكن منزعجاً على الإطلاق لأنّها ستترك أختيه وحدهما مع أبيهما خلال سنتهما الأخيرة في المدرسة، رغم أن **تانيا** واثقة من أنه كان سيصاب بنوبة غضب حقيقية إن كانت تلك هي سنته الأخيرة. فلقد قال إن والده يستطيع أن يعتني بهما. أما **ميغان** فكانت غاضبة جداً فعلاً.

صاحت في وجه أمها بعينين تقدحان شرراً قائلة: "كيف يمكنك أن تفكري حتى بشيء مماثل؟" فوجئت **تانيا** بضراوة رد فعلها.

"إنني لا أفكر بذلك فعلاً، يا **ميغان**. كنت أنوي أن أرفض العرض، ولكن والدك يعتقد أنه ينبغي عليّ أن أخبركم لكي أعرف رد فعلكم وحسب". سمعا رد الفعل بوضوح تام في حالة **ميغان**.

"هل جننتما كلاكما؟ إن هذه هي سنتنا الأخيرة في البيت. كيف يفترض بنا أن نعوض عن غيابك وأنت تتسكعين مع نجوم السينما في **هوليوود**؟"

قالت **تانيا** بهدوء: "لن أذهب للتسكع. بل سأعمل. إنها فرصة ذهبية لو أنها أتت بعد عام من الآن. لكن حتى لو كان ذلك صحيحاً، فما كنت أودّ أن أترك والدكم".

"ألست مهتمة بأمرنا جميعاً؟ إننا بحاجة لك هنا. أنا و**مولي** سنذهب إلى الكلية في هذا العام. من سيساعدنا بهذا إن رحلت؟ أم أنك لا تهتمين بذلك، يا أمي؟" كانت هناك دموع في عيني **ميغان** وهي تتكلم، ودموع في عيني **تانيا** وهي تصغي. كانت مواجهة مؤلمة، فأسرع **بيتر** للتدخل.

"إنني لست واثقاً إن عرف أيٌّ منكم كم هذا عرض مشرف. **فدوغلاس وين** هو أحد أكبر المنتجين في هذا المجال". ثم عدّد أسماء النجوم المشاركين في الفيلم، فصفر **جايسن** وذكّر أمه أنه يريد أن يلتقيهم جميعاً.

قالت أمه بكآبة: "إنني لا أعرفهم. لا أعرف لِمَ نفعل هذا". لم يكن هناك سبب لإزعاج الأولاد باجتماع عائلي. إذ إن كل ما يمكنه أن يفعله حسبما تعتقد هو أن يقلقهم. لماذا؟ فلقد اتّخذت قرارها، ستبقى في البيت معهم. رغم ذلك، اعتقد **بيتر** أنه من المهم أن يعرفوا بشأن العرض. لكن لماذا؟ قالت **ميغان** لتوها كل ما تخشى **تانيا** أن تسمعه. فكّرت بنفسها. إذا قبلت العرض، فإنّ أحد أولادها على الأقل سيكرهها، ومع مضي الوقت، سيكرهونها جميعاً. لم يبدُ **جايسن** بالتأكيد منزعجاً، ولطالما كانت **مولي** متسامحة بالقلب والفكر. أما **ميغان** فقالت بوضوح إنها لن تسامح أمها أبداً إن هي غادرت، فصدقتها **تانيا**. في حين قال **بيتر** إنها ستتجاوز هذا الأمر وإنه سيبقى موجوداً للعناية بهما أثناء غياب **تانيا**.

قالت بتجهم عندما غادر الأولاد الغرفة وهي تبدو قلقة: "لا يمكنني أن أعكر صفو حياتنا إلى هذا الحدّ. إنهم لن يسامحوني قط. ربما، بعد فترة من الوقت، ستكرهني أنت أيضاً". فبينما تمنّى لها **جايسن** الحظ السعيد وقال لها إنه يتمنى أن تذهب، عانقتها **مولي** بحرارة وقالت إنها فخورة بها. أما **ميغان** فاندفعت بغضب خارج الغرفة وخبطت الباب. ثم خبطت ثلاثة أبواب أخرى وهي في طريقها إلى غرفتها.

قال **بيتر** وهو يضع يديه حول كتفيها: "لن يكرهك أحد، يا حبيبتي. ربما ستكرهين أنت نفسك إن فوّت الفرصة. لا أعتقد أنه يمكنك أن تعتمدي على حدوث هذا ثانية على الإطلاق ولا سيما إذا رفضت هذا العرض".

قالت **تانيا** بهدوء: "إنني واثقة أنه لن يتكرر. أنا لا أحتاج للعمل في فيلم سينمائي. هذا كان مجرد أمل كاذب لديّ قبل عدة سنوات. إنني سعيدة بالعمل على قصص قصيرة وبرامج درامية". إنها تجني مالاً يكفيها لمساعدة **بيتر**، وهي تحب عملها. لم تكن بحاجة لأكثر من ذلك. أوضح ردّ فعل **ميغان** كل ما كانت بحاجة لمعرفته.

"إنك قادرة على عمل أكثر من البرامج الدرامية، يا **تانيا**. لماذا لا تفعلين ذلك طالما أنك تملكين الفرصة المواتية؟"

"لقد سمعت ما قالته **ميغان**. لا يمكنني أن أضحي بها من أجل فيلم سينمائي. هذا خطأ كبير".

"ليس لديها الحق في أن تمنعك من القيام بشيء مهم بالنسبة لك. فهي معي هنا. ستتخطى الأمر. إنها لن تلاحظ حتى عدم وجودك. ستكون بصحبة أصدقائها طوال الوقت. يمكنك أن تساعديها بتقديم طلباتها للجامعة في عطل نهاية الأسبوع".

"يا **بيتر**...". نظرت إليه بعينيها الواسعتين، ثم قالت: "لا تضغط عليّ. إنني أقدر ما حاولت أن تفعله، لكن حتى لو اعتقدوا أن هذا رائع فلن أتمكن من القيام به. لا يمكنني أن أتركهم. لن أتركك. أنا أحبك. شكراً لك". وقفت ووضعت ذراعيها حوله، وضمها إليه.

قال: "ستكرهين أن تكوني سيدة منزل عادية بعد هذا العرض. كل يوم، ستفكرين أنه كان يمكنك أن تعملي هنا ككاتبة نص فيلم سيربح جائزة الأوسكار على الأرجح. لا يمكنك أن تدعي الأولاد يتخذون هذا القرار، يا **تانيا**. بل يجب عليك أن تتخذيه بنفسك".

"لقد سبق واتخذته. قررت أن أبقى في البيت لأفعل ما أفعله الآن مع الناس الذين أحبهم".

"سنظل نحبك إذا ذهبت إلى **لوس أنجلوس**. سأظل أحبك، وستسامحك **ميغان** وستكون فخورة جداً بك. سنكون جميعاً فخورين بك".

قالت **تانيا** مجدداً: "كلا". كانت تعني ذلك. نظرت و**بيتر** إلى بعضهما البعض لفترة طويلة. ثم قالت: "أحياناً يتوجب عليك أن تتخلى عن شيء تريده لأنه الأمر الصواب لتفعله من أجل الناس الذين تحبهم".

قال بلطف: "أريدك أن تفعلي ذلك. أعلم كم هو مهم بالنسبة لك. لا أريدك أن تتخلي عن هذا من أجلي أو من أجل الأولاد. سيكون ذلك خطأً كبيراً. لن أسامح نفسي إن منعتك عن القيام به".

نظرت **تانيا** إليه بعينين خائفتين، وقالت: "ماذا لو أفسد زواجنا؟ سيكون هذا حتى أصعب مما نعتقد". توقعت أن يكون صعباً جداً.

"لا أعتقد أنه سيفسد أي شيء بيننا ما لم تقعي في غرام نجم سينمائي وسيم، يا **تان**. أتعتقدين أنت ذلك؟ إنني سأقوم بمجرد الجلوس وانتظارك هنا".

قالت له: "سأفتقدك بشدة". سالت دمعة على خدها، وشعرت وكأنها طفلة صغيرة ترسل إلى المدرسة من أجل مصلحتها. لم تكن تريد أن تتركه. أحبت فكرة كتابة النص، ولكنها كانت خائفة. لم تعش بمفردها في هذا العالم طيلة عشرين عاماً.

قال لها **بيتر** بصراحة: "سأفتقدك أيضاً. لكن يجب عليك أحياناً أن تكوني شجاعة بما يكفي لكي تكبري، يا **تان**. إنك تملكين الحق للقيام بهذا العمل دون أن يكلفك أي شيء. إن مقدار حبي لك لن ينقص إن قمت به. سأكون فخوراً جداً بك، بل سأحبك أكثر".

همست قائلة وهي تتمسك به وقد بدأت الدموع تسيل على وجهها: "إنني خائفة. ماذا إن لم أستطع القيام بذلك؟ فهذا ليس مجرد برنامج درامي سخيف يذاع نهاراً. هذا العمل يتطلب مهارة كبيرة. ماذا إن كنت مجرد كاتبة ثانوية؟"

"إنك لست كذلك، يا عزيزتي. أعرف هذا. وأنت كذلك تعرفين كما آمل. لهذا السبب أريدك أن تقبلي بالعرض. يجب عليك أن تفردي جناحيك وتطيري. استعدّيت لهذا لسنوات عديدة. لا تحرمي نفسك منه من أجلي أو من أجل الأولاد. انطلقي". ثم قبلها بحنان. وكانت تلك أعظم هدية يمكنه أن يقدمها لها. نظرت **تانيا** إليه من خلال دموعها. وتمكنت أن ترى الدموع في عينيه.

قالت له هامسة وهو يضمها إليه: "إنني أحبك كثيراً يا **بيتر**، وأنا خائفة جداً...".

"لا تخافي، يا عزيزتي. سأكون هنا بانتظارك، وكذلك الولدان وحتى **ميغان**... وسنأتي لزيارتك. ستأتين إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع. وإذا لم تتمكني من ذلك سنأتي نحن إليك، أو على الأقل سآتي أنا بشكل مؤكد. سينتهي الأمر قبل أن تشعري به. وستكونين سعيدة لأنك أنجزته". كان ذلك ألطف تلميح سمعته في حياتها.

"إنك أروع رجل في العالم، يا **بيتر هاريس**. أنا أحبك كثيراً".

"تذكري هذا وحسب عندما يبدأ نجوم السينما بدق بابك".

قالت له وهي مستمرة بالبكاء: "لن يفعلوا ذلك. لا أهتم بهم إن فعلوا. لا يمكنني أن أحب أحداً في العالم بأكمله بقدر ما أحبك أنت".

قال لها وهو يضمها إليه بشدة: "وأنا أيضاً. هل ستقومين بذلك، يا **تان**؟" ابتعد عنها لكي يتمكن من النظر إلى عينيها. كانت عيناها مرعوبتين عندما التقتا بعينيه. لم تتفوه بكلمة واحدة. كل ما فعلته هو أنها أومأت برأسها وبكت بشدة وتشبثت به كطفل مرعوب خائف من مغادرة البيت.

الفصل الثالث

أطلعا الأولاد على الخبر في **ليك تاهو** في شهر آب. كان رد فعلهم مشابهاً لما شاهداه سابقاً؛ كانت **مولي** مشجعة وفخورة بها، ولم يطق **جايسن** الانتظار ليزورها، في حين لم تتحدث **ميغان** معها طوال الأسابيع الثلاثة التالية، وقالت لها بلهجة قاسية إنها لن تسامحها، فذلك أسوأ شيء حصل لها في حياتها كلّها، إذ إنّ أمّها تتخلّى عنها، وكانت **تانيا** كلما رأتها تجدها باكية. لذلك كانت **تانيا** تقول طوال الأسابيع الأربعة التي قضوها هناك إنها ستتصل **بوولت** وتقول له إنها ستتراجع، ولكن **بيتر** لم يدعها تفعل ذلك. قال لها إن **ميغان** ستتجاوز الأمر وإنه من الجيد لها أنها تعبر عن مشاعرها. وكانت **تانيا** تشعر وكأنها مجرمة بحق أولادها كلما نظرت إليها، لذا كانت تبكي كثيراً مثل **ميغان**.

كانت فترة حلوة ومرة في آنٍ واحد، فهذا الصيف الأخير **لجايسن** قبل أن يذهب إلى الكلية. لذا، تردد أصدقاؤه إلى البيت طوال هذه الفترة واصطحبوه إلى المدينة لكي يمكث معهم. فبدت كل دقيقة قضتها **تانيا** معه ومع والده ثمينة بالنسبة لها. كما تبادلت أحاديث طويلة ورائعة مع **مولي** وهما تذهبان في نزهات على الأقدام في الطبيعة. أما **ميغان** فتجنبتهم كلما كانت أمها في الجوار. وبدأت تتحدث إليها فقط في الأيام القليلة التي سبقت عودتهم إلى البيت، بسبب الضرورة الملحة. وفي الليلة الأخيرة أقاموا حفلة شواء عائلية كبيرة ودعوا الأصدقاء إليها.

بعد ذلك، ثرثرت مع **بيتر** وهما يقومان بالتنظيف. كان أمامها عشرة أيام فقط قبل مغادرتها إلى **لوس أنجلوس**. فلقد سبق لها أن أخبرت

دوغلاس وين أنها لا تستطيع الذهاب إلى **لوس أنجلوس** قبل أن يغادر ابنها إلى الكلية. فهي تريد أن تكون هناك مع **بيتر** لكي يساعداه على الاستقرار في سكن الطلبة، ثمّ ستستقل **تانيا** سيارة **ليموزين** في **سانتا باربرا** لتوصلها إلى **لوس أنجلوس**. لذا، فإنّ وداعهم المؤلم سيقع هناك إن لم تقتلها **ميغان** أولاً.

كانت الأيام التي سبقت مغادرة **تانيا وجايسن** صعبة. ساعدته تانيا بحزم حقائبه، وحضّرت له كل شيء من أجل الكلية مثل الحاسوب المحمول، والدراجة، والمجموعة الصوتية، والشراشف، وملاءات السرير، والوسائد، والبطانيات، وصور العائلة، والمعدات الرياضية، وبعض الأشياء ليعلقها على الجدران، ومصباح مكتبي، وسجادة. لم تعرف إن كانت منزعجة كثيرا بسبب اصطحابهم **جايسن** إلى الكلية أو بسبب مغادرتها لهم بعد ذلك. وكانت ستأخذ أغراضاً أقل بكثير من الأغراض التي حزمتها له. إذ إنها لم تنوِ القيام بشيء سوى العمل. حزمت حقيبة يد واحدة وحقيبة سفر صغيرة تحتوي بمعظمها على أحذية للعدو وملابس قطنية وسراويل الجينز. فكّرت بالأمر مطولاً وكثيراً. أخيراً، أخذت سروالاً أنيقاً واحداً وكنزتين من صوف الكشمير وفستان سهرة أسود تحسباً، فربّما يتوجب عليها حضور مناسبة رسمية ما مع فريق العمل. حزمت كماً هائلاً من صور الأولاد لتضعها في كل مكان في **الاستراحة** في فندق **بيفرلي هيلز**. علمت مسبقاً أنها ستمكث في **الاستراحة** رقم 2 الذي سيصبح منزلها طوال الأشهر التسعة القادمة، والتي احتوت على غرفتي نوم لكي يتمكن الأولاد من زيارتها، ومكتب صغير، وغرفة معيشة، وغرفة طعام فيها خزانة صغيرة لحفظ أدوات المائدة مع أنها لم تستطع أبداً أن تتخيل نفسها تطهو طوال بقائها هناك. كانت تلك هي المرة الأولى التي تعيش فيها وحدها منذ عشرين عاماً. لم تستطع حتى أن تتخيل هذا. أخذ **بيتر** يمازحها قائلاً إنها وجايسن ذاهبان إلى الكلية.

لم يتردد للحظة واحدة، وظل مصراً على أن ذلك سيصبح أعظم شيء حدث لها على الإطلاق. تمنت لو أنها استطاعت أن تتفق معه. ولكن، كل ما

استطاعت التفكير به الآن هو كم أنها ستفتقده هو والأولاد. كانت لتتراجع لو أنها لم تقم مسبقاً بتوقيع العقد، ولو لم يرسلوا لها الشيك. شعر وكيل أعمالها، **وولت**، ببهجة كبيرة، فهو لم يستطع أن يصدق أنها قد عادت إلى صوابها حسب رأيه. فقد كان واثقاً من أنها لن توافق. لقد اتصل **ببيتر** بنفسه لكي يخبره أنه بطل لأنه تحدث إليها وسمح لها بالذهاب. قال **وولت** إنه رجل صالح ورجل يتمتع بالقوة والكرامة والنزاهة، واتّفقت **تانيا** معه في ذلك. فلقد قام بوضع مصالحها قبل مصالحه وحتى مصالح عائلتهما. ولم يكن لديه شك على الإطلاق في أنه والأولاد سيتدبرون أمورهم. أخبر **ميغان ومولي** ذلك مراراً وتكراراً. وعدت **مولي** أنها ستفعل كل شيء باستطاعتها للمساعدة رغم أنها بدت باكية أكثر في الأيام الأخيرة، وظلت قريبة من أمها لتعرض عليها المساعدة في حزم أغراضها وأداء المهمات من أجلها. وفجأةً، لم تعد تستطيع الاكتفاء من صحبة أمها، ممّا جعل **تانيا** تتذكّر طفولة **مولي** عندما كانتا لا تفترقان أبداً. لطالما كانت **ميغان** أكثر استقلالية. لم تنبس ببنت شفة لأمها وهم يغادرون في السيارة إلى **سانتا باربرا**. بل قامت بمجرد التحديق من النافذة وهي تبدو كالميتة بينما تمسك **مولي** يدها.

كاد قلب **تانيا** ينفطر وهي تنظر إلى عائلتها، وهم يحمّلون سيارة الفان التي استأجروها، بأغراض **جايسن** وبحقيبتيها الصغيرتين. لم تكن بحاجة لأخذ الكثير من الأشياء. لقد نوت القدوم إلى البيت كل عطلة نهاية أسبوع. وحضرت الجارة، **أليس واينبرغ**، لكي تودع **تانيا وجايسن**. وضعت ذراعيها حول **تانيا** وأخبرتها كم تحسدها لأنها ذاهبة إلى **هوليوود** لتعمل في كتابة نص سينمائي. فقد كانتا صديقتين طوال ستة عشر عاماً. إذ توفي زوج **أليس** قبل عامين من جراء نوبة قلبية أصابته في ملعب التنس، ولكن أمورها كانت جيدة، فولداها يدرسان في الكلية، وقد افتتحت معرضاً فنياً في مدينة **ميل فالي**. قالت إن ذلك يمنحها هدفاً في الحياة، ولكن ذلك لا يقارن بما تفعله **تانيا**. كانت **أليس** طويلة القامة ونحيلة وداكنة الشعر مثل **مولي**. عانقت المرأتان بعضهما البعض قبل أن تغادر العائلة.

قالت **أليس** من خلال النافذة المفتوحة، بينما كان **بيتر** يشغّل محرك سيارة الفان المحملة بالأغراض: "اتصلي بي وأخبريني من تقابلين هناك؟" كان هناك بالكاد متسع من المكان لهم جميعاً داخل السيارة. لوّحت **تانيا** **لأليس** وهم يقودون مبتعدين. وكانتا قد احتستا الكثير من أكواب الشاي في مطبخها منذ شهر تموز وهما تتحدثان عن خططها. ووعدتها **أليس** بأنّها ستعتني بالأولاد في غيابها رغم أنها لا تبقى في البيت كما اعتادت أن تفعل في الماضي. فهي تقابل الفنانين وتذهب إلى المعارض الفنية لتبحث عن الفنانين الناشئين والأعمال الجديدة. بدت أصغر بعشر سنوات مما هي عليه قبل وفاة زوجها، فلقد خسرت الكثير من الوزن الزائد، وجملت عينيها، وصبغت خصلات من شعرها. كانت مرعوبة من فكرة مواعدة الرجال. وعرفت **تانيا** أنها واعدت بعض الفنانين، ولا تزال تفتقد **جيم** بشدة. قالت إنه لن يكون هناك أبداً شخص مثله. كان أحد شركاء **بيتر**، وكان يبلغ السابعة والأربعين من عمره فقط عندما توفي. أما **أليس** فهي في الثامنة والأربعين وأكبر بعامين فقط من **بيتر** وأكبر بستة أعوام من **تانيا**، ولكنها بدت مفعمة بالشباب والتعاطف عندما لوحت لهم وهم يبتعدون بالسيارة.

صاحت من بعيد قائلة: "اعتنِ بنفسك، يا **جايسن**. لا تنسَ أن تتصل **بجيمس**!" كان ابنها يدرس في جامعة **كاليفورنيا** في **سانتا باربرا** أيضاً. أما ابنتها فتدرس في كلية **بيبردين** في مدينة **ماليبو** في **كاليفورنيا**. ذكرتها مشاهدتهم وهم يغادرون بمغادرة ولديها إلى الكلية. كانت ابنتها، **مليسا**، طالبة في السنة النهائية، وكان **جيمس** طالباً في السنة الثانية في هذا العام. لذا أخبرت **جايسن** أن **جيمس** سيعلمه أنظمة الكلية. وكان قد سبق **لجايسن** أن راسله بالبريد الإلكتروني واتصل به كما اتصل بزميله في السكن الذي يدعى **جورج مايكل هيوز** وهو من **دالاس** بولاية **تكساس**، والذي كان لاعب لاكروس في المدرسة الثانوية، وسيحاول الانضمام إلى فريق في الكلية.

كان الطريق إلى **سانتا باربرا** حاراً ومزدحماً، وأغراض **جايسن** مكدسة في ما بينهم. لم يكن مكيف الهواء يعمل في سيارة الفان، ولم تكن **تانيا** تأبه بذلك. كانت سعيدة وحسب لأنها بصحبة أولادها. استغرقهم الأمر ثماني ساعات للوصول إلى هناك بعد أن توقفوا مرتين من أجل الطعام. كان يجب على **جايسن** أن يأكل كل بضع ساعات، ولكنّ الفتاتين لم تأبها لذلك فعلاً. لم تستطع **تانيا** أن تأكل. كانت منزعجة جداً لمغادرة **جايسن** إلى الكلية ولمعرفتها أنها على وشك أن تفارق **بيتر** والفتاتين. شعرت وكأنها ستخسرهم جميعاً في آن معاً. وعندما نزلوا من السيارة، وهم يبدون كالغجر أشارت **ميغان** إلى أنهم يفقدونها.

ذكرتها **تانيا** مجدداً قائلة: "سأعود إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع، يا **ميغ**".

قالت **ميغان** لأمها: "نعم، هذا صحيح. لا يهم". بدت مكفهرة الوجه، ثم ابتعدت. هي لم تسامحها بعد، وربما لن تفعل ذلك أبداً. وبدأت **تانيا** تخشى من أن الأشهر القادمة ستدمرها طوال حياتها. شعرت بالذنب حيال الأمر، ممّا جعلها تتحمل اتهامات **ميغان** إلى درجة لم تفعلها من قبل. كانت عطلة نهاية أسبوع صعبة بالنسبة للجميع باستثناء **جايسن**. فهو يشعر بالإثارة لأنه مغادر إلى الكلية.

في تلك الليلة، سجلوا أسماءهم للإقامة في الفندق، وتناولوا العشاء في مطعم في البلدة، ثم ذهبوا في الصباح إلى **كازينو كورال** الذي يقع مقابل الفندق لتناول الفطور المتأخر. لم يتوجب على **جايسن** أن يتواجد في سكن الطلاب قبل الساعة الثانية. وما إن وصلوا إلى هناك، حتى اختفى على الفور لزيارة أصدقائه بينما قام **بيتر** بضبط جهاز الكمبيوتر، والهاتف الخلوي، ومجموعة الصوت الخاصّة به، وأعدت **تانيا** سريره. كان عليها أن تحبس دموعها وهي تفعل ذلك، فابنها البكر يغادر البيت، والأسوأ من ذلك هو أنها ستغادر المنزل هي أيضاً.

كان شعوراً غريباً جداً، ليس بالنسبة لها فقط ولكن بالنسبة للفتاتين، حيث قامتا بإفراغ حقيبته. أصبح كل شيء معداً من أجله في الوقت الذي عاد فيه برفقة **جيمس واينبرغ**. وكما تبين، كان **جيمس** يسكن في الغرفة المجاورة، وعرف **جايسن** على بضع فتيات. وقبل أن يغادر ودّع **جايسن** صديقته السابقة وداعاً حزيناً. كانت تلك هي المرة الأولى لكليهما لكي يصبحا حُرّين بعد أن واعدا بعضهما البعض طوال فترة الدراسة الثانوية مدّة أربع سنوات. كانت ذاهبة لتلتحق بكلية في العاصمة **واشنطن**. ووعدت أن تبقى على اتصال معه عن طريق البريد الإلكتروني. كان **جايسن** يتوق لحريته بعد علاقة التزما فيها طويلاً رغم أنه افتقدها كثيراً أثناء العطلة الصيفية، لكن كل شيء أصبح مثيراً وجديداً الآن. اعتقدت **تانيا** أن انفصالهما ناضج بشكل مدهش بالنسبة لولدين في مثل سنهما. لذا، أعجبت بالطريقة التي عالجا فيها الوضع وبمدى لطفهما مع بعضهما البعض حتى بعد ذلك.

سأل **بيتر** بينما كانوا يستعدون للمغادرة وهو ينظر في أنحاء غرفة السكن الطلابي قائلاً: "إذاً، كيف يبدو المكان؟" استعدت **تانيا** والفتاتان للتلكؤ بعض الشيء، ولكن من الواضح أن **جايسن** أرادهم أن يغادروا. كان لديه أشياء أخرى ليقوم بها، ولديه فترة تدريب في غضون عشرين دقيقة وحفلة شواء لطلاب السنة الأولى ليحضرها في تلك الليلة. لم يبدُ عليه قطّ أنه مفطور الفؤاد وهم يخرجون من السكن الطلابي. وبالكاد تحمل الانتظار لكي يباشر حياته الجديدة.

وقف في المرج خارج السكن، وقبلهم جميعاً مودعاً. كانت أختاه على وشك البكاء، بينما عانقه **بيتر** بقوة، وبكت **تانيا**. تشبثت **بجايسن** للحظة وقالت له أن يتصل بها إن احتاج شيئاً، فهي على بعد ساعة ونصف منه لخمسة أيام في الأسبوع، وباستطاعتها أن تأتي لتراه في أي وقت. ذكرته بذلك، فضحك.

قال: "لا تقلقي، يا أمي. سأكون على ما يرام. سآتي لأراك عما قريب".

قالت مشجعة: "يمكنك أن تمضي ليلتك إن أردت ذلك". ستفتقده كثيراً فهو أول من يغادر من بين أولادها.

تلكـؤوا لبضع دقائق. ثم تبع **جايسن جيمس** وابتعد، في حين مشت **تانيا** مع **بيتر** والفتاتين إلى سيارة الفان. بينما تبعتهم سيارتها الليموزين إلى الفندق حيث انتظرتها في موقف السيارات. لم تعرف **تانيا** حتى ما يجب أن تقـوله. فكـل مـا تـريده هو أن تعانقهم وتضمهم إليها وتلمسهم. كانت مـشاعرها وهي تشاهد **جايسن** يذهب شديدة الوطأة عليها. ولكنّ هذا كان أسـوأ، فهـي بالكاد تستطيع أن تتحمل قول كلمة وداعاً للفتاتين. وبحلول الوقت الذي فتح **بيتر** فيه باب سيارة الفان، بدأت تبكي مجدداً.

قـال لها بلطف: "لا تبكي، يا عزيزتي. سيكون على ما يرام، وكذلك نحن". وضع ذراعه حولها وقرّبها منه، بينما أشاحت الفتاتان بوجهيهما. إن أمهمـا لا تبكي أبداً، ولكنها لم تفعل في ذلك اليوم وطوال الأسابيع القليلة الفائتة شيئاً سوى البكاء. وشاركت الفتاتان بنصيب من الدموع التي ذرفت أيضاً.

قالـت وهـي تبكي كالأولاد: "إنني أكره هذا. لا أعرف لماذا تركتك تقنعنـي بـه. أنا لا أريد أن أكتب ذلك النص الغبي". ناولتها **مولي** منديلاً ورقـياً لتمـسح دموعها. ابتسمت للفتاة الطويلة ذات الشعر الداكن. فما إن وصـلوا إلى الكلّيّة حتى تحقق الفتيان من الفتاتين، ولكن سرعان ما خاب أملهـم عـندما اكتشفوا أنهما لم تكونا طالبتين جديدتين في السنة الأولى. اعـتقدت **مـيغان** أنها كلية رائعة. أما خيار **مولي** الأول الآن فهو جامعة جنوب **كاليفورنيا**.

طمأنهـا **بيتـر** مجـدداً قائلاً: "ستكونين على ما يرام". تجاوزت الساعة الرابعة، ولن يتمكنوا من الوصول إلى البيت في **مارتن** قبل منتصف الليل على الأقل. كان أمام **تانيا** طريق أقصر إلى **لوس أنجلوس**، وكل ما تريده الآن هو أن تذهب معهم إلى البيت. فكرت بأن تعود إلى البيت معهم وأن تعود بالطائرة إلـى **لـوس أنجلوس** في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، لكن ذلك سيطيل

معاناتهـا. كـان لـديها موعد على الفطور في اليوم التالي عند الساعة الثامنة صباحاً مع **دوغلاس وين** والمخرج. وتوجّب عليها أن تستقل رحلة جوية عند الـساعة السادسة، مما كان سيجعل الأمر سخيفاً. لم يكن لديها الآن خيار سوى أن تـودع زوجهـا وبنتـيها. أما توديع **جايسن** فكان أكثر من كاف. كان هذا أصـعب بكثيـر. قال **بيتر** وهو يلتفت نحو ابنتيه: "حسناً، أيتها الفتاتان. ودعا أمكمـا. مـن الأفـضل لـنا أن نغادر". سارا معها نحو سيارتها. كان السائق بانـتظارها وهـو يـبدو ضـجراً. بدت سيارة الليموزين المركونة في موقف السيارات بطول ألف قدم، وهي تحوي أضواء ملونة وأريكة في داخلها.

قالـت **مـيغان** باشمئزاز وهي تنظر بشكل خاطف إلى الداخل وإلى أمهـا: "هـذا مريع". لم تلن للحظة واحدة منذ شهرين، وعندما ذهبت **تانيا** لـتعانقها، نظرت **ميغان** إليها بعينين قاسيتين وتراجعت خطوة إلى الوراء لكي تتجنبها. كاد ذلك يفطر قلب أمها. فنظر **بيتر** إليها وهز رأسه.

قال بصرامة: "ودّعي أمك، يا **ميغ**. افعلي ذلك بلطف". لن يغادر إلى أي مكان حتى تفعل ذلك. عانقت أمها وهي غير راغبة بينما استمرت **تانيا** بالـبكاء. انتحـبت وهي تعانق وتقبل **ميغان** و**مولي** بعدها. وعانقت **مولي** أمها بشدة، وبدأت تبكي.

قالـت لأمهـا: "سـأفتقدك كثيراً، يا أمي". تشبث الاثنتان ببعضهما البعض. عندها ربت **بيتر** على ظهريهما.

ذكّـرهما قائلاً: "هيا، يا جماعة. سنرى بعضنا البعض يوم الجمعة. سـتأتي أمـك إلى البيت ليلة الجمعة". ابتعدت **ميغان**، فلم يكن لديها شيء تقـوله لأمهـا. إذ إنها قالت كل شيء طوال فترة الصيف. أخيراً، ابتعدت **مولي** عن أمها ومسحت عينيها بابتسامة حزينة.

قالت لها: "سأراك يوم الجمعة، يا أمي". بدت كفتاة صغيرة مجدداً مع أن شكلها لم يبدُ كذلك. لقد بدت امرأة شابة وجميلة.

"اعتنـي بنفـسك، يـا عزيزتي، وبوالدك **وبميغ**". إن **مولي** هي من سـتفعل ذلـك. أملت أن تعتني بهم **أليس**، أرادت أن تتصل بها تلك الليلة

وتخبرها أنها رأت **جيمس** وتذكرها أن تتفقد **بيتر** والفتاتين. وعدتها **أليس** بأنها ستتصل بها في أي وقت تعتقد فيه أن مكروهاً يحدث لأي من الفتاتين، وإذا بدتا مريضتين أو متعبتين أو تعيستين. كانت أماً طيبة ولديها طريقة محببة في التعامل مع الأولاد. عرفت **تانيا** أن **مولي وميغان** تثقان **بأليس** وتشعران بالراحة بصحبتها، فهما نشأتا تقريباً في بيتها مع **مليسا وجيمس** رغم أنّهما أكبر منهما سناً بقليل، وكما فعل **بيتر**، طمأنتها **أليس** أن الفتاتين ستصبحان على ما يرام وستتكيفان مع غيابها في غضون أيام. بالإضافة لذلك، ستعود إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع. لم يكن الأمر أنها راحلة إلى الأبد أو حتى إلى مكان بعيد جداً. فإذا حدث أي شيء، كما ذكرتها **أليس** في اليوم الفائت فقط، يمكنها أن تستقل أي طائرة وتعود إلى البيت في غضون ساعتين. وعدتها **أليس** أن تشرف عليهم في أي وقت تتمكن فيه من ذلك طالما هم راغبون بتحمل وجودها. إذ كانت واثقة من أنّه حالما تعتاد الفتاتان على غياب أمهما، حتّى تتشغلا بأنشطتهما المعتادة وبأصدقائهما العديدين. فقد كانت الفتاتان تتشاركان سيارة لكي تتمكنا من الذهاب إلى أي مكان وحدهما. كانتا فتاتين صالحتين وقويتين وعاقلتين وحكيمتين. قالت **أليس** لها مراراً وتكراراً إنه لا يتوجب عليها أن تقلق، ولكنها علمت أن **تانيا** ستقلق على أي حال.

كان وداع الفتاتين صعباً، ولكن وداع **بيتر** كان أصعب. تشبثت به كطفل يتيم. ساعدها بلطف على ركوب سيارة الليموزين. وأخذ يمازحها عندما رأى الأضواء الملونة في الداخل، والتي اعترضت **ميغان** عليها. كان ذلك مبتذلاً ولكنه اعتقد أنه طريف. قال لها مازحاً: "ربما ينبغي أن أركب معك إلى **لوس أنجلوس** وأدع الفتاتين تقودان وحدهما إلى البيت". ابتسمت له، ثم قبلها.

قالت له بلطف: "سأفتقدك كثيراً الليلة. اعتنِ بنفسك. سأراك يوم الجمعة".

قال لها رغماً عنه: "ستكونين مشغولة بحيث إنك لن تفتقديني حتى".

بدا حزيناً، ولكنه كان سعيداً لأنّها تفعل ذلك. أراد أن يكون طيباً معها.

كانت لديه كل النوايا الحسنة ليفعل كل ما باستطاعته ليجعل الأمر ينجح معها.

قالت **تانيا** بلطف: "اتصل بي عندما تصل إلى البيت".

"سأصل متأخراً". فهو سيصل بحلول الساعة الواحدة. استغرق وداعهم وقتاً طويلاً. إذ كانت بالكاد تستطيع أن تتركهم يرحلون.

"لا آبه بذلك. سأظل قلقة حتى تتصل بي". أرادت أن تعرف أنهم قد وصلوا إلى البيت سالمين معافين. لم تتوقع أن تنال قسطاً كبيراً من النوم في تلك الليلة من دونه. ثم قالت: "سأتصل بك على هاتفك الخلوي في السيارة".

"لم لا تسترخين وتذهبين للسباحة وتحصلين على جلسة تدليك أو تطلبين خدمة الغرف. استغلي ما لديك. قبل أن تدركي ذلك، ستجدين نفسك في البيت تطهين لنا مجدداً. لن تريدي العودة إلى **مارتن** بعد أن تعيشي حياة راقية في **بيفرلي هيلز**".

قالت بحزن: "أنتم حياتي الراقية". بدت حزينة لموافقتها على كتابة النص. كل ما استطاعت أن تفكر به الآن هو أنّ زوجها وأولادها لن يكونوا معها في **لوس أنجلوس** وأنّها ستفتقد إليهم، وإلى الأوقات السعيدة التي تشاركوها معاً.

استطاع **بيتر** أن يرى أن الفتاتين بدأتا تصبحان ضجرتين. استشاطت **ميغان** غضباً، ولكن **مولي** بدت أكثر حزناً في تلك اللحظة. استطاعت **تانيا** أن ترى ذلك، أيضاً. قبلته مرة أخيرة وحاولت الوصول إلى الفتاتين. قبلت **مولي** من خلال نافذة السيارة، في حين حدّقت **ميغان** بها ثم أشاحت بوجهها. كان هناك حزن ممزوج بالغضب في عينيها ونظرة مريعة توحي بالغدر. ثم ركبت سيارة الفان، وصعدت **مولي** إلى المقعد الأمامي بجانب والدها. لوّح الثلاثة لها عندما شغل **بيتر** محرك سيارة الفان. جلست **تانيا** تراقبهم والدموع تتدحرج على خديها. ثم انطلقوا مبتعدين وهم يلوّحون لها. ظلت تلوّح لهم من النافذة. تبعت سيارة **الليموزين بيتر** خارج موقف

السيارات. قادوا باتجاه الطريق الخارجي جنباً إلى جنب. ثم توجّه **بيتر** نحو الشمال وتوجّهت سيارة **الليموزين** نحو الجنوب. ظلت **تانيا** تلوحُ لهم حتى غابوا عن نظرها. ثم أسندت رأسها إلى الخلف على المقعد وأغمضت عينيها. شعرت بغيابهم يؤلمها كألم جسدي. ثم سمعت صوت هاتفها الخلوي يرن ففزعت، بحثت عنه، ووجدته في حقيبة يدها. أجابت، وتساءلت إن كان ذلك **جايسن** يتّصلُ ليخبرها أنه نسي شيئاً ما. كان باستطاعتها أن تنعطف وتعود إلى السكن الطلابي في غضون دقائق قليلة إن كان بحاجة للمساعدة. تساءلت فجأة إن كان **بيتر** قد نسي أن **يعطيه** مالاً كافياً في حال احتاج إلى بعض المال النقدي. لقد حصل على حسابه المصرفي الأول وعلى بطاقة ائتمان. كانت تلك خطوته الأولى نحو حياة الراشدين. وبدأت مرحلة تحمل المسؤولية بالنسبة له.

لم يكن المتصل هو **جايسن** بل **مولي**. قالت لها بعذوبتها التي تميزها: "أحبك، يا أمي". لم تُرِد لأمها أن تكون حزينة أو لأختها أن تكون غاضبة أو لوالدها أن يكون وحيداً. لطالما أرادت أن يكون كل شيء على ما يرام بالنسبة للجميع. لطالما كانت سريعة في التضحية بنفسها. إن **تانيا** تقول دائماً إنها شبيهة كثيراً بوالدها رغم أنها هي نفسها تتمتع بالعذوبة.

قالت **تانيا** بلطف: "وأنا أيضاً أحبك، يا عزيزتي. أتمنى لك رحلة آمنة إلى البيت".

"وأنت أيضاً، يا أمي". استطاعت **تانيا** أن تسمع صوت الموسيقى الصادحة في السيارة فافتقدتها. ربما شعرت بالسخافة إن شغّلت الراديو في سيارة **الليموزين** ولا سيما ذلك النوع من الموسيقى، ولكنها ستحب ذلك. بدأت تشعر بالوحدة وهي مسافرة في عظمة منعزلة. لم تعد تستطيع أن تتذكر لماذا فعلت ذلك أو لماذا بدت الفكرة لها أو **لوولت** أو **لبيتر** فكرة حسنة. بدا هذا لها غبياً الآن. كانت ذاهبة إلى **هوليوود** لكي تكتب نصاً سينمائياً حيث ستعيش وحيدة وتعيسة لعام من الزمن تقريباً بينما كانت تتمتع بالحياة المثالية في **روس**.

قالت **تانيا**: "سأتصل بك غداً. بلّغي حبي **لميغ** ولأبيك. أهديك عناقاً كبيراً".

قالت **مولي**: "وأنت أيضاً، يا أمي". أغلقت الخط. جلست **تانيا** في سيارة **الليموزين** المتجهة نحو الجنوب وهي تفكر بهم. وقامت بمجرد التحديق من النافذة بحزنٍ شديدٍ بحيث إنها لم تستطع أن تبكي.

الفصل الرابع

بلغــت الــساعة السابعة مساء تقريباً عندما وصلت سيارة الليموزين التـــي تقــل **تانيا** إلى فندق **بيفرلي هيلز**، وتوقفت عند المدخل. ظهر أحد البوابين على الفور ليحمل حقائبها. حياها بلباقة وهي تدخل. لم يبدُ بنطالها الجينــز وقميصها القطني وصندلها لائقة بالمكان نوعاً ما. لاحظت وجود فتــيات جمــيلات كعارضـــات الأزيـــاء وهن يتجولن بالسراويل القصيرة والأحذية ذات الكعب العالي وطلاء الأظافر المثالي والخصلات الكثيفة من الــشعر الأشــقر. صففت **تانــيا** شعرها على شكل ضفيرة مما جعلها تبدو منعــزلة بشكل غريب وقبيحة بشكل يدعو للإحراج. بدا مظهرها الأمومي أقــل مــن قيمــته الحقيقية بكثير في ذلك المكان. بدت النساء حتى وهن مرتديات الفساتين المكشوفة الكتفين أو القمصان الشفافة بالنسبة لها متألقات كالــنجمات. فـــي حين شعرت أنّها تبدو وكأن أحداً قد جرها للتو من باحة منـــزلها الخلفية في **روس**. إذ بعد وداعها **بيتر** وأولادها، شعرت أنها تبدو فوضـــوية بـــشكل مـــريع وكأن حافلة قد صدمتها. أحبت تانيا ذلك التعبير بحـــيث كانـــت تستخدمه في نصوص برامجها الدرامية. وبدا الآن ملائماً تماماً، ويعبّر بالضبط عما تشعر به. كانت تعيسة وحزينة وتشعر بالوحشة والوحدة والضياع.

أخذ أحد الحمالين حقائبها بسرعة، وأعطاها بطاقة دخول إلى الفندق لكـــي تـــسجل اسمها على طاولة المكتب. حالما وصلت إلى هناك، وقفت بحذر خلف زوجين يابانيين وبعض الناس من **نيويورك** الذين بدوا لها من سكان **هوليوود** وهم يتجولون في البهو. شرد ذهنها كثيراً بحيث إنه عندما

حـــان دورهـــا لـــم تلاحظ أن المدير المساعد عند طاولة المكتب الأمامية ينتظرها.

اعتذرت قائلة: "أوه... أنا آسفة...". شعرت بنفسها وهي تنظر حولها وكأنهـــا ســـائحة أجنبية. لقد تغير نظام البهو على نحو فخم منذ أن تناولت الغداء هنا في إحدى المرات عندما أتت ليوم واحد والتقت منتجي أحد أكثر برامجها الدرامية الرابحة.

ســـألها الـــشاب عندما أعطته اسمها: "هل ستبقين هنا لفترة طويلة؟" كادت تنفجر باكية عندما سألها هذا السؤال.

قالت وهي تبدو عابسة: "لتسعة أشهر أو شيء من هذا القبيل". طلب منها اسمها مجدداً. ثم اعتذر على الفور عندما أدرك من تكون.

قـــال: "بالطبع، يا آنسة **هاريس**. إنني آسف جداً. لم أدرك من أنت. لدينا **الاستراحة** رقم 2 بانتظارك".

صححت كلامه وهي تبدو تائهة: "أدعى السيدة **هاريس**".

"بالطـــبع. سأدون ملاحظة بذلك. هل بحوزتك بطاقة دخول من أجل حقائبك؟" فسلمته البطاقة. التف حول المكتب لكي يوصلها إلى **الاستراحة**. خـــشيت أن تـــراه دون أن تعرف السبب في ذلك. فهي لا تريد أن تكون هـــناك، بـــل كـــل ما تريده هو أن تذهب إلى البيت. شعرت وكأنها طفلة أرســـلوها إلـــى مخيم الكشافة. تساءلت إن شعر **جايسن** بنفس الشعور في غـــرفته في سكن الطلبة، ولكنها تشك بذلك. إنه على الأرجح يقضي وقتاً رائعـــاً مع الفتيان الآخرين. شعرت وكأنها طفلة جديدة في إحدى المدارس أكثر مما يشعر هو بذلك على الأرجح. فكرت به وهي تتبع مساعد المدير عبـــر ممـــشى صغير تتخلّله مساحة من العشب الوفير. وجدت نفسها أمام **الاســـتراحة** التـــي ستصبح بيتها حتى ينتهي تصوير الفيلم، أي حتى شهر حزيـــران المقـــبل في أسوأ الحالات. ستبقى بعيدة لتسعة أشهر. بدت المدة كالدهر بالنسبة لها بدون **بيتر** والأولاد. كان انتظارها لتسعة أشهر حتى تلد أطفالها أكثر متعة بكثير. أما الآن فستلد نصاً سينمائياً.

دخلت غرفة معيشة **الاستراحة**، ولاحظت على الفور وعاء يحوي أزهاراً طويلة بقدر طولها هي تقريباً. لم ترَ شيئاً كهذا قط. كانت هناك ورود وأقحوان وزهور ضخمة أخرى لم تميز حتى نوعها. كانت منسقة في أجمل شكل رأته في حياتها، وعطرها الفواح يعبق في الغرفة. ويبدو أنه أُعيد تنظيم الغرفة نفسها حديثاً، ففرشت بلون زهري ناعم وأثاث مريح وتلفاز ضخم. خلف ذلك، شاهدت غرفة الطعام والمطبخ الصغير الذي وعدوها به. ولكن، حالما شاهدت غرفة نومها، شعرت وكأنها نجمة سينمائية. ثم أدركت بعد ذلك أن الغرفة الثانية أكبر من الأولى وتحوي سريراً ضخماً. طليت الغرفة بلون زهري فاتح جداً وفُرشت بأثاث أنيق. خلف ذلك أيضاً، كان هناك حمام رائع من الرخام الزهري يحوي حوض استحمام ضخماً مع جاكوزي وكومة من المناشف، وكان هناك ثوب استحمام بانتظارها طرزت الحروف الأولى من اسمها على أحد جيبيه. إضافة إلى وجود سلة ضخمة مليئة بالكريمات ومستحضرات التجميل، وزجاجة شراب تبرد في دلو فضي في غرفة المعيشة، وعلبة ضخمة من الشوكولاته المفضلة لديها والتي تساءلت كيف عرفوها. عندما تفقدت الثلاجة، وجدتها مليئة بكل أطعمتها المحببة. بدا الأمر وكأن جنية حظها تعمل من أجلها. ثم شاهدت رسالة على المكتب، ففتحتها. لقد كتبت بخط رجولي قوي. كانت تقول: "أهلاً بك في بيتك، يا **تانيا**. كنت بانتظارك. أراك على الفطور. **دوغلاس**". من الواضح أنه اكتشف نوعاً ما كل شيء تحبه. ثم أدركت أنه على الأرجح قد تحدث مع **وولت** أو ربما حتى مع **بيتر**، أو قد تكون سكرتيرته هي من فعلت ذلك. كان الأمر منجزاً بشكل مثالي. في غرفة النوم الرئيسية، كان هناك ثوب استحمام مصنوع من الكشمير من أجلها مع خف من الكشمير مناسب له بالقياس المثالي. هذا أيضاً هدية من **دوغلاس**، وما أدهشها أكثر أن صور أولادها كانت موضوعة في أطر فضية. أدركت بشكل مؤكد أنهم تحدثوا مع **بيتر** وجعلوه حتى يرسل صوراً لأولادها لكي يقوموا بوضعها في أطر. لم يتفوّه بكلمة

واحدة كي لا يفسد المفاجأة. فعلوا بالتأكيد كل شيء باستطاعتهم لكي يجعلوها تشعر وكأنها في بيتها، ومن ضمن ذلك أنهم وضعوا زبدية كبيرة من شوكولاته **أم أند أمز** وسنيكرز وكان هناك درج مليء بأقلام الحبر وأقلام الرصاص ولوازم الكتابة، الأمر الذي كان مريحاً لها تماماً. كانت قد باشرت بكتابة النص منذ شهرين، ولكنها أرادت أن تضيف بعض اللمسات الأخيرة عليه في تلك الليلة قبل اللقاء على فرض أنهم يريدون مناقشته. كانت لا تزال تنظر في الأنحاء عندما وصلت حقائبها. رن هاتفها الخلوي في نفس الوقت، وكان **بيتر** هو المتصل ولا يزال يقود في طريقه إلى البيت.

سألها وصوته يوحي بالحزن: "إذاً، كيف هو الأمر؟"

"هل اتصلوا بك؟ لا بد أنهم فعلوا ذلك". حتى **وولت** لم يكن يعرف ذوقها بهذا الشكل. إن زوجها وأولادها فقط هم من يعرفونه.

"اتصلوا بي؟ لقد أرسلوا ورقة استبيان. يمكن للمرء التبرع بالدم دون الإجابة عن كل تلك الأسئلة. أرادوا أن يعرفوا كل شيء حتى قياس حذائك". بدا مسروراً من أجلها وأحب فكرة أنهم كانوا يدللونها. إنها تستحق ذلك. أراد أن يكون هذا الوقت مخصصاً لها، فتعامل مع الأمر بحب ولباقة.

"لقد أعطوني ثوباً من الكشمير وخفاً وشوكولاته **أم أند أمز** وكل أدوات الزينة التي أستخدمها... يا للروعة!" ضحكت ثم قالت: "إنهم حتى يعرفون نوع عطري وكل الوجبات السريعة التي أحب تناولها". إن الأمر أشبه بالبحث عن الكنز وهي تحاول إيجاد كل الأشياء التي تركوها لها. كان هناك قميص نوم من **الساتان** مع رداء يناسبه، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب على الرف تحتوي كل مؤلفات الكتاب الذين تحبهم. تابعت وهي تبدو حزينة مجدداً قائلة: "أتمنى لو كنت هنا مع الأولاد. كانوا ليحبون المكان. إنني لا أطيق الانتظار لكي تأتوا وتروه".

"في أي وقت تريدينه، يا عزيزتي". ثم قال لها مازحاً: "هل تعتقدين أنهم يريدون معرفة قياس حذائي، أيضاً".

"ينبغي عليهم ذلك، فأنت البطل الحقيقي هنا. فلولاك لما كنت هنا".

"إنني مسرور لأنهم يعاملونك بالطريقة الصحيحة. ستبدو الحياة في **روس** بالنسبة لك مبتذلة كثيراً بعد كل ذلك. ربما يجدر بي أن أبدأ بشراء الشوكولاته والعطر لك أيضاً أو أنك لن ترغبي بالعودة إلى البيت بعد الآن". بدا حزيناً. إنه يفتقدها حتى لو بدا سعيداً من أجلها لأن أشياء جيدة تحدث لها. كان الفراق صعباً عليه أيضاً حتى لو تمتع بروح رياضية حيال هذا. كان كذلك فعلاً.

قالت له وهي تنظر حولها وتتجول من غرفة إلى أخرى حاملة هاتفها الخلوي في يدها: "أتمنى لو أستطيع أن آتي إلى البيت الآن حالاً. يمكنني أن أقايض كل هذا بالحياة في **روس** لدقيقة واحدة. لن يكون عليك أن تحصل على أي شيء من أجلي. كل ما أحتاج إليه هو أنت".

"أنا أيضاً، يا عزيزتي. استمتعي بهذا. فهو يشبه أن تكوني **سندريلا** لوقت قصير".

"نعم، ولكنه يشعرني بالغرابة. يمكنني أن أرى كيف يمكن أن يفسد هذا الناس على الرغم من ذلك. فهو يبدو غير حقيقي تماماً. كل أشيائك المفضلة تملأ المكان، كالشراب والشوكولاته والزهور. أعتقد أن هذه هي الطريقة التي يعاملون بها نجوم السينما. إن منتجي البرامج الدرامية لم يعاملوني بهذه الطريقة قطّ. كنت محظوظة لأنهم دعوني إلى الغداء عدة مرات". هي لم تكن بحاجة لكل هذا، ولكن من الممتع لها نوعاً ما أن تكتشف ما فعلوه. ثم تابعت قائلة: "كيف تسير قيادة السيارة معك؟"

"على ما يرام، فالفتاتان نائمتان، ولقد أسكتُّ الموسيقى. لم يصرخ أحد". ضحكت وهي تتخيل المشهد وتشعر بألم في قلبها.

"تأكد من أنك لن تشعر بالنعاس أيضاً. ربما ينبغي عليك أن تعيد **تشغيل الموسيقى** أو شيئاً من هذا القبيل".

تأوّه قائلاً: "أي شيء ما عدا هذا. الصمت جميل. أقسم أنهم سيصابون بالصمم جميعاً قبل أن يبلغوا الحادية والعشرين. أعتقد أنني قد سبق وأصبت به".

"توقف إن كنت تشعر بالتعب. أو اطلب من إحدى الفتاتين أن تتولى القيادة".

"إنني على ما يرام، يا **تانيا**. ماذا ستفعلين الآن؟" حاول أن يتخيلها في حياتها الجديدة. لكنها عرفت أنه لم يستطع حتى أن يتخيل ذلك. كان ذلك شيئاً يشبه الأفلام. شعرت أنها متألقة كثيراً حتى وهي مرتدية قميصها القطني وسروالها الجينز ومحجوبة بشكل ملكي في **استراحة** في فندق **بيفرلي هيلز**.

قالت ضاحكة: "لا أعرف. ربما سآخذ حماماً في الجاكوزي، شكراً جزيلاً لك". بدت كطفلة وهي تخبره عن كل شيء. كانت **الاستراحة** أكثر ترفاً بكثير من منزلهما في **روس**. بدا حمامهما بالياً بعد ست عشرة سنة من الاستخدام. استمرا بالتحدث عن ترميمه، ولكنهما لم يفعلا ذلك. كان هذا الحمام جديداً تماماً وأكثر ترفاً بكثير من أي شيء لديهما. قالت: "سأجرب ثوبي الجديد مع الخف. سأطلب خدمة الغرف". لم تكن جائعة، ولكن ذلك ممتع بعض الشيء وخاصة الاهتمام بالتفاصيل، كانت الهدايا مترفة، واكتشفت لتوها علبة فضية صغيرة عليها الأحرف الأولى من اسمها وتحوي مشابك ورق من القياسات التي تفضلها. لم يفتهم شيء. أحبت صور زوجها وأولادها التي وضعت ضمن أطر أكثر من أي شيء آخر، والتي جعلتها تشعر وكأنها في البيت. أحضرت معها نصف دزينة من الصور الخاصة بها، فنسقتها في مجموعة قرب سريرها وعلى مكتبها لكي تتمكن من أن تراها في كل غرفة. قالت: "إنني لا أطيق الانتظار لكي تأتوا لزيارتي. يمكننا الذهاب لتناول العشاء أو يمكننا أن نبقى في الفراش وحسب. في الحقيقة، هذا يبدو أكثر متعة". كان هناك مطعم ممتاز في الفندق. لكنها أرادت أن تكون برفقته أكثر من كل شيء آخر، فعلاقتهما

جميلة ورائعة كعادتها. لطالما كانت كذلك منذ البداية، بل تحسنت مع مرور السنوات. أحبت الراحة والإلفة التي شعرت بها معه. فلقد عاشا معاً طيلة نصف عمرها ونصف عمره تقريباً. قالت له ضاحكة: "سيكون الأمر أشبه بشهر عسل عندما تأتي إلى هنا".

"يبدو هذا جيداً بالنسبة لي. حياتي بالتأكيد لن تكون شهر عسل هذا الأسبوع. ستقوم **مارغريتا** بغسل ثياب الفتاتين، أليس كذلك؟" قامت **تانيا** بتمديد ساعات عمل مدبرة المنزل حالما عرفت أنها ستغادر. حيث ستقوم مدبرة المنزل بالطهو لهم لبضع ليالٍ في الأسبوع أيضاً عندما لا يستطيع **بيتر** أن يفعل ذلك وتترك الطعام في الثلاجة. برعت الفتاتان بتنظيم العشاء، لهذا السبب لم تقلق كثيراً، ولكنهما أحياناً تأتيان متأخرتين من مبارياتهما، ويأتي **بيتر** في بعض الليالي إلى البيت متعباً فوق الحدّ ليأكل ناهيك عن أن يقوم بالطهو. لقد وعدتها الفتاتان أن تعتنيا به عند حدوث ذلك. أما هنا فبإمكانها أن تطلب خدمة الغرف في أي وقت تريده. جعلها ذلك تشعر بالذنب. لم تفعل أي شيء لتستحق ذلك. كانت تلك طريقة مؤثرة لتبدأ بها. وعدها **بيتر** قائلاً: "سأتصل بك عندما أصل إلى البيت". ذهبت **تانيا** إلى الحمام عندما أغلقت الخط، وشعرت بشعور أفضل من ذي قبل. ولدقيقة أو دقيقتين، بدا الأمر ممتعاً فعلاً. شعرت أنها طفلة مدللة. أرادت أن تري الفتاتين الحمام وأن تري **بيتر** حوض الاستحمام الضخم.

جلست في حوض الاستحمام لأكثر من ساعة وهي تستخدم أملاح الاستحمام المعطرة. ثم نهضت، وارتدت قميص النوم المصنوع من الساتان وثوب الكشمير، وبدا الخف مناسباً تماماً. عند الساعة التاسعة اتصلت بخدمة الغرف، وطلبت الشاي ووجدت أن كلّ ماركاتها المفضلة من الشاي موجودة، وطلبت عجة وسلطة خضراء، وجلست لتتناول طعامها أمام التلفاز. بدت الخدمة سريعة بشكل مدهش. واكتشفت أن هناك جهاز فيديو موصولاً من أجلها. وما إن انتهت من تناول العشاء حتّى أطفأته، وأوصلت جهاز الكمبيوتر على مكتبها بالكهرباء. فقد أرادت أن تتحقق من

بعض الملاحظات التي كتبتها في الأسبوع الفائت من أجل التغييرات التي ستجريها على النص. أرادت أن تنعش ذاكرتها قبل المقابلة في اليوم التالي. عندما انتهت من العمل كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل. بدا النص الذي كتبته جيداً نوعاً ما. وقد سبق لها أن أرسلت بضع مسودات إلى **دوغلاس** والمخرج. بدا أنهما أعجبا بها. كانا معقولين تماماً حتى الآن حيال ما يتوقعانه منها.

بعد أن أطفأت جهاز الكمبيوتر، تمددت على سريرها. كان أمراً غريباً بالنسبة لها أن تعتقد أن هذا المنزل سيصبح بيتها الآن لعدة أشهر، ولكنهم بالتأكيد قد جعلوه محبباً بقدر استطاعتهم من أجلها. قاموا بفعل كل شيء يمكن تخيّله - بل أكثر من ذلك - ليجعلوا الأمر يبدو وكأنه قصة خيالية. شغلت التلفاز ثانية بينما انتظرت **بيتر** والفتاتين ليصلوا إلى البيت. لم تكن تريد أن تنام إلى أن تعلم أنهم بأمان. اتصلت به على هاتفه الخلوي وكان على جسر **البوابة الذهبية** على بعد أقل من نصف ساعة من البيت. لقد قضوا وقتاً طيباً، والفتاتان مستيقظتان. قالوا إنهم قد تناولوا عشاءهم في السيارة من أحد مطاعم **ماكدونالد** مما جعلها تشعر بالذنب للترف الذي تعيش فيه. كانت مسترخية ومستريحة في السرير الضخم وهي مرتدية ثوب الكشمير الزهري الجديد. شعرت بنفسها ملكة، أو أميرة على الأقل. أخبرت **مولي** عن كل شيء عندما تحدثت إليها، وطلبت أن تتحدث إلى **ميغان** أيضاً، ولكنها كانت تتحدث على هاتفها الخلوي مع أصدقائها، ولا تريد أن تجعلهم ينتظرون.

تساءلت **تانيا** كم سيستغرق الأمر من **ميغان** لتعود إلى طبيعتها معها. كان الشهران الفائتان بمثابة معاناة بالنسبة لها عندما غضبت **ميغان** منها جداً. حتى الآن، لم تظهر أي دلالة على أنها ستلين. بدا **بيتر** واثقاً من أنها ستفعل ذلك عما قريب. لكن **تانيا** لم تكن واثقة من ذلك كثيراً. كانت **ميغان** قادرة على أن تحقد عليها إلى الأبد، وكانت أكثر من راغبة بأن تفعل ذلك. فهي حالما تشعر بأنها مخدوعة، لا تسامح من خدعها أبداً. كان لديها

قانونها الأخلاقي الخاص وتوقعات عالية مبنية على مقدار الوقت الممتاز الذي لطالما تقضيه مع أمها. كان هذا التغيير المفاجئ وغير المتوقع قد سبّب لها صدمة كبيرة. لم تتقبل الأمر كما يجب. اتهمتها أختها التوأم بأنها تتصرف كطفلة مزعجة، لكن **تانيا** تعلم أن **ميغان** – خلف تلك العدائية الظاهرة – خائفة وحزينة. لهذا السبب، غفرت بسهولة قسوة كلمات ابنتها. من وجهة نظر **ميغان**، إن أمها قد خدعتهم. لم يكن هذا شيئاً تافهاً بالنسبة **لميغان** ولا بالنسبة **لتانيا**. وشكّت أن وقتاً طويلاً سيمضي قبل أن تستعيد نظرة ابنتها الإيجابية إليها، إن حدث ذلك على الإطلاق.

تحدثت **تانيا** مع **بيتر** على هاتفه الخلوي حتى وصلوا إلى البيت. ثم كان عليه أن يقطع المكالمة ليساعد الفتاتين على حمل أغراضهن. شعرت مجدداً بالذنب لأنها ليست هناك لتساعدهم. أصر **بيتر** على أنه يمكنهم تدبر أمرهم. قبلها مودعاً، ووعدها أنه سيتصل بها في الصباح. قالت له إنها ستطلعه على أخبار المقابلة. نوت أن تستيقظ عند الساعة السادسة والنصف صباحاً. طلبت من عاملة المقسم أن توقظها. أطفأت الضوء عند الساعة الواحدة والنصف، وتمددت مستيقظة في الظلام وهي تتساءل عما يفعله أولادها. وثقت أن الفتاتين في غرفتي نومهما وأن **بيتر** يتناول شيئاً قبل موعد النوم. تمنت لو أنها معهم. شعرت بالاستغراب لأنها وحدها في غرفة في فندق **بيفرلي هيلز**. إنها لوحدها تماماً وهي مرتدية قميص نوم جديداً تماماً مصنوعاً من الساتان. شعرت وكأنها تتهرب من مسؤولياتها وواجباتها. بقيت متمددة هناك لوقت طويل تلك الليلة وهي غير قادرة على النوم بدون وجود **بيتر** بجانبها. مضى وقت طويل جداً منذ قضيا إحدى الليالي بدون بعضهما البعض. فنادراً ما يحدث ذلك عندما يسافر لصالح شركة المحاماة. حتى عندئذ، كانت تذهب معه بين الحين والآخر، وكانت تلك المناسبات نادرة الحدوث.

أخيراً، استغرقت في النوم عند الساعة الساعة الثالثة والتلفاز لا يزال يعمل. استيقظت فزعة عندما رن الهاتف عند الساعة السادسة والنصف.

كانت تلك ليلة قصيرة، وشعرت بالتّعب وبأنّها بحاجة لبعض الوقت لكي تقرأ أجزاء من النص مجدداً، ولكي تصحو جيداً قبل المقابلة التي ستجري أثناء الفطور، فهي ستلتقي **بدوغلاس** والمخرج في **ردهة بولو**. فضلت ارتداء سروال أسود وقميص قطني وانتعال صندل، ثم ارتدت سترة قطنية قبل أن تغادر الغرفة. بدت ملابسها كما تبدو ملابس إحدى ابنتيها أو كما كانت ترتدي وهي في **مارتن**. تساءلت إن كانت ابنتاها توافقان على ملابسها. افتقدت وجودهما معها لكي تستشيرهما حول ما يجب أن ترتديه. كان ذلك أمراً أساسياً. ذكّرت نفسها أنها لم تكن ممثلة. لن يأبه أحد لمظهرها. إنها هنا لتقدم نصاً يبدو جيداً لا لتلفت أنظار الناس إليها. ما يهمها هو جودة النص، وهي واثقة من أنه جيد. وضعت نسخة منه في حقيبة كبيرة. وفي اللحظة الأخيرة وضعت قرطين ماسيين صغيرين أهداها إيّاهما **بيتر** في ذكرى ميلادها، ولطالما أحبّتهما. وحالما دخلت إلى غرفة الطعام، عرفت أنها فعلت الشيء الصواب بوضع القرطين؛ فبدونهما، شعرت أنها غريبة عن المكان أكثر مما كانت فعلاً. فحين نظرت في أنحاء الغرفة إلى الناس الذين يتناولون طعامهم، شعرت وكأنها امرأة ريفية خرقاء.

كانت الغرفة مليئة برجال تبدو عليهم الأهمية وبنساء جميلات، وكان بعضهم من الشخصيات المعروفة. وجدت هناك نساء ذوات مظهر مذهل، يتناولن الفطور مع بعضهن البعض في مجموعات صغيرة أو مجموعات ثنائية، ووجدت أيضاً رجالاً يتناولون الطعام مع بعضهم البعض أو مع نساء أصغر سناً ببضع سنوات، ولاحظت وجود **شارون أوسبورن** تتناول فطورها في زاوية هادئة مع امرأة شابة، وهما ترتديان ملابس باهظة وتزينان أيديهما وآذانهما بالماس. أما **باربرا وولترز**، فكانت تجلس إلى إحدى الطاولات، وتتناول فطورها مع ثلاثة رجال. وجدت رجالاً ونساءً يعملون في صناعة الترفيه منتشرين في أرجاء الغرفة، ووجدت حول معظم الطاولات رجالا يديرون أعمالاً ويجرون مقابلات. بدا لها المكان

وكأنـــه يعج طوال الوقت بتبادل للعقود والأفكار والأموال. فاح أريج القوة بـــشدة في الغرفة، وبدت ردهة **بولو** مرتعاً للناجحين. وحالما شاهدت **تانيا ذلـــك**، شـــعرت وكأن ملابسها غير مناسبة بشكل ملحوظ، **فباربرا وولترز** تـــرتدي طقمـــاً مـــن الكتان من ماركة **شانيل** وتتزين باللآلئ. أما **شارون أوســـبورن** فتـــرتدي فستاناً أسود منخفض الصدر. بدا أن معظم النساء قد أجـــرين عمليات شدٍّ للوجه. أما النساء الباقيات فيبدون أشبه بإعلانات عن حقن الوجه بمادتي الكولاجين والبوتوكس. شعرت **تانيا** وكأنها تملك الوجه الطبيعـــي الوحيد في الغرفة، استمرت تذكر نفسها أنها هناك بسبب طبيعة كتابتها وليس بسبب مظهرها. لكن الأمر بدا مثبطاً لهمتها على أي حال أن تـــتواجد وسط العديد من النساء الجميلات المصقولات بشكل متقن. شعرت أنها غير قادرة على أن تنافسهن أو حتى أن تحاول ذلك، بل كل ما تستطيع فعله هو أن تكون على طبيعتها.

أخبرت **تانيا** كبير الخدم عن الأشخاص الذين ستقابلهم، فمشى برفقتها إلـــى طاولـــة في الزاوية. ميزت **دوغلاس وين** حالما شاهدته على الفور وميـــزت **ماكس بلّم**، وهو المخرج الحائز على خمس جوائز أوسكار. كاد يغمى عليها عندما أخبرها أن العمل معها كان شرفاً له، وأنه يحب أعمالها. مع مرور الوقت اكتشفت أنه قرأ كل شيء نشرته في صحيفة **ذا نيويوركر** منذ البداية تماماً. قرأ معظم مقالاتها وكتابيها القصصيين، واحتفظ بأشرطة عـــن معظـــم أعمالها الدرامية. أراد معرفة كل شيء يستطيعه عن عملها، واتجاهها، وأسلوبها، وتوقيتها، وحسها الفكاهي والدرامي، ووجهة نظرها. قـــال إنه أحب كل شيء رآه حتى الآن. لم يكن هناك شك لدى **ماكس** بأنّ **دوغـــلاس** محـــق تماماً باختيارها لكتابة النص. من وجهة نظره، لقد حقق شيئاً عبقرياً عندما عقد صفقة معها، واعتقد **دوغلاس** الأمر نفسه أيضاً.

بـــدا **مـــاكس ودوغلاس** مختلفين من كل النواحي وهما واقفان لتحية **تانيا** وهي تقترب من طاولتهما. كان **ماكس** صغير الحجم مربوعاً ومرحاً وهـــو في أواسط العقد السادس من العمر تقريباً، وقد تمتع بمهنة لامعة في

هوليوود لأربعين عاماً، وبالكاد كان أطول من **تانيا**. كان وجهه يشبه وجه كاهن أو وجه قزم في قصة خيالية، وكان دافئاً ومرحاً وعفوياً، ينتعل حذاء رياضياً ويرتدي قميصاً قطنياً وبنطال جينز. الكلمة الوحيدة التي يمكنها أن تـــصفه هـــي *دافـــئ*. كان من نوع الأشخاص الذين يود المرء أن يجلس بجانبهم ويمسك أيديهم ويخبرهم بكل أسراره.

أمـــا **دوغـــلاس** فبدا مختلفاً تماماً. ما طرأ على ذهنها مباشرة عندما نظـــرت إليه هو أنه يبدو مثل **غاري كوبر** في منتصف عمره. علمت **تانيا** ممـــا قـــرأته عنه أنه يبلغ الرابعة والخمسين من عمره. كان طويل القامة ونحـــيلاً ولـــه وجـــه نحيل وعينان زرقاوان ثاقبتان وشعر رمادي. الكلمة الأفـــضل لتـــصفه هي *بارد*. كانت عيناه حادتين، أما **ماكس** فكانت عيناه بنيّتين دافئتين ورأسه أصلع وقد أطلق لحيته. في حين كان شعر **دوغلاس** رماديّـــاً يمـــيل إلى اللون الفضّي، وسميكاً ومقصوصاً بعناية ومرتّباً بشكل خـــالٍ من الأخطاء. كان يرتدي سروالاً رمادياً مكوياً بشكل مثالي وقميصاً أزرق، ويضع كنزة من الكشمير على كتفيه. وعندما صدف أن نظرت إلى الأســـفل، لاحظـــت أنه ينتعل حذاء بنياً من جلد التمساح. كل شيء يتعلق **بدوغلاس** يوحي بالأناقة والمال، ولكن ما كان المرء يلاحظه عنه هو أنه يوحي بالقوة. لم يكن هناك شك لدى أي كان وهو ينظر إليه بشكل خاطف بأنّه شخص مهم جداً. بدا عليه وكأنه باستطاعته أن يشتري الغرفة بأكملها ويبيعها. عندما نظر إليها، اخترقتها عيناه تماماً. شعرت براحة أكبر بكثير وهـــي تتـــبادل حديـــثاً ودياً مع **ماكس** الذي بذل جهده لكي يجعلها تشعر بالتـــرحيب. بـــدا **دوغلاس** وكأنه يفككها ويعيد تركيبها قطعة قطعة، الأمر الذي لم يشعرها بالرّاحة.

"لك قدمان صغيرتان جداً". كان ذلك أول شيء قاله **دوغلاس** لها بعد أن جلـــست. ولـــم تكن لديها أي فكرة كيف استطاع أن يراهما إلا إذا كان يتمتع برؤية كالأشعة السينية تمكّنه من النظر عبر الطاولة. لم يخطر ببالها قـــطّ أنه قد تفحص بعناية الاستبيان الذي جعلت السكرتيرة زوجها ووكيل

أعمالهـــا بملأنه لكي يشتري لها الهدايا الترحيبية. لاحظ قياس حذائها على اللائحـــة قـــبل أن يشتروا لها الثوب والخف. وهو من قرر أنهما يجب أن يكونا زهريّي اللون. اتخذ **دوغلاس وين** كل القرارات النهائية حتى في ما يـــتعلق بـــأدق التفاصـــيل وأتفـــه الأشياء. لم يكن أي شيء تافهاً بالنسبة **لـــدوغلاس ويـــن**. وافق على قميص النوم المصنوع من الساتان والثوب، الـــذي كان زهرياً أيضاً. وهو من طلب أن يشتروا لها شيئاً جميلاً دون أن يـــبدو مثيـــراً. علـــم من وكيل أعمالها أنها متزوجة ولديها أولاد. اعترف **وولت** له أخيراً أنها على وشك أن ترفض هذه الفرصة لكي تبقى في البيت لتعتنـــي بابنتـــيها التوأمـــين، وأخبره **وولت** أن **بيتر** قد ساعدها على اتخاذ القـــرار الـــصحيح، ولكن ذلك أبعد ما يكون عن السهولة. لم تكن من نوع النـــساء اللواتي يمكن أن يرسل لهن المرء قميص نوم مثير، فهي من نوع النساء اللواتي يعاملهن المرء باحترام وتقدير.

قالـــت **تانـــيا**: "شكراً لك على كل الهدايا الجميلة". شعرت بالخجل، فجليـــساها رجلان مهمّان، وشعرت بالرّعب، وبأنّها عديمة الأهمية بينهما. قالت بابتسامة حذرة: "كل شيء مناسب".

"يسرني سماع هذا". هناك أشخاص سيعاقبون بشدة لو أن ذلك لم يكن صـــحيحاً. لكن لم يكن هناك مجال لكي تعلم **تانيا** بهذا الأمر. من الصعب علـــى المـــرء أن يصدق بالنظر إلى **دوغلاس وين** أنه مدمن على متابعة البـــرامج الدرامـــية ولا ســـيما البرامج التي كتبتها. استطاعت أن تتخيله بسهولة أكثر وهو متعلق ببرامج أكثر تحدياً. تساءلت كم من الناس أخبروه أنـــه يشبه **غاري كوبر**. لم تعرفه جيداً لكي تعلق على مظهره، ولكن الشبه كان شديداً. بدا **ماكس** من جهة أخرى بالنسبة لها شبيهاً بشخصية **هابي** في فيلم **الأقزام السبعة**. أدركت خلال اللحظات الأولى من حديثهم أن **دوغلاس** لم يبعد نظره عنها منذ جلست، وشعرت وكأنه يتم تفحصها تحت المجهر. هذا ما حصل بالفعل. لم يفلت شيء من نظرته الدقيقة. ولم يسترخِ إلاّ بعد أن بدأوا يتحدثون عن النص وتحمس قليلاً.

فجـــأة، أصبح منفعلاً وحيوياً. وعندما أدلت **تانيا** بتعليقات عن النص وعـــن التغييـــرات التي أجرتها، ضحك وقال: "أحب الأشياء الطريفة التي تكتبينها، يا **تانيا**. يمكنني دائماً أن أعرف أنك أنت من كتب نص الحلقة في البرنامج الدرامي المفضل لدي. إذا بدأت أضحك بصوت مرتفع أعرف أنه لا بـــد وأنك الكاتبة". لم يكن النص الذي يعملون عليه حالياً، والفيلم الذي علـــى وشك أن يصوّروه يحتوي على الكثير مما يسمح بالمواقف الطريفة، ولكـــنها أدخلـــت بعضاً منها بطريقة ما، واتفقا معها أن الأمر ناجح. فعلت ذلـــك بمقادير مناسبة تماماً لكي تضيف الإثارة والدفء اللذين كانا العلامة المميزة لعملها. فحتّى لو كان العمل طريفاً فهو لم يفشل أبداً في أن يصيب وتراً حساساً وأن يعبر عن دفئها الطبيعي.

بحلـــول الـــوقت الذي أنهوا فيه تناول فطورهم، استطاعت أن تشعر **باســـترخاء دوغـــلاس وين**. لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل إن كان خجولاً. كل الجليد الذي لاحظت وجوده عندما انضمت إليهما بدا لها وكأنه ذاب. وقـــال **ماكس** لأحد الأصدقاء في ما بعد بتعبير يوحي بالدهشة، إنّها جعلـــته يوافق على كل ما تريده. وبدا **دوغلاس** مستغرقاً في الحديث معها كثيراً.

قال لها وهو يتفحصها بتركيز مجدداً: "إنك امرأة ساحرة. قال وكيلك إنك كدت ترفضين العمل لأنك لم ترغبي بترك زوجك وأولادك، مما يبدو أمـــراً غيـــر عقلاني بالنسبة لي. اعتقدت أنك ستأتين إلى هنا وأنت تبدين كالأمهات المكرسات لأولادهن وترتدين صندلاً مريحاً وتصففي شعرك في ضـــفائر. إلا أنـــك تبدين امرأة عقلانية تماماً". بدت جميلة وشابة بملابسها البسيطة. ثم أضاف قائلاً: "لا يبدو عليك حتى أن لديك أولاداً. إنك ذكية بما يكفـــي لتتركي زوجك وأولادك في البيت وتتخذي القرار الصحيح من أجل مهنتك".

اعترفت قائلة: "في الواقع، إنني لم أفعل ذلك". أخذَت قليلاً بتعليقاته. لـــم يخشَ **دوغلاس** أن ينتقد الآخرين. إنه يقول ما يشعر به أياً يكن. ولقد

سمح له المال والقوة فعل ذلك. ثم قالت: "لقد أخبرك وكيلي بالحقيقة. كنت سأرفض العرض. ولكن أقنعني زوجي أن الأمر مناسب، وأنه سيكون في البيت مع التوأمين".

قال **دوغلاس** وقد أجفل تقريباً: "يا الله. إن هذا يبدو عائلياً جداً بالنسبة لي". أما **ماكس** فابتسم وأومأ برأسه.

سأل باهتمام: "كم عمر التوأمين؟"

"في السابعة عشرة، وهما فتاتان. لدي ابن في الثامنة عشرة من العمر. بدأ الكلية اليوم في جامعة **كاليفورنيا في سانتا باربرا**". ثم ابتسمت ابتسامة عريضة بفخر وهي تقول ذلك.

قال **ماكس** وهو مسرور بشكل ملحوظ: "هذا جميل. لدي ابنتان في الثانية والثلاثين والخامسة والثلاثين. هما تعيشان في **نيويورك**. إحداهما محامية والأخرى طبيبة نفسية. كلتاهما متزوّجتان. لدي ثلاثة أحفاد". وبدا مسروراً إلى حدٍّ كبير.

قالت رداً على مجاملته: "هذا جميل جداً". ثم استدارا بشكل لا شعوريٍ باتجاه **دوغلاس** الذي رد على نظرة **تانيا** المتسائلة بمثلها. ابتسم وهو ينظر إليها.

قال: "لا تنظرا إليّ. لم يكن لدي أولاد قطّ. تزوجت مرتين دون أن أنجب أطفالاً. ليس لدي كلب حتى. ولا أريد أن أقتني واحداً. أنا أعمل بجدّ، لطالما فعلت ذلك. ليس لدي وقت كافٍ لأقضيه مع الأطفال. أعتقد أنني معجب بأي شيء كاد يحثك على البقاء في البيت مع أولادك عوضاً عن كتابة النص، ولكنني لا أستطيع أن أقول إنني أفهمه. أعتقد أن ثمة شيئاً نبيلاً يتعلق بالعمل. فكري بكل الناس الذين سيشاهدون فيلمنا وبالناس الذين ستؤثرين بهم بما ستكتبينه في النص والذين سيتذكرونه يوماً ما". اعتقدت **تانيا** أن لديه إحساساً كبيراً بأهميته وأهميتهما. كان أحد أولادها وحياة كائن بشري واحد يخرج إلى العالم ليتواصل مع الآخرين مسألتين تبدوا أكثر أهمية بالنسبة لها بكثير من ألف فيلم سينمائي. لم يكن لديها قط إحساس

بأهمية عملها. إنه مجرد شيء تستمتع بالقيام به، فذلك يعني الكثير لها في بعض الأوقات. لكن أولادها يعنون لها أكثر بكثير، وكذلك كان **بيتر**. شعرت بالأسف على **دوغلاس** لأنّه لم يفهم ذلك، فهو يعيش من أجل عمله. كان لدى **تانيا** إحساس أن ثمة جزءاً بشرياً حيوياً ينقصه. ومع ذلك وجدته مثيراً للاهتمام، فهو متقد الذكاء، وذهنه مصقولٌ بحدة. لكنها تفضل نعومة **ماكس** الفطرية. كانا رجلين مثيرين للاهتمام. اعتقدت أن العمل معهما سيصبح مثيراً رغم أنها لم تكتشف بعد ماهية شخصية **دوغلاس**، وربما لن تكتشفها أبداً. بدا مندفعاً بالكامل. كانت هناك نار تضطرم في داخله لم تفهمها، وكان يمكن للمرء أن يراها في عينيه.

تحدث ثلاثتهم عن النص طوال الساعتين التاليتين. شرح لها **دوغلاس** العمل الذي ينتظرهم والتغييرات التي يريد منها أن تجريها والعناوين الفرعية التي لا يزال يريدها أن تضاف إلى النص، فلديه إحساس راقٍ بما يتطلبه صنع فيلم استثنائي. وبينما كانت تصغي إليه، بدأت تكتشف ما يدور في ذهنه. كان **دوغلاس** حماسة مشتعلة، بينما كان **ماكس** ألطف بكثير، بحيث يعدل حدة المنتج ويضفي إنسانية على الفيلم. وفي حين كان **دوغلاس** يتمتّع بعقل متّقد الذكاء إلاّ أنّ هناك شيئاً ساحراً تماماً كان يتعلق به.

جلسوا في ردهة **بولو** يتحدثون عن الفيلم حتى الظهر تقريباً. بعد ذلك، عادت إلى **الاستراحة** وعملت على تنفيذ ما قالاه لها. ألهم **دوغلاس** تانيا لتصل بالنص إلى مستويات أعمق. حاولت أن تشرح ذلك **لبيتر** عندما اتصل بها، ولكنها لم تستطع ذلك، ولكن كل ما قاله **ماكس** بدا لها منطقياً. أضافت بعض المشاهد الرائعة للنص في ذلك اليوم، وظلّت تعمل حتى بلغت الساعة السادسة وشعرت بالسرور من العمل الجيّد الذي قامت به.

في تلك الليلة، فوجئت وهي مستلقية على سريرها تشاهد الفيديو وهي شاردة الذهن، حين اتصل بها **دوغلاس**. أخبرته عن العمل الذي أنجزته طوال فترة العصر، وبدا مسروراً لاستيعابها ما قصده بسرعة. أحست ما يقولانه بقدر ما سمعته، واستوعبته على الفور.

"كانت مقابلة ناجحة هذا الصباح. أعتقد أنك أخذت المقدار المناسب من الإلهام من الكتاب دون أن تبالغي. إنني لا أطيق الانتظار لأرى ما كتبته اليوم".

وعدته قائلة: "سأعمل عليه أكثر غداً". فكرت في أن تعود إليه تلك الليلة، لكنها علمت أنها متعبة فوق الحدّ. ثم قالت: "إن لم يكن الأمر شاقاً، فسأرسله لك صباح الأربعاء".

"لم لا تعطينني إياه أثناء تناول الغداء؟ ما رأيك بيوم الخميس؟" أجفلت من الدعوة، ولكنّ شعوراً تملكها صباح ذلك اليوم بأنهم جميعاً سيعملون بشكل مقرب. شعرت بالراحة التامة مع **ماكس**، ولكنها لم تشعر بالراحة مع **دوغلاس** بعد. كان **ماكس** مريحاً، أما **دوغلاس** فقاسياً كالفولاذ وبارداً كالجليد، ومع ذلك فهو مثير للفضول. شعرت بفطرتها بشيء أكثر دفئاً تحت الجليد وبإنسان يختبئ وراء **العقل**.

قالت **تانيا** وهي تشعر بالارتباك بعض الشيء: "يوم الخميس سيكون مناسباً". إنه من الأكثر سهولة أن تقابله مع **ماكس** الذي تشترك معه بالكثير من الصفات، **فماكس** شخص ودود ومحبب، ويحب الأولاد مثلها. كل شيء يتعلق به يبدو صريحاً. أما **دوغلاس** فمغلق ومختوم بإحكام. كان أمراً مغرياً أن تحاول وتجد طريقة لتكتشف هويته. لم تعتقد **تانيا** أن شخصاً ما تسلق تلك الجدران المحيطة به منذ وقت طويل. وربما لم يفعل أحد ذلك على الإطلاق، **فدوغلاس** يراقب المتطفلين الذين يحاولون اقتحام بواباته محصناً. شعرت به يراقبها عن كثب في صباح ذلك اليوم وكأنه يحاول أن يكتشف نقاط ضعفها. كان كل شيء حول **دوغلاس** يتعلق بالقوة والسيطرة والهيمنة على الناس. كان لدى **تانيا** فكرة واضحة بأنّ **دوغلاس** اشترى خدماتها، ولكنه لم يسيطر عليها. شعرت أنه من الخطر عليها أن تقترب منه، على العكس من **ماكس** الذي رحب بها بذراعين مفتوحتين. أما **دوغلاس** فكشف أقل ما يمكن منْ نفسه.

قال لها **دوغلاس** عندئذ: "سأقيم حفل عشاء لفريق العمل في منزلي ليلة الأربعاء". شعرت بأنه يحاول معرفة رأيها بشكل غير مباشر.

استطاعت أن تشعر به وهو يدور حولها وكأنه يحاول أن يقيمها. ثم قال: "أود منك أن تأتي، فالحفلة خاصة بالنجوم الكبار وفريق العمل المساعد". كانت هناك مجموعة متألقة تعمل في الفيلم. بدت **تانيا** متشوقة للقائهم، فذلك سيجعل الكتابة أسهل بالنسبة لها إن طورت إحساساً بأسلوبهم ونمطهم. عرفت **تانيا** معظمهم، ولكن رؤيتهم شخصياً كانت مثيرة وممتعة. إن ذلك عالم جديد بالكامل بالنسبة لها. وسرت فجأة لأنها قد أحضرت معها فستان سهرة أسود واحداً. إذ إنه ليس لديها شيء آخر لترتديه سوى البنطال الأسود الذي ارتدته اليوم وبنطال الجينز. وبالنّظر إلى الطريقة التي بدا **دوغلاس** بها ذلك اليوم، اعتقدت أن العشاء في منزله سيتطلب ملابس رسمية. ثم أضاف قائلاً: "سأرسل سيارتي من أجلك. ليس عليكِ أن ترتدي ثياباً أنيقة. سيأتون جميعاً بسراويل الجينز".

ابتسمت وقالت: "شكراً لك. لقد حللت لتوك معضلة كبرى تتعلق بالأزياء بالنسبة لي. لم أحضر معي الكثير من الملابس. إذ إنني اعتقدت أنني سأقضي معظم وقتي بالعمل. أنا أنوي الذهاب إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع".

ضحك وقال لها باحتقار تقريباً: "أعلم ذلك. ستعودين إلى زوجك وأولادك". جعل هذا يبدو وكأنه شيء ينبغي عليها أن تشعر بالحرج منه، وكأنّه عادة سيئة يجدر بها أن تقلع عنها. هكذا كان الأمر بالنسبة له رغم أنه اعترف أنه تزوج مرتين. لكن من الواضح أنه يكن كرهاً للأولاد. بدا متوتراً في ذلك الصباح عندما تكلمت **وماكس** عن أولادهما.

أراد استفزازها، ويبدو أنّ هذه لعبة مفضلة بالنسبة له، فقال: "هل أنت فعلاً طبيعية كما تتظاهرين؟ إنك أكثر عمقاً بكثير، أستطيع أن أحكم على ذلك من نوعية الأشياء التي تكتبينها والطريقة التي يعمل بها عقلك. إنني وحسب لا أستطيع أن أراك تلعبين دور الأم التي تسكن الضواحي وتقدم طعام الفطور لأولادها". إنه يضغط عليها ليرى كم يمكنها أن تحتمل وما ستفعله.

قالت له بدون اعتذار: "هذا ما أفعله في الحياة الواقعية، وحبه. قضيت السنوات العشرين الفائتة على هذا النحو. ولن أتخلّى عن دقيقة معهم مقابل العالم بأسره". بدت معتدة بنفسها ومسرورة وهي تقول ذلك. إذ تعلم أنها تفعل الأمر الصواب.

سألها بفظاظة بانتظار أن يسمع ما ستقوله: "إذاً لماذا أتيت إلى هنا؟" كان سؤالاً معقولاً قد سألته لنفسها.

قالت له بصراحة: "هذه فرصة ذهبية بالنسبة لي. ولم أعتقد أنني سأحظى على الإطلاق بفرصة كهذه ثانية. أردت أن أكتب هذا النص".

"تركت زوجك وأولادك لتقومي بذلك. إذاً، ربما لست محافظة كما تعتقدين".

"ألا يمكن أن أكون كل ما ذكرته؟ زوجة وأماً وكاتبة؟ ليست واحدة من هذه المهمات حصرية". تجاهل ما قالته عامداً متعمداً.

سألها باهتمام قائلاً: "هل تشعرين بالذنب لأنك هنا، يا **تانيا**؟" أراد أن يعرف المزيد عنها. شعرت بفضول مماثل حياله. كان شخصاً مثيراً للاهتمام ويشكل تحدياً مستمراً. يهجم إلى الأمام ثم يتحرك بعيداً وإلى الجانب الآخر أحياناً كما تفعل الأفعى تقريباً.

اعترفت له قائلة: "إنني أشعر بالذنب أحياناً. شعرت بذلك قبل أن آتي إلى هنا. الآن، أشعر بحال أفضل لأنني أعمل. بدأ وجودي في **لوس أنجلوس** يصبح منطقياً".

"ستشعرين حتى بحال أفضل حالما نبدأ تصوير الفيلم. هذا أمر يسبب الإدمان كعقار مخدر يتوجب عليك أن تتعاطيه مجدداً. حالما ننتهي من الفيلم، ستريدين المزيد من ذلك. هذا يحدث لنا جميعاً، فهذا ما يبقينا هنا. لا يمكننا أن نحتمل الوضع عندما ينتهي الفيلم. يمكنني أن أشعر أن هذا ما بدأ يحصل لك الآن، ونحن لم نبدأ بعد". لقد لمس وتراً حساساً فيها نوعاً ما، فشعرت بالرعب مما قاله. ماذا إن كان محقاً وأن الأمر يسبب الإدمان حتى بالنسبة لها؟ ثم قال: "لن تودي أن تعودي، يا **تانيا**، بعد أن ينتهي

الفيلم. ستودين أن يعثر لك أحد على فيلم آخر. أعتقد أننا سنستمتع بالعمل مع بعضنا البعض". بدا مثل **راسبوتين** وهو يتكلم. شعرت بالأسف لأنّها وافقت على تناول الغداء معه. ربما هو يحاول أن يختبرها ويكتشف شخصيتها.

قالت له بلهجة عقلانية: "إنني أتوقع أن أستمتع بذلك، ولكنني آمل ألا يسبب لي الإدمان كما تقول، فأنا أنوي أن أعود إلى الحياة الواقعية عندما ينتهي الفيلم. أنا متاحة للإعارة فقط هنا ولست للبيع". شعرت وكأنها تلعب رياضة خطرة جداً مع محترف. كان هو استغلالي من الطراز الأولمبي، وهي هاوية مقارنة به.

قال لها ببساطة: "إننا جميعاً للبيع. هذه هي الحياة الواقعية بالنسبة لنا حتى لو بدت مثل شيء مبهرج بالنسبة للآخرين. لهذا السبب يدعوننا مدينة البهرجة. إنها مثيرة. سترين بنفسك. لن تودي أن تعودي إلى حياتك القديمة ثانية". بدا واثقاً تماماً وهو يكرر كلامه.

قالت بحزم وهي تبدو عنيدة: "نعم، بل سأود ذلك. لدي زوج وأولاد بانتظاري. لن يكون هذا كافياً بالنسبة لي. لكنني أعلم أنني سأتعلم الكثير أثناء تواجدي هنا. أنا ممتنة لأجل هذه الفرصة".

"لا تكوني ممتنة، يا **تانيا**. أنا لم أسدِ لك معروفاً بإحضارك إلى هنا. إن عملك جيد جداً. أحب الطريقة التي تنظرين بها إلى العالم وتطوراتك وانعطافاتك والطريقة المميزة التي تكتبين بها الأشياء، وأحب الأفكار التي تدور في ذهنك". إنه يفهم عملها تماماً، وتحضر لمقابلتها، وقرأ أعمالها لسنوات. شعرت وكأنه يحاول أن يلج إلى داخل عقلها. كان ذلك مخيفاً، أو ربما تلك مجرد لعبة يلعبها لكي يثير أعصابها. ربما الحياة لعبة بالنسبة له ولم يبدُ شيء له حقيقياً. شكت أن الأفلام بالنسبة **لدوغلاس** هي الأمور الحقيقية فقط. لهذا السبب هو بارع جداً بما يقوم به. قال لها باستغراق وكأنه يستمتع بالفكرة: "أعتقد أننا سنستمتع بالعمل مع بعضنا البعض، فأنت امرأة مثيرة للاهتمام يا **تانيا**. لدي شعور أنك قد لعبت دوراً طوال تلك

السنوات، وهو دور الزوجة التي تسكن الضاحية والتي لديها زوج وأولاد. لا أعتقد أن هذه هي حقيقتك. لا أعتقد حتى أنك تعرفين حقيقتك. أعتقد أنك ستكتشفينها أثناء وجودك هنا". كانت الطريقة التي قال ذلك بها تبدو منذرة بالشؤم. جعلها هذا تشعر بالقلق لأنه شعر أنه يستطيع أن يكتشفها ويقيمها. لم يكن من شأنه أن يعرف بم تفكر أو حتى أن يعرف هويتها.

قالت بهدوء: "أعتقد أن لدي إحساساً جيّداً بحقيقتي".

كانا نقيضين تماماً، وكانت مدركة لذلك أيضاً. إنه متألق ومغرٍ ورمز من رموز **هوليوود** في أفضل حالاتها وملفت للنظر إلى حدٍّ بعيد. أما هي فبريئة وزائرة قادمة من حياة تحبها، وهو يجد تلك الحياة مملة كلياً. أرادت أن تكون جزءاً من عالمه الآن، ولكن لفترة وجيزة فقط ودون أن تتخلى عن قيمها وروحها. وعندما ينتهي الفيلم، ستعود إلى بيتها كما تفعل شخصية **دوروثي** في فيلم **ساحر أوز**. لم تكن ستدع إغراءات **هوليوود** تغويها. هي تعرف حقيقتها؛ إنها أم أولادها وزوجة **بيتر**. وينتمي **دوغلاس وين** إلى عالم آخر، ولكنه يقدم لها فرصة استثنائية لكي تشاركه عالمه لفترة من الوقت. أرادت أن تكتب النص من أجله، ولكنها لن تتخلى عن حياتها الحقيقية أو عن روحها. أرادت أن تتعلم كل شيء يمكنه أن يعلمها إياه ثم تعود إلى **مارتن** بعد ذلك. سرّت لأنها ستعود إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع وإلى محيطها المألوف لكي تتنفس هواء حياتها النقي، ولكنها لا تريد إحدى الحياتين بل كانت تريدهما معاً الآن.

قال لها **دوغلاس** وهو يوبخها مجدداً: "تعتقدين أنك تعرفين حقيقتك. أنا لا أعتقد أنك قد بدأت حتى باكتشاف من يعيش داخل رأسك. ستكتشفين ذلك هنا، يا **تانيا**، في الأشهر التالية. هذا طقس الانتقال بالنسبة لك وبداية الطقوس المقدسة لقبيلتك الجديدة. عندما تغادرين هذا المكان...". ثم قال بحذر: "سنصبح عائلة لك بقدر ما هم عائلتك. الخطر هو أن تقعي في غرام حياتك هنا. فعندها سيصبح من الصعب عليك أن تعودي إلى هناك مجدداً". أخافها ما قاله، ولكنها لم تصدقه، فلقد عرفت المكان الذي تنتمي

إليه والمكان الذي يعيش فيه قلبها. لم تشعر بالحيرة بشأن ولائها **لبيتر** وأولادها. إنها متأكدة من أنها ستتمكن من العمل هنا دون أن تدمر علاقتها بهم، إلا أن **دوغلاس** لم يتمتع بنفس القناعة، فلقد شاهد **هوليوود** تغير الكثير من الناس.

شعرت **تانيا**، وهي تصغي له، أنّ هناك شيئاً خطراً بعض الشيء يتعلق به. ومع ذلك، علمت أنه لا يتمتع بسيطرة عليها. إذ إنها تعمل لديه، ولكنه لا يمتلكها.

قالت له بهدوء محاولة أن تضع درعاً معدنياً حول الإغراءات التي يصفها: "هذه كلمات قوية، يا سيد **وين**".

فكرر بهدوء قائلاً: "هذا مكان قوي". تساءلت إن كان يحاول إخافتها. لكنه في الواقع، كان يحاول فقط تحذيرها من المخاطر المحتملة والمشاكل التي كانت مدركة لها تماماً.

أذعنت له قائلة: "أنت رجل قوي". لكن لم يكن هو ولا **هوليوود** كافيين للسيطرة عليها. طمأنت **تانيا** نفسها. إنه متقد الذكاء بلا شك وعبقريّ في ما يفعله، ولكنها كانت امرأة صلبة. ولم تكن طفلة مهووسة بالنجوم.

قال **دوغلاس**: "هناك شيء ما يوحي لي بأننا متشابهان كثيراً". كان ذلك شيئاً غريباً جداً ليقوله لها.

قالت له: "لا أعتقد أننا كذلك. في الواقع، أعتقد أننا نختلف كاختلاف الليل والنهار". هو دنيوي، ولم تكن هي كذلك. هو يتمتع بالقوة وهي لا. والحياة التي تعيشها وتحبها شيء بغيض بالنسبة له. هناك طهر ونقاء في **تانيا** يتحداه ويجذبه إليها.

قال لها: "ربما تكونين محقة". توقف قليلاً لكي يفكر بالأمر. ثم قال: "ربما ما أعنيه هو أنك مكملة لي ولست شبيهة بي. نحن نشكل نصفين من كل واحد. كنتُ مسحوراً بكتاباتك لسنوات. لطالما عرفت أننا سنلتقي ونعمل معاً على شيء ما في أحد الأيام. الآن حان هذا الوقت". شعرت

وكأنها استدرجت إلى منطقة غير مألوفة بالنسبة لها معه. توترت بسبب ذلك، ولكنها شعرت بالإثارة أيضاً. أضاف قائلاً: "أعتقد أنني أعاني من هاجس يتعلق بعملك. جذبت إليه كما تنجذب الفراشة نحو النار". أصبح نورها يشع أكثر من ذي قبل وهي هنا الآن. بالكاد استطاع الانتظار ليبدأ العمل معها. سألها قائلاً: "أنت تعلمين ما يعني المكمل، أليس كذلك، يا **تانيا**؟ إنهما نصفان من كل واحد. هما ينطبقان معاً. يضافان إلى بعضهما البعض كالبهارات. أعتقد أنه يمكننا أن نفعل ذلك الشيء لبعضنا البعض بنفس الطريقة. يمكنني أن أضيف البهارات لحياتك. يمكنك أن تضيفي السلام لحياتي. أنت تلفتين نظري كشخص مسالم جداً". كان ذلك أغرب شيء قاله لها أحد على الإطلاق. شعرت بالإحراج عندما قال ذلك. ما الذي يريده منها؟ لماذا قال تلك الأشياء؟ كان كل ما أرادت فعله هو أن تنهي المكالمة وتتصل **ببيتر**.

قالت بهدوء: "إنني شخص مسالم. ما أريده وسبب وجودي هنا هو أن أمنحك نصاً سلساً. سنعمل جميعنا معاً لكي نجعل هذا الفيلم مميزاً جداً". قالت ذلك بهدوء وبمسحة من الثقة التي لم تشعر بها، ولكنها أرادت أن تؤدي أفضل عمل يمكنها القيام به.

قال بثقة: "لا يخامرني شك بأنك ستفعلين ذلك، يا **تانيا**. علمت هذا منذ اللحظة التي قبلت بها عرضي. لكن الشيء الأهم من كل شيء آخر هو أنني أعلم، أنك طالما تكتبين النص، يا **تانيا**، فهو سيكون مثالياً". كان ذلك إطراء كبيراً من جانبه.

قالت بجدية: "شكراً لك". ثم قالت له برسمية ولكن بإخلاص: "أتمنى أن يرقى النص إلى توقعاتك". هناك شيء يتعلق به جعلها تقلق منه وتهتم به في نفس الوقت. أحست أنه رجل ينال دائماً كل ما يريد. ذلك أكثر ما يثير الفضول فيه. كان ذلك، بالإضافة لإصراره الذي لا يلين، ما جعله على ما هو عليه الآن. كان بإمكان **تانيا** أن تدرك مسبقاً أن **دوغلاس وين** يتمتع بكل السيطرة والقوة. وينبغي عليه أن يتحلى بالاثنتين في آن معاً.

وشعرت أكثر من كل شيء بأنه يرغب دوماً بالفوز ولا يرضى بما هو أقل من ذلك. وهو يحبّ أن يتمتع بالسيطرة التامة والكاملة والمطلقة على كل شيء يلمسه. ولكنّها كانت متأكدة من شيء واحد، وهو أنه مهما كان مهماً وقوياً وموهوباً فإنه لن يسيطر عليها أبداً.

الفصل الخامس

كانت الأمسية التي قضتها **تانيا** في منزل **دوغلاس وين** في منطقة **بل آير** مثيرة للاهتمام ومتألقة وغامضة بقدر ما هو كذلك. أما المنزل نفسه فقصر جميل بشكل استثنائي، اشتراه قبل بضع سنوات بعد فيلمه المهم الأول، وأضاف إليه عدة مرات منذ ذلك الحين حتى أصبح عقاراً ضخماً ممتداً ومليئاً بغرف مجهزة بأناقة وزاخرة بالتحف الراقية واللوحات التي لا تقدر بثمن. كان **دوغلاس** يتمتع بإحساس مرهف. فما إن دخلت **تانيا** إلى غرفة المعيشة ووجدت نفسها تحدق بلوحة معروفة للرسام **مونيه** تظهر زهور زنبق الماء حتّى بهرت، ولقد عكس المنظر خارج المنزل تلك الصورة بينما جلس أفراد من فريق العمل حول بركة السباحة الضخمة المليئة بزهور الغاردينيا وزنبق الماء. كان المكان بأكمله مضاء بنور الشموع، وهناك لوحة أكثر تأثيراً للرسام **رينوار** في غرفة المعيشة الثانية ولوحتان للرسامة **ماري كاسيتس** ولوحة فلمنكية مهمة. بدا الأثاث فخماً ورجولي الطابع، ومزيجاً مميزاً من الطراز الإنكليزي والفرنسي والروسي، بالإضافة إلى ستارة صينية فارهة في إحدى الزوايا وسكرتيرة صينية واقفة بجانبها وهي تبدو وكأنها تنتمي إلى متحف.

شعرت **تانيا** أنها غريبة بشكل سخيف وهي ترتدي بنطال الجينز رغم أن الآخرين ارتدوا ملابس مشابهة. ميزت اثنين من النجوم على الفور، وهما **نيد برايت وجين آمبر** التي شاركت بعدد كبير من الأفلام المهمة، ورشحت لثلاثة جوائز **أوسكار** وهي في سن الخامسة والعشرين ليس إلا. كان وجهها مثالياً جداً، وتبدو كلوحة فنية. كانت تضحك بسبب

شيء ما قاله **ماكس** وهي مرتدية قميصاً أزرق فاتحاً رقيقاً وشفافاً فوق بنطال الجينز، وتنتعل صندلاً فضياً ذا حزام حول الكاحلين وكعب عالٍ جداً. بدا بنطالها الجينز الضيق مرسوماً على جسمها الطويل النحيف. بدت مذهلة عندما قدمهما **ماكس** لبعضهما البعض. ابتسمت **لتانيا**. وللحظة واحدة، ذكرتها **بمولي**. كانت تتمتع بنفس المظهر البريء العذب والشعر الطويل الأسود اللامع. ويوحي الدفء الذي في عينيها بأن الشهرة لم تفسدها بعد. صافحت يد **تانيا** بحرارة.

قالت: "أحببت كتابك. أهديته لأمي يوم ذكرى ميلادها. هي تحب القصص القصيرة".

"شكراً لك". ابتسمت لها **تانيا** بدفء محاولة ألا تبدو متأثرة كثيراً بها، لكن من الصعب عليها ألا تبدو كذلك. كان أمراً مثيراً أن تلتقي بنجمة مهمة كتلك ناهيك عن العمل معها وكتابة نص ستظهره إلى الحياة. بدت **تانيا** متأثرة بإشارتها لكتابها ومتفاجئة لأنّ فتاة شابة كتلك متأثرة بعملها. معظم الشباب يفضلون الروايات على القصص القصيرة. قالت: "هذا لطف منك. أنا أحب أفلامك. كذلك ابنتاي". شعرت بالسخافة لقولها هذا الكلام. ولكن **جين** بدت مبتهجة، فالجميع يستمتعون بسماع الإطراء.

"إنني أشعر بالإثارة لأنني أعمل على فيلم معك. لا أطيق الانتظار لأطّلع على النص". وكانتا ستلتقيان في غضون وقت قصير لمناقشة النص، حيث سيضيف الممثلون ملاحظاتهم إلى ملاحظات **ماكس** و**دوغلاس** وحتى ملاحظاتها. لطالما تطلب العمل جهداً مشتركاً.

أكدت لها **تانيا** قائلة: "إنني أعمل بجد. يشرفني أن أكتب نصاً سينمائياً من أجلك". شعرت **تانيا** بالفزع عندما تجول اثنان من الممثلين المساعدين في المكان. لم تكن **جين** تعرفهما، ولكنّ **ماكس** عرّفهما إلى **تانيا** وإلى النجمة، وعاملهم جميعاً وكأنهم أولاده. كان فخوراً بهم. بدا الأمر وكأن عائلة جديدة تتشكل في كل موقع تصوير فيلم. ولدت العلاقات، ونشأت الصلات، وأتت وذهبت العلاقات الغرامية وبدأت صداقات تدوم

مدى الحياة من وقت لآخر. تشكل عالم صغير. بعض تلك العلاقات يستمر ومعظمها لا، ولكن في لحظات إعداد الفيلم يشعر المرء وكأنه سيستمر إلى الأبد وكأنها حياة حقيقية. الأمر مشابه للبناء الحذر لقصر أوراق اللعب السحري الذي يبدو شديد الشبه **بتاج محل**. هو جميل ورقيق ومثير ويحبس الأنفاس. ولكن، عندما ينتهي الفيلم ينجرف كل شيء بعيداً كالرمل. إذ يتفرقون جميعاً ليبنوا قصور الرمل في مكان آخر. كان هناك سحر لا يصدق في ذلك يفتن **تانيا**. بدا الأمر حقيقياً جداً وهم يقفون هناك. كانوا سيعملون بجدٍّ كبير ليبدعوا الكثير، وهم يؤمنون بشدة بما يبنونه ويبدعونه. وعندئذٍ، ينتهي الفيلم. يختفي كل شيء في الضباب ولا يراه أحد مجدداً. مع ذلك كان الأمر الآن، في هذه اللحظة من الوقت، يبدو حقيقياً بالنسبة لهم. بعد ذلك، سيبقى سحرهم في الفيلم ليتذكره الناس لوقت طويل.

وجدت **تانيا** الوضع مثيراً بشكل لا يصدق من بعض النواحي وهي تفكر به وتراقب الناس يتحركون حولها وكؤوس الشراب في أيديهم وهم يضحكون ويتحدثون. تذكرت ما قاله **دوغلاس** لها على الهاتف عن أن الأمر مسبّبٌ للإدمان وأنها بعد أن تقضي فترة فيه وتتذوّق إغراءاته فستريد المزيد منه. قال لها إنها لن تود أبداً أن تعود إلى حياتها القديمة مجدداً وإن ذلك سيصبح بيتها. ولكن هي تريد لذلك أن يكون صحيحاً. ومع ذلك، شعرت بإغراء المكان وهي واقفة هناك تراقبهم. شعرت أنها منفصلة عنهم في أول الأمر، ولكنّ **ماكس** ظل يعرفها على الناس. كانوا بمعظمهم نجوماً شباناً يتمتعون بالجمال والوسامة بالإضافة إلى بعض الأشخاص الأكبر سناً، فبدأت تشعر بالارتياح بينهم. فوجئت لمدى سهولة التحدث إليهم. كان ذلك أشبه برقص سريع مثير. لم تستطع أن تعرف إن كان ما شعرت به هو إثارة الترقب أم مفعول الشراب. عبق عطر الزنبق والغاردينيا العذب من حولهم، بينما انتشرت نباتات بيضاء وبعض الزهور الصفراء والبنية النادرة ذات السيقان الطويلة والزهور الصغيرة المنسقة في جرار صينية فخمة في أنحاء المنزل. بالإضافة إلى صوت موسيقى بعيدة

جميلة. كان المشهد بأكمله، بما فيه الفن والأشخاص وحتى وجبات المحار والكافيار التي يأكلونها، يشبه انفجاراً عاطفياً.

تاقت **تانيا** لتذهب إلى البيت وتكتب عن هذا المشهد، فلقد جعلها تشعر وكأنه نوع من الطقوس المتألقة وهي واقفة بصمت لتنظر بإعجاب إلى الناس من حولها. لم تسمع **دوغلاس** يقترب منها، بل فجأة شاهدته يبتسم لها وهو واقف على بعد بضعة سنتمترات عنها. كانت قد ارتدت كنزة بيضاء حريرية وبنطالاً من الجينز وانتعلت صندلاً ذهبياً منخفض الكعب، وحملت حقيبة يد مناسبة اشترتها عصر ذلك اليوم في طريق عودتها إلى الفندق. فعلت ما قاله لها وارتدت بنطالاً من الجينز. وسرت لأنّها فعلت ذلك لأن أعضاء فريق العمل جميعاً كانوا يرتدون ملابس مشابهة. حتى **دوغلاس** ارتدى بنطالاً مثالياً رمادي اللون من الصوف الناعم وقميصاً أبيض أنيقاً مصنوعاً في **باريس** وانتعل حذاء أسود من جلد التمساح.

سألها بلهجة ناعمة: "لا يمكن أن يكون الأمر أفضل من هذا، أليس كذلك؟" شعرت **بدوغلاس** أكثر مما سمعت صوته. لم تعرف سبب ذلك بعد، لكنها في كل مرة كانت تسمعه أو تتواجد قربه، تشعر أنها مشدودة إليه ونافرة منه في نفس الوقت، ومنجذبة إليه ومصدودة عنه. كان ذلك شعوراً غريباً، وكأن المرء يريد أن يصبح قريباً منه، ومع ذلك فهو يعرف أنه لا يستطيع ذلك. لأن الأمر عندها سيشبه قبراً مصرياً مليئاً بالكنوز المبهرة وفيه لعنة قديمة تبقي المرء بعيداً عنه.

نظر إلى عيني **تانيا**، وابتسم لها في صمت للحظة وهو يتأملها بإعجاب، ولكنه يستمتع بالصمت. لم يكن بحاجة لقول شيء، فالطريقة التي نظر بها بعينيه عبرت عن كل شيء. تكلم معها بصوت منخفض وكأنه يعرفها جيداً، رغم أنّه لم يعرفها على الإطلاق إلاّ من خلال النّصوص التي كتبتها، والتي سبق وأخبرته الكثير عنها. شعرت بالإحراج وهي تقف أمامه، فأبعد نظره عنها. هذه المرة ليس لديها دافع لكي تهرب وهي

تصرخ منه. قالت لنفسها إنه ليس هناك من شيء يتعلق به يمكنه أن يسيطر عليها أو يغزوها. لن يستطيع أن يأخذ منها أكثر مما تريد أن تعطيه بنفسها، أو أن هذا ما اعتقده. كان رجلاً، وليس ساحراً، ومنتجاً يشتري القصص والنصوص مثل نصها لكي يعرضها على الشاشة.

سألها وهو يبدو مهتماً: "هل تقابلين الحضور؟" بدا أنه من المهم بالنسبة له كثيراً أن يستمتع الجميع بالأمسية وخاصة **تانيا** لأنها جديدة بينهم. سبق لها وأن التقت معظم فريق العمل بفضل اهتمام **ماكس** الدافئ، باستثناء **نيد برايت** الذي أحيط طوال الوقت بمجموعة من النساء الشابات الجميلات اللواتي أتين جميعهن مع رجال آخرين، لكنهن انجذبن إليه على الفور، فهو حالياً أكثر نجوم **هوليوود** الشبان جاذبية، ومن السهل معرفة السبب. كان ساحراً وفاتناً تماماً، والفتيات يحطن به وهن يضحكن ويقهقهن طوال الليل.

قالت ببساطة وهي تنظر إلى عيني **دوغلاس**: "نعم". كانت مصممة على ألا تبدو متأثرة فوق الحد به أو مروّعة. ثم قالت له: "أحببت لوحاتك الفنية. الأمر أشبه بزيارة متحف". لاحظت لوحة شهيرة أخرى مضاءة بشكل رائع ومعلقة في غرفة معيشة صغيرة بعيدة عن بركة السباحة لم تلاحظها من قبل. وكانت تلك الغرفة غرفة الموسيقى حيث يعزف البيانو، فهو درس ليصبح عازف بيانو عندما كان ولداً وشاباً. ولا يزال يعزف لمتعته الخاصة ولأصدقائه المقربين. وقيل لها إنه كان يتمتع بموهبة كبيرة في شبابه.

"آمل أنه لا يبدو كمتحف. ذلك سيبدو حزيناً جداً وأشبه برؤية الحيوانات في حديقة الحيوان بدلاً من رؤيتها في موطنها الطبيعي. أريد أن يشعر الناس بالراحة مع الفن لا أن يخافوا منه. ينبغي على المرء أن يستمتع بالعيش معه كجزء من حياته وكصديق حميم لا أن يحدق به كغريب. كل لوحاتي هي مثل أصدقائي القدامى". هذه طريقة للتفكير بالأمر مثيرة للاهتمام. وبعد أن قال ذلك، وجدت نفسها تنظر إلى لوحة **مونيه**

لصغيرة في غرفة الموسيقى. إن الطريقة التي أضيئت بها أعادتها إلى لحياة. بدت تقريباً كصورة منعكسة لبركة السباحة والناس الجالسين بسعادة هم يثرثرون حولها. بدا الناس مسترخين وسعداء، وكذلك **دوغلاس**. فلقد دا أكثر راحة بكثير في محيطه الخاص مما بدا عليه في ردهة **بولو** في لفندق. بدا لبقاً وكيّساً ومسيطراً تماماً على عالمه. لم يغب شيء عن ملاحظته. بدا عليه أنه يراقب الجميع وكل التفاصيل في الأمسية. انضم **ماكس** إليهما بعد بضع دقائق عندما كان **دوغلاس** يخبر **تانيا** عن جمع التحف الأثرية في **أوروبا**. وذكر **دوغلاس** أنه عثر على بعض الكنوز الحقيقية قبل بضعة أشهر في **الدانمارك** و**هولندا**، وخاصة مكتباً **دانماركياً** مدهشاً أشار إليه.

قال **ماكس**: "من الجيد أننا لا نقيم مثل هذه الاجتماعات في منزلي". ثم ضحك بصوت مرتفع. كان لا يزال يبدو قزماً بالنسبة **لتانيا** ببطنه المستدير ورأسه الأصلع ولحيته. بدا واحداً من مساعدي **سانتا كلوز**، بينما بدا **دوغلاس** نجماً سينمائياً. سمعت **تانيا** أن **دوغلاس** أراد في ما مضى أن يصبح ممثلاً، ولكنه لم يحاول ذلك قطّ، بل فضل أكثر دور المنتج القوي. فبتلك الطريقة سيطر على أمور أكثر بكثير، مثل محرك الدمى الذي يجمع كل العناصر معاً. كان **ماكس** أكثر شبهاً بصانع الألعاب اللطيف **جيبيتو** في قصة الأولاد **بينوكيو**.

ضحك **دوغلاس** أيضاً لسماع تعليق **ماكس** حول إقامة تلك الحفلات المبكرة في منزله. أقر قائلاً: "سيصبح الوضع مختلفاً قليلاً". شرح **ماكس** الأمر **لتانيا**.

قال: "إنني أعيش في تلال **هوليوود** في منزل يبدو كالحظيرة، وينبغي على الأرجح أن يكون حظيرة. لدي بطانيات أحصنة على أرائكي ووجبات سريعة مضى على وجودها على طاولة القهوة أسبوعان. أخذت زوجتي السابقة مكنسة الكهرباء قبل أربعة عشر عاماً عندما تركتني. ولم يتسنَ لي الوقت لكي أشتري واحدة أخرى. كنتُ مشغولاً كثيراً. أضع

ملصقات أفلامي القديمة على جدران المنزل. أفضل تحفة أثرية لدي هي التلفاز، فهو لدي منذ عام 1980. دفعت مبلغاً كبيراً من المال لقاءه. أما الباقي فحصلت عليه من متجر **غودويل**. هو مختلف بعض الشيء عن منزل **دوغ**". ضحك ثلاثتهم لما قاله **ماكس** بدون ندم أو اعتذار. أحب منزله، وهو يشعر بعدم الارتياح بشدة في منزل مثل منزل **دوغلاس** رغم أنه يحب الفن. قال: "يجب عليّ أن أحصل على واحدة من أولئك الخادمات في أحد الأيام. تم ترحيل خادمتي القديمة من البلاد، مما كان سيئاً جداً، فلقد استلطفتها كثيراً. كانت طاهية عظيمة، ولاعبة ورق بارعة، وتجيد لعبة **الرومي**. بعد ذهابها أصبحت تجمعات الغبار في المنزل أكبر حجماً من كلبي". شرح لهما أنه يملك كلباً يدعى **هاري**. إنه صديقه المفضل. ووعد **تانيا** بأنّها ستراه في موقع التصوير، فهو يأتي دائماً للعمل معه. وهو لا يضع طوقاً، لهذا فلم يزعج صوت الطوق عامل الصوت. قال **ماكس** إنه مدرب تماماً. ثم قال: "إنه يحب أن يأتي للعمل معي. يقوم متعهدو تقديم الطعام بإطعامه. ولكنّه يصاب بالكآبة ويفقد كثيراً من الوزن بين الأفلام". قال إن الكلب يزن أكثر من مئة كيلوغرام.

وبينما كانوا يثرثرون، دهشت مجدداً للفرق بين **ماكس ودوغلاس**. كان أحدهما ناعماً ودافئاً وحنوناً، بينما كان للآخر حواف صلبة وزوايا حادة على الرغم من السطح الخارجي المصقول جيداً. بدا **ماكس** وكأنه اشترى ملابسه من متجر **غودويل** عندما اشترى أثاث منزله. في حين بدا **دوغلاس** مثل صورة غلاف إحدى المجلات. كان التحدث والتواجد معهما أمراً ساحراً بالنسبة **لتانيا**. تساءلت كم سيستمر وجود **دوغلاس** في موقع التصوير وهم يعدون الفيلم. إذ تمحور عمله الأكبر على جمع المال لإنتاج الفيلم ومراقبة الميزانية. أما مهمة **ماكس** فهي أن يحظى بأفضل أداء ممكن من الممثلين. أحبا ما يقومان به. وبالكاد كانت **تانيا** تطيق الانتظار للبدء بالفيلم.

قُدّم الطعام عند الساعة التاسعة مساء قرب بركة السباحة على عدة طاولات بوفيه طويلة. فكانت هناك طاولة مغطاة كلياً بأطباق السوشي من

مطعم ياباني شهير، في حين مُلئت الطاولة الثانية بالكركند والسرطان والمحار. أما الطاولة الثالثة فكانت مليئة بأنواع السلطات الغربية والطعام المكسيكي التقليدي؛ ممّا لبّى كل الأذواق. ملأ النجوم الشبان أطباقهم بالطعام. وقدمها **دوغلاس لنيد برايت** وهو يمر بجانبهما وتتبعه أربع سيدات. لاحظت على الفور مدى شبهه بابنها **جايسن**.

قال وهو يبدو سعيداً ومسترخياً: "مرحباً". اعتذر لعدم مصافحته لها لأنه يمسك طبقين بيديه أحدهما يحتوي على السوشي والآخر يحتوي على طن من الطعام المكسيكي. ثم قال لها ضاحكاً: "لا تعطيني الكثير من سطور الحوار. أنا أعاني من مرض صعوبة القراءة". تساءلت ما إذا كان كذلك فعلاً، وسألت **ماكس** عن الأمر في ما بعد، فمن المفيد لها ربما أن تعرف ذلك.

"كلا، إنه كسول وحسب. هو يقول ذلك لكل كتاب السيناريو. إنه شاب لطيف فعلاً". اعتبر الوجه الجديد في **هوليوود** في تلك الأيام وكذلك اعتبر شخص مثير تماماً. إنه يبلغ الثالثة والعشرين من عمره، وهو يلعب الدور الرئيسي إلى جانب **جين آمبر**. كان يبدو أكبر من عمره ويقارب الثلاثين رغم أنه لعب دور شاب أعمى في السادسة عشرة في فيلمه الأخير، ونال مديحاً سخياً عن ذلك الدور وفاز بجائزة **غولدن غلوب**. عمل في مهنة جانبية كعازف طبل ومغن في فرقة في **هوليوود** مؤلفة من نجوم شباب. كان المغني الرئيسي فيها. وأصدروا لتوّهم أسطوانة ناجحة. علمت أن أولادها الثلاثة سيصابون بالجنون إن علموا أنها التقت به. كاد يغمى على **مولي** تقريباً عندما سمعت بذلك.

كرر **ماكس** قائلاً: "إنه فتى لطيف". ووافقته **تانيا** الرأي. يمكن للمرء أن يلاحظ ذلك. ثم قال: "إن أمه تزوره دائماً في موقع التصوير لتتأكد وحسب من أننا نعامله بالطريقة الصحيحة، ومن أنه يحسن التصرف. فلقد تخرج لتوه من كلية السينما في جامعة جنوب **كاليفورنيا**. وهو يقول إنه يريد أن يصبح مخرجاً بعد أن يعمل في عدة أفلام أخرى. الكثيرون منهم

يفكرون بتلك الطريقة، ولكنهم لا يفعلون هذا أبداً. لدي شعور أنه سينجح في ذلك. يجدر بي أن أنتبه لنفسي". فضحكت **تانيا ودوغلاس**.

وجد ثلاثتهم **طاولة** وثلاثة كراسٍ ليتناولوا عشاءهم. ووجد الجميع مكاناً ليجلسوا حول البركة. كانت الموسيقى الصادرة ناعمة ومثيرة وتبدو مناسبة تماماً للجو. تمتع **دوغلاس** بذوق رفيع حيال الموسيقى المناسبة والعشاء المناسب والجو المثالي لكي ينفتح فيه الناس ويتعرفوا على بعضهم البعض. جلست **تانيا** على كنبة يمكن فردها، وتمددت إلى الخلف بعد أن أنهت تناول عشائها وأخذت تنظر إلى النجوم بينما يراقبها **دوغلاس**.

قال لها: "تبدين جميلة، يا **تانيا**، ومسترخية وسعيدة جداً". وضعت وشاحاً أزرق فاتحاً من **الكشمير** على كتفيها، وكان لونه مناسباً للون عينيها، وهو مجعد بنعومة حولها. قال **دوغلاس** وهو يتأملها بإعجاب كما يتأمل لوحة: "تبدين مثل **المادونا**. أنا أحب هذه الأيام التي تسبق تصوير الفيلم عندما يبدأ كل شيء وعندما لا تكون لدينا أي فكرة عما سنلاقيه وعن السحر الذي سيفتننا. إذ حالما نبدأ، تصبح أيامنا مليئة بالمفاجآت. كل هذا غير معروف الآن. أنا أحب أن أشاهده وهو ينكشف لنا. فهو مثل الحياة، ولكنه أفضل لأننا نسيطر عليه". لطالما اعتبر هذا العنصر الهام لديه. استطاعت **تانيا** أن تشعر بذلك، فالسيطرة شيء جوهري بالنسبة له.

مشت **جين آمير** نحوهم وهي تأكل بسكويتاً وبعض الآيس كريم. هناك أيضاً طبق السوفليه والآلاسكا المشوية. قال **ماكس** إن لهب النيران يجعله دائماً يود أن يحمص حلوى المارشميللو عليه، ولكنه لم يدم لفترة طويلة. بدا من نوع الأشخاص الذين يمكنهم أن يفعلوا ذلك. إذ إنه غير تقليدي وطريف ومرتاح حيال نفسه. إنه معروف بولعه بالوسائد المنفجرة التي اعتاد أن يجلس عليها أثناء فترات الاستراحة. لديه حس فكاهة مدهش لم يتوفر لدى **دوغلاس، فدوغلاس** أكثر جدية. إذ إنه يعتقد أن مواقع التصوير يجب أن تبقى هادئة وتحت السيطرة، فهو يقضي استراحات الغداء مع الممثلين وهم يقرأون مشاهدهم القادمة في النص. هذا أشبه

بمدير إحدى المدارس. أما **ماكس** فأشبه بالمعلم الطريف الدافئ الغريب الذي يكن عاطفة عميقة للأطفال. اعتبر الممثلين جميعاً أولاده مهما كان عمرهم. وهم بدورهم عاملوه كأب لهم، واحترموه بعمق من أجل كلٍّ من مهارته، وفنه الذي لا يضاهى، وطيبته التي تساويهما. أما **دوغلاس** فإنه أكثر خشونة بكثير، إذ كان عليه أن يقلق بشأن التأمين والميزانية، ويراقب برنامج التصوير ويضايق الممثلين والمخرجين عندما تخرج الأمور عن السيطرة. دارت أفلامه على نحو صارم وأعطت ميزانية دقيقة. وهو لم يسمح لهم أبداً بأن يخرجوا عن السيطرة. أما **ماكس** فغالباً ما يفعل ذلك. أحب تدليل ممثليه واعتقد أنهم يستحقون ذلك بعد العمل الشاق المنجز على أكمل وجه. وحبّذ إقامة حفلات فرق العمل ولا سيما حفلة كهذه. ويقوم **دوغلاس** بعمل جيد جداً في هذا المجال.

استمرت الحفلة حتى الساعة الواحدة تقريباً، بينما وجد الناس الذين عملوا مع بعضهم البعض من قبل أنفسهم مبتهجين ومسرورين لحظهم الجيد الذي سمح لهم بالعمل في نفس الفيلم مجدداً. فهم أشبه بأولاد يذهبون إلى مخيم كشافة فيشعرون بالسعادة لدى عثورهم على أصدقاء مخيم الصيف السابق، أو بجنود يبحرون في السفن، ويشعرون بالإثارة حين يجدون أنفسهم مبحرين مع أشخاص أبحروا معهم من قبل. تعلقت المسألة بالحظ في ما يتعلق بالشخص الذي يجد المرء نفسه يعمل معه في أحد الأفلام. برع **دوغلاس وماكس** جداً في تشكيل فرق العمل من الناس الموهوبين المنسجمين الذين يعملون بشكل جيد مع بعضهم البعض. وشعرا أن هذا الفريق كان كذلك، وأن **تانيا** إضافة مرحب بها. كان جميع الذين قابلتهم في تلك الليلة مبتهجين لوجودها بينهم. وهناك عدد منهم قرأ كتابها، مما أثر بها بشكل حقيقي. أخبرها بعضهم عن قصصهم المفضلة في المجموعة، فعرفت أنهم قد قرأوها فعلاً، ولم يقولوا هذا لأنهم أرادوا وحسب أن يكونوا مهذبين معها.

كان الجو العام في تلك الأمسية يوحي بالدفء والإثارة، فالجميع مسرورون بشأن الفيلم. كان فريق العمل مليئاً بالنجوم. وعلم الجميع أن

إخــراج **ماكس** خالٍ من العيوب، واتّفقوا جميعاً أنهم محظوظون لوجودهم هناك في فريق العمل ذلك، وأكثر حظاً أيضاً بحيث تتم دعوتهم إلى منزل **دوغلاس** لتناول العشاء. كل شيء يتعلق **بهوليوود** أشبه بحلمٍ يتحقق. كانت بحــق المملكة السحرية، فهم الناس المختارون، والأوفر حظاً لأنهم ارتقوا إلــى القمة في **هوليوود**، والذين أصبح حظهم أسعد حين بقوا هناك. لكنهم الآن على الأقل يستمتعون بنجاحهم. فهناك حفنة من أشهر ممثلي **هوليوود** وممثلاتها في الفيلم. ولم يكن هناك ضيوف شرف سيظهرون لاحقاً. أحب **مــاكس** أن يشكل فريق عمل متماسكاً يعمل مع بعضه البعض في انسجام طــوال فتــرة الفيلم. وأوجد ذلك جواً أشبه بجو إحدى الجمعيات الخيرية، وهــذا مــا يحدث فقط إن تواجد أعضاء فريق العمل مع بعضهم البعض باســتمرار وعــرفوا بعضهم البعض جيداً. لقد أصبح أعضاء هذا الفريق عائلة حقيقية، فباستطاعة **تانيا** أن تشعر بذلك مسبقاً. إن الأمر يحدث. رشّ أحــد مــا غــبار الجنيات عليهم، فكانت تلك البداية. في الواقع، لقد بدأت المغامرة.

عرض **ماكس** على **تانيا** أن يوصلها بسيارته إلى فندق **بيفرلي هيلز** فــي ما بعد، ولم تمانع بذلك. فهي حين جاءت لم تحضر سيارة الليموزين معها. فرغم أنّها منحت سيارة ليموزين طوال فترة إقامتها، إلاّ أنّها شعرت بالــذنب لأن تبقــي الــسائق منتظراً هناك طوال الليل في حين أن كل ما ســتفعله هو مجرّد الذهاب من الفندق والعودة إليه. نوت أن تستقل سيارة أجرة، وذكرت ذلك **لماكس** فوضع إصبعه على شفتيه ووبخها بصمت.

"لا تقولــي هذا. سيأخذ **دوغلاس** سيارتك. لم لا تحتفظين بها؟ فأنت تحتاجينها".

ودّعــت **دوغــلاس** بعد ذلك وشكرته على العشاء والأمسية اللطيفة. وشعرت وكأنها طالبة مدرسة تودع المدير. كان منهمكاً بمحادثة حيوية مع **جــين آمبــر** التي تختلف معه بالرأي بعنف – وبأسلوب جيد رغم ذلك – حول شيء ما، وكانت تخبره كم هو مخطئ.

تطــوع **مــاكس**، الراغب بالمساعدة دائماً، قائلاً: "هاي، يمكنني أن أحسم الجدال بينكما؟"

قالــت **جين** بقوة: "نعم. إنني أعتقد أن مدينة **البندقية** أجمل بكثير من **فلورنسا** أو **روما**. فهي أكثر شاعرية بكثير".

قــال **دوغلاس** ليمازحها وهو محب لذلك: "إنني لا أذهب إلى **إيطاليا** طلــباً للشاعرية". ولم تكن لديه مشكلة في أن يكون محاطاً بالنساء الجميلات، فلقــد كوّن مهنته من جراء ذلك، ثم قال: "إنني أذهب من أجل الفن. أعتقد أن متحف **يوفيتسي** هو القمة بحدّ ذاتها. **فلورنسا** تنتصر على كل المدن".

قالت له بالخبرة الواسعة التي يتمتع بها من يبلغ الخامسة والعشرين: "إن الفــندق الذي مكثنا فيه فظيع. علقت هناك لمدة ثلاثة أسابيع في موقع التصوير". فرغم أنها سافرت كثيراً وهي تصور الأفلام، إلاّ أنّها لم تشاهد سوى أجزاء قليلة من البلدات والمدن التي عملت فيها. فلم يتسنَ لها الوقت الكافــي أبداً. ذهبوا للعمل على أحد الأفلام، ثم غادروا مباشرة للذهاب إلى موقــع تصوير آخر. كان ذلك تركيزاً ضيقاً جداً على العالم، ولكنه أفضل من لا شيء. أحبّت **تانــيا** أن يقابل أولادها **جين**، وتمنت أن يفعلوا ذلك في وقــت آخــر. فلقد بدت امرأة محببة، وعرفت أن أولادها سيتأثرون كثيراً بلقائها.

قــال **مــاكس** معقداً الأمور أكثر: "إنني أفضل **روما**. فهناك المقاهي جمــيلة والباستا لذيذة، وهناك الكثير من السواح اليابانيين وناذرات العفة. إنكم ترون الكثير من الناذرات في **روما**. أنا أحب العادات القديمة. أنتم لا ترونها في أي مكان آخر". ضحكت **تانيا** لسماع تعليقاته.

علّقت **جين** قائلة: "أعتقد أن ناذرات العفة مخيفات. ذهبت إلى مدرسة تابعة لناذرات العفة عندما كنتُ طفلة. إني أكرهها. لم أرَ أي ناذرات عفّة **في البندقية**".

أضــاف **مــاكس** قائلاً: "إذاً فمن الواضح أن هذه نقطة لصالحها من أجلــك. قــبلت إحــدى الفتيات تحت **جسر الآهات** عندما كنت في الحادية

والعشرين من عمري. وأفزعني الرّجل الذي يقود المركب بشدة عندما قال لي إن هذا يعني أننا سنبقى معاً إلى الأبد. كانت لها بشرة سيئة وأسنان قبيحة. وكنت قد التقيت بها للتو، وأعتقد أن هذا سبب لي صدمة من **البندقية**. إن الأشياء التي تغيّر شعور الإنسان حول مدينة ما لمدهشة حقاً. أصبت بنوبة في المرارة في **نيو أورلينز** ذات مرة. ولم أرغب أبداً بالعودة إلى هناك منذ ذلك الحين".

أومأت **جين** برأسها بتعاطف وقالت: "لقد صورت فيلماً هناك. المكان مريع ورطب فعلاً. أفسد الطقس تسريحة شعري طوال الوقت".

قال **ماكس** وهو يحك رأسه الأصلع: "فقدت شعري في مدينة **ديموين**". فضحكوا جميعاً.

شكرت **تانيا دوغلاس** على الأمسية. وبعد بضع دقائق غادرت مع **ماكس** الذي أوصلها إلى الفندق بعد أن أمضت وقتاً ممتعاً بشكل مدهش.

سألها **ماكس** محاوراً: "كيف تجدين **هوليوود**؟" فهو معجب بها كثيراً. ولو لم تكن متزوجة لحاول نيل إعجابها. لكنه يكن الكثير من الاحترام لحرمة الزواج، ولم تبدُ من النوع الذي يقيم العلاقات العاطفية. إنها امرأة طيبة، وهو يتطلع قدماً للعمل معها. وهو مثل **دوغلاس**، يُكنّ احتراماً كبيراً لعملها، ومعجب أيضاً بشخصيتها.

أجابته **تانيا** بصراحة: "إن الأمر غريب بعض الشيء من الحكم على الناس الذين قابلتهم اليوم، ولكنه ممتع. أتيت إلى هنا كثيراً من أجل برامجي الدرامية، ولكنّ هذا أمر مختلف". تأثرت لمقابلة عدد كبير من النجوم في تلك الليلة. فهي لم تفعل ذلك قطّ باستثناء الأشخاص المعتادين في البرامج الدرامية، وهم من صغار المشاهير في معظم الحالات، ولكنها التقت بأشهر الشخصيات في تلك الليلة.

"إنه بالتأكيد عالم خاص بحدّ ذاته. المجتمع الذي يعمل في صناعة الأفلام هو مجتمع محدود جداً على كل حال، فصناعة فيلم ما هي أشبه برحلة بحرية في نسخة مصغرة من العالم ليست لها علاقة بالحياة الواقعية.

إذ يلتقي الناس ببعضهم ويصبحون أصدقاء على الفور، ويقعون في الغرام، ويقيمون علاقات عاطفية، ثم ينتهي الفيلم وينتهي كل شيء، فينتقلون إلى شيء آخر. هذا يشعر المرء بأنه كالحياة الحقيقية لخمس دقائق، ولكنه ليس كذلك. سترين هذا عندما نبدأ تصوير الفيلم. ستكون هناك خمس علاقات غرامية تبدأ في الأسبوع الأول. إنها طريقة غريبة للعيش، ولكنها على الأقل ليست مملة". هي بالتأكيد ليست كذلك. لاحظت مسبقاً عدة نجوم شباب وشابّات وهم يغازلون بعضهم في تلك الليلة، وبشكل ملحوظ أكثر **جين آمبر ونيد برايت**؛ الممثلان الرئيسيان في الفيلم. فلقد نظرا إلى بعضهما البعض طوال الليل، ثم ثرثرا لبعض الوقت. وتساءلت حول هذا الأمر.

قالت له وهما يقتربان من الفندق: "لا بد أنه من الصعب إقامة علاقة حقيقية في هذا المكان إن عمل المرء في مجال السينما".

"هذا صحيح. معظم الناس لا يريدون علاقة حقيقية. بل هم يعبثون في الأنحاء وحسب، ويتظاهرون أنهم يعيشون حياة حقيقية، ولكن معظمهم لا يكتشفون ذلك قطّ. فهم يعتقدون أنهم يفعلون هذا. و**دوغلاس** مثال على ذلك. أنا لا أعتقد أنه أقام علاقة جدية منذ أمد بعيد. هو يخرج مع النساء لبعض الوقت وعادة مع نساء مهمات نوعاً ما، ولكنني لا أعتقد أنه يدع إحداهن تصبح قريبة منه على الإطلاق. هذا ليس أسلوبه في الحياة. هو يهتم بالقوة والأعمال الكبرى وشراء اللوحات الفنية حسبما أعتقد. ولا أظن أنه مهتم بالحب. بعض الرجال هم هكذا وحسب. أما بالنسبة لي فأنا ما زلت أبحث عن المستحيل". ابتسم بسعادة. واستلطفته **تانيا** كثيراً. بدا على الجميع أنهم يستلطفونه. إذ كان يملك قلباً كبيراً، وذلك باد عليه. ثم أضاف قائلاً: "إنني لا أخرج أبداً مع الممثلات. أنا أريد امرأة لطيفة تحب الرجال الصلعان ذوي اللحى وتود أن تقوم بتدليك ظهري ليلاً. خرجت مع نفس المرأة لمدة ستة عشر عاماً. كنا مثاليين مع بعضنا البعض. ولا أعتقد أننا تشاجرنا على الإطلاق".

سألت **تانيا** قائلة: "إذاً ماذا حدث؟" توقفا تحت مظلة مدخل فندق **بيفرلي هيلز** الذي أصبح بيتها الآن رغم أنها لم تشعر بذلك بعد. إذ إنها لا تزال تشعر بالغربة وأنها ليست راقية بما يكفي لتمكث هناك. شعرت وكأنها محتالة وليست نجمة بالتأكيد.

قال لها **ماكس** بهدوء وهو لا يزال مبتسماً: "لقد توفيت". جعلت ذكراها عينيه تصبحان دافئتين. قال: "أصيبت بسرطان الثدي. لن يكون هناك أحد مثلها. إنها حب حياتي. خرجت مع نساء أخريات منذ ذلك الحين. ولكن، لم يكن الأمر مشابهاً. ولكنني الآن على ما يرام وأتدبر أمري". ابتسم ثم قال: "عملت كاتبة أيضاً. كتبت المسلسلات التلفزيونية في الأيام التي كانت المسلسلات تعتبر فيها شيئاً هاماً. لا أزال أذهب في عطلات مع ابنيها كل سنة بين فترات التصوير. إنهما شابان رائعان. كلاهما متزوج، ويعيشان في **شيكاغو**. ابنتاي تحبانهما أيضاً. وهما يذكرانني بها".

قالت **تانيا** والتعاطف بادٍ عليها وهما جالسان في السيارة يتحدثان: "يبدو لي أنها امرأة لطيفة". كان يقود سيارة قديمة معطوبة من طراز **هوندا** رغم الأجور الكبيرة التي يتلقاها لقاء إخراج الأفلام. ولكنه لم يشعر بالحاجة إلى التباهي. إذاً، ذلك ليس أسلوب حياته، على عكس **دوغلاس** بمنزله المدهش ولوحاته الفنية الرائعة. شعرت بالتأثر من أجله، وكانت واثقة أن أي شخص كان سيفعل ذلك. فهي لم ترَ قطّ لوحات بتلك الفخامة خارج المتاحف.

تحدث **ماكس** عن حبه الضائع قائلاً: "كانت لطيفة. وكذلك أنت". ابتسم لها، فلقد أعجبته لما هي عليه. إن شخصية **تانيا** ظاهرة عليها. وهو قد استلطفها منذ اللحظة التي التقاها فيها، وازداد اعجابه بها هذه الليلة، فهي صادقة وصلبة، مما كان أمراً نادراً في **هوليوود**. قال لها: "إن زوجك رجل محظوظ".

قالت له مبتسمة بحزن: "إنني امرأة محظوظة، فزوجي رجل رائع". افتقدت **بيتر** كثيراً، وافتقدت الكثير من الراحة التي سببها التواصل بينهما

والدفء الذي يتشاركانه. وكان ذلك شيئاً كثيراً ليفقده المرء. تاقت للاتصال به ما إن تصل إلى غرفتها رغم أن الوقت متأخر. إذ إنها قد وعدته أن تتصل به حتى لو تسبّبت بإيقاظه. تحدثت معه ومع الفتاتين قبل أن تخرج، وكانوا على ما يرام. وكانت ستعود إلى البيت في غضون يومين، وهي بالكاد تطيق الانتظار.

"هذا جيد. أتمنى أن ألتقيه يوماً ما. ينبغي عليه أن يحضر أثناء التصوير ويحضر الأولاد معه".

"سيفعل ذلك". شكرت **ماكس** على التوصيلة، وترجلت من السيارة. ثم تذكرت غداءها مع **دوغلاس في** اليوم التالي، فلقد اتّفقا على أن يلتقيا **في ردهة بولو**، التي كانت مكاناً ملائماً لها. سألته: "هل ستأتي إلى الغداء غداً؟"

"كلا، فسألتقي المصورين لأناقش المعدات معهم". استخدم **ماكس** الكثير من العدسات الغريبة المعقدة لكي يحقق التأثيرات التي اشتهر بها. أراد أن يتأكد من أن يحصل عليها كلها بمتناول يده. ثم قال: "إن **دوغلاس** يحب أن يتعرف على الناس بشكل شخصي. سألتحق بكم في الأسبوع القادم عندما تبدأ اجتماعاتنا. أتمنى لك عطلة نهاية أسبوع ممتعة مع أولادك". لوّح لها وهي تصعد. ثم قاد سيارته مبتعداً. ابتسمت وهي في طريقها إلى **الاستراحة**. سيصبح العمل معه رائعاً. ولكنّها لم تكن واثقة بنفس القدر حيال **دوغلاس** فهو لا يزال يوترها على الرغم من أنها استلطفته أكثر في تلك الليلة. إذ بدا لها أقل إخافة وهو في مكانه الطبيعي حيث يشعر براحة أكبر بشكل ملحوظ.

اتصلت **ببيتر** حالما عادت إلى **الاستراحة**. كان نصف نائم، ولكنه انتظر اتصالها، رغم أن الساعة قاربت الواحدة والنصف.

قالت له: "إنني آسفة إن كان الوقت متأخراً. استمرت الحفلة وقتاً طويلاً". بدت مقطوعة الأنفاس. فلقد ركضت عائدة إلى الغرفة لتتصل به.

قال وهو يتثاءب: "لا بأس بذلك. كيف كانت الحفلة؟" استطاعت أن تتخيله في الفراش، مما جعلها تفتقده أكثر.

"كانت طريفة وغريبة ومثيرة للاهتمام. إن **دوغلاس** يملك أروع اللوحات الفنية التي رأيتها في حياتي للرسامين **رينوار** و**مونيه**. إنها لوحات مدهشة. كان المكان مليئاً بالنجوم الرائعين، مثل **جين آمبر** و**نيد برايت**". سمت له بعض النجوم الآخرين. ثم قالت: "إنهم شبان لطفاء. إن **مولي** و**ميغان** ستحبّان بالتأكيد أن تكونا موجودتين. لقد اشتقت إليك. المخرج، **ماكس بلم**، لطيف جداً أيضاً. ستستلطفه. أخبرته عنك الليلة".

"يا الله. إنك لن تودّي قطّ أن تعودي إلى **روس** بعد كل ذلك، يا **تاني**... ستصبحين متألقة فوق الحدّ بالنسبة لنا". لم تعتقد أنه عنى ما قاله، ولكنها لم تحب سماع ذلك على كل حال. فذلك ما توقعه **دوغلاس** عندما اتصل بها. وذلك آخر شيء أرادته. فهي لم ترد أن تصبح جزءاً من حياة **هوليوود**. بل أرادت أن تصبح جزءاً من حياتهم في **روس**.

"لا تكن أحمق. إنني لا أهتم بكل ذلك الهراء. هم يفضلون الموت مقابل الحصول على حياة مثل حياتنا".

قال لها ضاحكاً وهو يتحدث مثل أولادهما: "نعم، صحيح. إنني لا أعتقد ذلك. سيفسدك الدلال هناك، يا عزيزتي".

قالت له وهي تبدو حزينة: "كلا، لن يحصل ذلك". خلعت صندلها، وتمددت في السرير. قالت: "إنني أفتقدك، وأتمنى لو أنك هنا".

"ستعودين إلى البيت في غضون يومين. أنا أفتقدك أيضاً. المكان يبدو موحشاً بدونك. أحرقت طعام العشاء الليلة".

"سأطهو لكم في عطلة نهاية الأسبوع". كانت لا تزال تشعر بالذنب لكونها بعيدةً عنهم. ولم تطق الانتظار لكي تعود إليه وإلى الفتاتين. أمضت ثلاثة أيام هناك، وبدأت مسبقاً تشعر أن المدة تساوي فترة طويلة. ستمتد المدة إلى تسعة أشهر طويلة جداً. وشعرت بالغرابة فعلاً حين خرجت في تلك الليلة من دونه، ولكن توجب عليها ذلك لكي تلتقي فريق عمل الفيلم. ذلك أداء إجباري في منزل **دوغلاس**، رغم أنه أداء محبب بالتأكيد، ولكنها كانت ستستمتع به أكثر لو أن **بيتر** معها. **هي** لم تخرج قطّ بدونه عندما

يغادر البلدة، الأمر الذي كان نادر الحدوث. وليست لديها رغبة بتكوين حياة اجتماعية خاصة بها، خاصة هنا. فهي لم تشترك بأي صفة مع أي واحد منهم، وخاصة **دوغلاس وين**. ولكن كان باستطاعتها أن تتخيل نفسها تخرج لتناول شطائر البرغر مع **ماكس بلم** رغم ذلك. إذ كان يبدو عليه أنه يمكن أن يصبح صديقاً جيداً إن كان ثمة شيء من هذا القبيل هنا، وهذا ما ليست واثقة منه بعد. ثم تابعت قائلة: "إنني لا أطيق الانتظار لكي أراك. الأمر غريب أن أكون وحدي هنا. أنا أفتقدك أنت والفتاتين كثيراً". إنها تكره أن تخلد للنوم من دونه. شعرت بالقلق والوحشة طوال الليالي الثلاث الماضية. وكره هو هذا أيضاً، إذ نام وبجواره مخدة عوضاً عن ذلك.

قال **بيتر** وهو يتثاءب مجدداً: "نحن نفتقدك أيضاً. يجدر بي أن أعود للنوم. إذ يجب عليّ أن أوصل الفتاتين بالسيارة صباحاً، **فميغ** لديها تدريب على السباحة عند الساعة السابعة والنصف". نظر بشكل خاطف إلى ساعته، ثم قال: "ويجب عليّ أن أنهض بعد أربع ساعات ونصف". ولكنه لم يرد أن يخلد للنوم دون أن يتحدث إلى زوجته. قال: "سأتحدث معك غداً. نوماً هنيئاً، يا عزيزتي. إنني مشتاق لك".

قالت بصوت خافت: "وأنا أيضاً. تصبح على خير. أحلاماً سعيدة".

قال **بيتر**: "وأنت أيضاً". ثم أغلق السماعة. تمددت **تانيا** على سريرها في **الاستراحة** وهي تفكّر به وتفتقده. ثم ذهبت لتنظف أسنانها عندئذ وقلبها مثقل بالحزن. إنها بالكاد تطيق الانتظار لكي تعود إلى البيت. فكّرت في نفسها أنهما أي **بيتر ودوغلاس**، مخطئان بشأنها عندما توقعا أن الدلال سيفسدها هنا، وأنها لن تود العودة إلى البيت. ذلك هو كل ما تريد أن تفعله. فهي تفتقد سريرها وزوجها وأولادها. ولم تستطع أن تفكر بشيء واحد هنا يستطيع أن يعوض عن ذلك. كانت لتقايض كل الرخاء في **الاستراحة** بلحظة تقضيها مع **بيتر** في **روس**. بالنسبة **لتانيا**، لا يوجد هنا أبداً مكان يعوض عن البيت.

الفصل السادس

التقت **تانيا** **بدوغلاس** في ردهة **بولو** عند الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم التالي لتناول الغداء. ارتدت بنطال جينز وكنزة زهرية اللون. أما **دوغلاس** فبدا متألقاً كعادته في بذلته الكاكية اللون المفضلة جيداً وقميصه الأزرق وربطة عنقه الصفراء، وفي الحذاء البني المثالي الذي انتعله. لطالما بدا خالياً من العيوب. انتظرها حتّى وصلت وهو يحتسي شراباً ويثرثر مع صديق مر به. قدّم له **تانيا**. وأجفلت لدى معرفتها أنه الممثل **روبرت دي نيرو**. ثرثروا معاً لبضع دقائق. وبعد ذلك، غادر **دي نيرو**. كان من الصعب عليها ألا تشعر بالتأثر، ولكن ذلك أصبح طبيعياً الآن. أرادت أن تخبر **بيتر** عن ذلك في ما بعد، ولكنها لا تريد أن تسمع المزيد منه أو من أي شخص آخر عن أنها ستصبح متألقة، أو أن وقت العودة إلى البيت سيصعب عليها. إن العودة هي كل ما أرادته. إذ إن كل شيء هنا زائف، وهي لا تريد أن تصبح جزءاً منه. لم تكن لديها رغبة في ذلك. أرادت أن تقوم بعملها وتعود إلى البيت. إنهم مخطئون جميعاً في اعتقادهم أنها ستصبح متكلفة ومدللة. عرفت نفسها أفضل من الجميع، فقدماها راسختان على الأرض.

قالت **لدوغلاس** وهي تجلس: "شكراً لك على الأمسية الجميلة التي أمضيتها الليلة الماضية. من الممتع أن ألتقي فريق العمل. كما أن منزلك جميل".

قال لها مبتسماً: "إنني أستمتع بهذا. يجب عليك أن تبحري على متن قاربي. الأمر ممتع كثيراً". يملك **دوغلاس** يختاً بطول مائتي قدم، ورأت

صوراً له في منزله الليلة الفائتة. بدا ضخماً بالنسبة لها، وسيذهل أولادها لو رأوه. ثم سألها قائلاً: "ماذا تفعلين في الصيف، يا **تانيا**؟ ماذا فعلت هذه السنة؟" ابتسمت له. بدا سؤاله كسؤال واجب مدرسي للصف الأول بعنوان: *عطلتي الصيفية بقلم **تانيا ماريس***. كانت حياتها أكثر هدوءاً بكثير من حياته من كل النواحي. أحبت الأمر بتلك الطريقة، وليست بحاجة ليخت.

"لقد ذهبنا إلى بحيرة **تاهو** في شهر آب. فنحن نستأجر منزلاً هناك كل عام. الأولاد يحبونه. نحن نمضي وقتاً ممتعاً معاً. ولقد تناقشت مع **بيتر** بأن نأخذ الأولاد إلى **أوروبا** في الصيف القادم. فنحن لم نذهب إليها منذ سنوات، وبدا الأمر صعباً جداً عندما كان الأولاد صغاراً". شعرت بالحماقة لأن تخبره بأشياء من هذا النوع. وهو لم يأبه بما يمكن أن تفعله مع أولادها وهم صغار أو كبار. لا بد أن منزلاً في **تاهو** قد بدا مثيراً للشفقة بالنسبة له بالمقارنة مع يخته ذي المائتي قدم على شواطئ **الريفييرا** الفرنسية. جعلتها غرابة المقارنة تضحك وهي تطلب الشاي المثلّج. ونوت أن تعمل عصر ذلك اليوم.

"إنني أمضي شهرين على متن القارب في جنوب **فرنسا** كل عام". قال ذلك وكأنه شيء مألوف؛ وكان كذلك بالنسبة له. ثم قال: "وأذهب إلى جزيرة **سردينيا**، أيضاً. إنّها رائعة، وإلى **كورسيكا** وإلى **كابري** أحياناً وإلى **إيبيزا** **ومايوركا** **واليونان**. إذا أخذت أولادك إلى هناك في الصيف القادم، فيجب عليكم أن تمضوا بضعة أيام على متن اليخت". وكان نادراً ما يقدم دعوة لأناس بصحبة أولادهم. لكن كم هو مقدار الخراب الذي يمكن أن يسببوه في غضون بضعة أيام؟ اعتقد أن أولادها متحضّرون على الأرجح، وهي كذلك بالتأكيد. واعتقد أن عائلتها ذات سلوك حسن. إنه يعلم أنّ أبناءها في سنّ يسمح لهم بالذهاب إلى الكلية. وهو ما كان أبداً ليدعو أناساً مع أولاد صغار. فهو يعتقد أنهم سيصابون على الأرجح بدوار البحر إن أبقى عليهم على متن القارب لوقت طويل. كانت عطلة نهاية أسبوع واحدة تفي بالغرض.

"سيحبون القيام بذلك. أنا لا أطيق الانتظار لأخبرهم أنني التقيت **نيد وجين** الليلة الماضية. وسيتأثرون كثيراً للقائي بهما".

ابتسم وقال: "ينبغي عليهم ذلك. أنا أيضاً متأثر وأكثر بكثير من تأثري **بنيد وجين**". رغم أن **تانيا** اعتقدت أنه يبدو عليه أنه استمتع بمحادثته مع **جين**. ما لا يمكن إنكاره هو أن **جين** طفلة. فمظهرها رائع، ولكنها كانت تبدو أصغر من سنها الحقيقي. ظهر على الممثلين أنهم يعيشون حياة محمية من بعض النواحي. فهم يعيشون في فقاعة صغيرة عندما يصورون أحد الأفلام بعيدين عن العالم الواقعي.

علّقت **تانيا** قائلة بينما كان يطلب شراباً آخر: "إنهما يبدوان كطفلين".

"إنهما كذلك. كل الممثلين والممثلات أطفال. إنهم يعيشون في شرانق محمية من العالم الواقعي. لطالما كان الأمر على هذا النحو. إنهم يلعبون لعبة التنكر ويستمتعون بوقتهم. بعضهم يعملون بجد، ولكن ليست لديهم أدنى فكرة عن كيفية عيش بقية العالم. إذ إنهم معتادون على أن يعتني بهم الوكلاء والمنتجون ويحموهم ويلبوا نزواتهم. إنهم لا ينضجون فعلاً أبداً. وكلما كبروا، أصبحت حياتهم غير واقعية أكثر. سترين ذلك عندما تعملين معهم، فهم يفتقرون للنضج بصورة لا تصدق.

علّقت **تانيا** باهتمام قائلة: "لا يمكن أن يكونوا جميعاً على هذه الشاكلة". تلك عبارات قاسية صادرة عنه، ولكنه عرف المهنة جيداً.

"كلا. لكن معظمهم كذلك. هم نرجسيون ومدللون ومهتمون بأنفسهم فقط. هذا الوضع ينتهي بسرعة كبيرة. لهذا السبب لا أخرج أبداً مع ممثلات. فهنّ يمثّلن بالنسبة لي نفقة طلاق كبيرة جداً". نظر إلى عيني **تانيا** وهو يقول ذلك، فأشاحت بنظرها عنه. جعلها شيء ما فيه تشعر بعدم الارتياح. فلطالما عبر حداً غير مرئي بينهما. ورغم أنّه أبقى نفسه بعيداً عن المتناول، إلاّ أنّه مع ذلك ازداد دائماً قرباً منها بمقدار ضئيل، وغزا عالمها بدون أن يتحرك بوصة واحدة.

في ما بعد طلبا الغداء، وطرحت عليه عدداً من الأسئلة عن الفيلم وعن اللقاءات التي سيجريانها في الأسبوع التالي. ونوت أن تجري مراجعة نهائية على النص في عطلة نهاية الأسبوع. أرادت أن تجري بعض التغييرات. كان كل شيء يبدو جيداً بالنسبة لها. ووجد التعامل معها سهلاً ومعقولاً بشكل كلي. إذ إنها لم تشعر بأي غرور في ما يتعلق بعملها.

أنهيا تناول الغداء بحلول الوقت الذي بدأت فيه المحادثة تصبح شخصية مجدداً. كان **دوغلاس** دائماً هو من يبدأ. فقد تشوق لأن يعرف المزيد عنها، فسألها عن طفولتها وعن والديها وعن الوقت الذي بدأت فيه بالكتابة. أراد أن يعرف كل شيء عن حياتها المبكرة وعن أحلامها وخيبات أملها. وشعرت بالمفاجأة لخصوصية أسئلته. لم يدلِ بأي معلومة عن نفسه، مما لم يفاجئها. إنه رجل لا يمنح شيئاً بلا مقابل.

قالت براحة: "كل شيء طبيعي تماماً. ليست هناك مآسٍ ولا أسرار مظلمة ولا خيبات أمل خطيرة. حزنت عندما توفي والداي بالطبع. لكنني و**بيتر** نعيش بسعادة كبيرة منذ عشرين عاماً".

قال **دوغلاس** بسخرية نوعاً ما: "هذا يبدو جديراً بالملاحظة تماماً".

قالت **تانيا** بتأمل: "أعتقد أنه كذلك في هذه الأيام".

قال وهو ينظر إليها: "إنه كذلك، إن كان حقيقياً". انزعجت من الطريقة التي يتفحصها بها وكأنه لم يصدق ما قالته ويريد أن يرى الحقيقة في عينيها.

"هل الأمر مستعصٍ على الفهم بالنسبة لك إلى هذا الحدّ؛ أن يعيش الناس حياة زوجية سعيدة؟" لقد عرفا الكثير من الأزواج في **روس** الذين يتمتعون بحياة زوجية سعيدة طيلة عشرين أو ثلاثين عاماً، وكذلك الكثير من أصدقائهما يتمتعون بحياة زوجيّة رائعة رغم أن علاقتها و**بيتر** بدت الأكثر صلابة. تطلق بعض أصدقائهم على مدى السنوات، ولكنّ الكثيرين منهم تزوجوا مرة ثانية وكانوا سعداء بزواجهم. إنها تعيش في عالم مثالي صغير يبدو بعيداً عن هذا المكان. أما في عالم **دوغلاس**، فنادراً ما يتزوج

الناس، وعندما يفعلون ذلك، فذلك عادةً للأسباب الخطأ. غالباً ما يكون ذلك من أجل التباهي أو السلطة أو الربح المادي من بعض النواحي. فلقد تعرّف على الكثير من الرجال المتزوجين من نساء جميلات صغيرات في السن، وليس هناك زوجات من هذا النوع في **مارتن**، وبالتأكيد ليس من بين الناس الذين تعرفهم **تانيا**.

قال **دوغلاس**: "إن المرأتين اللتين تزوجت بهما هما خطآن كبيران. الأولى كانت ممثلة مشهورة عندما تزوجتها قبل ثلاثين عاماً. كنا شابين سخيفين، فقد كنت في الرابعة والعشرين من عمري ومجرد شاب يبدأ مهنته. أردت أن أصبح ممثلاً. ولكنني تجاوزت ذلك بسرعة كبيرة. وتخليت عنها بسرعة أيضاً. بقينا متزوجين لأقل من عام. الحمد لله أننا لم ننجب الأولاد".

سألت **تانيا** بسبب الفضول: "هل أصبحت نجمة كبيرة الآن؟" تساءلت عمن يمكن أن تكون، ولكنها لم تجرؤ أن تسأله. علمت أنه سيتطوّع بالقول إن أرادها أن تعرف.

ابتسم قائلاً: "كلا. هي ليست كذلك أبداً. إنها فتاة جميلة، تخلت عن التمثيل، وتزوجت رجلاً من **نورث كارولاينا**. وبعد أن تزوجت، لم أسمع شيئاً عنها قطّ. سمعت من صديق مشترك لنا أنها أنجبت أربعة أطفال. لا تريد أبداً من الحياة سوى زوج وأطفال وبيت مسيّج. أعتقد أنها حصلت على الثلاثة جميعاً، ولكن ليس مني. لم يكن ذلك جزءاً من حياتي في ذلك الوقت". علمت **تانيا** بذلك. كما أنه لا يزال كذلك حتى الآن. لم تستطع **تانيا** أن تتخيله مع أطفال.

"أما الثانية فأكثر إثارة للاهتمام. كانت نجمة من نجوم موسيقى **الروك** في الثمانينيات، وتتمتع بموهبة كبيرة، ويمكنها أن تؤسس مهنة عظيمة". بدا حزيناً وهو يقول ذلك. راقبت **تانيا** عينيه. لم تستطع أن تفسر ما رأته فيهما. ربما هو ندم أو ألم أو حزن أو خيبة أمل. انتهى ذلك الزواج أيضاً لأنه لم يعد متزوجاً. لم يكن يريد ذلك.

"ماذا حدث لها؟ هل تخلت عن المهنة، أيضاً؟"

"كلا. لقد ماتت في حادث تحطم طائرة عندما قامت بجولة. سقطت بها الطائرة مع فرقتها بأكملها. كان عازف الطبل يقود الطائرة، وهو ليس بربان طائرة جيد. ربما كان تحت تأثير المخدرات. كنا مطلقين عندما توفيت. لكنني حزنت عليها على أي حال، فهي شابة لطيفة. ربما سمعت على الأرجح باسمها". شعرت **تانيا** بالتأثر عندما عرفت من تكون. فقد كانت تحبّ أن تستمع إلى موسيقاها عندما كانت في الجامعة. ولا تزال تحتفظ ببعض الكاسيتات القديمة. تذكرت حادثة تحطم الطائرة. إذ احتل الخبر العناوين الرئيسية في ذلك الوقت. لم تفكّر بأمرها منذ سنوات، ومن الغريب أن تسمع عنها الآن بشكل شخصي. استطاعت أن ترى حزن **دوغلاس** عليها في عينيه. إن ذلك يضفي عليه صفة بشرية بالنسبة **لتانيا**، فهناك جانب لطيف إذاً في شخصيته.

سألت **تانيا** بلطف: "لماذا كانت علاقتكما خاطئة؟" قلبت الوضع ضده فطرحت عليه الأسئلة هذه المرة وهي تشعر بالفضول حياله تماماً كما يشعر هو حيالها.

قال لها: "لم يكن هناك شيء مشترك بيننا، فمجال الموسيقى جنونيّ كما هو اليوم. ولقد تعاطت الكثير من المخدرات رغم أنها قالت إنها ليست مدمنة، لكنها وحسب فتاة جميلة جامحة ومجنونة. ادعت أنها تغني بشكل أفضل وهي تحت تأثير المخدرات. لست واثقاً إذا كان ذلك صحيحاً، ولكنها تمتعت بصوت جميل جداً". كانت نظرته حالمة وبعيدة فجعلته يبدو شخصاً مختلفاً وأنعم نوعاً ما وأكثر إنسانية مما هو عليه اليوم. تساءلت **تانيا** إن كانت تلك المرأة حب حياته أو إن كان هناك شيء من هذا القبيل في عالمه. أضاف قائلاً: "لقد تطلقنا لأننا لم نرَ بعضنا البعض أبداً. ذهبت في جولات لتسعة أو عشرة أشهر في العام، ولم يكن ذلك منطقياً. فأنا كنت أنتج الأفلام عندئذ. وشكّلت أخبارها عقبة في طريقي. إذ كتبت الصحافة أخباراً سيئة عنها بسبب طريقة تصرفها، وأن تعاطي الكوكايين أمر شائع

في تلك الأيام وعادي مهما تكن الظروف، فاعتقلت عدة مرات، ولم يرُق ذلك لي". لم يعجبه أيضاً الرجل الذي خانته معه، لكنه لم يخبر **تانيا** عن ذلك. تابع قائلاً: "كانت تلك سنوات جنونية، وهي فتاة عنيفة نوعاً ما. لم أحب أبداً أن أتواجد في أماكن تعاطي المخدرات، وما زلت كذلك. بدا ذلك طبيعياً بالنسبة لها. أرادت أن تنجب أطفالاً أيضاً. لم أستطع أن أتخيل نفسي أنجب أطفالاً منها. إذ إنني تصورت أنهم سيصبحون مدمنين على المخدرات مع بلوغهم سن السادسة. ولم يكن ذلك شيئاً أرغب به". قال مجدداً: "كنتُ مشغولاً جداً وأنا أحاول أن أنجح وأن أكسب عيشي. وفي ذلك الحين أنتجت أوّل أفلامي. لذا لم يكن وجود زوجة لي في مركز إعادة التأهيل أو في السجن أمراً جيداً لمهنتي رغم أن ذلك كان يحدث للكثير من الناس في ذلك الوقت. ولطالما خفت حتى الموت من أن تتناول جرعة مفرطة. ولكنها لم تفعل ذلك أبداً".

"لذلك طلقتها؟" بدت تلك خطوة مدروسة **لتانيا**، فهي تشكل وضعاً سيئاً بالنسبة لمهنته، ولهذا السبب يجب أن تبتعد. من الواضح أن مهنته كانت من أولويّاته. إلا أن الأمر بدا وكأنه أكثر من ذلك، ولكنها لا تريد أن تتطفل عليه. لكن القصة مثيرة للفضول، رغم ذلك. تساءلت إن كان هذا هو السبب في انغلاقه وطبيعته المنعزلة. إذ ليس لديها انطباع بأن **دوغلاس** يمكن أن يكون قريباً أو حميماً بالنسبة لأحد. إن كان ذلك صحيحاً، فهو لم يحدث منذ وقت طويل أي منذ أيام شبابه.

ابتسم **لتانيا** وقال: "في الواقع، هي من طلقتني. قالت إنني وغد مدعٍ ومغرور وانتهازي، وإن كل ما يهمني هو المال. وذلك اقتباس صحيح. كانت محقة أيضاً". لم يبدُ عليه الذنب أو الاعتذار. قال ذلك عدة مرات عن نفسه منذ ذلك الحين. ثم قال: "ولسوء الحظ، كل تلك الأشياء التي قالتها عني هي صفات للنجاح. يجب على المرء أن يتمتع بكل تلك الصفات لكي يتقدم في هذه المهنة. صممت جداً على أن أنتج أفلاماً كبيرة. وكانت هي نجمة، وليست بحاجة لمساعدة مني".

سألت **تانيا**: "وهل أزعجك ذلك؟" شعرت بالفضول حيال ما جعله يتصرف هكذا، فهو رجل ذو طبيعة معقدة.

أجاب عن سؤالها قائلاً: "نعم. يزعجني أنني لم أملك سيطرة على أي شيء تفعله. هي لم تصغِ إلي، ولم تطلب النصيحة مني. لم تخبرني قطّ بما يحدث مع أعضاء الفرقة، فنصفهم في السجن بسبب تعاطي المخدرات في ذلك الوقت. لم يؤذها ذلك في مهنتها، ولكنه يؤذيني في مهنتي. الناس الذين يتعاملون مع المخدرات لا يتقدمون في أي مجال من مجالات العمل، وعلى الأقل ليس في تلك الأيام. الأمور كانت لا تزال معقّدة قبل عشرين عاماً. كان الناس في تلك الأيام لا يزالون يعتقدون أن الكوكايين لا يسبب الكثير من الضرر. تعلمنا الكثير عن هذا منذ ذلك الحين، وأعتقد أن الأمر كان سينتهي بها عاجلاً أو آجلاً كمدمنة بشدة أو في السجن. ربما من الأفضل لها أنها ماتت". وبدا ذلك شيئاً قاسياً لأن يقوله.

سألت **تانيا** بتعاطف: "هل كنت مغرماً بها؟" تلك قصة محزنة على أي حال ومضيعة لحياة تلك الشابة وكل من معها. تتذكر **تانيا** الحادثة تماماً.

قال **دوغلاس** بصراحة: "ربما لم أكن كذلك على الأرجح. لا أعتقد أنني أغرمت بأحد على الإطلاق. هذا ليس شيئاً أفتقده". ابتسم بحزن ثم قال: "أفضل الصفقات على النساء في معظم الوقت. فمن الأسهل التحكم بها".

مازحته **تانيا** قائلة: "ولكنها ليست ممتعة بنفس القدر".

"حقاً. ليست لدي فكرة لماذا تزوجتها باستثناء أنني أعتقد أنني كنت معجباً بها في ذلك الوقت، فهي فتاة ذات مظهر جذاب، وتتمتع بصوت خلاب". اعترف **لتانيا** قائلاً: "إنني ما زلت أصغي لموسيقاها أحياناً". ابتسمت له **تانيا**. أملت أنهما بدأا يصبحان صديقين.

أضافت **تانيا** قائلة: "وكذلك أنا". علمت أنها خبأت بعض أشرطة الكاسيت من أيام الكلية ووضعت بعضها خارجاً لكي تستمع إليها بين الحين والآخر.

بدا **دوغلاس** مكتئباً بسبب هذا الموضوع بحلول نهاية الغداء. فهو لم يفكر بزوجته السابقة منذ وقت طويل. بالنسبة إليه، فإنّ زواجه كان ذكرى جميلة ليتذكّرها ولكن باستثناء ما أدّى إلى طلاقهما. فلقد ذهبت بعد ذلك إلى السجن مرتين بسبب المخدرات، وهو أمر غير مقبول بالنسبة له، وبدا مسروراً لأنّه ابتعد عنها حينئذٍ؛ فهي روح ضائعة بالرغم من أنها جميلة جداً. أحب أن يتباهى بها عندما كانا متزوجين. قال إنها أقرب إلى الزوجة الشابة الجميلة. وهو لم يرد زوجة أخرى منذ ذلك الوقت، فهو رجل يعمل بصورة أفضل عندما يكون وحده. في السنوات التي تلت ذلك، لم يحتَج للرفقة بل إلى بعض التسلية بين الحين والآخر.

وهو لم يهتم قطّ بمسائل القلب. ولم يُدخِل قلبه في حياته العاطفية. وحين يحتاج إلى امرأة برفقته، يختارها بعناية. فهو يفضّل النساء الذكيات اللواتي يشكلن رفقة مثيرة للاهتمام دون أن يفقده بريقاً ويتمتعن بمظهر حسن في الصحافة معه. كن عادة نجمات كبيرات وكاتبات معروفات، وبين الحين والآخر كنّ سياسيات متزوّجات أو حتى زوجات أصدقائه الذين يسافرون خارج البلاد. انحصر اهتمامه بالرفقة والنساء المناسبات، فشهرته شهرة رجل مهم ترك علامة في هذا العالم، ولم تكن حياته العاطفية مهمة، وربما بشكل خاص بالنسبة له. ربما يرضى أن يخرج مع **تانيا** حالما يتعرف عليها جيداً، ولقد فكّر بذلك في تلك الليلة في حفل العشاء. إنها امرأة ذكية، ومثيرة للاهتمام، وتتمتع بحس فكاهة جيد، وكذلك هي امرأة جميلة. ذلك النموذج المثالي للمرأة التي يود أن تكون برفقته. تجادلت معه بطريقة ودية، وهذه نقطة إيجابية بالنسبة له. من بعض النواحي، قد يقدمها كرفيقة محتملة للمناسبات الاجتماعية أو حتى كمضيفة في حفلات العشاء. استحسن كل شيء رآه فيها حتى الآن. يتطلب عملهما معاً طوال الأسابيع القليلة التالية ظهورهما معاً علناً، مما بدا أمراً جيداً، فهو لم يحب أن يتعرض للثرثرة عنه، وبدت **تانيا** محترمة جداً، لذلك يبدو أن تعرّضهما للأقاويل غير محتمل الحدوث تماماً. إذ إنها من نوع النساء اللواتي يجلبن المديح لا النقد.

سألها بلا مبالاة عندما انتهى غداؤهما: "ماذا ستفعلين في عطلة نهاية الأسبوع هذه؟"

قالت مبتسمة: "سأذهب إلى البيت". كانت سعادتها التامة لذلك المشروع واضحة، حتى بالنسبة له، رغم أنه اعتقد أن ذلك سخيف نوعاً ما. فهو لم يتمتع بذرّة عاطفة واحدة في جسده.

فقال لها: "إنك حقاً تحبين كل تلك الأشياء المتعلقة بسيدة المنزل، أليس كذلك؟" حاول أن يجعلها تخجل من نفسها وتعترف أنها ليست كذلك.

قالت بسعادة: "نعم. خاصة زوجي وأولادي، فهم أفضل جزء من حياتي. كل حياتي تدور حولهم".

"إنك أهم من ذلك بكثير، يا **تانيا**. تستحقين حياة أكثر إثارة من هذه الحياة". بدا حزيناً من أجلها وهو يقول ذلك.

"إنني لا أريد أي إثارة".

لطالما أحبت حياتها العادية مع **بيتر** والأمور الاعتيادية التي تجعل حياتهما تبدو طبيعية وصلبة. لذلك تبدو حياة **هوليوود** زائفة وضحلة بالنسبة لها. ليس هناك شيء تريده حيالها باستثناء تجربة كتابة نص فيلم سينمائي. لم تكن مهتمة بها في ما عدا ذلك. بدت خالية كلياً بالنسبة لها، وشعرت بالأسى للناس الذين يعيشون فيها ويعتقدون بأنها مهمة؛ مثل **دوغلاس**. حسب اعتقادها، لم تتمتع على الإطلاق بأي جوهر أو ميزة، وتعتقد أن **دوغلاس** سيعارضها بعنف إن قالت ذلك. علمت أنه يحب الفن، ويعيش بالقرب من متحف مقاطعة **لوس أنجلوس**. ويقول إنه يذهب إلى المسرح كلما تمكن من ذلك. عادة ما يذهب إلى **سان فرانسيسكو** لحضور الباليه أو السيمفونيات. أحب الاهتمامات الثقافية والمناسبات الاجتماعية من كل الأنواع، وهو يسافر بالطائرة إلى العاصمة **واشنطن** لكي يحضر افتتاحاً في مركز **كنيدي** أو مركز **لينكولن** في **نيويورك**. إنه شخصية هامة في كل المدن وفي **أوروبا** عندما يذهب إلى هناك، وهذا ما يفعله في أغلب

الأحيان. لذلك فإنّ حياة كحياتها تجعله يشعر بالضجر إلى درجة لا تطاق. أما هي فتحب حياتها. لن تقايض حياتها بحياته مقابل أي شيء في العالم.

قال لها وهما يمشيان عبر **ردهة بولو**: "ربما تتطلعين إلى آفاق أوسع بعد أن تقضي فترة في **لوس أنجلوس**. آمل ذلك من أجلك". استدارت كل الرؤوس عندما ميزوه وتساءلوا عن المرأة التي معه. لم يكن أحد يعرفها. سبب ذلك الاهتمام دون أي تعليقات. إنها امرأة جميلة من سن معقول ترتدي بنطالاً من الجينز وكنزة زهرية، وليست أكثر من ذلك. لكنها إن خرجت علناً معه فسيعرفونها. إن بعض النساء في **لوس أنجلوس** ربما يقتلن أحداً في سبيل حصولهنّ على فرصة كتلك. أعجبته حقيقة أن الأمر لم يعنِ شيئاً لها. فهي لا تحاول استغلاله، ولا تبدو من ذلك النوع من النساء على أي حال. لقد خمن ذلك على الفور. إن **تانيا** ليست انتهازية من أي ناحية، بل امرأة تتمتع بالنزاهة والكرامة وبعقل راق وموهبة كبيرة، وهي ليست بحاجة لأن تعتمد على أحد لكي تتقدم في مهنتها، ولن تفعل ذلك في أي ظروف.

شكرته على الغداء، وتمنت له عطلة نهاية أسبوع سعيدة. ظهر أكثر لطفاً مما توقعت، حيث كان رفيقاً جيداً، ولم يتخطَ حدوده كما كانت تخشى غالباً. في الواقع، بان لطيفاً تماماً وغير انتقادي لحياتها المنزلية كما بدا في البداية. اعتقد أنها تستحق اهتمامات أفضل مما لديها في **مارتن**، ولكن إن كان ذلك ما تريد أن تفعله، وإن كانت هذه هي الطريقة التي تستمتع بقضاء وقتها بها، فذلك يبدو من الحماقة بالنسبة له، ولكنها لم تُسئ لأحد. عرفت أن حياتها ستتحسن وتصبح أكثر إثارة للاهتمام حالما تقضي فترة من الوقت في **لوس أنجلوس**. وتولد لديه شعور وهما يمشيان في البهو معاً أنه يمكنهما أن يصبحا صديقين. أعجبته الفكرة. ورغم أنها لم تكن واثقة من ذلك بقدر ما كان هو، فالفكرة بدت مقبولة بالنسبة لها أيضاً. ولكنّها تريد وحسب أن تحذر من ألا تشجعه من أي ناحية، فهناك جانب من حياته يجعلها تشعر بعدم الارتياح. عرفت أن هناك نوعاً من الاستخفاف العميق

الذي يكنه للحياة التي تعيشها؛ فقيم العائلة ليست ذات قيمة بالنسبة له، والأولاد يجعلونه يشعر بالتوتر، وهو يعتقد أن عهود الزواج تقف عقبة في طريقه. أحب **دوغلاس** الناس الذين يمكنه أن يتحكم بهم وأن يتمتع بسيطرة عليهم من بعض النواحي. وطالما أنها مدركة لذلك ومحافظة على حدودها قوية وعلى ذهنها صافياً، فهي واثقة أنه باستطاعتهما التوافق جيداً. لم يكن من نوع الرجال الذين تود أن تتخلى عن حذرها معهم. إنه الآن زميل عمل بالنسبة لها ولا أكثر من ذلك. أرادت أن تبقي الأمور على تلك الحال. وربما مع مرور الوقت، وبعد أن يعرفا بعضهما البعض أكثر، يمكنهما أن يصبحا صديقين. وكان عليه هو أن يكسب صداقتها أولاً.

عملت على جهاز الكمبيوتر طوال ما تبقّى من فترة العصر. وطلبت خدمة الغرف في تلك الليلة. كما اتصل **ماكس** بها لكي يسألها عن سير العمل. وناقشت معه بعض المشاكل المحتملة برأيها، وساعدها على حلها. أعجبت بالحلول التي عرضها عليها. جربتها وسرت أنها نجحت. كانت متأكدة تماماً من أنهما سيستمتعان بالعمل معاً. كانت تود أن تذهب إلى بيتها في تلك الليلة، ولكن **دوغلاس** لمح لها أنه ينبغي عليها أن تبقى على اتصال معه في حال اتصل بها لحضور أي اجتماعات في صباح يوم الجمعة، ولكن إن لم يفعل ذلك بحلول الظهر، فباستطاعتها أن تستقل سيارة أجرة إلى المطار.

تركت سائقها يذهب بالسيارة. وكل ما أخذته هو حقيبة أمتعتها. استقلت رحلة جوية عند الساعة الواحدة والنصف إلى **سان فرانسيسكو**. ودخلت إلى منزلها في **روس** عند الساعة الثالثة وعشرين دقيقة. لم يكن أحد في البيت، ولكنها أرادت أن ترقص وتغني في أنحاء غرفة المعيشة. كانت سعيدة جداً لعودتها إلى البيت، وبالكاد تستطيع أن تحتمل ذلك. تفقدت الثلاجة والخزائن ووجدتها فارغة تقريباً، فذهبت إلى السوبرماركت واشترت طعاماً لفترة العطلة الأسبوعية والأسبوع التالي. وبينما كانت تضعه في الثلاجة، دخلت الفتاتان وصاحتا عندما شاهدتاها هناك. حتى

ميغان بدت سعيدة لدقيقة ثم أصبحت كئيبة بسرعة وصعدت إلى الطاب العلوي بعد أن تذكرت أنه يفترض بها أن تكون غاضبة من أمها، ولكن أبدت للحظة أنها مسرورة لرؤيتها، مما أسعد **تانيا**. كانت **مولي** ملتصـ بها كالجرو وهي تعانقها وتقبلها وتقف بقربها وتعانقها مجدداً.

اعترفت لأمها قائلة: "لقد افتقدتك حقاً هذا الأسبوع".

قالت **تانيا** وهي تضع ذراعها حول **مولي**: "وأنا أيضاً".

سألتها **مولي** باهتمام وهي تتوق لتسمع كل شيء: "كيف جر الأمور؟"

"بشكل جيد. تناولت العشاء مع **جين آمبر** و**نيد برايت**. وهو ظريـ جداً". ابتسمت بسعادة لابنتها وهي سعيدة جداً لرؤيتها.

"متى يمكنني أن ألتقيه؟" بدت **مولي** مبتهجة لذلك المشروع بين كانت أمها تضع آخر مواد البقالة في الثلاجة.

"حالما تأتين لزيارتي. يمكنك أن تأتي وتشاهدي التصوير، فالمخر لطيف جداً".

صعدت **مولي** إلى الطابق العلوي لكي تتصل بإحدى صديقات وتخبرها عن ذلك في غضون بضع دقائق، وكانت **تانيا** لا تزال ترتـ المطبخ عندما دخل **بيتر**. علم أنها قادمة إلى البيت فغادر المكتب مبكر وحالما رآها أدارها نحوه وقبلها بحرارة وضمها إليه بحنان. كانا سعيد جداً لرؤية بعضهما البعض. صعدا إلى الطابق العلوي لمدة ساعة قبـ العشاء وأغلقا الباب بحذر، فالعودة مثالية إلى البيت من كل النواحي.

في تلك الليلة، طهت **تانيا** العشاء لعائلتها، وأعدت طبق المعكرو المفضل لديهم، وطبقاً كبيراً من السلطة الخضراء. بينما طها **بيتر** شرائـ اللحم على المشواة. بعد ذلك جلسوا جميعاً ليتحدثوا بحيوية. أخبرتهم عـ حفلة العشاء في منزل **دوغلاس وين** وعن كل النجوم الذين تواجدوا هناك بعد ذلك، خرجت الفتاتان مع أصدقائهما، في حين صعدت مع **بيتر** بهدو إلى الطابق العلوي.

كانت تلك ليلة جمعة طبيعية. تحدثت مع **بيتر** وضحكت لساعات. أمضيا ليلة ممتعة قبل أن يخلدا للنوم. تخطوا جميعاً أسبوعها الأول في **لوس أنجلوس** بسلام. كل شيء في عالمهم على ما يرام.

الفصل السابع

مرت عطلة نهاية الأسبوع بسرعة كبيرة بالنسبة لهم جميعاً. استيقظت **تانيا** محبطة صباح الأحد، ولم يبدُ **بيتر** سعيداً أيضاً. لم تكن ستغادر حتى حلول الليل، ولكن معرفتهم أنها راحلة أحبطتهم جميعاً طوال اليوم. انفجرت مشاعر **ميغان** أخيراً في وقت الغداء. فدخلت في جدال مع أمها في المطبخ حول قميص قطني أفسد في الغسيل، مما ليس له أي علاقة بأي شيء. كانت غاضبة من أمها لعودتها إلى **لوس أنجلوس**، ولمعرفة **تانيا** بالسبب الحقيقي لغضب ابنتها، حاولت ألا تفقد أعصابها. أخيراً، طلبت منها أن تحسن التصرف.

قالت لها بصراحة: "ليس الأمر متعلقاً بقميص قطني، يا **ميغ**. إنني لا أود أن أغادر أيضاً. أحاول أن أبذل أقصى ما أستطيع فعله".

عندها، قالت لها **ميغان** متهمة: "كلا. ليس هذا صحيحاً. ما تفعلينه أناني وغبي. ليس عليك أن تكتبي نص هذا الفيلم. واجهي الأمر. إنك أم سيئة، يا أمي. تخليت عنا جميعاً لكي تفعلي ذلك. أنت لا تهتمين لأمرنا أو لأمر والدنا. أنت تفكرين بنفسك فقط". وقفت **تانيا** مسمرة في مكانها لوقت طويل. ثم ملأت الدموع عينيها وهي تنظر إلى ابنتها وتواجه اتهاماتها. كان من الصعب أن تدافع عن نفسها. تساءلت إذا كانت **ميغان** محقة وإذا كان الذهاب لكتابة نص سيناريو في **لوس أنجلوس** عملاً أنانياً فعلاً لتقوم به.

قالت **تانيا** بحزن: "إنني آسفة لأنك تشعرين بهذه الطريقة. أعلم أن هذه سنة سيئة لأقوم بهذا، ولكن هذه هي السنة التي تلقيت فيها العرض، وربما لن تسنح لي الفرصة مجدداً أبداً". أملت أن يتفهموا الأمر

ويسامحوها، ولكن **ميغان** ربما لن تفعل ذلك. فهي لم تلن بعد. وكانتا واقفتين هناك عندما دخل **بيتر** تنظران إلى بعضهما البعض، و**ميغان** تستشيط غضباً، و**تانيا** تشعر بخيبة الأمل. فما إن سمع **بيتر** ما قالته **ميغان** حتّى أتى من غرفة المعيشة لكي يطلب منها أن تعتذر لأمها. ولكنّها لم تعتذر، بل قالت إنها تعتقد بصحة كل كلمة قالتها. ودون أن تتفوه بكلمة أخرى، صعدت بعنف إلى الطابق العلوي. نظرت **تانيا** إلى **بيتر**، وبدأت تبكي، فوضع ذراعيه حولها.

قال: "إنها تنفس عن مشاعرها وحسب".

"إنني لا ألومها. كنت سأشعر بنفس الطريقة إن تركتني أمي في سنتي الأخيرة في المدرسة".

قال محاولاً أن يطمئنها: "إنك تعودين إلى البيت في عطل نهاية الأسبوع. وهما بالكاد تأتيان إلى البيت خلال الأسبوع على أي حال، ولا تأتيان إلى البيت إلاّ في وقت الطعام، وتتصلان بأصدقائهما ثم تخلدان للنوم. هما لا تحتاجانك فعلاً". لكنها استمرت بالبكاء على أي حال. إنها تكره أن تتركه هو وحده أيضاً.

قالت له وهي تمسح دموعها: "إنهما تحبان أن تعرفا أنني هنا".

"وكذلك أنا. لكنك هنا في عطل نهاية الأسبوع. لن يمتد الأمر إلى الأبد. تدبرنا أمرنا بشكل جيد هذا الأسبوع. وسوف ينتهي الفيلم قبل أن تشعري بذلك. تخيلي نفسك تفوزين بجائزة **الأوسكار**، يا **تانيا**. فكري بهذا. يمكن لهذا أن يحدث في فيلم من إنتاج **دوغلاس وين**. فلقد فاز بعدد كبير من الجوائز. بالمناسبة، كيف يبدو؟" شعر بالفضول حياله. علم أنه رجل وسيم، وتساءل إن جذبها بكلامه. أمل ألا يفعل ذلك. إن **بيتر ليس** غيّوراً بشكل عام، ولكن **هوليوود** مكان لا يستهان به. ولكن بالرغم من ذلك فهو يثق بها.

"إنه غريب الأطوار وأناني ومنغلق جداً على نفسه، ويكره الأطفال، ويملك يختاً، ولديه لوحات فنية ضخمة وبيت جميل. هذا هو كل ما أعرفه

عنه. كان متزوجاً من نجمة **روك** توفيت في حادث تحطم طائرة بعد أن تطلقا. وهو ليس بالضبط دافئاً ولطيفاً، ولكنه ذكي جداً. الشخص الذي أعجبني فعلاً هو المخرج **ماكس بلم**، فهو يبدو مثل **سانتا كلوز**. هو لطيف حقاً. توفيت صديقته بسبب سرطان الثدي. وهو يملك كلباً كبيراً يدعى **هاري**".

ضحك **بيتر** وقال: "لقد حصلت على المعلومات الشخصية، أليس كذلك؟" لقد رسمت صورة واضحة جداً لكل منهما. ثم أضاف قائلاً: "لا بد أن هذا شيء يتعلق بالكتّاب، فالناس دائماً يقولون لك أشياء لا يقولونها لي ولو بعد مليون سنة. أنت لا تسأليهم حتى، بل هم يتطوعون بإخبارك بأنفسهم". فلقد رأى ذلك يحدث آلاف المرات على مدى السنوات. إذ لطالما باح الناس لها بأعمق أسرارهم، وهذا يدهشه.

"لا بد أن لدي وجهاً متعاطفاً. فأنا أم رغم أنه يبدو علي أنني أخفق في هذا الموضوع حالياً".

"لست كذلك. إن **ميغ** قاسية". كلاهما يعرفان ذلك عنها. فهي تطالب بالكثير من أولئك الذين تهتم لأمرهم، وهي سريعة الانتقاد إن قصر معها أحد الذين تحبهم بمن فيهم الأصدقاء وتضع معايير عالية لنفسها وللآخرين جميعاً. ولطالما كانت **مولي** أكثر تسامحاً ودفئاً. قالت **تانيا** دائماً إن أمها كانت كذلك، فالأمر متعلق بالجينات.

أعدت **تانيا** الغداء للجميع. ولم تنزل **ميغان** إلى الطابق السفلي، بل ودعت أمها وخرجت. اعتقدت **تانيا** أنها لا تريد أن تراها وهي تغادر. إن لدى الناس طرائق مختلفة في الوداع. ولطالما كان الوداع قاسياً بالنسبة **لميغان**، فمن الأسهل لها أن تغضب وتضرب الأرض بقدميها من أن تحزن وتبكي. تشبثت **مولي** بأمها حتى اللحظة الأخيرة. وفي الطّريق إلى المطار أوصلاها إلى منزل إحدى صديقاتها، فعانقت أمها بقوة قبل أن تنزل من السيارة.

صاحت من فوق كتفها وهي تخرج من السيارة وتتوجه نحو بيت صديقتها: "أحبك. استمتعي بوقتك، وسلمي لي على **نيد برايت**. قولي له إنني أحبه... وأحبك أنت أكثر...".

بعد ذلك حظيت **تانيا** و**بيتر** ببعض الوقت الهادئ معاً وهما يقودان إلى المطار. سنحت لهما الفرصة للتحدث عن قضية عَمِلَ عليها، وعن التغييرات التي أجرتها على النص، ثمّ جلسا معاً في صمت مريح لبضع دقائق وهما يستمتعان بوجود بعضهما البعض. قضيا أوقاتاً عاطفية أكثر من المعتاد في عطلة نهاية الأسبوع تلك. وضحك **بيتر** بشأن ذلك وهو يوصلها.

قال: "ربما ذهابك إلى **لوس أنجلوس** مفيد لحياتنا العاطفية". بان ذلك وكأنهما يخبّئان حبهما لبعضهما البعض طوال الأيام التي يفترقان فيها. كان ذلك مفيداً. شعرت بالحزن مجدداً عندما قبّلها مودعاً في المطار. لم يستطع أن يتجاوز الحاجز الأمني لأنه لا يملك بطاقة سفر وليس مسافراً.

قالت له وهي تبدو بائسة: "إنني أفتقدك منذ الآن". قبلها مرة أخرى. وكان يتمتع بروح رياضية رائعة حيال الأمر.

"وأنا أيضاً. أراك يوم الجمعة. اتصلي بي عندما تصلين".

"سأفعل ذلك. ماذا ستطهو على العشاء؟" كانت كلتا الفتاتين خارج المنزل. ولقد نسيت أن تعد له شيئاً ليضعه في المايكروويف.

"طلبت من **أليس** أن تزورنا. تفقدت الفتاتين عدة مرات هذا الأسبوع. قلت لها إنني سأجلب بعض السوشي وآتي إلى البيت".

"سلّم عليها. كنت سأتصل بها في عطلة نهاية الأسبوع، ولكنني لم أستطع أن أفعل ذلك. قل لها إنني آسفة. اشكرها لتفقدها أحوال الفتاتين".

"إنها لا تمانع بذلك. أعتقد أنها تفتقد ولديها. وهي تشعر بوحشة أقل إن أتت لرؤية الفتاتين في طريقها إلى المنزل. هي تبقى فقط لبضع دقائق، إذ إنّها مشغولة جداً بالمعرض الفني". سرت **تانيا** جداً من أجلها ولأنها تقوم بذلك. فلقد صدمت صدمة كبيرة عندما توفي زوجها **جيم**. كانت قوية بشكل مدهش أثناء ذلك، ولكنّ **تانيا** تعرف أكثر من الجميع مدى حزنها، فالسنة الأولى كانت فظيعة تماماً بالنسبة لها. ساعدتها **تانيا** على الخروج منها. لذا، فهي تفعل ما تفعله الآن لكي ترد لها الجميل، فتلك مبادلة عادلة

بين أعز الصديقات. ولطالما كانتا مستعدتين لمساعدة بعضهما البعض. لذلك شعرت بالامتنان لوجود **أليس** هناك.

ركضت **تانيا** عائدة وقبلت **بيتر** مجدداً، ثمّ اندفعت داخلة إلى المطار وبحوزتها حقيبتها. كانت آخر من صعد على متن الطائرة. أسندت ظهرها على كرسيها وأغمضت عينيها وفكرت بعطلة نهاية الأسبوع. بدا أمراً رائعاً أن تكون في البيت مع **بيتر** والفتاتين. وكرهت أن تغادر مجدداً.

أغلقت هاتفها الخلوي عندما سارت الطائرة على أرض المدرج. غفت عندما أقلعت الطائرة، ونامت طوال الطريق إلى **لوس أنجلوس**. استيقظت فقط عندما هبطت الطائرة. كانت تلك عطلة نهاية أسبوع عاطفية وحافلة بالأعمال، فشعرت أنها متعبة ومستنزفة بسبب جدالها مع **ميغ**. تساءلت إن كانت ستسامحها يوماً، وما إذا كانت الأمور ستعود إلى سابق عهدها مجدداً، فهي تأمل بذلك. **فميغان** بطيئة في الغفران ويمكنها أن تكن الحقد إلى الأبد. وكانت **تانيا** لا تزال تفكر بها عندما خرجت من مطار **لوس أنجلوس** الدولي واستدعت سيارة أجرة. فهي لم تخبر سائقها حتى أنها قادمة. إذ تشعر بالسخافة بأن تغادر المطار في سيارة **الليموزين**. إنها تشعر بالغرابة للاستفادة من كل الفوائد المدرجة في عقدها.

شعرت بالمفاجأة عندما وجدت أن **الاستراحة** بدت مريحةً ومألوفةً عندما دخلت إليها. أحضرت المزيد من الصور **لبيتر** والأولاد معها من المنزل وصورة **لأليس وجيمس وجايسن**. تحدثت إلى **جايسن** في عطلة نهاية الأسبوع تلك، وبدا سعيداً ومشغولاً جداً بحياته الجديدة في الكلية. لم يتصل بأي منهم، وتذمرت الفتاتان من ذلك.

اتصلت **ببيتر** على هاتفه الخلوي في الدقيقة التي جلست فيها. وكان ما يزال يتناول العشاء مع **أليس**. تحدثت **تانيا** إليها أيضاً. الأمر الذي جعلها تشعر بالوحشة أكثر عندما عرفت أنهما معاً وأنها وحدها. أرادت أن تتناول **السوشي** معهما. وقالت لها **أليس** إن المكان كئيب

بدونها وأنهما يفتقدانها. أخبرت **تانيا أليس** عن صورتها التي أحضرتها معها، ثـمّ تركتهما لمتابعة عشائهما. شغلت **تانيا** التلفزيون، وشعرت بشعور غريب من الوحدة.

أخذت حماماً في حوض الاستحمام الضخم وشغلت الجاكوزي. ساعدها ذلك على الاسترخاء. بعد ذلك، شغلت جهاز الكمبيوتر وعملت على النص لبعض الوقت. كان لديها اجتماع في اليوم التالي لمناقشة ملاحظات المنتج والمخرج. في اليوم الذي يليه، لديهم اجتماع مع النجوم لفعل الشيء نفسه.

سيكون هذا الأسبوع حافلاً بالعمل بينما هي تقوم باستيعاب ملاحظات الجميع محاولة تجسيدها في النص نوعاً ما. تطلعت قدماً للقيام بذلك ولسماع تعليقاتهم. استمرت بالعمل عليه حتى الساعة الثانية صباحاً تقريباً. وطلبت مكالمة إيقاظ عند السابعة صباحاً، إذ كان عليها أن تتواجد في الاستديو صباح الاثنين عند الساعة الثامنة والنصف.

شعرت **تانيا** أن الهاتف رن في اللحظة التي لمس فيها رأسها الوسادة. استيقظت مجفلة. ثم عاودت الاستلقاء وهي تئن بعد مكالمة الإيقاظ. افتقدت **بيتر**، ولذلك اتصلت به، ووجدته مستيقظاً، ويستعد لإعداد الفطور للفتاتين. جعلها سماعه تشعر بالذنب لأنّه هناك معهما بينما لم تكن هي كذلك؛ فأمامهم طريق طويل من وجبات الفطور والعشاء التي سيتوجب عليه أن يعدها، والكثير من الليالي التي لن تتواجد فيها وسنة دراسية كاملة. شعرت وكأنها تواجه عقوبة سجن بدونهم، بينما كانت تثرثر و**بيتر** بإيجاز قبل أن يبدأ يومهما.

قالت **تانيا** بحزن: "إنني أفتقدك كثيراً. أشعر بشعور مريع لأنه يتوجب عليك القيام بكل العمل".

"قمت به طوال ثمانية عشر عاماً، إذاً فما المشكلة إن قمت به لبضعة أشهر". بدا على سرعة من أمره، ولكنه لطيف.

قالت بامتنان: "أعتقد أنني قد تزوجت قديساً". إنه مدهش معها.

"كلا، لقد تزوجت رجلاً لا يستطيع أبداً أن يضع البيض والعصير وحبوب الفطور على الطاولة في آن معاً. أنا طاه يعاني من صعوبات في القراءة بشكل أساسي. لهذا يجب علي أن أذهب".

شعرت بالتوتر حيال اجتماعها الكبير الأول، فاليوم سيشرعون بالعمل، وربما سيقومون بتجزئة عملها. لم تكن لديها فكرة عما سيفعلونه أو يقولونه، وكل هذه الأمور جديدة عليها.

"ستكونين على ما يرام. لا تتقبلي منهم أي هراء. ما قرأته حتى الآن من النص هو رائع".

"شكراً لك. سأتصل بك عندما أنتهي من الاجتماع. حظاً طيباً مع تحضير الفطور. ويا **بيتر**...". ملأت الدموع عينيها وهي تتحدث معه، ثم قالت: "آسفة لأنني أقوم بهذا. أشعر أنني أم وزوجة فاشلة، وأنت بطل لأنك سمحت لي بالقيام بذلك". كانت ما تزال تشعر بالذنب لكونها بعيدة ولتخليها عن كل المسؤوليات المنزلية التي تولّتها في الأحوال الطبيعية طوال عشرين عاماً تقريباً.

"إنك أفضل زوجة على الإطلاق. أنت نجمة بالنسبة لي".

قالت له بنعومة: "أنت النجم، يا **بيتر**". وكانت لا تطيق الانتظار لكي تعود إلى البيت ثانية.

قال لها: "إلى اللقاء. كوني طيبة. أحبك...". أغلق سماعة الهاتف بسرعة، بينما ذهبت هي لتنظف أسنانها وتسرح شعرها.

طلبت طعام الفطور من خدمة الغرف. وبالتأكيد كان الفرق شاسعاً بين هذا الفطور والوجبة السريعة التي يتناولها **بيتر** مع الفتاتين. انتظرها السائق مع سيارة الليموزين في الخارج. وصلت إلى الاستديو على الفور عند الساعة الثامنة والنصف. ولم يكن **دوغلاس** قد وصل بعد، أما **ماكس بلم** فكان هناك مسبقاً.

قال لها بلطف: "صباح الخير، يا **تانيا**. كيف كانت عطلة نهاية الأسبوع؟" كان يحمل حقيبة ثقيلة بدت وكأنها على وشك أن تنفجر عندما

وضعها في غرفة المؤتمرات حيث أرسلوهم. فلقد استأجروا مساحة مكتبية من إحدى شبكات التلفزيون طوال فترة تصوير الفيلم. تسلمت **تانيا** مكتباً أيضاً، ولكنها قالت لهم إنها تفضل العمل في الفندق، **فالاستراحة** أكثر هدوءاً وأقل تشويشاً لتعمل فيها.

قالت **تانيا** بحزن: "قصيرة جداً". فهذه المرّة افتقدت **بيتر** والأطفال أكثر مما سبق في ذلك اليوم بعد أن جربت التواجد معهم في عطلة نهاية الأسبوع. سألته قائلة: "وكيف كانت عطلتك؟"

"ليست سيئة. حضرت بعض مباريات البيسبول، وقرأت بعض المجلات، وأجريت بعض المحادثات الفكرية مع كلبي. بقينا ساهرين حتى ساعة متأخرة. لهذا يظهر متعباً فوق الحد ليأتي للعمل اليوم. هذه هي حياة الكلاب". قدمت لهما إحدى السكرتيرات بعض القهوة فرفضا كلاهما، **فماكس** كان يحمل فنجاناً من الكابوتشينو، بينما شربت **تانيا** ما يكفي من الشاي في الفندق. وبينما هما يثرثران بودّ، دخل **دوغلاس** وهو يبدو كعادته شبيهاً بصورة غلاف إحدى المجلات، وتفوح منه رائحة عطرة. وكان قد قصّ شعره قصة جديدة أثناء عطلة نهاية الأسبوع. لطالما كان مظهره مثالياً حتى في تلك الساعة من الصباح، بينما بدا **ماكس** أشعثَ ومغضناً، فسرواله الجينز ممزق وصندله قديم ومهترئ وهناك ثقب في جوربه. بدا القليل الباقي من شعره وكأنه قد نسي أن يسرحه، لكنه يبدو نظيفاً، إضافة إلى أنه في حالة من الفوضى التامة. ارتدت **تانيا** بنطال الجينز وكنزةً قطنية وانتعلت حذاءً رياضياً. لم تزعج نفسها بوضع مساحيق التجميل، فهذا لقاء عمل.

بدأ العمل بالملاحظات على الفور، فهناك بعض المشاهد التي أراد **دوغلاس** تغييرها، وهناك مشهد اعترض عليه **ماكس**، وقال إن أحداثه سريعة، فهو لم يظهر أياً من المشاعر العميقة التي يجب أن يعبّر عنها الممثلون في المشهد. أرادها أن تعيد كتابة المشهد لكي يمزق قلوب الناس. عبر عن ذلك بقوله: "اجعليها تنزف". بمرور الوقت، دخلت مع **دوغلاس**

في جدال حول إحدى الشخصيات والطريقة التي صورتها بها. لقد قال إن الشخصية مملة، ولم يزعج نفسه بأن يلفظ كلماته بتصنع. قال بفظاظة: "إنني أكرهها. الجميع سيكرهونها، أيضاً".

دافعت **تانيا** عن عملها بحماس في ذلك الموضوع قائلة: "يفترض بها أن تكون مملة. إنها امرأة مملة بشكل لا مفر منه. لا أعتقد أنني أمانع حتى إن كرهتها. هي ليست شخصاً لطيفاً بل مملة ومنتحبة وتخدع صديقتها المقربة. لماذا ينبغي عليك بحق السماء أن تحبها؟"

"إنني لا أحبها. لكن إن ملكت الوقاحة لكي تخدع صديقتها الحميمة، إذا فلا بد أن تكون شخصيتها قريبة من ذلك. على الأقل أوحي لنا بتلك الفكرة. كتبت عنها وكأنها ميتة". كان يهينها تقريباً. أخيراً، تراجعت **تانيا**. ستجري بعض التغييرات على الشخصية موضوع النقاش، ولكنها لم تشعر أنه من الصواب أن تقوم بكل شيء يقوله. في النهاية، تدخل **ماكس** واقترح حلاً وسطاً. ستظل الشخصية مملة وغير لطيفة، ولكن ربما ستضيف إليها بعض النيران والقسوة الواضحة والغيرة لكي تصبح الخيانة المطلقة منطقية أكثر. قالت **تانيا** إنها تستطيع أن تتعايش مع ذلك. كانت منهكة القوى بحلول نهاية الاجتماع. وكانت الساعة قد قاربت الثالثة عندما تفحصوا ملاحظات الجميع. لم يتوقفوا لتناول الغداء، **فدوغلاس** يعتقد أن الأكل سيشوشهم. بينما شعرت **تانيا** أن سكر دمها ينخفض وأن روحها المعنوية تهبط بحلول الوقت الذي خرجوا فيه من الاجتماع.

قال **دوغلاس** ببهجة عندما نهضوا: "اجتماعاً طيباً". إنه يتمتع بروح معنوية مرتفعة. أكل **ماكس** بعض أصابع الحلوى والمكسرات التي أحضرها معه. كان قد عمل في بضعة أفلام مع **دوغلاس وين**، لذا فهو يعرف طريقة عمله. أما **تانيا** فلم تكن تعرف. شعرت أنها مستنزفة القوى، فمشاعرها مجروحة بعض الشيء بسبب بعض الأشياء التي قالها **دوغلاس**. لقد أدلى ببعض الملاحظات القاسية ولم يعتذر عن ذلك. إذ إن همه الوحيد هو أن ينتج أفضل فيلم يستطيع إنتاجه مهما كلف الأمر. في

هذه الحالة، كانت هي الضحية. لم تكن معتادة على هذا الأسلوب أو على فكرة أنه يتوجّب عليها أن تبرر عملها إلى تلك الدرجة وأن تحارب من أجله، فمنتجو البرامج الدرامية التي كتبتها أكثر تساهلاً.

سألها **ماكس** وهما يغادران المبنى معاً: "هل أنت على ما يرام؟" بينما أسرع **دوغلاس** بالذهاب إلى موعد لديه. وكانوا سيلتقون جميعاً هناك في صباح اليوم التالي لمقابلة النجوم على حدٍّ سواء. بدأت **تانيا** تخشى ذلك، فالأمر أصعب مما اعتقدت. ما زالت لا تعرف ماذا يجب أن تفعل بالشخصية التي كرهها **دوغلاس** كثيراً. ستعمل عليها عصر ذلك اليوم وتلك الليلة. أشعرها الأمر وكأنها تحضر لأحد الامتحانات. كانت كلماته قاسية بعض الشيء.

"نعم. إنني على ما يرام. وأنا متعبة وحسب. إذ إنني لم أتناول فطوراً جيداً. وقد بدأت أفقد طاقتي قبل ساعة".

قال لها مازحاً: "أحضري دائماً طعاماً معك عندما تحضرين اجتماعات مع **دوغلاس**. هو يعمل كالمهووس، ولا يتوقف أبداً للأكل. لهذا السبب يبقى نحيفاً. الغذاء بالنسبة له هو مناسبة اجتماعية، ولا يقع ضمن جدول أعماله. هو لا يأكل، ويتساقط الناس من حوله كالذباب".

قالت وهو يوصلها إلى سيارة الليموزين: "سأنتبه لذلك غداً".

وضّح لها قائلاً: "كلا. إن الغد مختلف. سوف نحظى غداً بالنجوم. يجب على النجوم أن يتناولوا في اللحظة المناسبة وجبات باهظة الثمن إلى أقصى حدّ إن كان ذلك ممكناً، بينما لا يتوجب أن يطعم أحد الكتاب والمخرجين. يمكن لك أن تتسولي بعض الطعام من أطباق الممثلين. ومن الممكن أن يرموا لك بعض الكافيار أو فخذ دجاجة". إنه يبالغ بالطبع، ولكن ليس في كل شيء. ثم قال: "ولطالما كان أمراً جيداً أن نحظى بممثل أو ممثلين في أحد الاجتماعات. أنا أحاول أن أطلب ذلك. فبهذه الطريقة يحصل بقيتنا على الطعام". ضحكت وهي تصغي له. وبان ذلك وكأنها تلميذ يتعلم على يد طالب في الصفوف العليا في إحدى المدارس. كانت

ممتنة لمساعدته ولحس فكاهته. أضاف قائلاً: "سأحضر **هاري** غداً، أيضاً. لا أحد يريد أن يطعم مخرجاً زائد الوزن، ولكنهم دائماً يطعمون كلبي. هو يبدو مثيراً للشفقة فعلاً وينتحب كثيراً، ولعابه يسيل. حاولت أن أفعل ذلك مرة، أي مسألة سيلان اللعاب، فطلبوا مني أن أغادر الغرفة، وهددوا بإبلاغ الاتحاد عني. لهذا أحضره معي عوضاً عن ذلك". ضحكت بصوت مرتفع لسماع تعليقاته. طلب منها ألا تصاب بخيبة الأمل بسبب إعادة الكتابة أو حتى بسبب تعليقات **دوغلاس** القاسية، فذلك إجراء عملي نموذجي معه في كل الأفلام. بعض المنتجين أكثر قسوة بكثير من **دوغلاس**، فيطلبون إعادة الكتابة بشكل مستمر. تساءلت عن نوع التعليقات التي ستتلقاها من الممثلين وإلى أي حد سيقرأون النص بعناية فعلاً. إذ يكتفي الممثلون الذين كتبت لهم في البرامج الدرامية وحسب باعتلاء المسرح وترديد ما كتبته بسرعة، ولكن كل شيء يفعلونه في الفيلم السينمائي سيصبح أكثر دقة بكثير.

أمضت سبع ساعات وهي تعمل على النص محاولةً التقيّد بكل ملاحظات **دوغلاس** بالإضافة إلى تعليقات **ماكس**. طلبت بعض البيض المخفوق والسلطة من خدمة الغرف. وبحلول منتصف الليل، كانت ما تزال تعمل. اتصلت **ببيتر** عندما انتهت من العمل. لم يتسنَّ لها الوقت للاتصال بالفتاتين قبل ذلك، فقد مرّ الوقت بسرعة، وعلمت أنهما نائمتان بحلول ذلك الوقت. كان **بيتر** ما يزال مستيقظاً بانتظار مكالمتها وهو يقرأ. واعتقد عندما لم تتصل به أنها ربما تكتب، ولهذا تركها وشأنها وانتظر اتصالاً منها.

سألها باهتمام قائلاً: "إذاً، كيف كانت الأمور؟" خمّن أنها أمضت يوماً حافلاً ولهذا لم تتصل به.

"لا أعرف". كانت متعبة وهي ممدة على سريرها وتتحدث إليه. ثم قالت: "طبيعية، كما أعتقد، **فدوغلاس** يكره إحدى شخصيات النص. أعدت كتابة كل مشاهدها طوال الليل. أعتقد أنني جعلتها أسوأ. هو يعتقد أنها مملة

جداً. عقدنا اجتماعاً استمر حتى الساعة الثالثة من دون أن نتوقف للاستراحة أو الطعام. اعتقدت أنني سأسقط على الأرض بحلول الوقت الذي انتهينا فيه. عملت بجد في الغرفة منذ ذلك الحين. لا أعتقد أنني أصلحت الأمر. سوف نلتقي بالممثلين غداً لتلقي ملاحظاتهم".

قال لها بتعاطف: "هذا يبدو قاسياً". لكنه يعرف أنها تتوقع ذلك، فهي مجتهدة على أي حال، ولم تتخلَ عن مشكلة ما حتى تحلها في الكتابة أو في أي شيء آخر. تلك إحدى الصفات الكثيرة التي تعجبه فيها.

سألته، وهي مسرورة لسماع صوته: "كيف كان يومك؟" افتقدته بشدة طوال اليوم حتى عندما كانت تعمل. بدا الأسبوع مدة طويلة ممتدة أمامها. ثم قالت: "لقد فاتني أن أتصل بالفتاتين. كنتُ أعمل ولم أنتبه للوقت. سوف أتصل بهما غداً".

"إنهما على ما يرام. أحضرت لنا **أليس** اللازانيا وكعكتها المخفوقة الشهيرة. التهمنا الطعام بشهية. وقد أعددت السلطة، وتدبرت أمري بسهولة الليلة". ذلك أمر جيد، لأنه أمضى يوماً طويلاً بالعمل مع زبون جديد على بعض المسائل الشائكة التي سينتهي الأمر بها بلا شك في القضاء.

سألت **تانيا** بلا مبالاة: "هل بقيت **أليس** لتناول العشاء؟" فوجئت عندما سمعت أنها فعلت ذلك. كان لطفاً منها أن تحضّر لهم الطعام، وهي ممتنة لأجل ذلك. ولكنّ **تانيا** بدورها كانت حاضرة من أجلها في كل ثانية طوال الأشهر التي تلت وفاة زوجها. قالت: "سأكون مدينة لها لوقت طويل بسبب هذا. إن استمرت على هذا النحو فسوف يتوجب علي أن أطهو لها طوال السنوات العشر التالية".

"علي أن أعترف أنها خدومة. أخذت **ميغ** إلى مباراة كرة القدم. وكانت **مولي** بحاجة للسيارة، فأنقذت **أليس** حياتي. إذ لم أستطع أن أغادر العمل في الوقت المحدد، ولهذا اتصلت بها، وكانت تغادر المعرض لتوها، وقالت إن الأمر على ما يرام". فعلت **تانيا** الشيء نفسه لأطفالها لمرات عديدة على مدى السنوات، ولكنها شعرت بالامتنان لها على أي حال. من

بعض النواحي خففت **أليس** بمساعدتها لهم من شعورها بالذنب، ولكنها جعلته أسوأ من نواحٍ أخرى. أحبت أن تعرف أن هناك أحداً ينوب عنها في مهماتها بالنسبة للفتاتين ويساعد **بيتر**، ولكن ذلك جعلها أيضاً تشعر بالذنب أكثر لعدم وجودها هناك للقيام بذلك بنفسها. عليها وحسب أن تتعايش مع الأمر طوال فترة التصوير. إن **أليس** هناك من أجلهم على الأقل. وفوق كل هذا، فالوضع منقذ **لبيتر**. كانت **تانيا** ممتنة بشكل خاص لذلك. فهو لن يستطيع أن يقوم بكل شيء وحده، إذ لديه الكثير ليقوم به في العمل.

تحدثا عن أشياء أخرى بعد ذلك، ثم كان على كل منهما أن يغلق الهاتف رغم أن **تانيا** أرادت أن تثرثر معه إلى الأبد إلاّ أنّه كان لديهما اجتماعات مبكرة في اليوم التالي، وهما يحتاجان لنيل قسط من النوم لكي يبقيا صاحيين. وعدته أن تتصل به في وقت مبكر من مساء اليوم التالي، وطلبت منه أن يبلغ حبها للفتاتين. شعرت وكأنها غريبة وهي تقول هذا له. كان أمراً غريباً كلياً بالنسبة لها أن تبقى بعيدة عن أطفالها وأن ترسل لهم حبها. واعتقدت في نفسها أنه يفترض بها أن تكون هناك لكي تمنحهم حبها بنفسها.

عادت **تانيا** إلى نفس غرفة المؤتمرات في صباح اليوم التالي. في هذه المرة وصل **ماكس** مصطحباً كلبه – إن أمكن للمرء أن يدعوه كذلك – **فهاري** قريب من حجم حصان صغير، ولكنه حسن التصرف. جلس في الزاوية ووضع رأسه الضخم على قوائمه. إنه مدرب جيداً بحيث إنه، بعد أن فوجئ الناس بحجمه أول الأمر، لم يلاحظه أحد على الإطلاق حتى ظهر الطعام في الغرفة. جلس وهو يبدو متيقظاً وأخذ يعوي بصوت مرتفع ولعابه يسيل بغزارة. أعطاه **ماكس** بعض الطعام ليأكله، وأعطاه الجميع بعض الفتات من المائدة. تمدد على الأرض مجدداً واستسلم للنوم. كان **هاري** كلباً مهذباً إلى أقصى حدّ. أثنت **تانيا** على **ماكس** بهذا الخصوص في منتصف فترة الاجتماع.

قال **ماكس** بابتسامة عريضة: "إنه في الواقع زميلي في السكن وليس كلبي. وقد ظهر في إعلان تجاري في إحدى المرات وأبلى بلاءً حسناً.

وظفت المال الذي حصل عليه لقاء ظهوره في الاعلان في سوق الأوراق المالية. أنا أعتبره أكثر من ابن لي". يمكنها أن ترى أن ذلك صحيح.

كان الاجتماع طويلاً ومجهداً. قام **دوغلاس** بإدارته بشكل جيد جداً بمساعدة **ماكس**. كانت **تانيا** مندهشة جداً للملاحظات الكثيرة التي أدلى بها الممثلون، فبعضهم واعون تماماً، الأمر الذي كان منطقياً. كان البعض الآخر فوضويين وغير متصلين بالموضوع. ولكن بشكل عام، كان لديهم جميعاً شيء ليقولوه وشيء يودّون تغييره في النص. تعلقت المشكلة الكبرى بالحوار الذي يشعرون أنه لا يعبر عن شخصيتهم. يجب عليها أن تعمل معهم للعثور على طرائق أخرى للتعبير عن نفس الفكرة في معظم الحالات بطريقة يشعرون أنها أفضل. كانت عملية طويلة ومتعبة. غضب **دوغلاس** منهم جميعاً أكثر من مرة. وظهر أن مستوى توتره يرتفع في الاجتماعات. دخل و**تانيا** في جدال حول مشهد مختلف يتضمن نفس الشخصية التي كرهها والتي تشاجرا حولها في اليوم الفائت.

صاح عليها قائلاً: "بربك، يا **تانيا!** كفي عن الدفاع عن تلك التافهة. قومي بتغييرها وحسب!" كانت **تانيا** أكثر من مجفلة. لذا التزمت الصمت لبعض الوقت بينما نظر **ماكس** إليها مشجعاً. استطاع أن يرى أن **دوغلاس** أزعجها وجرح مشاعرها.

توقف **دوغلاس** نفسه ليتحدث إليها بعد الاجتماع عندما خرج الممثلون. كانت الساعة حوالى السادسة، وهناك عربات من الطعام تدخل الغرفة وتخرج منها طوال اليوم. استطاعت **تانيا** أن تلاحظ ما عناه **ماكس**. هناك كعك وكريما مخفوقة وفراولة عند الساعة الرابعة وكمية هائلة من السوشي وجبنة التوفو طوال اليوم.

بعد الاجتماع اتجه جميع الممثلين إلى الصالة الرياضية لحضور جلسات مع مدربيهم. كانت **تانيا** تودّ وحسب أن تعود إلى **الاستراحة** وتنهار، فهي أكثر من منهكة من التركيز على ما قاله الجميع طوال اليوم محاولة أن تعمل معهم لإجراء التغييرات على النص.

قال **دوغلاس** بلطف: "إنني آسف إن كنتُ قاسياً معك قليلاً اليوم". بدا عليه وكأن شيئاً لم يحدث، ولكنّ **تانيا** شعرت وكأن حافلة صدمتها، ويمكنه أن يلاحظ ذلك. ثم قال: "إن هذه الاجتماعات مع الممثلين تثير أعصابي. فهم يدققون بكلّ كلمة وتفصيل، ويقلقون حيال الطريقة التي سيبدون بها وهم يقولونها. ينص عقدهم على أنهم يستطيعون أن يطلبوا تغييرات في النص. أعتقد أنهم يشعرون أنهم لن يؤدوا عملهم كما يجب إن لم يطلبوا منك أن تعيدي كتابة كل مشهد من أجلهم. بعد فترة أود وحسب أن أخنقهم جميعاً. هذه الاجتماعات المتعلقة بملاحظات الممثلين تستغرق دائماً وقتاً طويلاً. على أي حال، إنني آسف إن كان مزاجي سيئاً معك".

قالت **تانيا** ببساطة: "لا بأس. إنني متعبة أيضاً. هناك الكثير من التفاصيل. أنا أحاول أن أحافظ على كمال النص وأبقي الجميع سعداء". ليس فعل هذا سهلاً دائماً، وعرف ذلك. فعل هذا مئات المرات على مدى السنوات وفي العشرات من النصوص. أضافت قائلة: "عملت على الشخصية التي تكرهها كثيراً. لا أعتقد أنني حللت المشكلة بعد، ولكنني أحاول ذلك. أعتقد أن العقبة هنا هي أنني لا أشعر أنها مملة. فأنا أرى كل اتجاهاتها الخفية وكل أفكارها ونواياها المخبأة. ولهذا أنا أعتقد أنها ليست مملة كما تبدو، أو أنني ربما أشبه نفسي بها، فأنا مملة بقدرها". ضحكت **تانيا** وهي تقول ذلك. هزّ **دوغلاس** رأسه مبتسماً. كانت **تانيا** ممتنة لأنه توقف للحديث معها لتخفيف الضغط. فلقد أخافها بشكل ملحوظ خلال الساعات القليلة الماضية، وذلك ليس بممتع. والآن أصبح الوضع أفضل على هذا النحو.

"ليست هذه هي الطريقة التي أصفك بها، يا **تانيا**. أنت أي شيء ما عدا هذا. آمل أنك تدركين ذلك".

قالت بصراحة: "إنني مجرد ربة منزل من **مارتن**". فضحك بصوت مرتفع.

قال: "جربي قول هذا لشخص آخر، **لهيلين كيلر** ربما. ذلك الكلام المتعلق بربة المنزل هو اللعبة التي تلعبينها أو القناع الذي تضعينه، ولست واثقاً بعد أيهما هو الصحيح. لكنني أستطيع أن أقول لك شيئاً واحداً أعرفه بالتأكيد، وهو أن تلك ليست حقيقتك. ولو أن ذلك صحيح لما بقيت هنا للحظة واحدة".

حاولت أن تقول له ثانية: "إنني سيدة منزل مقترضة من عائلتي لكي أكتب نصاً". لكنه بقي غير مقتنع بكلامها.

قال: "هذا هراء، وليس حتى قريباً من الحقيقة. لا أعرف من تحاولين أن تخدعي بهذا، يا **تانيا**، ولكنك لن تخدعيني أنا. أنت امرأة مثقفة تتمتع بعقل مدهش. تصنيفك كسيدة منزل في **مارتن** هو أشبه بوضع مخلوق فضائي من كوكب آخر في وظيفة في أحد مطاعم **ماكدونالد**. ربما يتمكنون من فعل ذلك، ولكن لمَ يضيعون كل هذا الذكاء والموهبة؟"

"إنها ليست ضائعة على أطفالي". لم تحب ما قاله أو الطريقة التي يراها بها، وأزعجها ذلك. إنها بالضبط كما قالت وكما تبدو، وتفتخر بهذا. أحبت أن تصبح أماً وسيدة منزل، ولطالما كانت كذلك. استمتعت بكتابتها أيضاً، وخاصة الآن، وهي تستمتع بالتحديات التي انطوى عليها العمل. لكنها لم ترغب في أن تصبح إحدى شخصيات **هوليوود**. فهذا يجعلها تبدو- وكما ألمح لها – أنها تنتمي لهذا المكان وليس **لروس**. ليس هذا ما أرادته. تعلم أنها لن تفعل ذلك قطّ، باستثناء هذه المرة الوحيدة. بعد ذلك، ستعود إلى البيت وتبقى هناك. سبق واتخذت قرارها بهذا الخصوص.

"لقد انقلبت الموازين، يا **تانيا**، سواء أعجبك ذلك أم لا. لا يمكنك أن تعودي. لن ينجح هذا. أنت هنا منذ أسبوع، وسبق أن تغيرت حياتك. فعلت ذلك قبل أن تأتي إلى هنا، ففي اليوم الذي قررت فيه أن تكتبي نص الفيلم، كان الأمر مقضياً. اتخذت قرارك". جعلها قوله هذا ترتجف، فكان ذلك وكأنه يقول لها إن طريقها إلى البيت ضاع. كانت بحاجة لمن يطمئنها إلى أن الأمر ليس كذلك. كلما قال لها **دوغلاس** شيئاً كهذا، جعلها تود أن

تجري وترتمي في حضن **بيتر**. إن وجودها مع **دوغلاس** يخيفها، فكلامه يرعبها ويفتنها في آن معاً. أرادت أن تعود إلى البيت. ثم أثنى عليها قائلاً: "كنت صبورة كثيراً مع الممثلين اليوم، فهم عنيدون جداً".

قالت **تانيا** بصراحة متجاهلة كل ما قاله **دوغلاس**: "أعتقد أن تعليقات **جين** جيدة جداً في ما يتعلق بشخصيتها. أما تعليقات **نيد** فمنطقية أيضاً". لن تتجادل معه حول ما إذا كان ينبغي لها أن تكون سيدة منزل أم لا. لا يحق له التعبير عن رأيه في أي وقت باستثناء فترة التصوير. بعد ذلك، لن يهمها رأيه، فهو لا يملك سيطرة على حياتها، وليس بمستبصر أو بطبيب نفسي. إنه مهووس **بهوليوود**، وهي ليست كذلك. إنه منتشٍ من السلطة التي يملكها. بدأت تتعلم هذا عنه حتى لو أنه يعبر عن ذلك برقة أحياناً، ويكشف عن نواياه في أحيانٍ أخرى معتمداً على الأسلوب الذي ينجح أكثر في الوضع الذي يتواجدان فيه. إنه محترف كأحد لاعبي التنس في مدينة **ويمبلدون**.

عادت إلى الفندق في ما بعد، وعملت على النص لساعات في تلك الليلة. تمكنت من أن تجري بعض التغييرات عليه، في حين كانت بعض التغييرات الأخرى صعبة لكي تنجزها. اتصلت **بماكس** عدة مرات في اليوم التالي لكي تناقشها معه، وقال لها ألا تقلق بشأن بعضها. ستتم التغييرات والتعديلات الطفيفة في موقع التصوير في وقت متأخر. كان **ماكس** إلى حدٍّ كبير من ألطف الأشخاص الذين تتعامل معهم. وكانت تقدر تفهّمه الهادئ حيال كل شيء. إنه بسيط جداً ومثقف إلى حدٍّ بعيد. وكان هذا اندماجاً مثالياً على عكس **دوغلاس** الذي كان مفعماً بالتوتر وهوس السيطرة، وهذا ما كانت تجده صعباً في بعض الأحيان.

كان الأسبوع حافلاً بالعمل بالنسبة لها في **لوس أنجلوس** وبالنسبة **لبيتر** في المكتب، إذ سيبدأ محاكمة في الأسبوع التالي. استمرت **تانيا** بحضور الاجتماعات مع **ماكس ودوغلاس** وفريق العمل، وبالعمل على النص. ولكن حصل أمرٌ ضايقها، فقد قاموا بتحديد اجتماعات طوال يوم

السبت، وقالوا إنه من المهم لها أن تحضرها. لذا، توجب عليها أن تتصل **ببيتر** يوم الخميس وتخبره أنها لن تستطيع الذهاب إلى البيت. سألته إذا كان يستطيع أن يأتي إليها مع الفتاتين عوضاً عن ذلك.

"تباً، يا **تانيا**. أتمنى لو كنت أستطيع ذلك. لدى **مولي** مباراة كرة قدم مهمة. أعلم أن لدى **ميغان** خططاً وشيئاً مهماً جداً تريد القيام به في المدينة مع **جون وايت**. لهذا فلن تود أن تأتي. لدي الكثير من العمل الذي يتوجب علي أن أحضره إلى البيت في عطلة نهاية الأسبوع هذه. ستكون أعصابي محطمة ما لم أجلس في الغرفة وأعمل طوال الوقت. لا أعتقد أن عطلة نهاية الأسبوع هذه مناسبة".

قالت بحزن: "وتبدو عطلتي كذلك أيضاً. أنا أكره ألا أراك والفتاتين. ربما ينبغي علي أن أستقل الطائرة وأقضي الليلة معكم. إذ يتوجب علي أن أعود لحضور الاجتماع يوم السبت عند الساعة التاسعة. ربما يمكنني أن أستقل طائرة الساعة السادسة".

قال لها بتعقل: "هذا جنوني. سوف ترهقين نفسك. انسي الموضوع وحسب. ستعودين إلى البيت في عطلة نهاية الأسبوع القادمة". لم تتوقع منهم أن يحددوا موعد اجتماعات في عطلة نهاية الأسبوع بهذه السرعة رغم أنه تم تحذيرها من أن هذا ممكن الحدوث، ولكن ليس بهذه السرعة. أحبطها ألا تتمكن من العودة إلى البيت مهما كان العمل الذي يتوجب عليها إنجازه.

اتصلت بالفتاتين واعتذرت لهما بنفسها في تلك الليلة. كان هاتف **ميغان** مقفلاً. لذا تركت لها رسالة على البريد الصوتي، بينما كانت **مولي** على سرعة من أمرها، وقالت لها إن الأمر على ما يرام. شعرت **تانيا** بشعور سيئ جداً، **فبيتر** كان في اجتماع عندما اتصلت به، فلم يستطع التحدث معها. حتى إنها اتصلت **بجايسن** بعد ذلك لترى ما إذا كان يريد أن يأتي إلى **لوس أنجلوس** لقضاء الليلة معها، ولكن كان لديه موعد مهم، ولم يرد أن يأتي رغم أنه شكرها على الفكرة وقال إنه يود أن يقوم بذلك في وقت آخر ولكن ليس في تلك العطلة بالذات.

قضت يومي الجمعة والسبت في اجتماعات مع **ماكس ودوغلاس** وفريق العمل ومع **جين** بشكل شخصي لمناقشة دوافع شخصيتها. كانت **جين** جادة في عملها كثيراً وتريد أن تتغلغل في أعماق الشخصية التي تؤديها. شعرت **تانيا** بأنها مستنزفة كلياً بحلول ليلة السبت عندما عادت إلى الفندق عند الساعة الثامنة، وشعرت بذلك أكثر عندما وجدت رسالة من **دوغلاس** يطلب منها فيها أن تعاود الاتصال به. تمتمت لنفسها قائلة: "تباً. ماذا يريد الآن؟" رأته كثيراً طوال الأسبوع واكتفت من ذلك. كان شخصية قوية جداً، ومنتج الفيلم. لهذا، لم يكن لديها خيار آخر. اتصلت به على خطه الشخصي في المنزل، وهو الرقم الذي أعطاها إياه لتتصل به. وكانت تلك مجاملة منه أن يفعل هذا، إذ إنه جعلها إحدى شخصيات **هوليوود**، لكنها لم تأبه بذلك.

قالت له محاولة أن تبدو أكثر ابتهاجاً مما كانت تشعر به: "مرحباً. دخلت لتوي ووجدت رسالتك". كانت تفتقد **بيتر** والفتاتين وعلمت أنهم جميعاً خارج المنزل. قالت وهي تريد أن تغلق الخط بسرعة: "ماذا يمكنني أن أفعل من أجلك؟" أرادت أن تستلقي في حوض الاستحمام وتسترخي. لو لم يكن الأمر مسرفاً جداً لطلبت جلسة تدليك. كانت تستحقّ ذلك، ولكنه بدا بالنسبة لها تكلفة تافهة، ولم ترد أن تستغل صفقتها. كان الاسترخاء في حوض الاستحمام كافياً.

"اعتقدت أنك مستاءة لأنك لم تذهبي إلى البيت في عطلة نهاية الأسبوع. وتساءلت إن كنت تودين أن تأتي للاسترخاء بجانب بركة السباحة في منزلي غداً وللاستلقاء تحت أشعة الشمس؟" ثم ضحك. كانت بشرتها مسمرة قليلاً من الشمس. لهذا، اعتقد أنها تجلس في أشعة الشمس في البيت أو في **تاهو**. ثم قال: "لا يفترض بالأمر أن يلفت النظر. لن نتبادل أي حديث إن لم ترغبي بذلك. البقاء في الفندق ممل بعض الشيء". كان محقاً، ولكنها لم تكن واثقة ما إذا كانت تريد أن تقضي اليوم معه. كان رئيسها على أي حال. ولم تستطع أن تستلقي هناك وحسب وتتجاهله، رغم

أنه عليها أن تعترف أن قضاء يوم بجانب بركة السباحة يبدو فكرة مغرية. كان وجودها عند بركة سباحة الفندق بوجود كل النجوم وعارضات الأزياء وهن يحاولن التعرف على الرجال أمراً متعباً بعض الشيء. شعرت أنها غريبة كلياً لعدم ارتدائها ملابس سباحة وكعباً بارتفاع ستة إنشات، وشعرت وكأنها ريفية خرقاء بالنسبة لهن رغم أنها سمحت لنفسها بجلسة عناية بالأظافر في وقت مبكر من الأسبوع في إحدى الليالي بينما كانت تعمل، ودفعت مقابلها من مالها. جعلها ذلك تشعر بحال أفضل. كانت خبيرة التجميل تؤدي عملها بينما كانت هي تقرأ مراجعاتها للنص. لذا، لم يتعارض ذلك مع عملها، بل رفع روحها المعنوية إذ إنّ كل امرأة شاهدتها في **لوس أنجلوس**، كانت تضع طلاء أظافر مثالياً. وشعرت أنها أقل غربة بعد ذلك.

قالت **لدوغلاس**: "هذا عرض لطيف جداً". ثم قالت بتردد: "ومع ذلك، فلا أريد أن أتطفل على عطلة نهاية الأسبوع الخاصة بك". لم تكن واثقة ما إذا كانت سترفض أم ستوافق، فهي لم تشعر أبداً بالراحة التامة معه على عكس **ماكس** الذي بدأ يصبح أكثر فأكثر كأخ أكبر بالنسبة لها، أمّا **دوغلاس** فبعيد عن ذلك. إنه رجل مسيطر يحاول دائماً الاستيلاء على المال والقوة من بعض النواحي، لذا فإنّ تواجدها معه يوتّرها، فهي لم تستطع أن تتخيله يسترخي في عطلة نهاية أسبوع كسولة أو في أي وقت آخر.

"لن تتطفلي علي. سنتجاهل وجود بعضنا البعض. أنا لا أتحدث إلى أحد مطلقاً في أيام الأحد. أحضري معك ما تريدين قراءته. سأقدم لك بركة السباحة والطعام. لا تسرحي شعرك أو تضعي مساحيق الزينة". لقد قرأ أفكارها، فهي لم ترِد أن تتأنق بملابسها وتذهب لمقابلته. ومع ذلك، لم تتخيله يجلس في الأنحاء وشعره منفوش. كان هذا مستحيلاً. كان ذلك ممكناً مع **ماكس**، أما مع **دوغلاس** فأبداً.

قالت بحذر: "قد أصدق كلامك إن أتيت. كان أسبوعاً طويلاً، وأنا متعبة".

"هذه هي البداية فقط يا **تانيا**. وفّري طاقتك. سوف تحتاجينها لاحقاً. بحلول شهر كانون الثاني وشباط ستضحكين من مدى سهولة هذه الأيام".

قالت وهي تشعر بالرعب والكآبة بعض الشيء: "ربما ينبغي علي أن أذهب إلى البيت وأقفز من على الجسر الآن". إن عدم رؤية **بيتر** وأطفالها جعلها تشعر بحال أسوأ. بدأت تتساءل إن كانت جديرة بتلك المهمة.

"ستكونين قد اعتدت على الوضع بحلول ذلك الوقت. لن تدعي أحداً يزعجك. صدقيني. عندما ينتهي هذا الأمر ستودين أن تقومي به مجدداً". لطالما بدا متأكداً من ذلك لأنه حقيقي بالنسبة له.

"إذاً لماذا لا أصدقه عندما تقوله لي؟"

قال لها: "ثقي بي، فأنا أعلم. ربما سنعمل على فيلم آخر معاً يوماً ما". بان واثقاً من نفسه ومفعماً بالأمل رغم أنه استنتاج سابق لأوانه، فهم لم يبدأوا هذا الفيلم بعد. أراد الجميع العمل في أفلام **دوغلاس وين**. ولطالما توسل الممثلون والكتاب مراراً وتكراراً لكي يتم توظيفهم في أفلامه. تلك دائماً طريقة مؤكدة لنيل جائزة **الأوسكار**، مما يعتبر كل شيء بالنسبة للمحترفين؛ ويتمتع ذلك بجاذبية مؤكدة **لتانيا** أيضاً، ولكن كل ما كانت تريده الآن بالضبط هو أن تتعلم ما يلزمها، وتنجو دون أن تحرج نفسها، وأن تنجز عملاً محترماً. وشكّل العمل تحدياً بالنسبة لها طوال الأسبوع، وثبطت همّتها أكثر من مرة.

قال لها: "إذاً، هل ستأتين غداً؟ ماذا عن الساعة الحادية عشرة؟"

ترددت لجزء من الثانية ثم استسلمت. كان أمراً معقداً جداً أن ترفض، ولهذا لم تفعل ذلك، فقالت بتهذيب: "هذا سيكون جيداً. شكراً لك".

"أراك عندئذٍ. لا تنسي، لا يجب عليك أن تضعي أي مساحيق زينة وأن تسرحي شعرك، إن لم تودّي فعل ذلك". فكرت في نفسها قائلة: *نعم بالطبع*، وكما تقول **ميغان**: *لا يهم*.

في اليوم التالي، فعلت كما قال لها، إلى حدٍّ معين على أي حال. فلقد سرحت شعرها على شكل ضفيرة أنيقة، ولكنها لم تضع أي مساحيق

تجميل. كان يشعرها بحال أفضل ألا تبذل مجهوداً كبيراً رغم أنها لم تتأنق بشكل خاص طوال الأسبوع. ولا أحد يفعل ذلك في الاجتماعات حتى الممثلين. لكنها الآن أكثر حذراً مما سبق. ارتدت قميصاً قطنياً باهتاً كان **لمولي**، وخفاً مطاطياً، وأقدم سراويلها الجينز وأسوأها حالاً. وأخذت معها رزمة من الأوراق أرادت أن تقرأها، وكتاباً كانت تنوي أن تبدأ بقراءته منذ عام، ولعبة الكلمات المتقاطعة وهي تسليتها المفضلة. استقلت سيارة أجرة إلى منزله لأنها أعطت سائقها إجازة لذلك اليوم. إنه يوم الأحد على أي حال.

أدخلها **دوغلاس** بنفسه. ولاحظ سيارة الأجرة وهي تبتعد. كان يرتدي قميصاً قطنياً خالياً من العيوب وبنطالاً من الجينز مكوياً بشكل مثالي وينتعل صندلاً من جلد التمساح، ولم تكن هناك شعرة واحدة من شعره في غير مكانها الصحيح. كان المنزل هادئاً بشكل ملحوظ، ولم يكن هناك أي خدم في الأنحاء على عكس الليلة التي أتت فيها لتناول العشاء حيث كان هناك أعداد هائلة منهم في كل مكان وهم يخدمون الضيوف. بدا المنزل هادئاً وساكناً. مشى برفقتها إلى البركة ودعاها للجلوس أو الاستلقاء أو أي شيء تريد فعله. ووضع كومة من الصحف من أجلها على الطاولة بجانب الكرسي، واختفى بعد ذلك بلحظة.

عاود الظهور بعد قليل، ووضع كأساً من الشراب في يدها بدون أن يسألها إذا أرادت ذلك، وهو عبارة عن شراب من عصير الخوخ، وهو أحد مشروباتها المفضلة. كان الوقت مبكراً بعض الشيء، ولكنّه مناسب.

قالت له بابتسامة متفاجئة: "شكراً لك". فوضع إصبعه على شفتيه بنظرة جدية.

قال بصرامة: "صه. لا تتكلمي. أتيت إلى هنا لتسترخي. يمكننا أن نتحدث لاحقاً إن أردت ذلك". استقر على كرسيه عندئذٍ على الطرف الآخر من البركة، وأخذ يقرأ لفترة من الوقت. ثم فرد كرسيه وتمدد تحت أشعة الشمس بعد أن دهن الكريم الواقي من الشمس على وجهه وذراعيه، ولم

يقــل كلمة أخرى أبداً **لتانيا**. شعرت في نهاية المطاف بالراحة لتقرأ وتحل الكلمات المتقاطعة وترتشف شرابها. كانت تلك بالفعل طريقة محببة لتقضي نهار الأحد، مما فاجأها كثيراً.

لــم تكن لديها فكرة إن كان **دوغلاس** نائماً أم لا، ولكنه بقي مستلقياً هـــناك دون حـــراك لوقت طويل. في نهاية المطاف، تمددت وغفت تحت ضوء الشمس. بعد فترة، تمكنت من سماع أصوات الطيور تزقزق. كانت الشمس دافئةً وليست حارة كثيراً في عصر يوم جميل من أيام شهر أيلول. شعرت بأنها مسترخية كلياً. وأجفلت بعد ذلك عندما فتحت عينيها ووجدته واقفـــاً بجانبها وهو ينظر إلى الأسفل بابتسامة عفوية. شعرت وكأنها نامت لساعات.

ســـألته بــنعاس قائلة: "هل شخرت؟" فضحك. وكانت تلك هي المرة الأولـــى التي تشعر فيها بالارتياح معه، وكان المكان لطيفاً، وكذلك بدا هو فـــي هـــذه المـــرة. مما جعلها تتساءل تقريباً إذا كان بإمكانهما أن يصبحا صـــديقين. لم تعتقد قبل هذه المرة على الإطلاق بإمكانية حدوث ذلك. أما الآن فبدأت ترى جانباً مختلفاً من شخصيته.

فأجابها مازحاً: "بصوت مرتفع. في البداية، أيقظتني، ثم تذمر الجيران". فضحكت مما قاله. وضع طبقاً بجانبها يحتوي على شرائح من الفاكهة، وبعض السلطة مع قطعة من الجبن وبعض البسكويت. ثم قال: "اعتقدت أنك ستشعرين بالجـــوع عندما تستيقظين". كان مجاملاً بشكل رائع، وعليها أن تعترف بذلك. لقـــد كان ممتعاً، وشعرت أنها كسولة ومدللة، وهو مضيف رائع. قام بفعل كل مـــا قال إنه سيفعله، بما في ذلك أنه تركها وشأنها حتى دون أن يتحدث إليها. اختفـــى بعد ذلك مجدداً. وبعد لحظة، سمعته يعزف البيانو في غرفة الموسيقى البعـــيدة عـــن بركة السباحة، والتي كان لها جدار زجاجي يمكن إزاحته جانباً. بعـــد أن تـــناولت طعامهـــا، نهضت وبدأت تتجول باتجاه الغرفة. كان يعزف مقطـــوعة موســـيقية معقـــدة **لباخ**، فلم يعرها اهتماماً. جلست وأصغت وهي مندهشة من مهارته وموهبته. وأخيراً، نظر إليها.

قـــال بابتسامة سعيدة: "إنني دائماً أعزف في أيام الأحد، فهذا أفضل جـــزء مـــن أسبوعي. أنا أفتقده فعلاً عندما لا أقوم به". تذكرت أنه تدرب ليـــصبح عـــازف بيانو. تساءلت عن السبب في أنه لم يتابع ذلك، إذ يتمتع فعلاً بموهبة رائعة، ويحب العزف بشكل واضح. سألها باهتمام قائلاً: "هل تعزفين على إحدى الآلات الموسيقية؟"

قالـــت بابتسامة خجولة: "إنني أعزف على الكمبيوتر فقط". إنه رجل غير اعتيادي، ويتمتع بقدر كبير من القدرات والاهتمامات.

أعلمهـــا عـــندما انـــتهت المعزوفة قائلاً: "لقد صنعت آلة بيانو مرة. نجحتْ فعلاً، وهي على القارب. استمتعت كثيراً بصنعها".

"هل هناك شيء لا تستطيع أن تفعله؟"

قـــال وهو يومئ برأسه بتأكيد: "نعم. الطهو، فالأكل يضجرني. يبدو كمضيعة للوقت". يفسر ذلك إذاً مدى نحافته وعدم توقفه أبداً لتناول الغداء خـــلال الاجـــتماعات. ثم قال: "إنني آكل فقط لأبقى على قيد الحياة. بعض الناس يتعاملون مع الطعام على أنه هواية. أنا لا أستطيع تحمل ذلك. ليس لدي الصبر لأجلس إلى طاولة العشاء لخمس ساعات أو لأطهو. بعيداً عن هذا الموضوع، فأنا لا ألعب الغولف، مع أنني أستطيع ذلك، فهذا يضجرني أيضاً. لا ألعب البريدج أبداً مع أنني كنت ألعبها. الناس يصبحون بغيضين وتافهـــين عندما يلعبونها. إذا كنت سأتشاجر مع أحد أو سأهينه فأنا أفضل أن أفعـــل ذلك من أجل شيء أهتم له لا من أجل مجموعة من البطاقات". كان ما قاله منطقياً، فجعلها تضحك.

"إنـــني أشعر هكذا بخصوص البريدج. لقد لعبتها في الكلية. لم أفعل هذا منذ ذلك الحين من أجل السبب ذاته. هل تلعب التنس؟" سألته ذلك من دون سبب محدد سوى المحادثة وذلك عندما بدأ معزوفة أخرى على البيانو لا تتطلب تركيزاً كالمعزوفة الأولى.

"نعـــم. أحـــب السكواش أكثر، فهي أسرع". إنه رجل يتمتع بالصبر ويتحـــرك بأقصى سرعته في كل الأمور، وشخص مثير للاهتمام لتدرسه.

فكرت بأن تضع شخصية شبيهة به في إحدى قصصها القصيرة في إحدى المرات. فباستطاعتها أن تفعل أشياء مذهلة بشخصية تتمتع بجوانب متعددة مثله.

"لقد لعبت السكواش، ولكنني لست ماهرة فيه. زوجي يلعبها أيضاً. أنا أكثر مهارة في لعب **التنس**".

قال لها: "سنلعب يوماً ما". ركز على الموسيقى لبعض الوقت واستمتعت هي بالإصغاء له. في نهاية المطاف، عادت إلى البركة وتمددت لكي لا تزعجه، وبدا هو مستغرقاً في العزف. مضت ساعة أخرى قبل أن يتوقف عن العزف ويخرج.

قالت بإعجاب: "لقد أحببت الإصغاء لك وأنت تعزف". جلس على كرسيه بجانبها. بدا نشيطاً ومنتعشاً وكانت عيناه براقتين. لطالما فعل العزف به هذا. من السهل أن يرى المرء سبب حبه له، فهو بارع جداً، والإصغاء له متعة حقيقية.

قال ببساطة: "إن عزف البيانو يغذي روحي. لا أستطيع العيش بدونه".

أفضت إليه قائلة: "وأنا أشعر هكذا حيال الكتابة".

قال وهو ينظر إليها: "يمكنني أن أعرف ذلك من الطريقة التي تكتبين بها". كانت تبدو مستريحة ومسترخية، وهذا ما لم تتخيله أنه ممكن عندما دعاها لقضاء اليوم عند بركة السباحة. لقد فاجأها. كان اليوم لطيفاً وهادئاً تماماً، فشعرت أنها استعادت نشاطها. ثم تابع كلامه قائلاً: "ولهذا السبب أردت دائماً أن أعمل معك لأنني أعرف عندما أقرأ أعمالك أنك تتمتعين بذلك الشغف والحب لكتابتك، كما أفعل أنا بالضبط حيال البيانو. بعض الناس لا يملكون ذلك. علمت أنك تتمتعين بهذا من العمل الأول الذي قرأته من كتابتك، فهي موهبة نادرة بالنسبة لنا كلينا". فأومأت برأسها وهي تشعر بالإطراء دون أن تعلّق. التزما الصمت لبعض الوقت. ثم نظرت إلى ساعتها، وفوجئت حين وجدت أنها بلغت الخامسة. أمضت هناك ست ساعات، وانقضى الوقت سريعاً.

قالت وقد بدأت تجمع حاجياتها وتضعها في حقيبتها: "ينبغي علي الذهاب. إذا اتصلتَ بسيارة أجرة فسوف أعود إلى الفندق". هزّ رأسه لسماع ذكر سيارة الأجرة.

قال: "سأعيدك بسيارتي". ليس المكان بعيداً، ولكنها لا تريد أن تزعجه لأنه فعل لها ما فيه الكفاية. إنه يوم مثالي، فتلاشى حزنها وشعورها بالذنب لعدم رؤية **بيتر** والأطفال.

أصرت قائلة: "سأكون على ما يرام في سيارة أجرة".

"أعلم ذلك، ولكنني سأكون سعيداً تماماً إن أوصلتك". دخل ليحضر مفاتيحه ثم خرج بعد لحظة وهي واقفة. مشى معها إلى المرآب الخالي من العيوب بحيث إنه ظهر كغرفة عمليات. فتح باب سيارة فضية من طراز **فيراري**، فركبت في مقعد الراكب، وشغل محرك السيارة. بعد لحظة توجها في طريق العودة إلى الفندق. ركبا في صمت مريح بعد ذلك اليوم الباعث على الاسترخاء الذي قضياه معاً. ومع أنهما لم يقولا سوى القليل من الكلام، إلاّ أنّها شعرت أنهما أصبحا صديقين. عرفت أشياء جديدة عنه عصر ذلك اليوم لم تكن في السابق قد خمنتها حتّى. أحبت الإصغاء له وهو يعزف البيانو، وكانت تلك أفضل لحظة في يومها.

انزلقت سيارة **الفيراري** تحت سقف مدخل السيارات في فندق **بيفرلي هيلز**. نظر إليها بابتسامة قائلاً: "لقد كان يوماً رائعاً، يا **تانيا**، أليس كذلك؟"

قالت بصراحة: "لقد أحببته. شعرت أنني أمضيت إجازة". فذلك ثاني أفضل شيء بعد العودة إلى البيت، مما لم تتوقع حدوثه على الإطلاق، وبالتأكيد ليس معه. لطالما شعرت بالتوتر أثناء وجوده. أما اليوم فنامت على الجانب الآخر من البركة بعيداً عنه. قرأت لساعات دون أن يتحدث معها. هناك عدد قليل من الناس الذين تستطيع أن تفعل هذا معهم، بالإضافة إلى زوجها، فتلك فكرة غريبة لتفكر بها.

قال لها مازحاً: "وكذلك أنا. أنت ضيفة يوم أحد مثالية، باستثناء موضوع الشخير، بالطبع". ثم ضحك.

بدت محرجة، بينما تظاهر بالغموض، وقالت: "هل شخرت فعلاً؟"

"لن أخبرك. بل سأقلبك في المرة التالية. إذ إنهم يقولون إن هذا ينجح". فضحكت. لم تهتم فعلاً إن فعلت ذلك، وهذا ما يدهشها حتى أكثر. في عصر يوم واحد، أصبحت أكثر راحة معه. سيجعل هذا الأمر العمل معه أكثر لطفاً من الآن فصاعداً بعد أن رأت ذلك الجانب منه. ثم سألها بلا مبالاة بعد أن خطرت له فكرة فجائية: "هل تودين تناول العشاء الليلة؟ سأحضر بعض الطعام الصيني. يمكننا أن نأكله هناك أو يمكنني أن أحضره إلى الفندق. يجب على كلينا أن نأكل، ولكن الوضع لا يبدو كئيباً عندما يتناول المرء العشاء مع أحد الأصدقاء. هل أنت مهتمة؟" إنه أمر جيد لها. كانت تنوي أن تطلب خدمة الغرف أثناء عملها على الكمبيوتر، والطعام الصيني يبدو أكثر متعة.

"طبعاً. سيكون ذلك لطيفاً. لم لا تحضره إلى هنا؟"

"ممتاز. هل الساعة السابعة والنصف مناسبة؟ فلدي بعض المكالمات لأجريها. أنا أقوم ببعض دورات السباحة كل ليلة". إنه يحافظ على نشاطه وهو رياضي جداً، ممّا فسر سبب بقائه نحيلاً ومتمتعاً باللياقة.

قالت **تانيا**: "يبدو هذا جيداً لي".

سألها بأدب: "ماذا تودين أن تأكلي؟"

"وجبة السبرينغ رول، وأي شيء حلو وحامض أو لحم البقر أو القريدس، أو أياً كان ما تحضره".

وعدها قائلاً: "سأحضر تشكيلة من الأطعمة". شكرته وخرجت من السيارة. انطلق بسيارته الفضية المصقولة مبتعداً.

دخلت **تانيا** واستحمت وتفقدت رسائلها. كانت هناك مكالمة من **جين آمبر** بشأن النص، وعندما اتصلت **تانيا** بها كانت خارج المنزل. اتصلت **ببيتر** والفتاتين لاحقاً، وكانوا قد دخلوا لتوهم عائدين من مباراة بايسبول، وهم من مشجعي فريق **جاينتس**، ولديهم بطاقات موسمية. إنهم جميعاً في مزاج جيد. لم يبدُ أحد مستاء من عدم عودتها إلى البيت. وشعرت بالراحة والحزن كليهما في نفس الوقت.

سألت باهتمام: "كيف كانت المباراة؟"

قال لها **بيتر** مبتهجاً: "عظيمة! لقد فزنا، في حال أنك لم تشاهديها على التلفزيون".

"لم أشاهدها. قضيت اليوم في منزل **دوغلاس وين**".

قال **بيتر** متفاجئاً: "وكيف وجدت ذلك؟"

"جيداً وسهلاً، مما يدعو للمفاجأة. هذا أمر جيد لعلاقات العمل، كما آمل. كان لطيفاً جداً. وبالكاد تحدثنا عشر كلمات مع بعضنا البعض طوال اليوم". لم تخبره أن أحداً لم يكن هناك. كانت على وشك أن تفعل ذلك، ولكن **مولي** أخذت السماعة.

"مرحباً، يا أمي. كانت مباراة رائعة. لقد افتقدناك. أخذنا **أليس** معنا لنشكرها على كل وجبات العشاء التي طهتها لنا. وجاء **جايسن** إلى المنزل لحضور المباراة".

قالت **تانيا** وهي تشعر وكأنها أصبحت خارجاً فجأة: "اعتقدت أنه مشغول. اتصلت به يوم الخميس وقال لي إنه مرتبط بموعد".

"لقد ألغت صديقته الموعد. لهذا السبب، جاء إلى المنزل لحضور المباراة". خطر **لتانيا** أنه لم يتصل بها عندما ألغي الموعد بل ذهب إلى المنزل في **روس** لحضور مباراة البايسبول. إنهم جميعاً هناك معاً مع **أليس**، وهي وحيدة في **لوس أنجلوس**. تابعت **مولي** قائلة: "قاد سيارته عائداً بعد نهاية المباراة. سوف يصل إلى **سانتا باربرا** الليلة". كان شعورها لا يزال غريباً بأن تعرف أن عائلتها بأكملها ذهبت إلى مباراة بايسبول واستمتعت بوقتها بدونها. شعرت وكأنها طفلة لم تدعَ إلى حفلة العيد. لكنها تعمل في **لوس أنجلوس**، ذلك ليس ذنبهم، بل ذنبها هي. ولا يجب أن تتوقع منهم أن يبقوا في البيت من أجلها.

تحدثت إلى **ميغان** بعد ذلك، فبدت على ما يرام. أخذت **أليس** السماعة وقالت إنهم جميعاً بخير وأنهم يفتقدونها، وهي أيضاً. وطلبت **أليس** منها أن تعود إلى البيت في الأسبوع التالي لكي تثرثرا. ضحكت

ثانيا وهي تتحدث إليها. ثم تحدثت إلى **بيتر** ثانية لوقت قصير. كانوا على وشـك أن يطلـبوا البيتزا، فذلك طعام ليلة الأحد النموذجي. ذكرته قائلة: "إننـي أفتقدك". وأخبرها أنه يفتقدها أيضاً. أدركت بعد أن أغلقت السماعة أنها لم تذكر له أنها ستتناول العشاء مع **دوغلاس**. لم يكن هناك شيء مهم حيال ذلك. أحبت وحسب أن تخبر **بيتر** بما تفعله لكي يشعر بأنه جزء منه، ولكنها اعتقدت أن هذا الأمر عديم الأهمية بحيث إنها نسيته.

لـديها الـوقت الكافي لكي تستحم وتغير ملابسها قبل أن يأتي **دوغلاس** محـضراً العـشاء. ارتدت بنطالاً من الجينز نظيفاً وقميصاً قطنياً آخر. عندما فتحت له باب **الاستراحة** كانت حافية القدمين، فخطت إلى الخارج، ودخل هو.

قـال وهو ينظر حوله: "أعرف هذه **الاستراحة**. أقمت فيها في إحدى المرات عندما جددوا منزلي، وهي تعجبني".

قالـت له: "إنها مريحة جداً. سيكون الأمر ممتعاً عندما يأتي الأولاد إلى هـنا". أخرجت صحوناً من المطبخ، فوضعا فيها الطعام الذي أحضره معه في خمس علب. أحضر كل شيء تحبه ومن ضمنه القريدس والروبيان المقلي مع الأرز. جلسا إلى طاولة الطعام، وبدآ وجبتهما السهلة. قالت له: "شكراً لك. إن هذا مثالي. عملت اليوم بالتأكيد على إفسادي بكثرة التدليل".

ابتـسم لها قائلاً: "يجب علي أن أعتني بكاتبتي النجمة. لا يمكننا أن نجعلـك تـصابين بالحنـين للوطن أو تضعفين هنا أو تعودين جرياً إلى **مارتن**". كان يمازحها، ولكنها لم تمانع بذلك. ثم قال: "أعتقد أنني أردت أن أريـك أن لديـنا طعامـاً صينياً هنا أيضاً". ثم تذكر كعكات الحظ وناولها إحداها. أنَّ عندما شاهد كعكته، وقال: "هل وضعت هذه هنا عندما لم أكن منتبهاً؟" فهزت رأسها. وناولها إياها لكي تقرأها.

قرأتها بصوت مرتفع قائلة: "إن صديقاً جيداً سيكون بمثابة خبر جيد اليوم". نظرت إليه وابتسمت. ثم قالت: "هذا لطيف. يبدو حقيقياً".

"لطالمـا أردتها أن تكون أكثر إثارة، ولكنها لا تكون كذلك أبداً". ثم سألها بنظرة مسلية: "ماذا كتب على كعكتك؟"

قرأتها ورفعت أحد حاجبيها وهي تفعل ذلك.

"ماذا تقول؟"

"إن عمـلاً منجـزاً بإتقـان هو مكافأة بحدّ ذاته. ليست مثيرة أيضاً. أفضل عبارتك".

"وأنا أيضاً". ثم ابتسم لها، وقال: "ربما ستفوزين بجائزة **الأوسكار** من أجـل النصّ". أمل أن تفوز بها وأن يفوز هو بجائزة أفضل فيلم. هذا هو هدفه. لطالما كان كذلك.

أشـارت لـه قائلة: "هذا ليس ما كتب عليها". ثم نظفت الفوضى من على الطاولة.

"في المرة القادمة يجب أن نكتب عباراتنا الخاصة".

سـاعدها على التخلص من العلب الفارغة. وبعد بضع دقائق، غادر بعـد أن شـكرته على العشاء. قال لها إنه أمضى يوماً رائعاً، وكذلك هي استمتعت بوقتها. كانت كعكة حظه محقة، والصديقة الجيدة هي خبر اليوم الجـيد. للمـرة الأولى منذ أن التقت به، شعرت أنه من الممكن أن يصبح صديقاً مميزاً بالنسبة لها.

الفصل الثامن

عـادت **تانـيا** إلى البيت في عطلتي نهاية الأسبوع التاليتين. أحبت تواجدها هناك مع **بيتر** والفتاتين. كما تناولت الغداء مع **أليس** في أحد أيام الـسبت، وثرثـرتا وتحدثـتا عن الناس الذين قابلتهم **تانيا**. وشعرت **أليس** بالإثارة كما فعلت الفتاتان تماماً.

قالت **أليس** مازحة: "إنني مندهشة من أنك تتعبين نفسك حتى بالعودة إلى البيت بعد الآن. المكان هنا ممل كثيراً بالمقارنة مع كل هذا".

قالت لها **تانيا** بغضب: "لا تكوني غبية. إنني أفضل أن أكون هنا مع **بيتر** والأولاد. كل شيء زائف هناك. ليس ثمة شيء حقيقي".

قالـت **أليس** بإعجاب صريح: "إنه يبدو حقيقياً بما فيه الكفاية بالنسبة لــي". كانت سعيدة من أجل صديقتها لأنّ مهنتها تتقدم جيداً، ولأنّها تعيش هذه التجربة. وطمأنتها بأن أولادها يبلون حسناً، وهدّأت من مخاوف **تانيا** مــن أنهم لن يسامحوها أبداً. قالت **أليس** إن **ميغان** تحدثت عنها بفخر، مما جعل أمها تتفاجأ.

"إنهــا بالكــاد تتحدث إليّ منذ بدئي العمل، فهي غاضبة منذ الصيف الماضــي". شـعرت **تانيا** بالراحة بسبب ما قالته لها **أليس** للتو. إن **أليس** قـريبة مــن الفتاتين أكثر بكثير من **تانيا** في تلك الأيام. ويبدو عليها أنها تعرف حالتهما العاطفية؛ وهكذا، **فتانيا** تثق بكلامها.

"إنهــا ليست غاضبة كما تريد منك أن تعتقدي، فهي تعاقبك وحسب لفتــرة مــن الوقت. لا تهتمي بها. سوف تتراجع عن موقفها". كانت **تانيا** مسرورة لسماعها هذا القول، فذكرته **لبيتر**، ووافق عليه.

طمأنهــا قــائلاً: "إنها تجعلك تدفعين ثمن غلطتك معها وحسب. إنها على ما يرام هنا". عندما عادت **ميغان** إلى البيت بعد وقت قصير، ابتسمت **تانيا** لها وكأن كل شيء بينهما على ما يرام. وسألت **ميغان** شيئاً تافهاً عن المدرســة، فنظــرت إليها **ميغان** بغضب وكأنها أهانتها مجدداً. وأصبحت حتــى أكثــر غضباً عندما اقترحت عليها أمها أن تبدآ القيام بكتابة طلبات الكلية سوية. قالت **ميغان** إنها تريد أن تفعل ذلك مع **أليس**، وكان ذلك أشبه بصفعة على الوجه بالنسبة **لتانيا**، وآلمها ذلك فعلاً. كان هذا رفضاً لا يقبل الجــدل. فقالت بلطف: "إنني أود على الأقل أن أنظر إليها معك". فرفضت **مــيغان** ذلك ببرود. قالت **تانيا** بأمل: "ربما نقوم بهذا في المرة القادمة التي آتي فيها إلى البيت". فهزت **ميغان** كتفيها كرد على ذلك.

قالت: "لا يهم". صعدت بصخب إلى الطابق العلوي بينما أصبح قلب **تانيا** يؤلمها. حاولت ألا تجعل ذلك يزعجها، فعلى الأقل، أرادت **مولي** أن تكتب طلباتها مع أمها، وسبق وأرت **تانيا** عدة مقالات.

قالــت **لبيتــر** بنظــرة كئيبة: "أعتقد أنني لم أنتهِ من دفع الثمن بعد". فابتسم لها.

فــي عطلة نهاية الأسبوع الأولى من شهر تشرين الأول عادت **تانيا** إلى البيت، وعاد **جايسن** من كليته. ثم ذهبوا جميعاً لحضور مباراة البطولة في البايسبول. كانت المباراة بين فريقي **جاينتس وريدسوكس**، وهي مباراة مدهــشة فاز فيها فريق **جاينتس**. وعندما سافرت بالطائرة عائدة إلى **لوس أنجلــوس** اصطحبت معها **جايــسن**. ثم أرسلته ليعود إلى **سانتا باربرا** في سيارة الليموزين، وهذا ما اعتقد أنه محرج ولكنه لطيف. استمتعت العائلة بأكملها بالفعل بقضاء الوقت معاً.

فــي عطلــة نهايــة الأســبوع الثانية من تشرين الأول، سافر **بيتر** والفتاتان بالطائرة إلى **لوس أنجلوس** ومكثوا في **الاستراحة** معها. وهذا ما أحبــته الفــتاتان. ثم جاء **جايسن** يوم السبت لقضاء اليوم، فبقي حتى وقت العشاء.

ذهبت **تانيا** للتسوق مع الفتاتين في حي **ميلروز**، وتناولت العائلة الغداء في مطعم **فريد سيغال**. ثم أخذت **تانيا** الفتاتين إلى بعض المتاجر الصغيرة المسلية التي عثرت عليها، فأمضين وقتاً رائعاً، بينما أمضى **بيتر وجايسن** الوقت مستلقيين حول البركة، وأعجب **جايسن** بالسيدات. تناولوا العشاء في **سباغو** والتقوا **بجين آمبر** التي اعتقد التوأمان أنها مذهلة. عانقت **جين تانيا** بحرارة وأثارت جلبة حول **مولي** و**ميغان** وغازلت **جايسن**، فاحمر وجهه خجلاً عندما ابتعدت. كانوا جميعاً مبهورين بعد لقائها.

وعدتهم **تانيا** قائلة: "سأعرفكم على **نيد برايت** في المرة القادمة التي تأتون فيها إلى هنا بعد أن نبدأ تصوير الفيلم". بعد ذلك بوقت قصير، مرّ نجم جذاب آخر قربهم فحدق به الأولاد الثلاثة غير مصدقين. في ما بعد ذهبوا إلى الفندق، واحتسوا الشراب. فشرب الأولاد الكوكاكولا. مرت بهم مجموعة أخرى من النجوم. لم تعرفهم **تانيا**، ولكن الأولاد استطاعوا تمييزهم. وبحلول الوقت الذي عادت فيه الفتاتان إلى **الاستراحة**، لم تستطيعا أن تصدقا عدد النجوم الذين شاهدتاهم. صرختا كلتاهما من الانفعال. وبعد أن ذهب **جايسن** إلى الكلية في سيارة الليموزين الخاصة بأمه، قالت **مولي** بعينين مفتوحتين على وسعهما: "يا للروعة، يا أمي. كان هذا رائعاً جداً". وللمرة الأولى منذ وقت طويل، عانقتها **ميغان**، وابتسمت لها أيضاً.

قالت **ميغان** بصدق: "شكراً لك، يا أمي، لأنك أحضرتنا إلى هنا". كانت **أليس** محقةً؛ إذ سامحتها **ميغان** على كل شيء تقريباً. حسمت عطلة نهاية الأسبوع في **لوس أنجلوس** المسألة. لقد افتقدوا وجودها في البيت، ولكن عليهم أن يعترفوا أن ذلك ممتع كثيراً، وبالكاد باستطاعتهم الانتظار لكي يفعلوا ذلك مجدداً، ويلتقوا **نيد برايت** وبقية النجوم.

الشخص الوحيد الذي لم يبدُ عليه التأثر بكل ذلك هو **بيتر**. إذ كان يبدو مثبط الهمة نوعاً ما عندما غادرت الفتاتان إلى غرفتهما، وهما تضحكان وأوى و**تانيا** إلى الفراش في غرفتهما. كان يوماً طويلاً، وأمامه أسبوع طويل. إنه يعمل في قضية صعبة.

سألته وهي تدلك ظهره عندما أويا للفراش: "هل أنت على ما يرام، يا عزيزي؟"

"إنني متعب وحسب". فليس المكان ممتعاً بالنسبة له كما كان بالنسبة للفتاتين. إذ إنه بالكاد رأى **تانيا** طوال اليوم، **فهي** مشغولة بالتسوق مع الفتاتين، وكل النجوم الذين رأوهم لا يعنون له شيئاً، ولا يعرف معظمهم. ويعتبر أغلبهم ممثلين وممثلات مثار إعجاب للشبان ولكن ليس للكبار، رغم أنه يعرف **جين آمبر** واعترف أنها رائعة. بدت متيمة **بتانيا** وتتصرف وكأنهما أعز صديقتين. لكن ذلك فقط لأنهما تعملان في الفيلم معاً الآن. سيُنسى كل شيء في غضون ستة أشهر، ولم تتوهم **تانيا** أنه سيستمر.

نظر إليها **بيتر** وهما مستلقيان في السرير معاً. كانت **تانيا** مستاءة من رؤيته يبدو حزيناً. قال لها: "كيف ستعودين إلى **روس** بعد كل هذا، يا **تانيا**؟ إننا لا نستطيع أن ننافس حياتك هنا".

قالت بهدوء: "ليس عليكم أن تفعلوا هذا. أنتم من سينتصر في النهاية. هذا المكان لا يعني أي شيء لي. من الممتع أن أقوم بالعمل، ولكن هذه الحياة لا تهمني على الإطلاق".

قال وهو ينظر إليها: "إنك تعتقدين هذا الآن. قضيت ستة أسابيع هنا فقط. انتظري حتى تمكثي هنا فترة من الوقت. انظري إلى الطريقة التي تعيشين فيها. إنك تملكين سيارة ليموزين خاصة، وتعيشين في فندق **بيفرلي هيلز** في **استراحة** خاصة، والنجوم يحيطون بك. هذا وضع لا يستهان به يا **تانيا**، فهو يسبب الإدمان. سوف تبدو لك **روس** كالقفر بعد ستة أشهر أخرى". بدا قلقاً بشكل جدي.

قالت له بحزم: "إن هذا هو ما أريده. أريد عائلتنا. أحب حياتنا. لا أستطيع أن أعيش هنا مهما كان الوضع، فالحياة هنا تثير جنوني".

"لا أعرف، يا **سندريلا**. عندما تتحول العربة إلى يقطينة مجدداً سيكون الأمر قاسياً".

"سوف أعيد خفي الزجاجي في اليوم الذي ننتهي فيه من الفيلم. سأعود إلى البيت. هذا هو كل ما في الأمر. هذه صفقة تحدث مرة واحدة في الحياة وليست طريقة للحياة. أنا لن أقايض ما لدينا بأي شيء في العالم".

"أخبريني هذا بعد سبعة أشهر. أنا آمل أن تشعري على هذا النحو عندئذ". أزعجها أن يفكر هكذا. إذ كان هناك شيء يجعله مقهوراً وكأنه يشعر بأنّه مهزوم وغير قادر على أن ينافس حياتها الجديدة. كان خوفه هو بالضبط ما قاله **دوغلاس** عن أن حياتها في **لوس أنجلوس** ستصبح مسببة للإدمان وأنها لن تود العودة قطّ. قالت **أليس** ذلك أيضاً في المرة الماضية التي تواجدت فيها **تانيا في روس**. ما الذي كانوا جميعاً يتحدثون عنه؟ ألم يفهموا الحقيقة؟ تريد أن تعود إلى البيت عندما ينتهي العمل لا أن تبقى هناك. تلك تبدو صفقة سيئة جداً بالنسبة لها. لكن **بيتر** يتصرف وكأنه لم يصدقها. فهو لا يزال يبدو تعيساً. وبدا صامتاً في الصباح التالي عندما ذهبوا إلى **آيفي** لتناول فطور متأخر.

بدت الفتاتان سعيدتين في التراس ولا سيما عندما جلس الممثل **ليوناردو ديكابريو** إلى الطاولة المجاورة وابتسم لهما. تحمس **بيتر** قليلاً بعد أن تناولوا طعامهم. إذ جلست **تانيا** بجانبه وأمسكت بيده وأخذت تعانقه وتقبله كلما سنحت لها الفرصة، فهي لم تستطع أن تكتفي منه. افتقدته كثيراً عندما كانت في **لوس أنجلوس**. لكن لم يبدُ عليه أنه يصدق أنها تفضل حياتها القديمة. وكان كل ما بوسعها أن تفعله لكي تثبت له ذلك هو أن تعود إلى البيت عند نهاية الفيلم. أزعجها أن الجميع مقتنعون أنها تفضل البقاء. عرفت عن نفسها أكثر من الجميع؛ حتى لو لم يعرفوا ذلك. أما الشخص الوحيد الذي تهتم لما يعتقده فهو **بيتر**. لم ترد أن يقلق من أن تقع في حب حياتها الجديدة المزعومة. إذ إنها لم تكن حياة جديدة حسب اعتقادها، بل مجرد زيارة وإجازة تأخذها في **لوس أنجلوس** من أجل مهنتها، وليس لديها أي اهتمام بها.

عادوا إلى الفندق بعد الغداء وتسكعوا عند البركة لوقت قصير. سبحت الفتاتان بينما تمدد **بيتر وتانيا** على كرسيين وتحدثا. طلب شراباً، الأمر الذي لم يكن تصرّفاً اعتيادياً منه، فشعرت **تانيا** بالقلق عليه لأنّها عرفت أنه فزع عليها. وكلما تحدث أقل، شعرت باستياء أكثر.

"سوف أعود إلى البيت عندما ينتهي كل هذا، يا عزيزي. أنا لا أحب المكان هنا. أنا هنا للعمل. هذا هو الأمر. أنا أحب حياتنا في **مارتن**".

"إنك تعتقدين هذا الآن، يا **تان**. لكنك سوف تشعرين بملل كبير بعد هذا. سوف ترحل الفتاتان في العام المقبل، فلن يكون لديك شيء لتفعليه".

قالت له بلطف: "ستكون لدي أنت وحياتنا وكتابتي. هذه الحياة هنا ليست حياة بل هي نكتة. أردت وحسب أن أعيش تجربة كتابة نص فيلم سينمائي. أنت من قال لي أن أقوم بذلك". ذكرته بما قاله لها، فأومأ برأسه، ولكنه شعر بالأسف الآن لأنّه فعل ذلك. فلقد بدأ لتوه بإدراك المخاطرة التي أقدم عليها، فبدا قلقاً طوال الوقت.

"إن الأمر يخيفني الآن، يا **تان**. لا أستطيع وحسب أن أتخيلك تشعرين بنفس الطريقة حيال كل شيء عندما ينتهي هذا". كان على وشك البكاء وهو يقول ذلك. أصيبت بصدمة، فهي لم تَرَه قط يبدو مزعزعاً هكذا.

سألته بتعاسة قائلة: "كم تظنني تافهة؟ لماذا تظن أنني آتي إلى البيت في العطل الأسبوعية؟ لأنني أحب المكان هناك وأحبكم. ذلك هو بيتي وهذا هو عملي".

قال لها: "حسناً". أخذ نفساً عميقاً محاولاً أن يصدقها. اعتقد أنها عنت ما تقوله. ولكنه لم يعرف وحسب لكم من الوقت ستشعر على ذلك النحو، فعاجلاً أو آجلاً، ستعتاد على الحياة التي تعيشها الآن. اعتقد أنها ستدرك بعد فترة أنها هنا تستطيع أن تحقق كل ما تريده وأن حياتها القديمة في **مارتن** لم تعد كافية. وهو لا يريد لذلك أن يحدث، ولكنه لم يستطع أن يتخيل الآن أنه لن يحدث، فهو لم يفهم بعد حتى ذلك الوقت ما كانت حياتها

لتكون عليه في **لوس أنجلوس** وهي تعمل في الفيلم، فالوضع أكثر بريقاً مما اعتقد. ومن الصعب عليه أن ينافس كل هذا.

خرجت الفتاتان من بركة السباحة وانضمتا إليهما. عندئذ، لم يتمكنا من أن يتابعا حديثهما، وذلك أفضل. استطاعت **تانيا** أن ترى أن **بيتر** لم يقتنع. وحده الوقت سيثبت كل شيء تقوله له، ولكنه في غضون ذلك الوقت يبدو أكثر قلقاً مما كان عليه سابقاً. وعندما عادا إلى غرفتهما في **الاستراحة** وضعت ذراعيها حوله وضمته إليها بحنان.

قالت له بنعومة: "أحبك، يا **بيتر**". فقبلها. تشبثت **تانيا** به لوقت طويل، فهي لا تريده أن يذهب. دخلت الفتاتان إلى الغرفة وذكرتاهما أنه يتوجب عليهم أن يغادروا إلى المطار عما قريب. شعرت **تانيا** وكأن العطلة الأسبوعية قد طمأنت الفتاتين وأخافت **بيتر**، فباستطاعتها أن ترى في عينيه أن ما رآه هناك أزعجه بعمق. إذ إنه كان صامتاً طوال الطريق إلى المطار. وبدا مشوشاً عندما قبلها مودعاً.

ذكرته مجدداً قائلة: "أحبك".

قال لها هامساً وهو يبتسم بحزن: "وأنا أيضاً أحبك، يا **تان**. لا تتعلقي بحياتك هنا، فأنا بحاجة لك". بدا ضعيفاً جداً بحيث إنها كادت أن تبكي.

وعدته قائلة: "لن أفعل ذلك. أنت كل ما أريده. سوف أعود إلى البيت يوم الجمعة". علمت أنه عليها في هذه المرة أن تذهب إلى البيت يوم الجمعة. مهما حدث هنا، وأياً كان من تقابله أو تراه، ومهما حاولوا أن يجعلوا الأمر مغرياً بالنسبة لها، فهي تريد له أن يعرف أن أهم شيء في حياتها هو أنها زوجته.

الفصل التاسع

عادت **تانيا** إلى البيت في العطلتين الأسبوعيتين التاليتين، كما وعدت. وبدا على **بيتر** أنه قد هدأ. إذ إن عودتها إلى البيت كل ليلة جمعة كما خطّطوا قد طمأنته. واعترف لها أن تلك العطلة الأسبوعية التي قضوها في **لوس أنجوس** قد أثارت أعصابه، ولكنه حالما رآها في **مارتن** مجدداً شعر بأنه عاد إلى صوابه. فالحياة التي تعيشها في **لوس أنجلوس** لم تكن من نوع الحياة التي أراد أن يصبح جزءاً منها. ظلت تحاول أن تقنعه أنها لا تريدها هي أيضاً، إذ إن كل ما تريده هو الإثارة التي تعيشها أثناء كتابة نص الفيلم السينمائي، وبعد ذلك ستعود إلى البيت، فالحياة تبدو طبيعية تقريباً ثانية عندما تعود إلى البيت في العطلة الأسبوعية. لقد فوتت اجتماعين مهمين لتفعل ذلك، ولكنها لم تقل له شيئاً عن هذا الأمر. قالت **لدوغلاس** و**ماكس** إنها لم تستطع البقاء وحسب، وإنه يتوجب عليها أن تعود إلى البيت من أجل أولادها. لم يعجبهما ذلك، ولكن طالما أنهم لم يبدأوا التصوير بعد فهما مستعدان أن يسمحا لها بالذهاب.

بدأ تصوير الفيلم في بداية شهر تشرين الثاني. ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، أصبحت الحياة جنونية. كانوا يصورون في النهار والليل في مواقع التصوير، ويعملون في الاستديوهات التي استأجروها، ويجلسون على الكراسي القابلة للطي في الشوارع خلال التصوير الليلي، بينما تعمل باهتياج على النص لكي تقوم بالتغييرات. وقامت بارتجاله طوال الوقت. برهنت **جين** على أن العمل معها صعب، بينما كان **نيد** مثالياً. لم تستطع **جين** أبداً أن تتذكر سطورها. وطلبت من **تانيا** أن تقوم بتعديلها من أجلها.

عملــت **تانيا** مع **ماكس** بدقة على كل مشهد بينما كان **دوغلاس** يأتي إلى موقع التصوير ويذهب ويراقب بانتظام.

فــي العطلة الأسبوعية الأولى بعد بدء التصوير استطاعت بأعجوبة أن تتمكن من العودة إلى البيت. ووعدت بأنّها ستتحدث معهم على الهاتف إن حــدث أي شيء في موقع التصوير. أكدت لهم أنها تستطيع أن تجري التغييرات من أجلهم وترسلها عبر البريد الإلكتروني. لكن من المستحيل أن تــتمكن من العودة في العطلتين الأسبوعيتين التاليتين. إذ إنه يتوجب عليها إعادة كتابة أربعة مشاهد. لقد صوروا دون التقيد بترتيب المشاهد، وتعاملوا مع أصعب المشاهد في الفيلم. وعدها **ماكس** أنه يمكنها أن تعود في العطل الأسبوعية في ما بعد، ولكنه الآن يحتاجها هناك. ولم يكن لديها أي خيار، فأصبحت الفتاتان تعيستين بسبب ذلك، ولم يبدُ **بيتر** سعيداً أيضاً، ولكنه تفهم ذلــك أو قــال إنـــه فعل. وبما أنه كان سيبدأ محاكمة في غضون بضعة أسابيع، لذا فقد كان غارقاً في العمل في المكتب أيضاً.

لم تعد **تانيا** إلى البيت لمدة أسبوعين. وعندما عادت من أجل ذكرى الــشكر، كادت تبكي من الرّاحة عندما دخلت من الباب الأمامي. كان ذلك عصر يوم الأربعاء. وكان **بيتر** قد جلب لتوه كل شيء يحتاجونه من أجل ذكرى الشكر. وبعد أن أجلت رحلتها الجوية لساعتين بسبب رداءة الطقس، شــعرت بالفزع من ألا تتمكن من العودة إلى البيت. وكذلك سيعود **جايسن** فــي تلك الليلة، وسيأتي بالسيارة مع أصدقائه. وسيأتي **جيمس**، ابن **أليس**، بالسيارة من **سانتا باربرا** في تلك العطلة الأسبوعية أيضاً.

قالــت **تانــيا** وهي تضع حقيبتها في المطبخ: "يا الله! إنني مسرورة لــرؤيتكم يا جماعة. اعتقدت أنهم سيلغون رحلتي". شعرت وكأنها لم ترَهم منذ مليون سنة مع أن المدة كانت أسبوعين فقط. بدا **بيتر** مبتهجاً لرؤيتها، فمشى إليها لكي يعانقها.

قال **بيتر** بينما كانت الفتاتان تساعدانه على تفريغ مواد البقالة: "ونحن مــسرورون لــرؤيتك أيضاً". وكان قد جلب كل شيء طلبت منه **تانيا** أن

يجلــبه. فهي ستبدأ بطهو ديك الحبش قبل الفجر في الصباح التالي، وكان ضخماً.

أتت **مولي** لتعانق أمها، ولاحظت **تانيا** على الفور أن **ميغان** متجهمة بوضـــوح وأن عينيها حمراوان. كانت تبدو منزعجة جداً بحيث إن **تانيا** لم تُــرِد أن تقــول لها شيئاً يزعجها. قبلتها، ولم تقل **ميغان** شيئاً. وبعد بضع لحظات، اختفت.

سألت **تانيا بيتر** بهدوء عندما انتهيا من العمل في المطبخ وصعدا إلى الطابق العلوي: "هل حدث شيء ما؟"

"لست واثقاً. لقد ذهبت لرؤية **أليس** بعد المدرسة. دخلت لتوها قبل أن تدخلــي أنــتِ. أحضرتُ مواد البقالة مع **مولي** من دونها. ربما يجب أن تسألي **أليس**، **فميغان** لا تخبرني شيئاً". لم يسع **تانيا** إلا أن تفكر في نفسها أنهــا لــن تخبرها شيئاً بعد الآن. قبل سنة من ذلك الوقت، لم يكن الوضع علــى تلــك الحــال، ولكــن الأمور تغيرت عندما بدأت تعمل في **لوس أنجلــوس**. أمــا الآن، فقد أصبحت **أليس** صديقة **ميغان** وكاتمة أسرارها. وأصبحت **تانيا** الأم الغائبة التي لم تعد مطلعة على أحزان ابنتها وأفراحها. أملت أن يتغير ذلك الوضع ثانية يوماً ما.

تحــدثت مع **بيتر** بهدوء لبعض الوقت لتدرك ما فاتها. وأخبرته عن الــتقدم الذي أحرزته في موقع التصوير ونوع الضغط الذي يعملون تحته، فهــم يــتعاملون مــع الأزمات والمشكلات والجنون المعتاد الذي بدا شيئاً مألوفاً هناك، ولكنه أمر مثير للاهتمام على الأقل. بعد وقت قصير، دخلت **مولــي** إلــى الغرفة وشرحت لهما أن **ميغان** انفصلت عن صديقها. إذ إنه خانهــا مع فتاة أخرى. وقالت إن **ميغان** في الجوار تتحدث مع **أليس** بشأن ذلــك. وبينما كانت تقول ذلك شعرت **تانيا** بألمٍ في صدرها. شعرت وكأنها تفقــد ابنتها لصالح صديقتها المفضلة. علمت أنه من غير المعقول أن تفكر بتلك الطريقة، فهي ممتنة لأن **أليس** تنوب عنها، ولكن ما جرح مشاعرها هــو أن **مــيغان** لم تعد تريد أن تبوح لها بأسرارها. ليس ذلك شيئاً يمكن

للمرء أن يطالب به أو حتى أن ينتقدها لأجله. علمت **تانيا** أنه شيء يجب عليها أن تكتسبه بنفسها، ففقدان ذلك هو الثمن الذي تدفعه لعدم تواجدها في البيت. شعرت أنها محظوظة لأن **مولي** لا تزال تتحدث إليها. شعرت **تانيا** فجأة بالغيرة من **أليس** ومن العلاقة التي تربطها **بميغان**، رغم أنها شعرت بالغباء من تلك الفكرة، فخسارة **تانيا** هي مكسب **أليس**. لم تعد **ميغان** إلى البيت حتى حان موعد العشاء، وكان على **تانيا** أن تتصل **بأليس** وتطلب منها أن ترسلها إلى البيت.

سألتها **تانيا** وهي تبدو قلقة: "كيف حالها؟"

قالت **أليس** بلطف وهي سعيدة لسماع صوت صديقتها: "إنها مستاءة. سوف تصبح على ما يرام. هذه الأمور معتادة عند المراهقين، وهو وغد بعض الشيء، ولكنهم جميعاً هكذا في هذا السن. فعل ذلك مع صديقتها المفضلة، مما جعل الأمور تبدو أسوأ بالنسبة لها".

قالت **تانيا** وهي تبدو مرعوبة: "مع **ماغي آرنولد**؟" لطالما كانت **ماغي** فتاة لطيفة.

قالت **أليس** وهي تبدو مطلعة جداً: "كلا. بل مع **دونا إيبرت**. لم تكن العلاقة بين **ميغان** و**ماغي** طيبة لمدة أشهر. تشاجرتا في الأسبوع الأول في المدرسة". لم تكن **تانيا** تعرف شيئاً عن ذلك، مما جعلها تشعر بحال أسوأ. أما **أليس** فتعرف كل شيء، و**تانيا** بعيدة عن ذلك تماماً.

في تلك الليلة، تناولوا عشاء هادئاً في المطبخ. وساعدت الفتاتان أمهما على إعداد مائدة الطعام من أجل اليوم التالي، فأخرجن أدوات المائدة الكريستالية والصينية الجيدة وغطاء مائدة يستخدمونه كل عام، وهو غطاء مائدة جدة **بيتر**. لم تقل **ميغان** شيئاً لأمها عن المعاناة التي تمر بها، بل قامت وحسب بما عليها فعله، ثم صعدت إلى غرفتها، وتعاملت مع **تانيا** وكأنها غريبة. لم تكن حتى غاضبة منها، بل بدت وحسب باردة وغير مبالية مهما حاولت **تانيا** التحدث إليها. انتهت من كتابة نصف طلبات التقديم إلى الكليات الخاصة بها مع **أليس** بحلول ذلك الوقت دون أن تري أمها كلمة واحدة.

قالت ببرود: "إنني على ما يرام، يا أمي". وبدا **لتانيا** أنهما فقدتا الثقة التي بنتاها في **لوس أنجلوس** وخلال العطل الأسبوعية التي أتت فيها **تانيا** إلى البيت بعد أن تحسنت العلاقة بينهما. فقدت **تانيا**، في الأسابيع التي لم تستطع فيها العودة إلى البيت بعد أن بدأ تصوير الفيلم، كل تواصلها مع **ميغان** ثانية. شعرت **تانيا** وكأنها غير قادرة على أن ترأب الصدع بينهما. ولم تفعل **ميغان** أي شيء لتساعدها بل بقيت نائية بنفسها، فكانت تذهب إلى غرفتها كلما سنحت لها الفرصة. مما آلم **تانيا**، وجعلها تشعر وكأنها أم فاشلة على الرغم من طمأنة **مولي** المستمرة لها بأنّ ذلك ليس صحيحاً. كان الاختلاف في رد الفعل بين الفتاتين متطرفاً. ولكن ما إن دخل **جايسن** المطبخ بعد أن ترك أصدقاءه، وذهب إلى الثلاجة مباشرة، وقبّل أمه وهو في طريقه إلى هناك حتى شعرت بالراحة.

"مرحباً، يا أمي، إنني جائع". ابتسمت لسماع تحيته **المألوفة**. وعرضت أن تعد له طبق اللحم بالفلفل الحار، فبدا مبتهجاً لسماع اقتراحها. جلس إلى طاولة المطبخ وبحوزته كوب من الحليب. جعل ذلك **تانيا** تشعر بأنّها مفيدة وهي تطهو له. أخذ يثرثر مع **مولي** بشأن المدرسة بينما أفرغت **تانيا** علبة من الفلفل الحار في مقلاة ووضعتها على الموقد. دخل **بيتر** إلى الغرفة، وساد جو احتفالي وهم جميعاً يثرثرون مع بعضهم البعض. بعد بضع دقائق، دخلت **ميغان**.

نظرت إلى أخيها وبلغته بأخبارها حتى قبل أن تحييه، فقالت: "لقد انفصلت عن **مايك**. لقد خدعني مع **دونا**". بينما لم تقل كلمة واحدة عن هذا الأمر لأمها. شاركت أحزانها مع الجميع باستثنائها، وحتى الجارة التي تقطن البيت المجاور سمعت عن الأمر قبلها.

قال **جايسن** بتعاطف: "هذا مشين. إنه وغد. سوف تتخلى عنه في غضون أسبوع".

قالت له: "إنني لا أريده أن يعود إلي بعد ذلك". تحدثت إليه عن هذا الأمر وهو يتناول طعامه. كانوا جميعاً في المطبخ معاً، ولكن **تانيا** شعرت

أنها مبعدة. شعرت وكأنها أصبحت شخصاً خفياً في عائلتها الآن، في حين أن كل شيء كان يدور حولها في السابق حين كانوا جميعاً يحتاجونها. الآن تعلموا جيداً أن يتدبروا أمرهم بدونها. شعرت أنها عديمة الفائدة كلياً باستثناء أن تفتح علبة من الفلفل من أجل ابنها وتسخنها على الموقد. وما عدا ذلك لم تكن مفيدة بالنسبة لهم. نظرت بشكل خاطف إلى **جايسن** وهو يتحدث إلى **بيتر** عن تصنيفه في فريق التنس بين أخبار متقطعة من **ميغان** حول حياتها العاطفية، ولم يكن هناك أحدٌ يتحدّث إليها فشعرت وكأنها ليست موجودة. فلقد طردوها جميعاً من حياتهم – في معظم الحالات – ودون أن تكون لديهم النية في ذلك.

جلست إلى طاولة المطبخ معهم وتدخلت في أحاديثهم عندما استطاعت ذلك. في نهاية المطاف، نهض **جايسن** ووضع أطباقه في غسالة الأطباق، ثم غادر المطبخ مع الفتاتين وثلاثتهم يتحدثون بحيوية عن أشياء متعددة في آن معاً. شكلوا مجموعة مفعمة بالنشاط. وفجأةً نظر **جايسن** بشكل خاطف من فوق كتفه وقال لأمه:

"شكراً لك على طبق الفلفل باللحم، يا أمي".

قالت: "على الرحب والسعة". نظرت إلى **بيتر** الذي كان ما زال جالساً يراقبها.

"إنك أكثر فعالية مني بكثير. أنا أتسبب بفوضى في المطبخ كل ليلة". ابتسم لها وقد بدا سعيداً لوجودها في البيت. مر أسبوعان طويلان منذ رآها آخر مرة، ولكنه علم كم كان الوضع جنونياً بالنسبة لها في موقع التصوير.

قالت له مبتسمة: "إن وجودي في البيت يشعرني بشعور جيد وغريب، أيضاً". اعترفت قائلة: "أشعر وكأن الأولاد لم يعودوا يعرفونني بعد الآن. أعلم أن هذا غبي، ولكن يزعجني فعلاً أن **ميغان** تخبر **أليس** كل شيء عن حياتها العاطفية ولا تقول لي كلمة واحدة. اعتادت أن تخبرني كل شيء".

"ستفعل هذا ثانية عندما تعودين إلى البيت. هم يعلمون أنك مشغولة، يا **تان**، ولا يريدون أن يزعجوك. أنت تكتبين فيلماً. بينما ليس لدى **أليس** شيء آخر لتفعله، وهي قريبة منا. إن المعرض الفني ممتع لها، ولكنه لا يأخذ الكثير من وقتها. هي تفتقد ولديها، ولهذا فهي تحب أن تقضي الوقت مع أولادنا".

قالت بحزن وهما يصعدان ببطء إلى غرفتهما في الطابق العلوي: "أشعر وكأنني طُردت من حياتهم". استطاعا أن يسمعا صوت **جايسن** والفتاتين في غرفته وهم يضحكون ويتحدثون، ولقد شغل الموسيقى. عاد البيت إلى الحياة من جديد.

قال لها بلطف وهما يغلقان الباب: "لم تطردي، ولكنك في إجازة وحسب، وهذا مختلف. عندما تعودين إلى البيت، سوف يلتفّون من حولك من جديد كما يفعلون مع أي شخص الآن. إنهم يكبرون". وما قاله كان صحيحاً، وجعلها ذلك تكتئب أيضاً. أصبحت تعاني من مرض فراغ العش، والأسوأ من ذلك هو أنها هي من غادر العش أولاً، أو قبل أن تغادره الفتاتان على أي حال. ذلك يتحدى الترتيب الطبيعي للأمور، وهو ما لم يدعُ للاستغراب حين استاءت منها **ميغان**، ولم تلمها **تانيا** أبداً، فالشعور بالذنب يغمرها.

"أشعر وكأنني أم سيئة ولا سيما بعد اعتمادها على **أليس**".

"إنها امرأة طيبة، يا **تان**. لن تسدي لها نصيحة سيئة".

"أعلم ذلك. ليس هذا بيت القصيد بل إنني أنا أمها، وليست **أليس**. أعتقد أن **ميغان** نسيت هذا".

"كلا. إنها فقط تحتاج شخصاً لتتحدث إليه هنا، أي امرأة. هي لا تتحدث إلي عن كل تلك الأمور، أيضاً".

"يمكنها أن تتصل بي على هاتفي الخلوي، **فمولي** تفعل ذلك، وكذلك أنت".

"امنحيها فرصة، يا **تان**. تقبلت الأمر بشكل أصعب مما فعلنا نحن عندما غادرت. لقد سامحتك، ولكنها خرجت وحسب عن عادتها في التحدث إليك". فأومأت **تانيا** برأسها. كان سماع الحقيقة يؤذيها بشدة.

شعرت وكأنها فقدت أحد أطفالها. **فمولي** لم تتغيّر أبداً. أمّا **جايسن** فما زال يتصل بها كل بضعة أيام ليثرثر معها حين لا يكون لديه شيء آخر ليفعله أو عندما يحتاج إلى نصيحة بخصوص الكلية. من بعض النواحي، هو أقرب إليها من **بيتر**. لكن **ميغان** فصلت نفسها عن أمها كلياً تقريباً. ولم يسع **تانيا** إلا أن تتساءل إن كان الصدع بينهما سيرأب يوماً. كل ما تنفع من أجله الآن هو ما تقدّمه لنجوم السينما. باستثناء ذلك، لم تكن لها تقريباً أي علاقة بابنتها. لم تستطع **تانيا** أن تصدق مدى الألم الذي تسبب ذلك به، فقد كان كثيراً. إضافة إلى هذا، شعرت وكأنها فقدت إحدى ساقيها أو ذراعيها. لا بد أن ذلك مؤلم بالنسبة **لميغان** أيضاً. لم تعرف حتى كيف تفتح الموضوع معها. قال لها **بيتر** أن تمنح الموضوع وقتاً وحسب. لكن **تانيا** لم تكن مقتنعة أن ذلك هو الحل. لقد فقدت ابنتها لصالح **أليس**. ليس ذلك خطأ **أليس**، أو حتى خطأ **ميغان**، بل إنه خطؤها هي.

أخبرها **بيتر** بلطف: "حاولي ألا تدعي هذا الأمر يزعجك. إذ إنني أعتقد أنه سيتحسن عندما تعودين إلى البيت".

قالت **تانيا** بكآبة: "إن هذا يأتي بعد أشهر. ستنتهيان تقريباً من طلبات الكلية دون أن أتواجد هنا حتى لمساعدتهما". بدت حزينة، وشعرت بالذنب مجدداً. شعرت وكأنها فقدت كل شيء مهم كالحياة العاطفية، وفسخ العلاقات، وطلبات الكلية، والزكام، وكل التفاصيل اليومية لحياتهما، والتي تشاركانها الآن مع **أليس وبيتر**، ونادراً معها. أزعجها هذا الأمر حتى أكثر مما خشيت أنه سيفعل.

قال لها **بيتر** مطمئناً: "عملت على كتابة الطلبات معهما طوال العطلتين الأسبوعيتين الفائتتين. أعلم أن **أليس** فعلت ذلك أيضاً. أعتقد أنهما تنويان الانتهاء منها في عطلة الميلاد، فيمكنك أن تساعديهما عندئذٍ أو أن تسدي لهما النصائح بخصوص مقالاتهما، ولكنني أعتقد أنها في حالة جيدة".

قالت **تانيا** وعينا **بيتر** تلتقيان بعينيها: "هل هناك من شيء لا تفعله **أليس**؟" شعرت أنها سيئة المزاج، فالفراق صعب عليهم جميعاً. عرفوا أنه سيفعل ذلك منذ البداية، فالتعايش معه أصعب مما توقعوا جميعاً. خشيت **تانيا** أن يؤثر ذلك على علاقتها مع أولادها أو معه. على الأقل، لم يؤثر حتى الآن على علاقتها مع **بيتر** أو حتى **مولي**، **فميغان** هي الضحية المباشرة للفيلم الذي تكتبه أمها. وخشيت **تانيا** ألا تسامحها **ميغان** أبداً.

وبخها **بيتر** بلطف، وهي تجلس على سريرهما وتتنهد، قائلاً: "إنه ليس خطأ **أليس**".

"أعلم أنه ليس كذلك. أنا محبطة وحسب. أشعر بالذنب، فالخطأ خطئي أنا وليس خطأ أي شخص آخر. شكراً لك لأنك تسمح لي بأن أنتحب". لطالما تمتع بروح رياضية في كل شيء. علمت مدى حسن حظها لأنها تحظى به، فلم تستخف به قطّ. لولاه لما كانت أسطورتها الهوليوودية ممكنة الحدوث على الإطلاق رغم أنها أدركت الآن أنها تشعر بالأسف لأنّها قامت بها. من الممكن أن يصبح الثمن مرتفعاً جداً إن كلفها علاقتها بأحد أولادها، ولكن الأوان فات الآن لكي تتراجع. عليهم فقط أن يمضوا إلى الأمام وأن يتقبلوا الوضع الراهن.

ابتسم لها **بيتر** قائلاً: "يمكنك أن تنتحبي أمامي في أي وقت". جلس على السرير بجانبها ليعانقها. ثم قال: "متى ستنهضين لتطهي ديك الحبش؟"

قالت له وهي تبدو متعبة: "في الخامسة صباحاً". توجب عليها أن تنهض في وقت أبكر من ذلك في بعض الأيام لكي تتواجد في موقع التصوير، أو أن تبقى ساهرة حتى وقت متأخر أكثر؛ تلك عملية جنونية وطريقة غريبة في العيش. استطاعت أن تلاحظ السبب في أن عدداً قليلاً من الناس في صناعة السينما يتمتعون بعلاقات سليمة أو زيجات متينة. كان أسلوب الحياة غريباً جداً ويحول دون أي نوع من الحياة الطبيعية، إن الإغراءات المحيطة به ضخمة. سبق ولاحظت عدة علاقات عاطفية تبدأ في موقع التصوير حتى بين أشخاص متزوجين، إذ يبدو الأمر وكأن الناس

العاملين في الفيلم ينسون كل روابطهم الأخرى باستثناء تلك التي تربطهم بالأشخاص الذين يعملون معهم في ذلك الوقت. بدا هذا الوضع فعلاً كمن يبدأ جولة بحرية أو رحلة إلى كوكب آخر، والناس الوحيدون الذين يبدون حقيقيين بالنسبة لهم هم الذين يرونهم كل يوم. لقد نسوا كل شيء وكل شخص آخر وعاشوا في ذلك العالم الصغير الذي ينحصر في موقع التصوير. لم يحدث هذا الأمر مع **تانيا**. وعلمت أنه لن يحصل ذلك، ولكنها كانت مأخوذة ومرعوبة نوعاً ما وهي تراقبهم.

قال **بيتر**: "أيقظيني عندما تنهضين. سوف أكون برفقتك عندما تبدئين طهي ديك الحبش، إن كنت تودين ذلك".

نظرت **تانيا** إلى عينيه وهزت رأسها وقالت وهي تقبله: "كيف يمكن لي أن أكون محظوظة هكذا؟ كلا، إنني لن أوقظك. هل تمزح معي؟ إنك بحاجة للنوم. لكن شكراً لأنك عرضت علي ذلك".

"أنت بحاجة للنوم أيضاً. بالإضافة لذلك، فأنا أستمتع بصحبتك".

"وأنا أيضاً أستمتع معك. لن أستغرق وقتاً طويلاً. ثم سأعود للفراش".

خلدا للنوم بعد وقت قصير. احتضنته **تانيا**، ونام وهو يحيطها بذراعيه كما فعل دائماً وهناك نظرة مسالمة على وجهه. كان سعيداً لوجودها في البيت بقدر سعادتها بعودتها إليه. ورغم شعورها بالفشل والخسارة مع **ميغان**، فهي تشعر بشعور رائع لوجودها في البيت.

نهضت **تانيا** حسب البرنامج لتضع ديك الحبش في الفرن. فعلت كل شيء عليها أن تقوم به، ثم خلدت للنوم لأربع ساعات أخرى. نامت أقرب ما استطاعت من **بيتر**. وعندما استيقظت كانا متشابكين مع بعضهما البعض، وهذا أجمل بكثير من النوم وحدها في غرفة النوم في **الاستراحة في بيفرلي هيلز**. تمطت وابتسمت وهي تنظر إليه؛ تلك بداية يوم مثالية.

قال لها بسعادة: "إنه أمر لطيف أنك في البيت، يا **تانيا**". ثم نهضا بعد ذلك بوقت قصير. استحم **بيتر** وارتدى ملابسه، ثم هبط إلى الطابق السفلي. تبعته **تانيا** مرتدية ثوب النوم لكي تتفقد الأمور في المطبخ. وفوجئت عندما

رأت **ميغان** جالسة إلى طاولة المطبخ وهي مستغرقة في محادثة جادة مع **أليس** التي أعدت لنفسها فنجاناً من القهوة. بدت **أليس** مرتاحة تماماً ومتفاجئة عندما دخل **بيتر وتانيا**. كان لديها كتاب بجانبها على الطاولة، فنظرت إلى **بيتر** بابتسامة عفوية.

قالت: "لقد أعدت لك كتابك، وهو كتاب رائع وأطرف شيء قرأته...". ثم قالت لكليهما: "بالمناسبة، شكر سعيد". لكن خالج **تانيا** مجدداً الشعور بأنها شخص خفي في حياتها وكأنها توفيت وعادت إلى الحياة كشبح. تشكل لديها، لدقيقة واحدة، انطباع بأن **أليس** نظرت من خلالها مباشرة.

عرضت **تانيا** عليها قائلة: "هل أعد لك الفطور؟" محاولة ألا تشعر بالامتعاض أو الغيرة من المحادثة الغامضة التي يبدو عليها بوضوح أنها أجرتها مع **ميغان**.

"كلا، شكراً لك. لقد سبق وتناولت الطعام. استيقظ **جيمس ومليسا** منذ بزوغ الفجر". كان **جايسن ومولي** ما يزالان نائمين، فلقد سهرا حتى وقت متأخر. كانت **ميغان** وحدها مستيقظة بعد محادثة هاتفية بغيضة أجرتها مع صديقتها المفضلة السابقة **دونا** في وقت مبكر من ذلك الصباح وأخبرت **أليس** عنها لتوها. أتت **أليس** إلى باب المطبخ وبحوزتها كتاب **بيتر**، وكانت على وشك أن تتركه هناك عندما رأتها **ميغان** وطلبت منها أن تدخل، ثم أخبرتها كل شيء عن محادثتها مع **دونا** بعد ذلك. قالت **أليس** بإعجاب: "لديك ديك حبش رائع في الفرن، يا **تان**. إنني لم أستطع أن أعثر على واحد جيد هذه السنة. لقد بيعت كلها". تبادلتا حديثاً لطيفاً بينما كانت **تانيا** تصب فنجاناً من القهوة **لبيتر** وتعد الشاي لنفسها. جلسا إلى طاولة المطبخ مع ابنتهما وجارتهما. وسألها **بيتر** عن الكتاب، فأخبرته **أليس** مجدداً كم أحبته وكم تعتقد أنه طريف. كان يبدو مسروراً.

قال **بيتر** بلهجة مريحة توحي بألفة كبيرة: "لقد أخبرتك أنه من النوع المفضل لديك تماماً. ألف الكاتب كتاباً آخر أكثر طرافة، ولكن يجب علي

أن أبحث عنه، فهو في مكان ما في الطابق العلوي، وسأعطيك إياه في وقت لاحق".

لم تكن **تانيا** واثقة ما إذا كان الملاحظ العابر سيكتشف عن طريق الإصغاء لهما وهما يتحدثان مع **أليس**، أيّهما زوجته، باستثناء أنه عبّر عن حبه لها لتوه. إلى جانب ذلك، فهو يشعر بالراحة بشكل متساو مع كلتي المرأتين. لكن هناك لهجة حميمة بينه وبين **أليس** أزعجتها فجأة. إنها تعلم أنه ليس على علاقة بها، ولكنه بالتأكيد مرتاح وحميم معها، وذلك يفوق الحد بالنسبة لذوق **تانيا**. بدا عليهما أنهما ازدادا حميمية منذ مغادرة **تانيا** إلى **لوس أنجلوس**. إنها تدخل إلى المنزل وتخرج منه بشكل مستمر، وهي تتفقد أحوال الفتاتين، وتحضر لهم الطعام أو تدعوهم للعشاء في منزلها. أصبحت أقرب لأن تصبح أحد أفراد العائلة من أن تكون صديقة بالنسبة لأولادها، وحتى بالنسبة **لبيتر**. أدركت **تانيا** الآن أن اسم **أليس** يظهر في كل محادثة يجرونها، فهي إما تحضر لهم شيئاً أو تفعل شيئاً من أجلهم أو تذهب إلى مكان ما مع إحدى الفتاتين أو كلتيهما. تلك مساعدة كبيرة **لبيتر**، ولكنها أيضاً ضايقت **تانيا**.

جلست لتنظر إليها، ثم سألت نفسها سؤالاً. اعتقدت أنها تعلم الإجابة عنه، ولكنها ليست واثقة تماماً بقدر ما كانت ربما قبل شهر أيلول. قررت أن تسأل **بيتر** في ما بعد، واستمرت بالجلوس إلى طاولة المطبخ، وهي تصغي لهم حتى غادرت **أليس** أخيراً وذهبت إلى بيتها وولديها. غادرت **ميغان** المطبخ حالما غادرته **أليس** تقريباً. ساد الصمت للحظة بعد أن صعدت إلى الطابق العلوي بينما كانت **تانيا** تنظر إلى **بيتر** آملة أنه لم يكن هناك مبرر لمخاوفها. لم تسأله من قبل قطّ، ولا حتى في ذهنها. شعرت بالذنب بسبب هذا الآن، فهي تعلم أن ذلك كله خطؤها هي وليس خطأ أي شخص آخر. لكن يبدو أن **أليس** بالتأكيد أصبحت مرتاحة في منزلهم، ومع **بيتر**، أكثر بكثير مما كانت عليه من قبل على الإطلاق.

قالت **تانيا** بحرص وهي تنظر إليه: "أعلم أن هذا يبدو جنونياً ونازعاً إلى الشك كثيراً". لقد عبّر عن حبه لها قبل أقل من ساعة، فكل شيء يبدو على ما يرام، ولكن لا يمكن لأحد أن يعرف، فالناس يقومون بأشياء غريبة. ربما شعر بالوحدة بدونها، وهو يعلم أن **أليس** تبحث عن رجل منذ وفاة **جيم**. ثم تابعت قائلة: "إنك لا تقيم علاقة عاطفية معها، أليس كذلك؟ أنا آسفة أن أسألك حتى عن ذلك، ولكنني بدأت أشعر وكأنها انتقلت إلى البيت". لم يكن وجودها في حياتهم واضحاً من قبل قطّ مهما كانت علاقتها وطيدة مع **تانيا**، ولم تكن **أليس** أبداً مقربة من **بيتر** كما هي الآن.

قال **بيتر** وكأنه يتوقع سؤالها: "لا تكوني سخيفة". فهذا الجواب المناسب لذلك السؤال. نهض لكي يصب لنفسه فنجاناً آخر من القهوة. وكانت **تانيا** تراقب وجهه. ثم سألها قائلاً: "ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟"

"إنكم ترونها كثيراً خلال الأسبوع. وتذهبون إلى منزلها مراراً. تبنت **ميغان** تقريباً. شعرت وكأنني أدخل إلى مطبخها هي للتو عندما دخلنا. لم أشعر بذلك قطّ من ناحيتها من قبل، فكأنك والفتاتين أصبحتم تنتمون إليها وليس لي. إن النساء يملن للاستئثار بالرجال الذين تربطهن بهم علاقة غرامية وحتى بعائلاتهم". بدت مضطربة وهي تقول ذلك، فهز رأسه.

قال: "إنها تساعدنا كثيراً أثناء غيابك. لكنني لا أعتقد أن لديها أوهاماً تتعلق بي أو بالأولاد، فهي تعلم أنك عائدة". هناك شيء في الطريقة التي قال ذلك بها جعل **تانيا** تشعر بالقلق.

"ماذا يعني هذا؟ هل يعني هذا أنها تعلم أنه يتوجب عليها أن تعيدك إلي عندما أنتهي من الفيلم أو أن لا شيء يحدث الآن؟" كان هناك اختلاف دقيق غير ملحوظ اكتشفته **تانيا** فيه ولم يعجبها.

قال لها **بيتر** بإيجاز: "إنني لست على علاقة بها. ما رأيك بهذا كجواب بسيط عن سؤالك؟" ثم نهض ووضع فنجانه في المغسلة. استمر يتحرك في الأنحاء، ولم تثق **تانيا** بسبب ذلك، رغم أن الموضوع كان غير مريح لهما معاً.

قالـــت لـــه وهي تنحني لتقبله: "جيد. هذا بسيط، وأنا مسرورة. كنتُ لأســتاء إلـــى أقــصى حدٍّ لو أنك فعلت ذلك. الآن أنت واضح بشأن هذا الأمر". فنظر إليها بغرابة عندئذ.

قـــال: "ماذا عنك، يا **تان**؟ ألم تتعرضي للإغراء في **لوس أنجلوس**؟ هـــل صادفت أحداً ما وأردت أن تقيمي علاقة قصيرة معه، أو حتى علاقة طـــويلة طوال مدة الفيلم؟ إنني أعلم أن الكثير من تلك التصرفات الجنونية تحـــدث في مواقع التصوير، وأنت امرأة جميلة". وابتسم عندما انتهى. لم تتردد **تانيا** للحظة في الرد عن سؤاله.

قالت: "كلا. ليس لدقيقة واحدة، فأنت الرجل الوحيد في حياتي، وهم جمـــيعاً يـــبدون كالحمقى مقارنة بك. أنا مغرمة بك". ولا تزال كذلك بعد عشرين عاماً، فبدا مسروراً.

قـــال بصوت خافت: "وأنا مغرم بك أيضاً. لا تغضبي بسبب **أليس**، فهي وحيدة، وهي لطيفة مع أولادنا".

ثـــم علقـــت **تانيا** مجدداً: "إنني لا أريدها أن تكون لطيفة فوق اللزوم معك، فهي تتصرف وكأنني غير موجودة عندما تكون أنت قريباً".

"إنها صديقة جيدة. أنا أقدر فعلاً مساعدتها، وما كنت لأتمكن من أن أتدبر أمري بدونها في بعض الأحيان، فهي تبقي عينها على الأمور عندما لا أتمكـــن مـــن العـــودة إلى البيت في وقت مبكر كفاية، والفتاتان تحبانها كثيراً. ولطالما كانتا تفعلان ذلك".

"أعلم ذلك. أنا أحبها أيضاً، ولكنني قلقة وحسب. من الصعب بالنسبة لـــي أنني بعيدة عن المنزل لخمسة أيام في الأسبوع". أثبت هذا الأمر أنه أصـــعب ممـــا اعتقد كل منهما أنه سيكون. فبعد مضيّ شهرين فقط ازداد صـــعوبة. قلقـــت **تانيا** عندها من أن تفوت عطلات أسبوعية معهم خلال التـــصوير، وصممت على أن تعود إلى البيت كلما استطاعت، ولكنها تعلم أن ذلـــك لن يكون ممكناً دائماً كما لم يكن كذلك في الأسبوعين الفائتين. لم تـــرد بالتأكيد أن يصبح على علاقة **بأليس** كنتيجة لذلك، فيجب على كليهما

أن يكـــونا قويـــين، وهي كانت كذلك. يمكنها فقط أن تعتقد أنه كذلك أيضاً مهما شعرت **أليس** بالوحدة، ومهما كانت خدومة مع الفتاتين. شعرت **تانيا** بـــشعور غـــريب تجاههـــا، بدت **أليس** غير مرتاحة بعض الشيء معها. تـــساءلت **تانـــيا** إن كانت تشعر بالذنب، ولكنها ليست كذلك على ما يبدو. ســـرت **تانيا** لأنها سألته لكي تصفي الجو. وشعرت بالراحة لسماع جوابه، ولن تفتح الموضوع مجدداً، إذ إنّ مرّة واحدة كافية.

تفقـــدت ديـــك الحبش مجدداً، فبدا على ما يرام، ثم صعدت إلى الطابق العلـــوي لكي تستحم وترتدي ملابسها. سمعت **جايسن** يتحرك في غرفته عندما صـــعدت، وهـــذا أمر لطيف أن يحظوا به في البيت، فابتسمت وهي تعود إلى غـــرفتها. مـــرت ساعة حتى عادت إلى الطابق السفلي، ووجدت **جايسن** في المطـــبخ بحلول ذلك الوقت وهو يتحدث مع والده. عرضت أن تعد له فطوراً خفـــيفاً، إذ لـــم تكن تريده أن يفسد شهيته ليتناول عشاءه من ديك الحبش الذي ينوون أن يتناولوه أثناء فترة العصر، ولكنه قال إنه سبق وتناول بعض الطعام بمـــا يكفـــي من الثلاجة. فقد تناول بعض كعك الجبن وما تبقى من وجبة اللحم بالفلفل كطعام فطور. كانت وجبة مثالية، من وجهة نظر **جايسن**.

عـــند الساعة الواحدة والنصف، كانوا جميعاً في غرفة المعيشة وهم مـــرتدون ملابسهم من أجل ذكرى الشكر. وفي الساعة الثانية، جلسوا في غرفة الطعام، فقطع **بيتر** ديك الحبش. واتفقوا جميعاً أن الوجبة أفضل من المعـــتاد فـــي تلك السنة، فديك الحبش واحد من أفضل ما تناولوه. وبينما كانـــت **تانـــيا** تنظر إليهم حول الطاولة وتدعو كما فعلت كل عام، شعرت بالامتـــنان لأنهـــم معـــاً ولأنهم يحبون بعضهم البعض ولأن لديهم الكثير ليكونوا شاكرين من أجله في تلك السنة.

قالـــت بصوت خافت قبل أن تقول آمين: "الحمد لله من أجل عائلتنا". طلبت من الله في سرها أن يحميهم أثناء غيابها.

الفصل العاشر

كانت مغادرة المنزل يوم الأحد بعد ذكرى الشكر أحد أصعب الأشياء التي فعلتها **تانيا** منذ وقت طويل. شعرت وكأنها وصلت إلى المنزل لتوها واستقرت فيه عندما حان الوقت لتتركهم جميعاً من جديد. أمضت مع **مولي** بعض اللحظات المميزة، وكان أمراً جيّداً أن يكون **جايسن** في البيت ثانية. في عصر يوم السبت، أخبرت **ميغان** أمها أخيراً بكل شيء حدث مع **مايك**. كانت الأسرار التي شاركتها معها، وخيبة الأمل الواضحة في عينيها، وحقيقة أنها تفتح قلبها لأمها من جديد كلّها هي ما جعل **تانيا** توشك على البكاء. بدت و**بيتر** مقربين أكثر مما كانا عليه منذ وقت طويل، فقد كانت عطلة أسبوعية مثالية. كاد هذا الأمر يقتلها عندما حزمت أمتعتها في عصر يوم الأحد لتعود إلى **لوس أنجلوس** في تلك الليلة. بدت تعيسة عندما أوصلها **بيتر** بالسيارة إلى المطار تحت المطر الغزير، وكذلك بدا **بيتر** حزيناً بشكل مماثل.

قالت عندما اقتربا من المطار: "يا الله، إنني أكره أن أذهب". أرادت أن تخبره أن ينعطف بالسيارة ويعود إلى البيت، وأنها ستتخلى عن الفيلم. إذ شعرت حقاً بالأسف لأنّها التزمت به. شعرت أن **بيتر** والفتاتين بحاجة لها فعلاً في البيت، وهي بحاجة لهم بنفس القدر تماماً. ثم قالت: "ماذا تظن أنه سيحدث إن تركت العمل؟" وكانت تفكر بذلك طوال العطلة الأسبوعية.

"إنهم على الأرجح سيقاضونك لما دفعوه حتى الآن ومن أجل العطل والضرر الذي لحق بالفيلم. لا أعتقد أنها فكرة جيدة. باعتبار أنني محاميك، فأنا لا أنصحك بذلك". ابتسم لها بحزن وهو يتحرك نحو الممر الذي كتب عليه

المغادرون. ثم قال: "وباعتبار أنني زوجك، يجب علي أن أعترف أن الفكرة تعجبني. أعتقد أنه من الأفضل لك أن تصغي إلى المحامي وليس إلى الزوج في هذا الأمر، فأنا أعتقد أنهم مصممون على الحصول على ما يريدونه. لذا، إن فعلت ذلك فيمكنك أن تودعي مهنتك". كانت تبدو تضحية صغيرة لتقوم بها، وتستحق ذلك بالنسبة لها. أضاف قائلاً: "إنك لا تريدين أن تتورطي في دعوى قضائية. سوف يتسبب هذا في فوضى كبيرة". فأومأت برأسها وقاومت دموعها. ثم قال لها: "سوف نجعل ذلك ينجح. لن يستمرّ هذا الأمر إلى الأبد، فهي مجرد ستة أشهر أخرى فقط". بان كحكم بالسجن مدى الحياة بالنسبة لها، وبالنسبة له على حدٍّ سواء. أصبح الفيلم يبدو فكرة سيئة الآن، والخيار الوحيد بالنسبة لها هو أن تحاول التعايش مع الوضع، وأن تنجز العمل قدر استطاعتها. إن العودة إلى البيت سهلة وصعبة في آن معاً، فمن المستحيل تقريباً أن تغادر. بكت كلتا الفتاتين عندما غادرت، مما قتلها تقريباً. أما **بيتر** فكان يبدو عليه كأن شخصاً عزيزاً قد مات، وتلك هي الطريقة التي شعرت بها. أثبت ذلك أنّ الأمر كان خطأً فادحاً، لذا لم تكن تريد أن تذهب.

"إن عطلة الميلاد تبدأ في غضون ثلاثة أسابيع، والحمد لله. سوف أكون في إجازة لمدة ثلاثة أسابيع". وهذه نفس مدة عطلة الأولاد للميلاد. هكذا، كانت على الأقل ستتواجد في المنزل أثناء عطلتهم من المدرسة ولبضعة أيام بعد ذلك، فعطلة **جايسن** وحده كانت أطول، ولكنه نوى أن يذهب للتزلج على الثلج مع أصدقائه عندما كانت هي ستغادر. ثم قالت: "سوف أعود إلى البيت في العطلة الأسبوعية القادمة إن استطعت ذلك".

"ربما يمكنني أن آتي لقضاء إحدى الليالي لديك إن لم تستطيعي العودة، وستمكث الفتاتان مع **أليس**". فلم يكن **بيتر** يريد أن يتركهما وحدهما في المنزل.

قالت له وهم يرفعون الحاجز: "أحب ذلك". كانت لديها حقيبة يد فقط ولا شيء ليتم تفقده. ثم قالت: "سأعلمك إن توجب علي أن أعمل في العطلة الأسبوعية القادمة".

قال لها وهو يضمها إليه بقوة: "اعتني بنفسك وحسب، يا **تان**. لا تجهدي نفسك بالعمل فوق الحد. وشكراً لك على عطلة ذكرى الشكر الرائعة، أحببناها جميعاً".

قالت له وهو يقبلها: "وأنا أيضاً. أحبك...". وهناك هالة من الكآبة بينهما. شعرت وكأنهما يغرقان، والتيارات تسحبهما بعيداً عن بعضهما البعض.

"أحبك أيضاً. اتصلي عندما تصلين". وفيما الناس خلفهما يصيحون عليها لكي تخرج، توقفت للحظة ونظرت إليه، ثم انحنت نحو السيارة لتقبله بينما أخبره حارس المرور أن يسرع ويبتعد. بعد دقيقة، قاد سيارته مبتعداً، ودخلت وبحوزتها حقيبتها.

تم تأجيل الرحلة بعد ذلك، فغادرت بعد أن تأخرت ثلاث ساعات، ولم تصل إلى الفندق إلى ما بعد الساعة الواحدة صباحاً. اتصلت **ببيتر** من مطار **لوس أنجلوس** الدولي عندما هبطت الطائرة، وكان الطقس مريعاً خلال الرحلة، والمطر ينهمر في **لوس أنجلوس** أيضاً. كان كل شيء يتعلق بعودتها يبدو مسبباً للإحباط، وبدأت تفتقد **بيتر** والفتاتين مسبقاً. كانت خائفة من العودة إلى موقع التصوير، وأرادت أن تعود إلى البيت. أدارت مفتاح باب **الاستراحة**، وفوجئت عندما دخلت. فلقد تركت الخادمة كل الأضواء منارة، وشغلت موسيقى ناعمة. كل شيء يبدو جميلاً ودافئاً ومرحباً. وبدلاً من أن تبدو لها غرفة موحشة في فندق، فوجئت حين شعرت وكأنها في بيتها الآن. كان هناك وعاء مليء بالفاكهة الطازجة على طاولة القهوة وبعض المعجنات والبسكويت وزجاجة شراب من الإدارة؛ كان المكان دافئاً ومريحاً. جلست على الأريكة وهي تتنهد بتعب، إنها رحلة طويلة. وبعد أن عادت الآن، لم يعد الوضع يشعرها أنه سيئ كما خشيت أنه سيكون.

دخلت إلى الحمام، وبدا حوض الاستحمام الضخم مرحباً بها، فوضعت أملاح الاستحمام فيه، وشغلت الجاكوزي وغطست فيه بعد بضع دقائق. لم تتناول العشاء بعد، وهي تعاني من الصداع. ثم أدركت أنه

يمكنها أن تتصل بخدمة الغرف وتطلب أي شيء تريده، فشطيرة مع فنجان من الشاي ستبدو كهدية من السماء بالنسبة لها. عندما خرجت من حوض الاستحمام وارتدت ثوب استحمامها المصنوع من الكشمير، اتصلت بخدمة الغرف. بعد عشر دقائق، وصلت الشطيرة والشاي، فابتسمت لنفسها مدركة أن ذلك ليس بالضبط العقوبة التي تذكرتها. إذ هناك بضع فوائد على الأقل وبعض الترف الذي يجعل الوضع محتملاً. شغلت التلفزيون وهي تتناول طعامها، وشاهدت فيلماً قديماً من أفلام الممثل **كاري غرانت**. ثم صعدت إلى السرير المغطى بشراشف مكوية بشكل مثالي. افتقدت وجود ذراعي **بيتر** حولها، ولكنها باستثناء ذلك قضت ليلة هادئة ومريحة، وشعرت بالراحة عندما نهضت في الصباح في يوم مشمس وساطع، وحين تسرب ضوء الشمس إلى الغرفة. وعندما نظرت حولها، شعرت بشكل يدعو للدهشة وكأنها في بيتها، فهذا عالمها الصغير الخاص المنفصل عن عائلتها وبيتها. هذا أمر غريب جداً أن تكون لها حياتان، حياة تحب أن تعيش فيها مع الناس الذين تحبهم، وحياة أخرى حيث تعمل. قالت لنفسها إن هذا الوضع ربما لم يكن سيئاً كما تعتقد، وأنها ستعود إلى البيت لقضاء العطلة في غضون ثلاثة أسابيع. إن حالفها الحظ، فستعود إلى البيت في تلك العطلة الأسبوعية أيضاً، وللحظة مفاجئة، شعرت أنها مصابة بفصام الشخصية في ما يتعلق بهذا الأمر، وكأنها شخص هناك وشخص مختلف هنا. تلك هي المرة الأولى التي تشعر بها على ذلك النحو.

اتصلت **ببيتر**، وكان هو في طريقه إلى العمل ويجهد نفسه لعبور ازدحام المرور على الجسر. فلقد غادر باكراً في صباح ذلك اليوم، وكانت لديه مكالمة أخرى تنتظر على الخط. قالت له قبل أن يقفل الخط إنها ستتصل به في تلك الليلة عندما يصل إلى البيت، وإنها تحبه. ثم نهضت وارتدت ملابسها للذهاب إلى العمل.

كانت الفوضى المعتادة سائدة في موقع التصوير عندما وصلت إلى هناك. ظهر الناس في مزاج جيد بعد العطلة التي دامت أربعة أيام

فـي ذكرى الشكر. كان **ماكس** سعيداً لرؤيتها. حتى إن **هاري** هز ذيله عندما رآها. جعلها الوضع تشعر قليلاً وكأنّها عادت إلى البيت، تماماً مـثلما شـعرت عندما دخلت إلى **الاستراحة في** الليلة السابقة. شعرت بالـذنب بعض الشيء لما تشعر به، إذ إن هذا الوضع ليس سيئاً تقريباً كما تذكرته عندما كانت في **روس** مع **بيتر** والأولاد. شعرت الآن أنها منجذبة إلى عالمين منفصلين بشكل واسع، والخبر الجيد هو أنه يمكنها أن تحظـى بهمـا معاً، فالجزء المحير هو أن ذلك جعلها تشعر وكأنها شخـصان مختلفان. كانت غير واثقة بشكل مؤقت أي شخص هي من بينهما: الكاتبة، أم الزوجة والأم. كانت كل ذلك. الزوجة والأم هما أكثر مـا يهمهـا، ولكن هذا لم يكن سيئاً أيضاً. شعرت وكأنها خائنة وهي تجلـس علـى كرسيها بجانب **ماكس** وتربت على **هاري**. أصبحا الآن يشعران وكأنهما صديقان قديمان.

سـألها **ماكس**: "إذاً، كيف كانت سعادتك الأسرية في ذكرى الشكر؟" فابتسمت.

قالت: "رائعة! وكيف كانت سعادتك أنت؟"

"ليـست مـباركة على الأرجح كحياتك، ولكنها ليست سيئة. تناولت و**هـاري** شـطائر لحـم الحـبش وتفرجنا على الأفلام القديمة". إن أولاده يعيـشون فـي شرق البلاد، فلم يرد أن يستقل الطائرة عبر البلاد ليقضي بضعة أيام معهم. لهذا بقي في **لوس أنجلوس**، ولكنه سيراهم في الميلاد.

اعترفت له قائلة: "كدت ألا أعود. كان من الأجمل أن أبقى في البيت معهم".

قـال **ماكس** بهدوء: "ولكنك فعلت ذلك. هكذا، نعرف على الأقل أنك لست مجنونة. كان **دوغلاس** سيقاضيك من الآن إلى الأبد".

"هذا هو ما قاله **بيتر**".

"إنه رجل ذكي ومحام بارع. سترين هذا. سوف ينتهي الفيلم قبل أن تشعري به. عندئذٍ، ستودين أن تقومي بذلك مجدداً".

"هـذا هو ما يقوله **دوغلاس**. ولا أعتقد أنه صحيح، فأنا أحب البقاء في البيت مع **بيتر** والأولاد".

قـال **مـاكس** برباطة جأش: "إذاً، فربما أنت لن تقومي بذلك مجدداً، فهـذا صحيح في حالتك. أنت أكثر عقلانية من بقيتنا. لديك شيء يستحق العـودة إلـى البـيت من أجله. أما بالنسبة للكثير من الناس، فهذا هو كل شيء. هو يفسد بقية حياتهم، ولهذا لا يكون هناك شيء ليعودوا إلى البيت مـن أجله. نحن جميعاً محتجزون في جزيرة نائية ولا نستطيع أن نخرج مـنها. أنت ذكية جداً بحيث تعيشين الحياة التي تحظين بها حتى الآن. إنك سائحة، يا **تانيا**. لا أعتقد أن صناعة السينما سوف تصبح جزءاً من حياتك على الإطلاق".

"آمل ذلك، فهي جنونية فوق الحدّ بالنسبة لي".

ابتـسم قـائلاً: "هذا صحيح". ثم بدأ يلقي الأوامر لكي يجعل الناس يتحـركون. بدأوا يصورون ثانية بعد نصف ساعة حالما وُضِعت الإضاءة واستعد الممثلون.

لـم ينـتهوا حتـى منتـصف الليل. واتصلت **تانيا ببيتر** من موقع التـصوير، ولهـذا فلم يكن الوقت متأخراً جداً بالنسبة له، وكان عليها أن تبـتعد لكـي تتـصل به وتتحدث هامسة. قال إنه يقضي يوماً ممتعاً وإن الفتاتين بخير. أخبرته **تانيا** عما يفعلونه، وكان يبدو يوماً ممتعاً. ثم توجب علـيها أن تنهـي المكالمـة وتعود، **فجين** تعاني من متاعب مع سطورها مجدداً، ولطالما كان هذا دأبها. أعادت **تانيا** كتابتها مئة مرة. ومع ذلك، لا تزال لا تستطيع أن تتدبر أمرها، وذلك عمل مجهد جداً.

بلغت الساعة الواحدة صباحاً عندما عادت إلى الفندق، والثانية قبل أن تسترخي وتتمكن من النوم. إن الأيام طويلة بشكل متعب. في اليوم التالي، رأت **دوغـلاس** فـي موقع التصوير، وسألها كيف أمضت ذكرى الشكر. قالت له إنه كان جيداً. فأخبرها أنه سافر بالطائرة إلى مدينة **آسبن** وأمضى ثلاثة أيام مع أصدقاء له، فكان يعيش حياة جميلة جداً.

دعاها إلى حفل في ليلة الخميس لأن برنامج التصوير قصيرٌ في تلك الليلة، فترددت. إذ إنها لا تريد فعلاً أن تخرج، فليست في المزاج المناسب لذلك. استمتعت في إمضاء الوقت في **الاستراحة** ليلاً بعد العمل، وكان الخروج إلى حفل راقٍ ما مع **دوغلاس** يبدو أمراً مثيراً للمتاعب، ولكنه أصر.

قال: "سوف ينفعك الخروج، يا **تانيا**. إذ إنه لا يمكنك أن تعملي طوال الوقت. هناك حياة بعد العمل".

ابتسمت قائلة: "إنها ليست حياتي".

"لا بد أن تكون هناك حياة. سوف تستمتعين بالحفل. فهو عبارة عن عرض لفيلم جديد، وسوف تكون أمسية غير رسمية وفيها بعض الناس المرحين، وستعودين إلى البيت بحلول الساعة الحادية عشرة". وفي النهاية، وافقت على الذهاب.

كان محقاً في ما قاله، فالحفل ممتع. قابلت فيه بعض أكبر النجوم في **هوليوود** ومخرجين مشهورين ومنتجاً منافساً من أعز أصدقاء **دوغلاس**. إنها أمسية تعج بالنجوم، وكان الفيلم عظيماً والطعام شهيًا، ويتمتع الناس بمظهر حسن. أما **دوغلاس** فهو رفيق ممتع. قدمها للجميع وحرص على أن تستمتع بوقتها. وعندما أوصلها بسيارته، دعته لتناول شراب لتشكره على ذلك. تناول الشراب، بينما تناولت هي الشاي، وشكرته على الأمسية.

"يجب عليك أن تفعلي أكثر من ذلك، يا **تانيا**. يجب عليك أن تقابلي الناس هنا".

"لماذا؟ إنني أقوم بعملي هنا. ثم سأعود إلى البيت. لست بحاجة لإقامة علاقات مع الناس هنا".

قال لها وهو يبدو متهكماً بشأن هذا الأمر مجدداً: "أما زلت واثقة جداً من أنك عائدة إلى البيت؟"

"نعم".

"إن عدداً قليلاً من الناس هم من يفعلون ذلك. ربما أنا مخطئ وستكونين إحداهم. لكن يخالجني شعور، ولا أعرف لماذا، أنك لن ترغبي بذلك في النهاية. أعتقد أنك تعلمين هذا أيضاً. لهذا السبب تقاومين بهذه الشدة، فربما تخافين من ألا ترغبي بالعودة إلى البيت".

قالت له بحزم: "كلا. إنني أريد أن أعود إلى البيت". لم تخبره أنّها كادت تعدل عن القدوم بعد ذكرى الشكر.

سألها وقد أصبح أكثر تصميماً وجرأة بقليل بعد أن احتسى الشراب: "هل زواجك ناجح حقاً إلى هذا الحدّ؟"

"أعتقد أنه كذلك".

"إذاً فأنت امرأة محظوظة، وزوجك محظوظ أكثر. أنا لا أعرف أي زيجات على هذا النحو. إذ إن معظمها تنهار كالكعكة المنفوخة ولا سيما مع ضغط المدى الطويل والإغراءات التي تقدمها **هوليوود**".

"وربما لهذا السبب أريد أن أعود إلى البيت. أنا أحب زوجي وأحترم زواجنا، ولا أريد أن أفسده من أجل كل هذا".

قال لها: "يا الله الرحيم". جعلها مظهره تفكر **براسبوتين**، أو أنه جعلها تفكر به منذ البداية. أصبحت الآن تعرفه أكثر رغم أنه ما زال يبدو عليه أنه شرير وأنه يلعب لعبة محامي الشيطان، ولكنه لم يكن خطراً كما اعتقدت منذ البداية، بل يبدو هكذا وحسب. ثم قال لها وهو يصب كوباً آخر من الشراب: "إنك امرأة فاضلة. وقد قيل إن المرأة الفاضلة تساوي أكثر من الجواهر، وهي بالتأكيد أكثر منها ندرة. أنا لم ألتقِ قطّ بامرأة فاضلة".

قالت له مازحة: "إنني واثقة من أنك ستجد الأمر مملاً جداً". فضحك.

قال: "يؤسفني القول إنك محقة، فالفضيلة ليست شيئاً أجيده، يا **تانيا**. أنا لا أعتقد أنني أستطيع أن أصمد أمام التحدي".

"قد تفاجئ نفسك مع المرأة المناسبة".

سلم بقولها، وقال: "قد أفعل ذلك". ثم نظر إليها بإمعان وهو يضع كأسه، وقال: "إنك امرأة فاضلة، يا **تانيا**. يعجبني هذا فيك فعلاً بقدر ما أكره أن أعترف به، وزوجك هو حقاً رجل محظوظ. آمل أنه يعرف ذلك".

ابتسمت له وقالت: "إنه يعرف ذلك". كانت تلك مجاملة لطيفة منه، فهو يعرف الفرق، فالنساء الفاضلات لم يكنّ النوع المفضل لديه، إذ إنه عابث، ولطالما كان كذلك. ولكنه أصبح يحترمها الآن بعد أن تعرف عليها. إنه يستمتع بصحبتها، وأمضى أمسية ممتعة جداً برفقتها، وكذلك فعلت هي. إذ لم تعد تشعر بأي ضغط بسببه بعد الآن، فمنذ اليوم الذي قضياه عند بركة السباحة وتناولا فيه الطعام الصيني بعد ذلك، بدأت تشعر وكأنهما أصبحا صديقين.

نهض ليغادر بعد بضع دقائق، فشكرته على الدعوة.

"على الرحب والسعة، يا عزيزتي. إنك تشكلين تأثيراً إيجابياً علي، ويؤلمني أن أعترف بذلك. أنت تذكرينني بالأشياء المهمة في الحياة، كاللطف والنزاهة والصداقة وكل تلك الأشياء التي أجدها عادة مملة جداً. أنت لا تجعلينني ضجراً أبداً. على العكس، فأنا أحاول التعامل مع الوضع الصعب وأقضي وقتاً أفضل بكثير معك مما أفعل مع الكثير من الناس الآخرين الذين أعرفهم". شعرت بالإطراء والتأثر في آن معاً.

قالت: "شكراً لك، يا **دوغلاس**".

"تصبحين على خير، يا **تانيا**". ثم قبل وجنتيها وغادر.

ذهبت لتتصل **ببيتر**. لقد صدق **دوغلاس** في وعده. كانت الساعة الحادية عشرة والنصف، وفوجئت عندما تحول هاتف **بيتر** إلى البريد الصوتي، فاتصلت به على هاتف المنزل بدلاً من هاتفه الخلوي. قالت **مولي** إنه عند **أليس** في المنزل المجاور يصلح تسرباً في قبو منزلها الذي يعوم بالماء، مما جعل **أليس** تطلب المساعدة. لم ترد **تانيا** أن تزعجه هناك، فقالت **لمولي** أن تجعله يتصل بها عندما يعود، ثم تمددت على سريرها بانتظار مكالمته، وغطت في النوم. وحين استيقظت في الصباح

كانت الأنوار مضاءة، فاتصلت به. كانت الفتاتان قد غادرتا لتوهما إلى المدرسة، بينما هي يجب عليها الذهاب إلى موقع التصوير في غضون عشرين دقيقة.

قالت له مازحة: "هل أصلحت التسرب؟ إنك جار صالح".

"هذا صحيح. عام قبو منزلها بالماء بعمق قدم، وكانت الفوضى عارمة، وانكسر أحد الأنابيب. لم أستطع أن أفعل الكثير لتصليحه، فاحتسينا شراب الموهيتو عوضاً عن ذلك".

قالت **تانيا** وهي تبدو متفاجئة: "ما هو الموهيتو؟" إن **بيتر** يشرب أكثر من عادته، ولاحظت ذلك في **لوس أنجلوس** عندما أتى مع الفتاتين.

"لا أعرف. إنه شراب كوبي غريب يحتوي على النعناع، وطعمه لذيذ".

قالت وهي تبدو قلقة: "هل ثملتما؟" فضحك.

قال: "بالطبع لا. لكن ذلك أكثر متعة بالكثير من الخوض في الماء حتى ركبتي في القبو. أرادت أن تجربه علي". خطر ببال **تانيا** نفس السؤال الذي خطر ببالها في ذكرى الشكر، ولكنها لم تطرحه عليه مجدداً. إذ إنها قالت إنها لن تفعل ذلك. فهي لا تريد أن تبدو كثيرة الارتياب، فهي بدورها قد خرجت مع **دوغلاس** في الليلة الفائتة، ولم يحدث شيء بينهما. لم يكن هناك سبب لتعتقد أن شيئاً يحدث بين **بيتر** و**أليس**. فهما قد حاولا وحسب أن يبذلا أفضل شيء ممكن في ذلك الوضع الصعب. من الصعب أن يصبح المرء وحيداً إذا كان متزوجاً. وكما قال **دوغلاس**، لا يمكن للمرء أن يبقى في البيت كل ليلة. هناك أشياء أسوأ من شرب الموهيتو مع **أليس**، وتعلم أن **بيتر** لا يمكن أن يفعل أياً منها. تساءلت حقاً إن كانت **أليس** معجبة به رغم ذلك، **فبيتر** بريء جداً وصادق، ومن الموثوق به أنه لن يلاحظ ذلك إن كان صحيحاً، **فأليس** أخطأت التقدير.

"يجب علي أن أذهب إلى موقع التصوير. أردت وحسب أن أودعك قبل أن تغادر. أتمنى لك يوماً لطيفاً".

"وأنت أيضاً. سأتصل بك لاحقاً".

أسرعت **تانيا** لتستحم وترتدي ملابسها وتذهب إلى موقع التصوير. وعندما وصلت إلى هناك، وجدت أنهم أطفأوا لتوهم حريقاً صغيراً تسببت به الإضاءة، فلقد حضرت سيارة الإطفاء، وبدأ **هاري** ينبح بانفعال، وكان المكان أكثر فوضوية من المعتاد. حلّ الظهر تقريباً بحلول الوقت الذي أضاعوا فيه موقع التصوير جيداً وبدأوا العمل. نتيجة لذلك، استمروا بالعمل حتى الساعة الثالثة صباحاً، فلم تستطع أن تغادر موقع التصوير لتتصل **ببيتر** والفتاتين. كان ذلك اليوم أحد تلك الأيام الطويلة التي تمضيها في موقع التصوير، فانهارت على السرير عندما وصلت إلى البيت، إذ كان عليها أن تنهض بعد أربع ساعات. كان ذلك أسبوعاً جنونياً، فلم تستطع أن تعود إلى البيت في تلك العطلة الأسبوعية أو في العطلة التالية. وبحلول الأسبوع الذي تلا ذلك، بدأت عطلة الميلاد؛ وإلى أن حان الوقت الذي وصلت فيه إلى البيت، كانت لم ترَ **بيتر** منذ ذكرى الشكر. كانت المدة حوالى ثلاثة أسابيع، فشعر بالإثارة لرؤيتها عندما دخلت.

قالت مبهورة الأنفاس وهو يمسك بها ويديرها حوله: "أشعر وكأنني أعود إلى البيت من الحرب". نظرت من فوق كتفه ورأت **أليس** التي دخلت خلفه، وهي تنظر إلى **تانيا**. قالت **تانيا** وهي تبتسم لها: "مرحباً، يا **أليس**".

قالت **أليس**: "أهلاً بعودتك". ثم غادرت بعد دقيقة.

سألت **تانيا** وهي تبدو قلقة: "هل هي على ما يرام؟"

قال **بيتر** وهو يبدو مشوشاً: "إنها على ما يرام. لماذا تسألين؟" ثم صبّ لنفسه كأساً من الماء. كان قد أتى لتوه من البيت المجاور، ويبدو سعيداً لرؤيتها بقدر ما هي سعيدة لرؤيته.

"تبدو مستاءة".

قال بغموض: "أصحيح ذلك؟ إنني لم ألاحظ". ثم التقت عيونهما، كانت هذه اللحظة تشبه لحظة يتصادم فيها كوكبان وينفجران في الفضاء.

نظرت **تانيا** إلى عينيه ورأت كل شيء. هذه المرة لم تحتج لأن تطرح السؤال، فالجواب واضح في عيني **أليس**، وليس في عينيه.

قالت **تانيا**: "آه، يا الله". شعرت **تانيا** وكأن الغرفة تدور حولها. نظرت إليه، لم تكن تريد أن تعرف، ولكنها عرفت. ثم قالت: "آه، يا الله. إنك على علاقة بها...". في هذه المرة كان كلامها مؤكداً وليس سؤالاً. لم تعرف كيف حدث ذلك أو متى، ولكنها عرفت أنه حدث وأنه ما زال يحدث. نظرت **تانيا** إلى عينيه مجدداً، وقالت: "هل أنت مغرم بها؟" ربما هو أحمق، لكن ليس كاذباً. لم يستطع أن يكذب عليها ثانية، فوضع كأسه في المغسلة، واستدار نحوها. قال الشيء الوحيد الذي استطاع أن يقوله، وهو نفس الشيء الذي قاله **لأليس** قبل أن تدخل **تانيا**.

قال لها وقد شحب وجهه: "لا أعرف".

قالت **تانيا** مرة أخرى وهو يغادر الغرفة: "آه، يا الله...".

الفصل الحادي عشر

كانت الأيام التي سبقت الميلاد أشبه بكابوس بالنسبة **لبيتر وتانيا**. في البداية، لم يكن يريد أن يتحدث عن الأمر معها، ولكن لم يكن أمامه خيار آخر، فهو مدين لها بهذا القدر على الأقل. خافت **تانيا** من أن تغادر البيت، فلم تكن تريد أن تواجه **أليس**، التي بقيت بعيدة عن كل منهما. فهي لم تأتِ إلى منزل عائلة **هاريس**، ولم يرد أيٌّ من **بيتر** أو **تانيا** أن يعرف أولادهما بهذا الأمر.

سألت **تانيا بيتر** أخيراً وهما جالسان في المطبخ قائلة: "ماذا يعني هذا؟" كان أولادهم جميعاً خارج المنزل لحضور حفلة عيد ميلاد. بذلت **وبيتر** جهداً جباراً حتى الآن لإخفاء ما يجري، حيث أمضت في البيت ثلاثة أيام بحلول ذلك الوقت. شعرت **تانيا** وكأن عالمها قد انتهى، إذ هناك سبب وجيه لشعورها. فلقد خانها مع أعز صديقاتها. هذا يحدث للآخرين، ولكنها لم تصدق أبداً أنه يحدث معهما على الرغم من سؤالها **لبيتر** بشأن ذلك في ذكرى الشكر، ولكنّها رغم ذلك كانت تثق به كلياً. لم يكن **بيتر** من ذلك النوع من الرجال وحسب، أو إن هذا هو ما اعتقدته هي، ولكنه كذلك على ما يبدو. إذ بالكاد تكلم معها منذ أن عادت إلى البيت. ففي غضون ثلاثة أسابيع، تغير كل شيء. نظرت **تانيا** إليه عبر الطاولة وعيناها مفعمتان باليأس، وتعاسته بادية عليه بشكل مماثل، فشعرت وكأنه قتلها. خسرت في هذه الفترة ثلاثة كيلوغرامات من وزنها، مما كان كثيراً بالنسبة لجسمها الضئيل، بحيث بانت عيناها منهكتين، وعبارة عن حفرتين خضراوين تحيط بهما دائرتان داكنتان، وكانت حاله تبدو سيئة بنفس القدر.

لم يرَ أحد **أليس** منذ اليوم الذي وصلت فيه **تانيا** إلى البيت، فلقاؤهم العرضي حدث في المطبخ عندما اتضح كل شيء.

قال لها بصراحة ورأسه متدلٍ: "لا أعرف ماذا يعني ذلك. لقد حدث وحسب. لم أفكر به حتى أبداً، فلستُ منجذباً إليها قطّ. أعتقد أننا اعتدنا على وجودنا معاً أثناء غيابك، وقد قدمت لي مساعدة كبيرة مع الأولاد". شعر أنه مقهور تماماً.

قالت **تانيا** بتجهم: "ومعك على ما يبدو. هل كانت ترسم خططها حولك أم أن هذه فكرتك أنت؟" فكرت في نفسها بأنّها لا تريد أن تعرف التفاصيل، ومع ذلك أرادت هذا جزئياً.

"لقد حدث ذلك وحسب، يا **تانيا**. خرجنا لتناول البيتزا، وأتت الفتاتان إلى البيت لتنجزا فروضهما المنزلية. لا أعرف، كنت وحيداً، ومتعباً... فتحنا زجاجة من الشراب الفرنسي الفاخر، ولا أعرف ما حدث بعد ذلك". بدا مشمئزاً، وكذلك شعرت هي.

"متى حدث ذلك بالضبط؟ أحَدث عندما كنت تخبرني عن مدى حبك لي، وعندما كنتُ أتصل بك كلما تمكنت من الخروج من موقع التصوير؟ منذ متى وهذا يحدث؟" فالفكرة مرعبة، مهما كان الوقت الذي حدث فيه. تساءلت كم مضى عليها من الوقت وهي مغفلة، ولكم أسبوع أو شهر كذب عليها. شكّت بذلك في ذكرى الشكر واعتقدت أنها كثيرة الارتياب، وكذلك اعتقد هو. هل كذب حينئذٍ؟ أرادت أن تعرف هذا على الأقل، وإلى أي مدى كذب عليها.

قال لها وهو يكاد يختنق بالكلمات: "لقد حدث بعد ذكرى الشكر، قبل أسبوعين". غابت لثلاثة أسابيع لأنّها غير قادرة على العودة إلى البيت، والشيء الوحيد الذي عرفته الآن بشكل مؤكد هو مدى فداحة خطأ ذهابها إلى **لوس أنجلوس** لكتابة الفيلم. فلقد دمر ذلك زواجها، ولن تسامح نفسها أو تسامحه هو قطّ.

"هل حدث ذلك مرة واحدة أم أنه حدث مرة أخرى؟"

قال لها بغموض: "لقد حدث بضع مرات. لأننا وحيدان حسبما أعتقد. وهي بحاجة لشخص يعتني بها". كان يبدو حزيناً بشكل لا يوصف من أجلهم جميعاً، فلن تعود الأمور إلى سابق عهدها على الإطلاق، وهذا هو أكثر ما أخاف **تانيا**. إذ إنها لم تتوقع ذلك قطّ منه أو من **أليس**، ولم تستطع أن تتصور حدوثه منهما.

قالت **تانيا** وهي تنفجر باكية: "وأنا بحاجة لأحد يعتني بي أيضاً".

قال لها وهو ينظر إليها بغرابة: "كلا. إنك لست بحاجة إلي، يا **تانيا**. أنت تستطيعين تحريك الجبال. لطالما استطعت ذلك، فأنت امرأة قوية، ولديك حياتك الخاصة ومهنتك". بدت مصدومة مما قاله.

قالت: "إنني أعمل بالفيلم لأنك قلت إنه ينبغي علي ذلك. قلت إنها فرصة لا تسنح لي إلا مرة في العمر وإنه لا ينبغي علي أن أفوتها. لم أذهب لكي أؤسس مهنة، فلم تكن تلك أولوية بالنسبة لي، وأنت تعرف هذا. إنك والأولاد في قمة أولوياتي، وما زلتم كذلك". بدا عليه وكأنه لم يصدقها وهما يواجهان بعضهما البعض عبر الطاولة. في تلك اللحظة، ظهر وادي **غراند كانيون** أضيق من الهوة التي تفصل بينهما.

"لا أعتقد أن ذلك صحيح بعد الآن. انظري إلى الحياة التي تعيشينها هناك. واجهي الأمر، يا **تانيا**. أنت لن تودي أبداً أن تعودي إلى هنا". وكان مقتنعاً بذلك.

"لا تقل لي هذا الهراء أيضاً. ليس هناك شيء أريده في تلك الحياة. هذه هي حقيقتي. أردت أن أعمل على المشروع لمرة واحدة من أجل القيام به وحسب، وهذا هو كل شيء. لم يتغير شيء بالنسبة لي، فحياتي هنا".

قال لها وهو يبدو مثل **ميغ** تماماً: "لا يهم". كان لدى **تانيا** رغبة ساحقة في أن تصفعه، ولكنها كبحت نفسها. من الواضح أنه لم يصدق كلمة مما قالته، ولكنها لم تكن مخطئة، وهو كذلك. عملت في **لوس أنجلوس**، ولكنها ليست على علاقة غرامية بأحد، وهو الرجل الوحيد في حياتها.

سألته قائلة: "ماذا ستفعل؟ ما الذي تريده، يا **بيتر**؟" حبست أنفاسها بينما ما زال مستنداً إلى الطاولة وهو يحدق بيديه. ثم رفع نظره إليها.

قال لها بصراحة: "لا أعرف. كل هذا جديد علي. لم أشعر بقدومه، ولم تشعر **أليس** به أيضاً". تبدو **تانيا** كغريبة بالنسبة له الآن، فهو لم يرَها في مثل تلك الحالة من الغضب من قبل. في الحقيقة، إنها مفطورة الفؤاد، ولكنها عبرت عن شعورها بالغضب.

قالت **تانيا** بغضب: "لا أصدق ذلك. أعتقد أنها تسعى وراءك ووراء الأولاد. اعتبرت غيابي فرصة يجب أن تستغلها لتحظى بكم حالما غادرت. فلقد عملت على استمالة **ميغان** منذ الصيف الماضي".

دافع عن **أليس** قائلاً: "إنها لا تعمل على استمالتها، بل هي تحبها". لم يعجبها ما قاله بل زاد الأمور سوءاً وحسب.

سألت **تانيا** بصوت أجش والدموع تسيل على خديها: "وماذا عنك؟ هل أنت مغرم بها؟"

"إنني لا أعرف كيف أشعر عدا عن أنني مرتبك. إنني لم أخنك قطّ، يا **تان**، طوال عشرين عاماً. أريدك أن تعرفي ذلك".

انتحبت قائلة: "أي أهمية يشكل هذا؟" مد يده ليلمس يدها فسحبتها بعيداً.

قال لها وهو يبدو متألماً: "إنه يشكل أهمية كبيرة بالنسبة لي. ما كان هذا ليحدث قطّ لو أنك لم تذهبي إلى **لوس أنجلوس**". من غير الإنصاف أن يلومها الآن، ولكنه فعل ذلك على أي حال. وفعلت هي ذلك في سرها أيضاً.

"والآن، ماذا يفترض بي أن أفعل؟ إنني لم أرد أن أذهب بعد ذكرى الشكر. قلت لي إنهم سيقاضونني إن لم أفعل ذلك".

"هذا صحيح على الأرجح". فات الأوان على أي حال، فلقد حلّ الخراب الآن، وعليه أن يتخذ القرار، وعلى كليهما أن يفعلا ذلك.

سألته **تانيا** وهي تبدو مرعوبة: "ماذا ستفعل الآن مع **أليس**؟ هل هذه نزوة أم أنها أكثر من هذا؟ قلت إنك لا تعرف إن كنت مغرماً بها. ماذا

يعني ذلك؟" بالكاد كان باستطاعتها أن تتفوه بالكلمات، ولكنها كانت تريد أن تعرف الحقيقة، فلديها الحق في ذلك، إن فعل هذا.

"إنـه يعنـي ما قلته. إنني لا أعرف، فأنا أحبها كصديقة وهي امرأة رائعـة. قـضينا وقـتاً رائعـاً مع الأولاد، ونحن ننظر إلى الأمور بنفس الطريقة. هناك الكثير من الأشياء التي أحبها فيها، ولكنني لم أفكر بذلك قط مـن قـبل، فأنا أحبك أنت، يا **تان**. إنني أعني ذلك في كل مرة قلته فيها. لكنني أيضاً لا أستطيع أن أتخيلك تعيشين هنا بعد الآن. كبرت على حياتك هـنا، ولـم تدركي هذا الأمر بعد، ولكنني لاحظته عندما ذهبت إلى **لوس أنجلـوس**. إذ أصبحت واحدة منهم الآن. أنا و**أليس** متشابهان أكثر، فنحن نتمـتع بقواسـم مشتركة أكثر مما يوجد بيني وبينك". كانت كلماته مؤلمة وقاسية بشكل متوحش، فحدقت **تانيا** به بعينين مفتوحتين على وسعهما.

قالـت وهي تبدو فزعة ومتألمة: "كيف يمكنك أن تقول هذا؟ إن هذا لـيس منصفاً. أنا أعمل على فيلم أكتبه، ولكنني لا أعيش فيه. لست نجمة سينمائية، فأنا نفس المرأة التي غادرت إلى هناك قبل ثلاثة أشهر. من غير المنـصف أن تعـتقد أنني تأثرت بذلك الهراء وأنني لن أعود إلى هنا أبداً وأننـي سأكون تعيسة إن فعلت هذا. ذلك ليس ما أريده، بل أنا أريد الحياة التي لطالما عشناها. أنا أحبك فعلاً، ولم أعبث في **لوس أنجلوس**. لم أكن لأفعل ذلك أو لأود أن أفعله".

قال وهو يبدو حزيناً: "من الصعب علي على الإطلاق أن أصدق أنك تودين أن تعيشي هذه الحياة". فذلك عذره لما فعله.

"إذاً ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أن تستأجر زوجة أخرى قبل أن أنتهي حتى من العمل؟ ماذا فعلت؟ هل حملت إعلاناً يقول: *مطلوب زوجة. يجب ألا تكون كاتبة سيناريو*؟ ماذا دهاك؟ وماذا دهاها؟ ماذا حدث للحشمة والثقة والـشرف؟ إنهـا تدعي أنها صديقتي الحميمة. ماذا؟ هل أصبح ذلك فجأة يعني أنه يمكنها أن تخونني وتخدعني فقط لأنني أعمل على فيلم في **لوس أنجلـوس**، بتـشجيع مـنك، كما يمكنني أن أضيف؟" كانت عيناها تقدحان

شرراً وهي تنظر إليه، ولكن هناك حزن خلف الغضب. لم يعرف **بيتر** ما يقـول لها، وعلم أنها محقة، ولكن ذلك لن يغير شيئاً. إذ ليس باستطاعتهما أن يعيدا الزمن إلى الوراء، فهو على علاقة عاطفية **بأليس**.

"ما الذي تفعله هنا، يا **بيتر**؟ ما الذي ستفعله الآن؟"

قال وهو يبدو ذاهلاً: "لا أعرف". سألته **أليس** نفس السؤال في صباح ذلـك اليوم فقط. في غمضة عين، تحولت حياة ثلاثتهم جميعاً إلى فوضى عارمة.

"هـل أنت راغب بالتوقف عن مقابلتها وأن تحاول إصلاح زواجنا؟" نظـرت إليه بإمعان مطولاً وهي تعرف أنه لم يعد باستطاعتها أن تثق به ثانية أبداً. فكيف سيتجنب **أليس** وهي تعيش في المنزل المجاور؟ إذ حالما ستـغادر **تانيا** إلى **لوس أنجلوس**، سيلتقيان ببعضهما مجدداً. هي لن تثق بـأي مـنهما بعـد الآن. كان هذا الأمر أشبه بصاعقة ضربت زواجهما. وكانـت تـريد أن تعرف كيف يشعر **بيتر**، وإذا كان يعرف حقيقة شعوره وهـذا ما لم يكن بادياً عليه. ما زال مصدوماً بسبب ما فعله وبسبب حقيقة أن **تانيا** اكتشفت الأمر. فذلك أشبه بموجة مد تضرب حياتهما.

قـال لهـا مجـدداً: "لا أعرف". ثم نظر إلى عينيها، وكان كلاهما محطمين. ثم قال: "إنني أريد استعادة زواجنا، يا **تان**. أريد أن أعيد الأمور إلـى سابق عهدها قبل أن تذهبي إلى **لوس أنجلوس**. لكنني أريد أيضاً أن أفهـم ما أشعر به حيال **أليس**. لا بد أن هناك شيئاً ما أو أن هذا الأمر ما كـان ليحدث. كنت وحيداً ومتعباً من محاولة التوفيق بين كل شيء بنفسي، ولكننـي لا أعـتقد أن هذا هو سبب ما حدث. ربما هناك ما هو أكثر من ذلـك، وليس الأمر مجرد خطأ أو نزوة عابرة. أتمنى لو يمكنني أن أقول ذلـك، ولكننـي لـست واثقاً أن تلك هي حقيقة الوضع. هذا الأمر يحتاج لثلاثتنا جميعاً لكي نكتشفه".

"وكيف تقترح أن نفعل ذلك؟ هل تريد أن تجربنا بالدور؟ كم بالضبط تـريد أن تتمـتع بالحرية هنا؟ لقد دمرت حياتي للتو، كلاكما فعلتما ذلك،

ودمرتما عائلتي وكل شيء أؤمن به. لقد وثقت بكما...". ثم سألته وهي تنتحب بشدة: "ما الذي يفترض بي أن أفعله الآن؟ ما الذي تريده؟"

قال لها بصوت أجش: "إنني بحاجة لبعض الوقت لكي أتحقق من الأمر". يحتاجون جميعاً إلى ذلك. قالت **أليس** له إنها مغرمة به منذ أن توفي زوجها، ولكنها كانت تعتقد وحسب أن الفرصة لن تسنح لهما. أما الآن فأصبحت تعتقد ذلك. لم تكن لديه أي فكرة عما يفعله بتلك المعلومة أيضاً، فهو غارق في حيرته وبما تقوله كلتا المرأتين له.

عرضت **تانيا** عليه قائلة: "هل تريديني أن أنسحب من الفيلم الآن؟ سأفعل ذلك". فهز رأسه.

قال: "سوف يقاضوننا بشراسة من أجل أتعابك والعطل والضرر. لا يجب أن نعرض نفسينا لكل تلك المتاعب إضافة إلى ذلك. سوف يؤدي هذا إلى فوضى أكبر. يجب عليك أن تنهي الفيلم". وبدا متجهماً.

"بينما تستمر أنت و**أليس** بالعبث هنا طوال الأسبوع أثناء وجودي في العمل في **لوس أنجلوس**. ماذا تعتقد أنه سيكون رأي أولادك بهذا؟ إنك لن تبدو بطلاً بالنسبة لهم".

"أعلم ذلك. إنني أبعد ما أكون عن هذا. أنا أشعر أنني مغفل كبير. أصغي إلي. لقد أخطأت وتعثرت وارتكبت خطأ مريعاً. خنتك وحدث الأمر. لا أستطيع أن أتراجع عنه، ولكنني بحاجة أيضاً لأن أعرف إن كان خطأ عشوائياً أم أنه أكثر من ذلك. هذا منطقي تماماً، فأنا أقضي وقتاً معها أكثر مما أقضيه معك الآن، يا **تان**. لدينا قواسم مشتركة أكثر، فنحن نفعل الأشياء ذاتها ونشترك بنفس الأصدقاء ونريد ذات الحياة. أما أنت فتعيشين في مكان ما في الفضاء الخارجي وتفعلين شيئاً مختلفاً. لقد أردت ذلك. كوني صريحة، فربما كان كل ما تريدينه هو الكتابة، ولكنك حصلت على كل شيء. لا يمكنك أن تفصلي الأمرين عن بعضهما البعض، فنمط الحياة يترافق مع العمل. تبين لي أنك مرتاحة كلياً في تلك **الاستراحة** في فندق **بيفرلي هيلز**. لا أستطيع أن أتخيلك تهرعين لكي تستأجري استديو تصوير

في بلدة رخيصة أو تستقلين الحافلة عوضاً عن سيارة الليموزين التي أعطوك إياها. أنا أعتقد أنك تحبين كل ذلك؛ ولمَ لا؟ فأنت تستحقينه. لكنني لا أستطيع أن أتخيلك تتخلين عن كل ذلك بعد ستة أشهر. أعتقد أنك ستريدين فيلماً آخر ثم آخر... ولن تريدي العودة إلى هذه الحياة أو إلي مجدداً".

"ليس لك الحق في أن تتخذ قراراتي بدلاً عنّي أو أن تخبرني بما أشعر به أو بما أريده. كل ما أردته هو أن أعود إلى البيت في نهاية الأمر. والآن تخبرني أنني لا أستطيع ذلك، وأنه ليس هناك بيت وأن شخصاً آخر ربما احتل مكاني".

قال لها بحزن: "إن هذا يحدث، يا **تان**. أنا أيضاً لا أريده أن يحدث".

"لكنك فعلته على أي حال، ولم أفعله أنا. ليست لي علاقة بهذا باستثناء أنني قبلت عملاً في مدينة أخرى لتسعة أشهر. أنا آتي إلى البيت في كل فرصة تسنح لي". توسلت إليه ليكون منصفاً، ولكن الوضع ليس كذلك بالضبط، كما هو حال الحياة في بعض الأحيان.

قال **بيتر** بصراحة: "هذا ليس كافياً، فأنا بحاجة لأكثر من مجرد زوجة تأتي إلى البيت لبضع عطلات أسبوعية في الشهر وبحاجة لأحد معي هنا كل يوم. كادت الأشهر الثلاثة السابقة تقتلني، فأنا لا أستطيع أن أعتني بالفتاتين وأعمل وأطهو وأعتني بالمنزل. إنني لا أستطيع أن أفعل كل هذا". ثم نظر إليها وكانت تبدو غاضبة مجدداً.

"لم لا؟ أنا قمت بهذا، ولم أخنك لكي أخفف الضغط عني مع أنه يمكنني أن أفعل ذلك، ويمكنني أن أفعل ذلك في **لوس أنجلوس**، ولكنني لست هكذا". كانت واثقة من أن عدة أشخاص يسعدهم أن يفعلوا هذا معها. لم تفعل ذلك قطّ **ببيتر**، ولكنه و**أليس** فعلاه بها؛ لقد خاناها. إنها خسارة مزدوجة. إذ إنها خسرت زوجها وصديقتها الحميمة مما جعل الأمر مثيراً للإحباط بشكل مضاعف.

"أصغي إلي. دعينا نتكتم على هذا الأمر طوال العطلة. لنحاول أن نهدأ ونكتشف حقيقة شعورنا، فنحن جميعاً نعاني من المشكلات والقلق.

سوف أحاول أن أفهم الوضع خلال الوقت الذي تعودين فيه إلى **لوس أنجلوس**. إنني آسف، يا **تان**. أنا لا أعرف ماذا أقول أو أفعل غير ذلك. إنني فقط بحاجة لبعض الوقت لكي أفكر. كلنا بحاجة لذلك. وربما سنتمكن جميعاً من أن نفكر بعقلانية".

نظرت بشكل مباشر إلى عينيه وهي شاحبة كالأموات وقالت: "إنني عقلانية، وأنتما الاثنان من أصبح جنونياً. ربما كنت أنا هكذا عندما وقعت عقد الفيلم، ولكنني لم أستحق ذلك". وملأت الدموع عينيها.

"كلا، إنك لا تستحقينه. لا أريد أن أستمر بإيذائك". الآن أصبح كل شيء واضحاً، فيجب أن تتم تسوية الوضع بطريقة أو أخرى، فكلتا المرأتين تجذبه الآن باتجاه معاكس، فهو مرتبك كلياً. أضاف قائلاً: "إنني أفضل ألا نخبر الأولاد حتى نكتشف ماذا سنفعل، إن ناسبك ذلك". فكرت بالأمر لدقيقة ثم أومأت برأسها. كانوا في وضع سيئ على أي حال، فليس هناك طريقة لتمنع أولادها من أن يشعروا بما حدث. سيصبح هناك توتر لا مفر منه بين **بيتر** و**تانيا**. بين ليلة وضحاها، أصبحت **أليس** شخصاً غير مرغوب به في منزلهم، وسيصعب شرح هذا لهم، فأكاذيبهما ستصبح خلاقة جداً طوال عطلة الميلاد. فكلما سيرويان الأكاذيب ستروي عيونهما الحقيقة. **بيتر** يبدو كالأموات، و**تانيا** تبدو محطمة. أما **أليس** فمختبئة وهي في حالة هيستيرية، فهي لم ترد أن تصبح امرأة **بيتر** البديلة أثناء غياب **تانيا**، وأخبرته أنها تريد إما علاقة شريفة معه أو أن علاقتهما ستنتهي. شعرت بالراحة لأن **تانيا** اكتشفت الأمر، رغم أنها تشعر بالإحراج لذلك، ولكنها قالت إنها لم تكن نادمة على ما فعلاه، فهي تحبه. أجبرته **تانيا**، باكتشافها للحقيقة، على أن يتخذ قراره بشأن ما يريده وما سيفعله. وأخبرته **أليس** أيضاً أنها أكثر من راغبة بالتضحية بصداقتها مع **تانيا** من أجله. إنها تحبه وقالت إنها تحبه منذ فترة طويلة، وكانت تلك أشبه بصاعقة أخرى بالنسبة له.

وفيما كانا يجلسان عند طاولة المطبخ دخلت **ميغان ومولي**. شاهدتا والديهما وعرفتا على الفور أن شيئاً ما حدث. كانت أمهما تبدو محطمة،

وهما لم تشاهداها هكذا قطّ باستثناء عندما يموت أحدهم. نهض والدهما وأخذ القمامة، فقد كان بحاجة لبعض الهواء النقي.

سألت **مولي** وهي تنظر إلى أمّها قائلة: "ماذا حدث؟" غيرت **تانيا** تعبير وجهها إلى تعبير سعيد غير مقنع كلياً.

"لا شيء. توفيت صديقة قديمة لي من أيام الكلية، سمعت الخبر لتوي. تحدثت مع والدكم بشأنه. هذا ما جعلني حزينة، وهذا هو كل شيء". مسحت دمعة أخرى من على خدها.

"إنني آسفة، يا أمي. هل يمكنني أن أفعل لك شيئاً؟" هزت **تانيا** رأسها وهي غير قادرة على الكلام عندما دخل **بيتر** إلى الغرفة. عندما التقت عيناه بعينيها بدا عليه أنه مذهول مثلها، ولاحظت **ميغان** ذلك. بعد بضع دقائق، صعدت الفتاتان إلى الطابق العلوي، ودخل **جايسن**، فلاحظ هذا الأمر أيضاً. تناقش مع أختيه بعد ساعة، حيث إن غرفة نوم والديهم مغلقة، وكان هذا غير معتاد في فترة العصر. علموا أن ثمة خطباً ما، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكتشفوه، واستطاعوا أن يشعروا أنه كان خطيراً. خشيت **ميغان** أن أمها تريد أن تطلب الطلاق لتنتقل إلى **لوس أنجلوس**.

قالت **مولي**: "لا أعتقد ذلك، فهي لن تترك أبي أبداً أو تتركنا نحن". كانت واثقة من ذلك.

ذكرتها **ميغان** قائلة: "لن يكون هناك نحن في السنة القادمة، ولقد تركتنا هذه السنة. صدقيني، فهي ستنتقل. أعتقد أن هذا هو الأمر. والدي المسكين يبدو مستاء كثيراً". لم تعرف ما يجري، ولكنها شعرت مسبقاً بالأسى تجاه والدها.

أشار **جايسن** قائلاً لكلتيهما: "بدت أمي مستاءة بنفس قدر استيائه. آمل ألا يكون أحدهما مريضاً". إنهم متفهّمون تماماً بأنها مسألة حياة أو موت أو قريبة من ذلك، فالأولاد الثلاثة جميعاً منزعجون بشدة. أما **بيتر وتانيا** فكانا يتجادلان في غرفتهما من جديد بهدوء قدر المستطاع لكي لا يسمعهما الأطفال.

بحلول عصر ذلك اليوم، خيمت غمامة سوداء على المنزل. فكان الوضع وكأن أحداً ما قد مات هناك. خيم جو جنائزي عليهم لأيام. خرجت **تانيا** مع **جايسن** أخيراً واشترت شجرة للمناسبة لكي تضفي عليهم جو العيد. لكن الأمر انتهى بها باكية وهي تقوم بتزيينها. رأت **مولي** ذلك، فحاولت أن تكتشف ما يحدث، ولكن **تانيا** لم تخبرها. تصرف الجميع بهدوء تام طوال فترة العطلة ولا سيما **تانيا وبيتر**، ولكن الأولاد فعلوا ذلك أيضاً. رأت **تانيا أليس** على الطريق في إحدى المرات، ولكن **تانيا** استدارت ومشت مبتعدة. وعندما سألت **ميغان** أمها عن سبب عدم دعوتها **أليس** إلى البيت لتناول شراب، ولو لمرة واحدة منذ أن عادت إلى البيت، أعطتها **تانيا** أعذاراً غامضة وقالت إنهم جميعاً مشغولون كثيراً، فواجهتها **ميغان** من أجل ذلك على الفور.

قالت **ميغان** بلؤم الشباب وقلة بصيرتهم: "إنك تغارين منها، أليس كذلك يا أمي، لأننا جميعاً نشعر بالراحة معها وهي أشبه بأم ثانية لنا؟ حسناً، واجهي الأمر، لو بقيت هنا طوال السنة الأخيرة لما فعلت كل ذلك. هي تفعل تلك الأمور لأنك تخليت عنا". لم تقل **تانيا** شيئاً وحبست دموعها. لكن الشيء نفسه ينطبق على **بيتر**، كما أدركت. فلو لم تذهب إلى **لوس أنجلوس** لما اعتنت **أليس** به أيضاً أو دعته والفتاتين إلى العشاء عدة مرات في بيتها. بمعنى آخر، نالت ما تستحقه، من وجهة نظر **ميغان**. تساءلت **تانيا** إن كان ذلك صحيحاً، ولكنها مكثت في **لوس أنجلوس** لأربعة أشهر. إنها وحيدة أيضاً، ولكنها لم تخن **بيتر**.

بقي الجو في المنزل عدائياً وكئيباً طوال الوقت حتى ليلة الميلاد. ذهبوا إلى دار العبادة معاً، كما يفعلون دائماً، ولكنهم في هذه السنة لم ينضموا إلى **أليس** وولديها، بل ذهبوا منفصلين عنهم. الوحيدة التي تذمرت من عدم جلوسهم مع **أليس** هي **ميغان**. وقالت إنها آسفة من أجلها، وذهبت لتجلس معها. قضت **تانيا** الاحتفال الديني بأكمله وهي راكعة على ركبتيها ويداها تغطيان وجهها والدموع تسيل على وجنتيها.

وجد **بيتر** نفسه يحدق بالمرأتين أثناء الاحتفال. توسلت إحداهما إليه بعينيها لكي يأتي ويبدأ حياة جديدة معها، أما الأخرى فكانت تندب الحياة القديمة. أخبر **أليس** قبل أيام أنه لن يتمكن من أن يتحدث إليها حتى يتخذ قراره في هذا الأمر. كان الوضع مربكاً جداً، وبدت فزعة الآن، فنتائج علاقتهما الوجيزة أشبه بموجة عابرة. وبدا أن الأمر يزداد سوءاً وحسب.

وبالكاد استطاعوا أن يتخطوا يوم الميلاد. ذهب الأولاد للتزلج على الجليد في **تاهو** بعد وقت قصير، إذ كانوا قد نووا أن يمضوا ليلة رأس السنة في الجبال. كانت **تانيا** واثقة من أنهم سيشعرون بالراحة حين يبتعدون، فبذلت ما بوسعها لكي تغطي ما حدث، ولكن التمثيلية لم تكن مقنعة. وبحلول الوقت الذي غادر فيه الأولاد، ظهر عليها وعلى **بيتر** أنهما على وشك التعرض لانهيار عصبي. إذ كانت تجد نفسها غير قادرة على أن تفسر غيابه، فتشعر بالتالي بقناعة أنه يذهب إلى **أليس**، فهي لم تعد تثق به. وربما لن تثق به مجدداً قطّ.

تحدثا في صباح رأس السنة، إذ كانا قد أويا إلى الفراش عند الساعة العاشرة من الليلة الفائتة، ولكن يبدو على كليهما أنهما لم يستطيعا النوم. إذ كانت **تانيا** تستيقظ كل صباح وهي تشعر أنها ميتة حالما تتذكر ما جرى. لم تعد تسأله عما ينوي أن يفعله، فلقد اعتقدت أنه سيخبرها عندما يعرف ما يريد.

كانا مستلقيين جنباً إلى جنب وهما يحدقان من النافذة. استطاعت **تانيا** أن ترى زاوية سقف بيت **أليس**، فتمددت وهي تنظر إليه في صمت، بينما تمدد **بيتر** على ظهره وتحدث وهو ينظر إلى السقف.

قال بكآبة: "سوف أنهي علاقتي **بأليس**. إذ إنني أعتقد أن ذلك هو الشيء الصواب لكي أفعله". ساد الصمت في الغرفة. الشيء الصواب، من وجهة نظرة **تانيا**، هو ألا يحدث شيء من هذا القبيل قطّ، وإنهاؤه هو ثاني أفضل شيء.

سألته بصوت خافت قائلة: "أهذا هو ما تريده، يا **بيتر**؟" فأومأ برأسه. ثم قالت: "هل تعتقد أنك تستطيع ذلك؟ هل ستدعك تذهب؟" إنها تعرف أكثر من أي شخص آخر كم يمكن **لأليس** أن تصبح عنيدة إن أرادت شيئاً ما.

"لقد كانت عقلانية كثيراً، فقالت إنها ستبتعد لبعض الوقت. إذ إن لديها بعض العمل لتقوم به في المعرض الفني في **أوروبا**. سوف يمنحنا هذا فرصة. ليس الأمر وكأن هذا يحدث منذ وقت طويل". تنهد، إذ كره أن يناقش الموضوع مع **تانيا**، ولكنه يعلم أنه يتوجب عليه ذلك. فلقد انتظرت أسبوعين لتسمع قراره، وكذلك فعلت **أليس**. أخبر **أليس** بذلك في عصر اليوم الفائت ووافقت عليه، ولم تكن سعيدة لسماعه، ولكنها قالت إنها تتفهم موقفه. وطلبت منه أن يعلمها إن غير رأيه على الإطلاق وأخبرته أن الباب سيبقى مفتوحاً من أجله. جعل ذلك الوضع أصعب عليه، فهو يعلم أنه يجب عليه أن يغلق ذلك الباب لكي ينقذ زواجه.

سألت **تانيا** وهي تبدو قلقة: "وماذا سيحدث عندما تعود؟"

"سوف نبقى بعيدين عن بعضنا البعض لفترة من الوقت، كما أعتقد، حتى تعود الأمور إلى سابق عهدها مجدداً". لكن ثلاثتهم جميعاً يعلمون أن الأمور لن تعود إلى طبيعتها قطّ. ولم تقل **تانيا** شيئاً **لأليس**، إذ ليس لديها النية في أن تتحدث إليها مجدداً على الإطلاق. فهي لم تعد تثق **ببيتر** إن عادت إلى **لوس أنجلوس**. فهو ربما سيقيم علاقة عاطفية مع أي امرأة أخرى إن لم يحدث ذلك مع **أليس**. ولم تكن لديها ثقة في قدرتهما على الابتعاد عن بعضهما البعض حالما تعود **أليس** من **أوروبا**، فالوضع بائس بالنسبة لهم جميعاً.

أومأت **تانيا** برأسها في صمت، ونهضت لتستحم. لم تستطع أن تحيط **بيتر** بذراعيها وتخبره أنها تحبه، فهي لم تعد تعرف ما تشعر به بعد الآن، فهل تشعر بالغضب أم بخيبة الأمل، أم بالخوف أم بتحطم القلب أم بالأسف. شعرت بعدد هائل من المشاعر ولم يكن أي منها ساراً. لم تكن واثقة حتى إن كان الحب أحدها. أملت أن علاقتهما ستشفى مع مرور

الوقت وتنمو من جديد، ولكنها لم تعد واثقة من أي شيء. أقام الوضع حاجزاً بينهما. لم يقم **بيتر** بأي محاولة لتسلق الحاجز الذي أقامته. علم أن ذلك يمكن له أن يحدث مع مرور الوقت فقط، ولكن المكان موحش بالنسبة له.

دعاها، كمحاولة منه لكي يصلح شيئاً من الدمار، إلى تناول العشاء قبل بضعة أيام من مغادرتها إلى **لوس أنجلوس**. وكان قد سبق **لأليس** أن غادرت إلى **أوروبا**، وغادر **جايسن** إلى الكلية في ذلك اليوم. كانت العطلة محبطة ومليئة بالتوتر بشكل لا يصدق منذ البداية وحتى النهاية. وافقت على أن تخرج معه مع أنه لا يوجد لديها شيء لتقوله له. تمكنا من أن يمضيا وقتهما بصعوبة أثناء العشاء وهما يتحدثان عن الأولاد وعن مواضيع تافهة أخرى استطاعا أن يجداها. لم تكن الأمسية ممتعة لأي منهما، ولكنهما يعلمان أنه يجب عليهما أن يبدأا من مكان ما. بقي كلاهما بعيدين بحرص عن موضوع **أليس**. وعندما أويا إلى فراشهما في تلك الليلة، حاول **بيتر** أن يتودد إليها للمرة الأولى منذ عادت واكتشفت أمر علاقته الغرامية. لكنها في اللحظة التي وضع فيها يده برفق على ظهرها، تصلبت على الفور واستدارت بعيداً عنه. ترقرقت الدموع في عينيها، ولكنه لم يتمكن من أن يراها، بل استطاع أن يسمع صوتها يختلج بالبكاء.

قالت بصوت خافت: "إنني آسفة، يا **بيتر**. لا أستطيع... ليس بعد...".

قال لها: "لا بأس. إنني أتفهم ذلك". استدار بعيداً عنها. لم يحطها بذراعيه أو يخبرها أنه يحبها منذ أسابيع، وهذا هو كل ما تريده، إذ تعلّقت كل أحاديثهما **بأليس**. وما زالت تفصل بينهما وكأنها مستلقية بينهما في السرير.

وبينما كان مستلقياً وظهره باتجاه **تانيا**، وضعت هي رأسها على مخدتها، ونظرت إليه بعينين واسعتين وهي تتساءل إذا كانت الأمور ستعود إلى سابق عهدها من جديد.

الفصل الثاني عشر

شكلت العودة إلى **لوس أنجلوس** هذه المرة ألماً شديداً بالنسبة **لتانيا**. عانقت كل واحد من أبنائها والدموع تملأ عينيها. كانت منزعجة جداً بحيث إنها لم تستطع أن تتكلم عندما غادرت. حتى **ميغان** بدت آسفة نوعاً ما من أجلها، ولا سيما لأنه لم تعد لديها ناصحة الآن، وعلمت أن **أليس** ستبقى بعيدة لشهر على الأقل. اتصلت **أليس** بالفتاتين كلتيهما لكي تودعهما. لم تعلما حتى إلى أين ذهبت بالضبط. الشخص الوحيد الذي تركت معه رقم هاتفها هو **بيتر**. وهو لم يطلع أحداً على تلك المعلومة، ولم يكن واثقاً من أنه يريدها. إذ إنه لم يعلم ما إذا كان يستطيع أن يثق بنفسه والرقم بحوزته. لذا، فبعد أن كتبه، فكر بالأمر بشكل أفضل، ومزّق الورقة إلى قطع صغيرة ورماها بعيداً. شعر بأمان أكبر وهو يفعل ذلك تحسباً لأن يضعف في وقت متأخر من إحدى الليالي ويتصل بها طالباً منها أن تعود إلى البيت. كان مصمماً على أن يتخلى عنها، ومتأكداً تماماً من أنه سيفعل ذلك بقدر ما كان أي شخص يعرف أي شيء في الحياة، وهذا ما بدأ يشك به أكثر فأكثر في تلك الأيام. فقد كان من الصعب عليه أن يعرف أن **تانيا** لم تعد تثق به. كانت ما تزال تبدو محطمة وهو يوصلها إلى المطار، وعندما وضعت ذراعيها حول عنقه.

قالت له بحزن: "ما زلت أحبك، يا **بيتر**". كانت كلما فكّرت بحبها له، لم تستطع سوى أن تفكر أنه يخونها مع **أليس**. سيستغرق الأمر منها وقتاً أكثر لكي تشفى من الصدمة وتشعر بالراحة معه مجدداً.

"وأنا أيضاً أحبك، يا **تان**. أنا آسف لأنّ كل هذا حدث". كانت عطلة ميلاد مدمرة لهم جميعاً. ومهما حاولا جهدهما أن يخفيا الأمر عن الأولاد،

إلاّ أنهم شعروا بسهولة أن هناك خطباً ما. ولكن رفض كل من **بيتر** و**تانيا** أن يناقشا هذا الأمر، الأمر الذي بدا أنه يزيد الأمور سوءاً وحسب ويزيد من قلق أولادهما.

قالت **تانيا** بحزن: "آمل أن يتحسن الوضع عما قريب".

قال لها بصراحة: "وأنا أيضاً". أراد لزواجهما أن ينجح مجدداً، ولم يكن واثقاً تماماً من مدى الضرر الذي لحق به، فمن الواضح أنه ضرر جسيم.

"سأعود إلى البيت في يوم الجمعة". تساءلت عما سيحدث إن لم تستطع ذلك، ومع من سيقيم علاقة، وأين ستكون **أليس**، وما إذا كان سيعثر على امرأة أخرى. لم تعد **تانيا** تشعر بالأمان، لقد وثقت به ثقة تامة طوال عشرين عاماً. أما الآن فلم تعد تثق بشيء أو بأحد ولا سيما هو، وذلك شعور مريع. واستطاع **بيتر** أن يراه في عينيها. فكانت كلما نظرت إليه، يشعر بحرارة اللوم الشديدة وبحزن قلبها المتألم. ذلك كثير لكي تتعايش معه. وشعر كلاهما بالراحة لأن يقضيا بعض الوقت بعيداً عن بعضهما البعض. إذ إن الأسابيع الثلاثة الفائتة كانت قاسية عليهما. كانت تكره أن تتركه وتترك الفتاتين، ولكنها بدت مسرورة لعودتها إلى **لوس أنجلوس**. كان محقاً لمرة واحدة. فطر ذلك قلبها، ولكن كل ما تريده هو أن تهرب.

وصلت إلى **الاستراحة** عند الساعة الثامنة من تلك الليلة. في هذه المرة، كانت غرفها الصغيرة المبهجة في فندق **بيفرلي هيلز** تبدو مسببة للإحباط بالنسبة لها. إذ كانت تريد أن تعود وأن لا تعود إلى البيت ثانية في وقت واحد. تريد أن تكون معه في **روس** كما من قبل، ولكنها تساءلت إن كانت الأمور ستعود إلى طبيعتها مجدداً. الآن بعد أن عادت إلى **الاستراحة في لوس أنجلوس** شعرت بالوحدة أكثر من ذي قبل، وأنها تفتقد **جايسن** والفتاتين. تفتقد كل شيء وكل شخص وحتى نفسها. شعرت وكأنها فقدت نفسها في الأسابيع الثلاثة الفائتة. الشيء الوحيد الذي لم تخسره هو أولادها، ولكنها تشعر حتى أنها بعيدة عنهم. لم تتصل **ببيتر** في تلك الليلة، ولم يتصل هو بها أيضاً. ساد الصمت المزعج في **الاستراحة** رقم 2. لم تزعج نفسها حتى بأن تشغل

الموسيقى، بل قامت بمجرد التمدد في السرير، وطلبت مكالمة إيقاظ، وبقيت تبكي حتى غفت، ففي ذلك راحة لها من بعض النواحي. عليها ألا تقلق من استلقاء **بيتر** بجانبها من إمضائها الوقت وهي تتساءل بم يفكر أو إن كان قد اتصل **بأليس**. شعرت **تانيا** وكأنها لم تستطع أن توقف ما هو آت. لم تعرف إن كان وعده بأن ينهي العلاقة مخلصاً أو إن استطاع أن يفي به. لا توجد لديها أي فكرة بما تعتقد. وثقت به من قبل، فتحطم عالمها الصغير الآمن كمنزل مصنوع من ورق اللعب خلال ثلاثة أسابيع.

شعرت بالراحة لأن تعود إلى موقع التصوير في اليوم التالي على الرغم من مكالمة الإيقاظ المبكرة. أول شخص رأته هو **ماكس**، الذي كان يتشارك قطعة من خبز البيغل مع **هاري**، فهز الكلب ذيله حالما رأى **تانيا**، فربّتت عليه بابتسامة متعبة.

قال **ماكس** مبتسماً لها: "أهلاً بعودتك". استغرق الأمر منه أقل من ثانية ليلاحظ حطام قلبها المفطور الظاهرة في عينيها، فهي تبدو بحال مزرية. إذ إنها خسرت خمسة كيلوغرامات من وزنها. تظاهر أنه لم يلاحظ ذلك، فقال: "كيف كانت عطلتك؟"

قالت له بصوت فاتر: "رائعة. كيف أمضيت رأس السنة؟"

"لقد كانت عطلة قارسة البرد ومثلجة، ولكنها ممتعة. أعتقد أنني أصبحت كبيراً فوق الحدّ بالنسبة للأحفاد. ينبغي على الشباب فقط أن يكون لهم أحفاد. لقد أنهكوني". ابتسمت له عندما ظهر **دوغلاس** ومعه كومة من الملاحظات. وزعت التغييرات الأخيرة التي أجروها على النص بألوان جديدة فاتحة. وأصبح من الصعب أن تتابع التغييرات بعد الآن، فهناك تغييرات كثيرة.

"أهلاً بعودتك إلى **هوليوود**". ثم رفع حاجبه وسألها بتهكم: "هل قضيت وقتاً ممتعاً في **مارتن**؟" لو كان ذلك صحيحاً، فهو ليس بادياً عليها. إذ إن جسمها نحل فجأة. أضاف قائلاً: "يبدو عليك وكأنك لم تأكلي طعاماً منذ غادرت". استحق **دوغلاس** الشكر على ما قاله، فهو من النوع الذي لا يتصنع في الكلام أو لا يخفي ما يفكر به.

أخفت الحقيقة قائلة: "كنتُ مصابة بالأنفلونزا". شكت في أنه صدقها.

قال لها: "هذا سيئ جداً. أهلاً بعودتك إلى العمل". مضى في طريقه، وبقي في موقع التصوير طوال فترة الصباح ليرى كيف تجري الأمور. كان لديهم بعض المشاهد الصعبة ليصوروها، ولكن **جين آمبر** تذكرت سطورها لمرة واحدة، فقد كانت تبدو سعيدة جداً. سمع البعض أنها قضت العطلة في **سانت بارت** مع **نيد برايت**. وكان كلاهما يبدوان سعيدين جداً. كانت الحيوية بينهما متألقة في كل مشهد.

قال **ماكس**: "آه، إنه حب جديد". ابتسم ابتسامة عريضة عندما خرج من موقع التصوير في وقت الغداء وهو يصيح: "أوقفوا التصوير! واطبعوا المشهد". مما يعني أن اللقطة الأخيرة نالت إعجابه. نظر بشكل خاطف إلى **تانيا**، وأدرك أن حالها تبدو أكثر سوءاً مما اعتقده سابقاً. إذ إنه لم يرَ مخلوقاً شاحباً بذلك القدر. سألها قائلاً: "هل أنت على ما يرام؟ إن كنت لا تزالين مريضة، فليس عليك أن تأتي إلى العمل. يمكننا أن نتصل بك في الفندق".

"كلا، إنني بخير. لكنني متعبة وحسب".

"لقد خسرت الكثير من الوزن". بدا قلقاً عليها، فتأثرت بذلك.

قالت بغموض: "نعم، أعتقد ذلك". تظاهرت أنها تركز على النص والدموع تترقرق في عينيها. لم تنوِ حدوث هذا، ولكنه رآها وهي تسيل على وجنتيها، فناولها منديلاً بهدوء.

قال بصوت خافت: "يبدو وكأنك قضيت وقتاً رائعاً". في تلك الأثناء، راقب **هاري** حديثهما بتعبير مرتبك، فهو أيضاً يشعر بأن هناك خطباً ما.

قالت وهي تنظف أنفها: "نعم، لقد كان مدهشاً حقاً". ضحكت من خلال دموعها ثم مسحت دموعها، وقالت: "إن بعض الإجازات أقل متعة من غيرها. هذه الإجازة لم تكن رائعة كثيراً".

قال **ماكس** بجدية: "لا بد أن هذه الإجازة عظيمة. ماذا فعل؟ هل حبسك في زنزانة ورفض أن يطعمك؟ كما تعلمين، هناك 800 رقم يمكنك أن تتصلي بها من أجل ذلك. أعتقد أن الرقم الأخير هو 800 - 1 - ط - ل - ا - ق.

هذا ينجح تماماً. هم يرسلون لك شاحنة إنقاذ ويخرجونك. احفظي الأرقام تحسباً لأن يفعل ذلك مجدداً. خذي الهاتف الخلوي معك إلى الزنزانة". بكت أكثر وهو يقول هذا، فناولها المزيد من المناديل الورقية.

"لم يكن الوضع سيئاً بهذا القدر". ثم فكرت بهذا لدقيقة وكانت صريحة مع نفسها، فقالت: "في الواقع، لقد كان أسوأ من ذلك فالعطلة اللعينة بأكملها كانت سيئة". جعلها قولها هذا تشعر بحال أفضل.

قال لها: "أحياناً تكون الإجازات هكذا. عادة ما تكون إجازاتي على هذا النحو، فالأمر لطيف هذا العام أن أقضيها مع أولادي. أنا عادة، أتطوع في مركز لتوزيع الطعام المجاني للفقراء. إذ أشعر بحال أفضل حين أرى أناساً أقل حظاً مني أو شيئاً من هذا القبيل، فأدرك أن حالي ليست سيئة كثيراً. ربما ينبغي عليك أن تفعلي شيئاً كهذا". فأومأت برأسها. ثم قال لها بصوت خافت متعاطف جعلها تبكي أكثر: "إنني آسف، يا **تانيا**. هل ينبغي علي أن أتصل بسباك؟ فأنا أعتقد أن لديك أنبوباً منفجراً. إذ إنك تعانين من تسرب كثير". كانت دموعها تجري كالأنهار، فجعلها تضحك مجدداً.

"إنني آسفة لأنني بهذه الحالة المريعة. كنت أسوأ حالاً قبل أن أعود إلى **لوس أنجلوس**، فكل شيء متوتر، إذ علي أن أتظاهر أنني بحال جيدة أمام الأولاد. أما هنا فكل ما أفعله هو البكاء منذ أن أتيت في الليلة الماضية".

"افعلي ذلك طالما أنه يساعدك. أهي متاعب كبيرة أم صغيرة؟"

قالت له وهي تنظر في عينيه: "كبيرة". تبدو عيناها كبركتين خضراوين لا قعر لهما من الألم، وكَرِهَ أن يراها هكذا.

"أهو شيء أستطيع أن أساعدك فيه؟" فهزت رأسها. قال: "كنت أعتقد ذلك. ربما ستحل المسألة مع الوقت".

"ربما". ذلك سيحدث إذا قال **بيتر** الحقيقة، وإن بقيت **أليس** بعيدة لوقت طويل بما فيه الكفاية، وإن استطاعت أن تعود إلى البيت في العطل الأسبوعية. إذا لم تستطِع ذلك، فالله وحده يعلم ما سيحدث ولا سيما حالما ستعود **أليس** من **أوروبا**. لم تعد تثق بهما كليهما بعد الآن، وتشك إن كانت

ستفعل ذلك على الإطلاق. تلك ليست حياة زوجية سليمة. نظرت إلى **ماكس** ببؤس وقررت أن تبوح له بسرها. لم تتفوه بكلمة لأحد منذ اكتشافها علاقة **بيتر** الغرامية، فكانتا أسرارها الوحيدان من قبل كانا **بيتر** و**أليس**، ولم تستطع أن تخبر الأولاد. قالت: "اكتشفت في اليوم الذي عدت فيه إلى **مارتن** أنه على علاقة عاطفية بصديقتي الحميمة". بانت معاناتها واضحة في عينيها عندما أجفل **ماكس**.

قال: "تباً. هذا أمر فظيع. هل ضبطتهما بنفسك؟ آمل ألا يكون ذلك قد حدث".

"كلا. لقد رأيت ذلك في عينيه. ارتبت في الأمر أثناء ذكرى الشكر، ولكنني لم أعتقد أنه حدث بعد. ربما أكون قد شعرت بقدومه".

"إن النساء مدهشات في ذلك، فهن دائماً يشعرن به. أما الرجال فلا يعرفون قطّ حتى تقع الواقعة، ولكن النساء يعرفن. أنا أكره هذا فيهن، فلا يمكن للمرء أبداً أن ينجو بفعلته. ماذا حدث بعد ذلك؟"

"قضينا ثلاثة أسابيع فظيعة ونحن نعذب بعضنا البعض. سافرت هي إلى **أوروبا**. هو يقول إنه لن يبدأ العلاقة معها مجدداً لدى عودتها، فهو يدعي أنها انتهت".

"هل تصدقينه؟" شعر **ماكس** بالإطراء لثقتها به، بعدما كانت تثق به وتقدر نصيحته.

هزت رأسها رداً على سؤاله، وقالت: "ليس بعد الآن. ربما لن أصدقه بعد ذلك قطّ. أخشى أنه سيعود إليها حالما تعود إلى البيت، فهو يعتقد أنني لن أعود أبداً من **لوس أنجلوس**، وأنها أصبحت جزءاً من شخصيتي. هذا غير منصف على الإطلاق. وهو لا يصغي إلي مهما قلت".

"إن هذا ليس عذراً مقنعاً، يا **تان**. فلو أراد أن تنجح علاقته بك، لن يأبه حتى لو كنت راقصة أو على علاقة بملك **إنكلترا** أو بتاجر العقارات **دونالد ترمب**. بل إنّ أهم شيء كان سيفعله، إن أراد أن يجعل الزواج

ناجحاً، هو أن يخبرك أن تعودي إلى البيت حالما ينتهي الفيلم ،وأن تنسي **هوليوود**. ربما يريد أن ينهي علاقته بك أو أنه يشعر بالخوف أو يشعر بعدم الكفاية معك. هل هي شابة؟"

هزت **تانيا** رأسها وقالت: "كلا. إنها أكبر مني بست سنوات وأكبر منه بسنتين".

بدا **ماكس** متأثراً وقال: "لا بد إذاً أن هذا حب. لا يوجد رجل يسعى وراء امرأة تكبره بعامين إلاّ إن أحبها".

"إنهما متشابهان كثيراً. لهذا السبب أحببتهما كليهما. خدعتني تماماً. أعتقد أنها تسعى وراءه. كانت أرملة طوال عامين، وكنت غائبة طوال الوقت، على حدّ تعبيره. يعتبرها أولادي بمثابة خالة أو عمة لهم. وهي تنسجم بشكل جيد مع إحدى ابنتي أكثر مما أفعل أنا. أعتقد أنها تخطط لذلك، فهذا ما تريده، فغيابي لكي أعمل في هذا الفيلم أفضل شيء حدث لها على الإطلاق. يا لحظي السيئ!" أومأ برأسه وهو يبدو متعاطفاً.

"ماذا يقول هو؟"

"يقول إنه أنهى العلاقة".

"هل يقول إنه يحبها؟"

"يقول إنه لا يعرف".

قال **ماكس** وهو يبدو منزعجاً: "إنني أكره الرجال من أمثاله. إما أن يحبها وإما ألا يحبها. كيف يمكن له ألا يعرف بحق السماء؟"

قالت وهي تنظف أنفها مرة أخرى: "إنه يقول إنه يحبني أيضاً. لست واثقة من أنني أصدقه حتى بعد الآن". شعرت **تانيا** وكأن حياتها بأكملها قد تحطمت، وكان ذلك ظاهراً عليها. في الواقع، كان هذا صحيحاً. شعر **ماكس** بالأسف الشديد من أجلها. إنها امرأة لطيفة جداً، وتحدثت عن زوجها كثيراً وعن مدى حبها له. وعلم أنّها كانت صدمة عنيفة بالنسبة لها، ومميتة بالنسبة لزواجها أيضاً.

قال **ماكس** وهو مستغرق في التفكير: "أعتقد أنه يحبك، يا **تانيا**". ربت على لحيته كما كان يفعل وهو يفكر. ثم قال: "أعني، أي رجل لن يفعل ذلك؟ إذ لا بد له من أن يكون أصم وأبكم وأعمى أيضاً. أنا أعتقد أيضاً أنه مرتبك، فهو على الأرجح يحبكما كلتيكما، وهذا يجعل الوضع مثيراً للشفقة فعلاً، ولكنه أمرٌ ممكن الحدوث، فالرجال يرتبكون في هذه الأمور كثيراً على هذا النحو. لهذا السبب يتخذون لأنفسهم عشيقات وزوجات".

سألته وهي تشعر أنها طفلة وهي تصغي إليه: "وماذا يفعلون إذاً؟"

"هذا يعتمد على الرجل، فبعضهم يتزوجون العشيقة، وبعضهم الآخر يبقى مع الزوجة. يمكن له أن يكون محقاً في شيء واحد، أؤكد لك. يمكنك أن تتفوقي عليه هنا. لا أعتقد أن هذا يحدث. أنا أتصورك تهرعين عائدة إليه، ولكنك لا تعرفين أبداً، فربما تعملين في فيلم آخر. ربما ستتخلين عنه إن سبب لك المشاكل". ابتسمت لما قاله **ماكس**.

قالت: "ما زلت أفضل الذهاب إلى البيت، فليس هناك سبب يدعوني للبقاء هنا".

"يمكن لك أن تحققي مهنة عظيمة في كتابة الأفلام، إن أردت ذلك. قمت بعمل رائع بكتابة هذا السيناريو. سوف تحظين بالكثير من العروض بعد أن يتم إصدار هذا الفيلم. يمكنك أن تختاري إن أردت".

"لا أعرف، فأنا أحب الحياة التي أعيشها الآن".

"إذاً قاومي من أجلها. حاولي السيطرة عليه. عودي إلى البيت وعاقبيه، ولا تسمحي بأي هراء، واجعليه يدفع ثمن ما فعله. هذا هو ما فعلته زوجاتي معي عندما كنت أخرج عن السيطرة".

سألت **تانيا** باهتمام قائلة: "وماذا كنت تفعل؟"

"طلقتهن حالما استطعت ذلك، ولكن عشيقاتي كن دائماً أكثر شباباً وظرفاً ومرحاً بكثير". ضحك كلاهما لجوابه. ثم قال: "وفي حالتك، إن كان لهذا الرجل أي عقل، فسوف يحتفظ بك. فإذا كان هذا ما تريدينه، فآمل أن يفعل ذلك. ألم يفعل هذا قطّ من قبل؟" فهزت رأسها. اعتقد ذلك فعلاً، فقال:

"حسناً، هذه إذاً أول مرة يقوم بذلك، وربما لن يفعل ذلك مجدداً قطّ. تلك غلطة أو زلة ترتكب مرة واحدة. قومي وحسب بمراقبة تلك المرأة، ولا تصدقي أي كلمة يقولها أي منهما. ثقي بفطرتك، فلن تخطئي".

"هكذا اكتشفت الأمر. فلقد عرفت حالما رأيته".

"أحسنت صنعاً. استمري بذلك. ربما ينجح هذا الأمر. أنا آسف لأنك قضيت وقتاً عصيباً هكذا". فهزت كتفيها.

قالت: "نعم، وأنا أيضاً. شكراً لإصغائك لي". عندما قالت ذلك، نبح الكلب، فضحك كلاهما مجدداً.

"إنه يوافق على كل شيء أقوله، فهو كلب ذكي جداً".

قالت وهي تنحني لتقبل خده: "وأنت رجل ذكي جداً وصديق صالح". مر **دوغلاس** بهما مرة أخرى في تلك اللحظة.

قال وهو يبدو فضولياً: "ما الذي يجعلكما حميمين هكذا؟"

شرح له **ماكس** قائلاً: "لقد طلبت يدي لتوها. وقلت لها إنه يجب عليها أن تشتريني بست أبقار وقطيع من الماعز وسيارة جديدة من طراز **بينتلي**. ولقد ختمنا المفاوضات لتونا. سببت لي وقتاً عصيباً بسبب الماعز. أما سيارة **البينتلي** فسهلة المنال". ابتسم **دوغلاس** ابتسامة عريضة، وضحكت **تانيا**. شعرت بتحسن بعد أن تحدثت مع **ماكس**.

سأله **ماكس**: "تبدو الأمور جيدةً تماماً بالنسبة لي هذا الصباح. ما رأيك؟" قال **دوغلاس** إنه مسرور، فالعلاقة العاطفية بين **جين** و**نيد** شيء ناجح بالنسبة لهم. فلقد حسّن ذلك أداءها بشكل غير مسبوق، وذلك شيء مألوف. إن الكثير من الممثلين والممثلات يقيمون علاقات خلال تصوير أحد الأفلام. هذا أشبه بنوع من العلاقات العابرة. وعندما يفترقان، ينتهي الأمر. القليل منهم يستمرون معاً، ولكن معظمهم لا يفعلون ذلك. راهن فريق العمل على أن هذه العلاقة لن تستمر. يشاع عن **جين** أنها تغير الرجال كما تغير أحذيتها إذ لديها أحذية كثيرة. والأمر ذاته ينطبق على **نيد**، فهو من نفس الطبيعة.

التفت **دوغلاس** نحو **تانيا** مجدداً، وقال: "هل تودين أن تتناولي معي العشاء الليلة بعد أن ننتهي من العمل؟ فأنا أريد أن أتحدث إليك عن بعض التغييرات في النص". كانت **تانيا** متعبة، ولكنها لم تعتقد أنه ينبغي عليها أن ترفض، فالاجتماعات مع **دوغلاس** بمثابة أوامر حتى لو أتت على شكل دعوات للعشاء.

"طبعاً، إن استطعت أن أظهر بهذه الملابس". إذ لا طاقة لديها لأن تعود إلى الفندق لتغير ملابسها.

قال لها وهو يبدو غير ملاحظ: "تبدين بحال جيدة. يمكننا أن نخرج لتناول السوشي أو الطعام الصيني. لن نستغرق وقتاً طويلاً. أنا أعلم أنك مريضة". لم يكن لديه سبب ليرتاب بشأن ذلك. إنها شاحبة وفقدت الكثير من الوزن، وليس لديها النية في أن تخبره الحقيقة.

انتهوا من العمل بحلول الساعة الثامنة في تلك الليلة، فأوصلها **دوغلاس** بالسيارة إلى مطعم السوشي المفضل لديها، بينما طلبت من سائق سيارة الليموزين أن يلحق بهما. فلقد قال **دوغلاس** إنه سيخرج بعد ذلك. كانت **تانيا** خائرة القوى بحلول الوقت الذي جلسا فيه لتناول الطعام.

إن التغييرات التي أراد أن يتحدث معها بشأنها غير مهمة. وفوجئت لأنه أراد أن يقوم بذلك أثناء تناول العشاء. وقال إنه يريد أن يدرك ما فاتهما من العمل.

سألها قائلاً فيما يقطعان **السوشي** ويضعانه في طبقيهما: "كيف كانت عطلة الميلاد؟ هل كانت رائعة برفقة أولادك؟" إنه يحب نفس الأنواع التي تحبها هي.

قالت وهي تحاول أن تبدو مقنعة وأن تنسى كيف كانت العطلة فعلاً: "نعم، رائعة، والأمر لطيف أن أعود إلى العمل اليوم". أخذ يراقب عينيها وهي تقول ذلك. لاحظ شيئاً ما فيهما.

"لماذا إذاً يخالجني شعور أن هناك مشكلة في بيتك وأنك تكذبين علي؟ قولي لي أن أهتم بشؤوني الخاصة إذا تدخلت بأمورك". لم تكن تريد

أن تفضي له بأسرارها، ولكن لا طاقة لديها لكي تكذب أيضاً. ربما لم يعد ذلك يشكل أي أهمية بعد الآن.

اعترفت له قائلة: "إنني لا أكذب، فأنا لا أريد وحسب أن أتحدث عن هذا الأمر. بصراحة، كانت عطلة فظيعة".

قال لها بصوت خافت: "هذا سيئ جداً. كنت آمل أن أكون مخطئاً". ليست واثقة من أنها تصدقه. لطالما كان مؤيداً لأن تصبح جزءاً من حياة **لوس أنجلوس** بأكملها، ولكنه عندما رأى تحطمها العاطفي في عينيها، شعر بالأسى من أجلها، وقال: "أهي مسألة خطيرة؟"

قالت بإيجاز: "ربما. الوقت هو ما سيحدد ذلك". فأومأ برأسه.

قال: "إنني آسف، يا **تاتيا**. أنا أعلم كم تعني لك حياتك العائلية. أفترض أن المشكلة تتعلق بزوجك، وليس بالأولاد".

"نعم، وهي المرة الأولى، وهي أشبه بصدمة".

"لطالما تكون الأمور هكذا، أيا كانت. ثقي بالحقائق، فالعلاقات ليست سهلة سواء أكنت متزوجة أم لا". ابتسم لها وهما ينهيان عشاءهما. ثم قال: "ولهذا السبب أتجنبها بأي ثمن. من الأسهل أن أكون حراً وأن أبقي الأمور عادية". لا شيء عادي في حياتها أو زواجها أو الطريقة التي شعرت بها حيال **بيتر**، ويعلم **دوغلاس** ذلك. قال: "أعلم أن هذا ليس أسلوبك".

قالت له بابتسامة حزينة: "هذا صحيح. أعتقد أن مجيئي إلى هنا بمثابة اختبار بالنسبة لنا. من الصعب أن أطلب أن أكون غائبة لتسعة أشهر وأن أتواجد في العطل الأسبوعية بين الحين والآخر. وهذا أمر صعب على **بيتر** وعلى ابنتي. من المؤسف أن العرض لم يأتني العام القادم، ولكنه كان سيبقى صعباً عليه".

قال **دوغلاس** وهو يدفع الفاتورة: "ربما سيقوي ذلك زواجكما". لم يبدُ عليه أنه يؤمن بما قاله أو حتى أنه يأبه بذلك، **فتاتيا** مخلوقة غريبة بالنسبة له. كان مأخوذاً بها، ولكنه لم يفهم حقاً قيمة الحياة التي تعيشها أو السبب في أنها تريدها بشدة؛ إذ تبدو مملة ومضجرة بشدة بالنسبة له.

قال بحذر: "أو ربما ستكتشفين أنكما كبرتما على بعضكما البعض أو أنك كبرت عليه".

قالت **تاتيا** بهدوء: "لا أعتقد أن هذا هو الحال. أعتقد أنه صعب وحسب". أصبح أصعب الآن بعد أن أضاف **بيتر أليس** إلى الوضع. قالت: "سوف نحل المشكلة". تأملت أن تقتنع بما قالته. كانت صامتة وهما يغادران المطعم. وقفا على الرصيف لدقيقة وهما يناقشان النص مجدداً. ثم نظر **دوغلاس** إليها بلطف.

"إنني آسف لأنك تعرضت لوقت عصيب، يا **تاتيا**". بدا الأمر هذه المرة وكأنه يعني ما قاله، فبإمكانه أن يرى مدى انزعاجها. شعر بالأسف من أجلها، فهي امرأة لطيفة وتبدو متألمة بشكل حقيقي. ثم قال: "إن هذا يحدث لنا جميعاً. أعلميني إن كان بإمكاني أن أفعل شيئاً من أجلك".

"إنني أود فعلاً أن أحاول العودة إلى البيت في العطل الأسبوعية لبعض الوقت بدون أن أخذل أحداً هنا".

قال لها: "سأحاول أن أفعل ما أستطيع فعله". ثم ركب سيارته وركبت في سيارة الليموزين. قاد سيارة **الفيراري** مبتعداً بضجة قوية. عادت إلى الفندق، فشعرت بالوحشة وهي تدخل إلى **الاستراحة**. إذ إنها تفتقد إلى **بيتر**، فاتصلت به على هاتفه الخلوي، وتناول هو الهاتف على الفور وكأنه كان ينتظر مكالمتها.

قال وكأنه متفاجئ من أنها هي المتصلة: "أوه... مرحبا". فغار قلبها.

شعرت بالريبة على الفور، وقالت: "من تعتقد أنه على الخط؟"

"لا أعرف... أنت، على ما أعتقد. كنتُ أتحدث لتوي مع الفتاتين". تساءلت إن كان يتوقع مكالمة من **أليس** أو حتى من شخص آخر. كرهت كيفية شعورها حياله الآن. فهي تشك في كل كلمة يقولها. ثم قال لها: "كيف كان يومك؟"

"لقد كان طويلاً. بقينا في موقع التصوير حتى الساعة الثامنة مساء. تحدثت لتوي مع **دوغلاس** بشأن النص ونحن نتناول السوشي. فهم يستمرون

بإجراء التغييرات". ستبقى في البيت في الصباح لتنجز العمل الذي يريده. تبدو الأشهر الثلاثة التالية إلى حين انتهاء الفيلم طريقاً طويلاً بلا نهاية بالنسبة لها. جعل شهران من عمل ما بعد الإنتاج المدة تبدو كفترة أبديّة حتى تعود إلى البيت لتمكث فيه طوال الوقت ثانية. لا فكرة لديها إن كان زواجهما سيصمد أمام هذا الوضع. إذ بدأت تشك بذلك. شعرت بالغثيان وهي تفكر بالأشهر التي تنتظرها وبما فعله **بيتر** و**أليس**. لم تتوقع حدوث ذلك قطّ. فلطالما اعتقدت أن زواجهما سيبقى متيناً إلى الأبد. أمّا الآن فقد أصبح كل شيء غير مستقر. ومع أن **بيتر** وافق على إنهاء العلاقة مع **أليس**، إلاّ أنّ **تانيا** مرعوبة من أن الخراب الذي تسبب به ضخم جداً. قالت له وهي تحاول أن تبدو طبيعية وهي تتحدث إليه: "كيف كان يومك؟" لم يبدُ شيء صحيحاً بينهما بعد الآن. شعرا بالارتباك مع بعضهما البعض. أما صوتها فكان مفعماً بالخوف.

"لقد كان طويلاً أيضاً". ثم أصبح صوته أكثر نعومة، وقال: "إنني أفتقدك، رغم أن كل شيء في حالة فوضى الآن. إنني آسف، يا **تانيا** لأنني أفسدت الأمور". كان يبدو على وشك البكاء وهو يقول ذلك. كان قد عاد إلى غرفتهما، ويجلس على السرير وهو يتحدث إليها. إنه يشعر بالوحدة، وكذلك هي.

قالت له بصوت لطيف: "آمل أننا سوف نعالج ذلك. أنا أيضاً أفتقدك، وأحبك". ثم خطرت لها فكرة فقالت: "هل تريد أن تأتي لتمضي ليلة هنا خلال هذا الأسبوع؟" كانا بحاجة لشيء من هذا القبيل ولبعض الشاعرية في حياتهما لكي تقوي العلاقة بينهما من جديد.

قال لها وهو يبدو محبطاً: "لا أعتقد أنني أستطيع ذلك، فلدي اجتماعات طوال الأسبوع. لا أريد أن أترك الفتاتين وحدهما". لم تكن **أليس** موجودة الآن لكي تعتني بهما أو لتساعدهما إن احتاجتا شيئاً.

اقترحت **تانيا** قائلة: "يمكنهما أن تمكثا مع بعض الأصدقاء".

"سأرى. ربما أفعل ذلك في الأسبوع القادم. هذا الأسبوع شاق جداً".

"إنها مجرد فكرة".

"إنها فكرة لطيفة".

"سأحاول أن آتي إلى البيت في هذه العطلة الأسبوعية. أعدك بذلك. تحدثت بهذا الخصوص مع **دوغلاس** وقلت له إنني بحاجة فعلاً للذهاب إلى البيت. آمل ألا يحددوا موعد أي اجتماعات في يوم السبت. ولكن، حتى لو فعلوا ذلك، فسوف أعود إلى البيت بعد ذلك مباشرة". اعتقدت أنه من المهم أن تعود إلى البيت في ذلك الوقت لتحاول إصلاح الضرر الذي حدث.

كما تبين، لم تكن هناك اجتماعات في تلك العطلة الأسبوعية. ولم تعرف إن كان **دوغلاس** قد فعل ذلك من أجلها أو أنهم لم يحتاجوا للاجتماعات، ولكنها وصلت إلى البيت بشكل عاجل عصر يوم الجمعة، ووصلت إلى **روس** بحلول وقت العشاء. بدا **بيتر** مسروراً لرؤيتها، وكذلك بدت الفتاتان مبتهجتين لرؤية أمهما. ثم خرجتا مع بعض الأصدقاء، بينما ذهبت هي مع **بيتر** إلى مطعم إيطالي يحبانه في **مارتن** لتناول عشاء متأخر. كانت الأمور بدأت تبدو وكأنها طبيعية عندما عادا إلى البيت، وأن ذلك الأسبوع مفيد لهما. بدأت الأمور تستقر. للمرة الأولى منذ أسابيع، استلقيا مع بعضهما البعض متعانقين. ذلك وضع حزين ولكنه عذب. هناك صفة لطيفة وحلوة ومرة فيه وكأنهما يمدان أيديهما محاولين أن يعثرا على بعضهما البعض مجدداً. عليها أن تجبر نفسها على ألا تفكر أنه فعل الشيء نفسه مع **أليس**. لم تدع نفسها تفكر بذلك وهي مستلقية بين ذراعيه، فأغمضت عينيها. خشي أن يسألها عما تفكر به. كان يريد فقط أن تصبح الأمور جيدة بينهما ثانية، وأمل أن يحدث ذلك. كل ما يمكنه أن يفعله الآن هو أن يحاول إصلاح الضرر الذي تسبب به.

فتحت **تانيا** عينيها ونظرت إليه، وهناك ابتسامة صغيرة حزينة على شفتيها، فقالت: "أحبك، يا **بيتر**".

قال وهو يقبلها بلطف: "وأنا أيضاً. أحبك، يا **تان**. وأنا آسف جداً". أومأت برأسها محاولة ألا تفكر أن كلمة *أحبك*، كما قالها، تبدو وكأنه يقول لها *وداعاً*.

الفصل الثالث عشر

تمكنت **تانيا** من العودة إلى البيت لثلاث عطلات أسبوعية متتالية. وبدأت الأمور تشعرها بأنها طبيعية مع **بيتر** مجدداً. علمت أنه يحاول أن يعوّض عنها. وشعرت بالراحة حين كانت تجد أن **أليس** لم تعد أسبوعاً بعد أسبوع، وساعدها ذلك. لم ترد أن تراها ثانية أبداً، الأمر الذي كان مستحيلاً بالطبع لأنها تعيش في البيت المجاور. لكن كلما كانت المدة التي ابتعدت فيها أطول، كلّما بعد تفكيره عنها، فهذه الفترة هي فرصة أفضل **لتانيا وبيتر** لكي يستعيدا زواجهما.

لم تستطع أن تعود إلى البيت في العطلة الأسبوعية الرابعة، ولكن **بيتر** قال إنّه ليست هناك مشكلة في ذلك. إذ إنه يحضّر لمحاكمة، ولدى الفتاتين مشاريع خاصة بهما، والطقس مريع طوال الأسبوع؛ فرحلتها على الأرجح ستلغى أو ستؤجل، فهناك عواصف في كل أنحاء الولاية. قال إنه من الأفضل **لتانيا** البقاء في **لوس أنجلوس**، إذ أمامها الكثير من العمل لتنجزه أيضاً، وهناك مزيد من التغييرات على النص. فهم يهيئون مواقع التصوير للأسابيع القليلة التالية لتصوير بعض المشاهد الصعبة. ومن المحتمل أن الفيلم سينتهي في غضون ستة أو سبعة أسابيع، وبالكاد باستطاعتها أن تنتظر. ستمكث في البيت عندئذٍ لأسبوعين، ثم ستعود للعمل لما بعد الإنتاج مع المحررين ومع **ماكس**. كانت قد أمضت خمسة أشهر في **لوس أنجلوس** بحلول ذلك الوقت. ما زال أمامها أربعة أشهر، وربما أقل. شعرت وكأنها دفعت دمها ثمناً لهذا الفيلم، أو ربما أسوأ من ذلك، لقد ضحت بزواجها. لكن الأشياء تتحسن ببطء مع **بيتر**، فالأسابيع الثلاثة التي

قضياها معاً ساعدتهما كثيراً، **فتانيا** ممتنة لأنها تمكنت من العودة إلى البيت.

في نهاية الأسبوع التالي، أصيبت بحالة سيئة من الأنفلونزا أو تسمم الطعام، ولم تستطع أن تعود إلى البيت. مضى أسبوع آخر قبل أن تتمكن من العودة، وكان يوم عودتها يصادف يوم الحب. فاشترت **لبيتر** ربطة عنق حمراء عليها قلوب وعلبة من حلواه المفضلة وقمصان نوم جميلة للفتاتين وبعض القمصان القطنية. حملت كل هذه الأشياء في حقيبة التسوق عندما خرجت من سيارة الأجرة أمام منزلهم. أرادت أن تفاجئ **بيتر**، ولهذا لم تتصل به. وحالما خرجت من سيارة الأجرة، رأته خارجاً من منزل **أليس** وذراعه تحيط بخصرها. كانا يضحكان عندما رفع نظره ورأى **تانيا** تحدق به. وقفت **تانيا** ساكنة للحظة، ثم أسرعت إلى داخل المنزل ورأسها منحن إلى الأسفل. كانت واقفة في المطبخ وهي ترتجف عندما وجدها **بيتر**، وهو خائف.

قالت **تانيا** وهي تنظر إليه: "أرى أن **أليس** عادت". لم تدل بأي اتهامات، ولكنهما بانا مرتاحين كلياً مع بعضهما البعض. لاحظت أن **أليس** غيّرت تسريحة شعرها. ثم قالت: "متى عادت إلى البيت؟"

قال لها وهو يبدو رزيناً: "قبل عشرة أيام". إنه يعلم بما تفكر به **تانيا**. لم يحدث شيء بعد، ولكنهما أمضيا بعض الوقت معاً وتحدثا عما حدث قبل شهرين. فهما ما زالا يحاولان أن يفهما هذا الأمر وأن يكتشفا ما عناه، وما إذا كان صدفة أو شيئاً أكثر أهمية من ذلك بالنسبة لهما.

قالت **تانيا** بصوت فاتر: "تبدو **أليس** بحال جيدة". أرادت أن تسأل إن سبق وأمضى الليل عندها، ولكنها لم تجرؤ على ذلك. وكان بإمكانه أن يسمع السؤال من دون أن تنطق به، إذ بدا واضحاً ما تفكر به.

قال لها بتعبير جاد: "لم يحدث شيء، يا **تان**. فهي مريضة. أجرت فحصاً طبياً عندما عادت، فعثروا على كتلة في ثديها. أجرت عملية استئصال للورم الأسبوع الماضي. سيبدأون العلاج بالأشعة في غضون أسابيع". كان يبدو قلقاً، فنظرت **تانيا** إلى عينيه.

قالت: "إنني آسفة لسماع هذا. هل يغير ذلك الأمور بالنسبة لنا مجدداً؟" إنها تريد أن تعرف، فلا تريد أن تعيش ذلك الوضع ثانية. إذ إن مرة واحدة كافية، فهز رأسه.

قال لها بصراحة: "إنني أشعر بالأسى من أجلها وحسب". علمت **تانيا** أن ذلك خطر بالنسبة لهما، ولكن لا شيء هنا يمكنها أن تفعله لتوقف هذا، فكيفية شعوره نحو **أليس** أمر يقف حائلاً بينهما. علمت **تانيا** أنها، إذا فقدته الآن، فذلك أمر حتمي. ربما لا علاقة لذلك بوجودها في **لوس أنجلوس**، إذ إنه ليس باستطاعتها أن تتشبث به إلى الأبد. إذا أراد أن يخرج من حياتها، فيمكنه أن يعثر على طريقه. شعرت **تانيا** أنها مهزومة وهي تنظر إليه عبر المطبخ، وأحست فجأة وكأنها خسرته مجدداً. قال لها بلطف: "إنني لن أفعل شيئاً غبياً، يا **تان**". فأومأت برأسها والدموع في عينيها. تناولت أغراضها وصعدت إلى الطابق العلوي. لكن كل شيء تغير في غمضة عين بعودة **أليس**، واستطاعت أن تشعر بذلك، أو أن كل ما تشعر به هو الخوف، خوفها وخوف **بيتر**.

أخذها لتناول العشاء في الليلة التالية بمناسبة يوم الحب، وأعطته هديته، فارتدى ربطة العنق للعشاء. بينما أهداها هو كنزة من الكشمير، فأحبتها، ولكنها شعرت بالقلق طوال العطلة الأسبوعية، لمعرفتها بوجود **أليس** في البيت المجاور. إذ كان الأمر أشبه بقدوم الشيطان لزيارتها. لم تكن **تانيا** واثقة كيف بإمكانها أن تنتصر على مخاوفها، وإذا كان هذا هو ما يريده **بيتر**، فلا طريقة لمنعه أو لتغيير مجرى الأحداث. كانت الفتاتان سعيدتين لعودة **أليس** رغم أنه باستطاعتهما أن تشعرا أن شيئاً ما حدث بين صديقتهما وأمهما. لم تتحدث أي من المرأتين عن ذلك بل تجنبت كلتاهما الموضوع ورفضتا النظر في عيونهما كلما طرحتا عليهما الأسئلة. قالت **أليس** إنهما بحاجة لبعض الوقت وحسب. أما **تانيا** فلم تقل شيئاً. لكن من الواضح أن **تانيا** لا تريد حتى أن تسمع باسمها.

عندما أخذ **بيتر تانيا** إلى المطار في ليلة الأحد، كانت صامتة ويبدو عليها التوتر. أخيراً، فاتحها بالموضوع بنفسه. قال: "إنني لن أدع شيئاً

يحدث، يا **تان**. تحدثت مع **أليس** بشأن ذلك. هي تعلم أنني لا أريد أن أفعل شيئاً لأخاطر بزواجنا. لماذا لا تصدقين هذا وتعودين إلى **لوس أنجلوس** بسلام؟"

قالت بابتسامة ساخرة: "لماذا إذاً الشيء الوحيد الذي يخطر ببالي هو المقولة القائلة: *الطريق إلى الجحيم مفروش بالنوايا الطيبة*؟" ضحك **بيتر**. كان ذلك ملائماً بالتأكيد.

"ثقي بي". وثقت بهما كليهما من قبل، وأدركت تماماً ما جرى. من الصعب عليها أن تثق بهما وهما قريبان إلى هذا الحد من جديد. إذ إن ذلك يتطلب منها الكثير. قال لها: "يمكنك أن تضعي آلة تتعقّبني – إن رغبت بذلك – أو منبهاً". حاول أن يبهج اللحظة، فابتسمت له **تانيا** بحزن.

قالت: "ماذا عن وضع رقاقة في أسنانك؟"

"أي شيء تريدينه. أخبرتها أنني سآخذها إلى جلسات العلاج بالأشعة إن احتاجتني عندما تبدأ بها في غضون أسابيع قليلة، ولكنني لن أفعل شيئاً أكثر. أعدك بذلك". غار قلب **تانيا** لسماعها ما قاله لتوه.

"لماذا لا تحظى بشخص آخر ليأخذها؟ فلديها الكثير من الأصدقاء". **فأليس** امرأة اجتماعية يستلطفها الجميع. ولطالما انجذب الناس إليها كالمغناطيس.

"إذا استطاعت أن تتدبر أمرها بدوني، فستفعل ذلك. هي تقول إن الجميع مشغولون".

أشارت **تانيا** بتعبير يدل على الحزن واليأس قائلة: "وكذلك أنت. هي ستحاول الإيقاع بك مجدداً". يبدو أنه لم تكن هناك طريقة لإبعادهما عن بعضهما البعض؛ فحاجة **أليس** للمساعدة هي بالضبط ما تخشاه **تانيا** وتحاول تجنبه، فتلك طريقة مثالية ليبدأا علاقتهما ثانية عن طريق التعاطف والشفقة والاهتمام. علمت **تانيا** تماماً كيف يتصرف **بيتر**، وكذلك ما تفعله صديقتهما.

قال لها وهو يبدو واثقاً من نفسه وهو يقود السيارة إلى المطار: "لا تقلقي، يا **تان**. ستكون الأمور على ما يرام". بعد لحظة، وصلا إلى الإفريز.

نظرت إليه **تانيا** بعينين قلقتين، وشعرت بموجة من الرعب تغمرها، فقالت له بصوت خافت: "إنني خائفة".

"لا تخافي. إنها بالضبط كما كانت عليه، أي مجرد صديقة. أمّا ما تبقى فمجرّد خطأ". أومأت **تانيا** برأسها وقبلته مودعة. بعد لحظة وصلت إلى الرصيف وهي تحمل حقيبتها. استدارت لتلوح له، فلوح لها وابتسم وقاد سيارته مبتعداً. وبينما مشت **تانيا** داخل المطار، شعرت بالفزع ينهشها مجدداً. فكرت بهذا الأمر طوال الطريق إلى **لوس أنجلوس** في الطائرة، وعندما وصلت إلى الفندق. لم تكن لديها فكرة عن الطريقة التي يجب أن تعتمدها كي تحمي **بيتر** من **أليس**، فأدركت أخيراً أنها لن تستطيع ذلك. إذ إن هذا الأمر راجع إليه هو.

اتصلت به على هاتفه الخلوي بعد وقت قصير، فتحولت المكالمة إلى البريد الصوتي. وبحلول الوقت الذي عاود فيه الاتصال بها عند الساعة الحادية عشرة تلك الليلة، كانت قلقة جداً بحيث إنها كانت تشعر بالغثيان، ولم ترد أن تسأله أين كان، ولكنها استطاعت أن تخمن ذلك.

قالت عوضاً عن ذلك: "كيف كانت أمسيتك؟" تركت رسالة غبية على هاتفه الخلوي، فعلم عما تسأله.

"لقد ذهبت لحضور فيلم مع الفتاتين. وعدنا للتو". شعرت بموجة سريعة من الراحة تلتها موجة ثانية من الخوف. قالت: "هل ذهبت **أليس** معكم؟" كرهت نفسها لطرحها ذلك السؤال، ولكن عليها أن تعرف. كرهت معرفتها أنها قد عادت، فوجودها على هذا القرب أشبه بكابوس.

"كلا. لم نطلب منها ذلك".

"إنني آسفة، يا **بيتر**". شعرت وكأنها تحولت لشخص لم تكنه من قبل قطّ ولا تريد أن تكونه، ولكن ليس لديها خيار آخر، فالخوف يتحكم بها.

"لا بأس بذلك. إنني أتفهم موقفك. كيف كانت رحلتك؟"

"على ما يرام. وأنا أفتقدك". كادا يعودان إلى سابق عهدهما قبل علاقته الوجيزة مع **أليس**. لكن عودتها الآن حركت الوضع من جديد،

وهناك أشياء بشعة تظهر، ومعظمها عبارة عن الفزع والامتعاض والغضب الذي شعرت **تانيا** به لأنها تعرضت للخيانة على يديهما كليهما. وما زال جرحها ندياً.

"وأنا أفتقدك، أيضاً. حاولي أن تنامي قليلاً. سوف أتصل بك غداً".

تمددت في السرير لساعات في تلك الليلة متسائلة ما إن كان قد تسلل إلى البيت المجاور، أو إن كانت **أليس** نائمة في فراشها. هذا الأمر بدأ يصبح هوساً. وكرهت نفسها بسبب هذا، وعلمت أنه لم يحب ذلك الوضع أيضاً. من يمكن له أن يحبه؟ ولكن الغلطة غلطته هو. فلقد تسبب و**أليس** بفوضى، وأصبح يتوجب عليهم هم الثلاثة جميعاً الآن أن يتعايشوا معها. كانت **تانيا** هي المتفرجة البريئة في كل ذلك، وكرهت أن تلعب دور الضحية الغافلة والزوجة المخدوعة.

تسارعت وتيرة العمل في الفيلم طوال الشهر التالي. إذ اقتربوا من النهاية، ويعيشون حالة من الجنون الأخير، وهم يحاولون أن يضبطوا كل اللقطات بشكل صحيح. وكان من المستحيل بالنسبة **لتانيا** أن تعود إلى البيت. إذ إنهم يعقدون اجتماعات للإنتاج ليلاً ونهاراً. أعادت كتابة النص ألف مرة. حتى **ماكس** بدا خائر القوى. في الأسبوع الثالث من شهر آذار، رفع **ماكس** يده وقال: "أوقفوا التصوير!" للمرة الأخيرة، ثم قال الكلمات السحرية: "لقد انتهينا، يا شباب". فصدرت صيحة من الاستديو حيث يعملون ورقص الجميع. صُبت كؤوس الشراب، وأخذ الناس يعانقون ويقبلون بعضهم البعض. وكانت **جين** و**نيد** ما يزالان يعيشان علاقة غرامية، ولكن هناك مراهنات في موقع التصوير أن ذلك لن يستمر لوقت طويل، فهو سيمثل في فيلمه التالي في شهر أيار، والذي سيصور في **جنوب أفريقيا** لستة أشهر. سيعمل **دوغلاس** في مشروع آخر، وكذلك **ماكس**. أما **تانيا** فتريد أن تعود إلى البيت، فهي لم ترَ **بيتر** منذ أسبوعين. إذ إنه لم يكن قادراً على القدوم إليها.

وتصادفت إجازتها لمدة أسبوعين بشكل مثالي مع عطلة الفتاتين الربيعية. ثم كان على **تانيا** أن تعود لمدة ستة أسابيع أو ثمانية للقيام بأعمال

ما بعد الإنتاج. ستبقى هناك طوال شهر أيار وحزيران تماماً حتى وقت تخرج الفتاتين. فوتت السنة بأكملها معهما، ولكن عزاءها الوحيد هو أنها ستعود إلى البيت عندما تحصلان على قبولات الكلية؛ فهناك هذا الأمر على الأقل.

سأل **ماكس** وهو يرتشف الشراب ممسكاً بكأس آخر للكلب: "هل ستفتقديننا، يا **تاني**؟" في حين صافح **دوغلاس** الجميع، وجو احتفال العام الجديد سائد بينهم جميعاً. انتهت الرحلة بالنسبة للممثلين. سيبقى المحررون والمنتجون فقط للشهرين التاليين، وهم يعملون عن كثب مع **ماكس**، بينما يقوم **ودوغلاس** بالإشراف بدقة على النتائج النهائية. ستتم بعض التسجيلات حيث تضاف بعض الأصوات ويتم تقطيع الكثير من المشاهد. وسيمارس فن صناعة الأفلام بتفصيل دقيق، ولكن **تانيا** ستعود إلى البيت أولاً.

بحلول الوقت الذي عادت فيه إلى **الاستراحة** لتحزم أغراضها، كان الأوان قد فات لكي تستقل رحلة جوية، ولهذا السبب عادت إلى البيت في الصباح. وهي بالكاد تستطيع الانتظار لتمضي أسبوعين مع **بيتر** والفتاتين. فهي ستمضي أطول فترة من الوقت في البيت منذ الميلاد، الذي كان مأساوياً. عملت بجد منذ ذلك الحين، فشعرت وكأنها خاضت حرباً. خشيت العودة إلى **لوس أنجلوس** لتقضي الشهرين الأخيرين. إذ كانت تشعر وكأنها أدت واجبها حقاً، فكل ما أرادته هو أن تعود إلى بيتها وإلى **بيتر** والفتاتين.

بدا المنزل على ما يرام عندما دخلت إلى المطبخ، وبدا أكثر من جيد، إذ كان بيتاً مريحاً، فابتسمت لنفسها ابتسامة عريضة. أحبت أن تكون موجودة لدى عودة الفتاتين إلى البيت، واللتين سرّتا ما إن رأتاها. وحتى **ميغان** بدت مسرورة لرؤيتها هناك. اشترت **تانيا** مواد البقالة، وطهت وجبتهم المفضلة، وأعدت المائدة وأشعلت الشموع عندما وصل **بيتر** إلى البيت. كان من الصعب أن تصدق أنها لم تره لأكثر من شهر. ابتسم وهو يدخل عبر الباب، ورأى ما حضرته.

"إنه يبدو جميلاً، يا **تان**. هذا لطف منك". وضع ذراعه حولها وعانقها. ثم صعدا إلى الطابق العلوي. كان **بيتر** منهكاً، فاستغرق في النوم قبل أن تغير ملابسها. أصيبت بخيبة الأمل، ولكن ليست هناك حاجة للسرعة. ما زال أمامها أسبوعان تقضيهما في البيت.

نهض من الفراش قبلها صباح يوم السبت، ونزل إلى المطبخ في الطابق السفلي، وأعد الفطور لها. وبعد أن خرجت الفتاتان من المنزل، ونظفت هي الطاولة، اقترح عليها أن يذهبا لنزهة على الأقدام، حيث إنه يوم ربيعي جميل ودافئ. قاد السيارة إلى سفح جبل **ماونت تام**، وبدأا يمشيان. جعلتها الطريقة التي نظر بها إليها قلقة. شعرت فجأة بالفزع يتخللها مجدداً. إذ مشيا للدقائق العشر الأولى في صمت. ثم رأى مقعداً فاقترح أن يجلسا عليه. بدا وكأن لديه شيئاً ما ليقوله. وقبل أن يتفوه ببنت شفة، علمت **تانيا** ما يريد قوله، فأرادت أن تركض وتختبئ، ولكنها لم تستطع ذلك. إذ إنه عليها على الأقل أن تتظاهر أنها راشدة، رغم أنها كانت خائفة، وشعرت وكأنها في الخامسة من عمرها.

قالت **تانيا** وهي تشعر بانقباض في معدتها: "لماذا يخالجني شعور أنني لن أحب ما أنت على وشك أن تقوله؟" نظر **بيتر** إلى قدميه وهو منحن إلى الأمام ليلعب ببعض الحصى على الأرض. عندما اعتدل في جلسته ثانية، لاحظت أنه متألم.

"لا أعرف ماذا يجب أن أقول لك. أعتقد أنك تعرفين على أي حال، ولم أعتقد قطّ أن ذلك سيحدث. ما أزال لا أعرف كيف حدث أو لماذا، ولكنه حدث، يا **تان**". حاول أن يجعل الأمر سريعاً وأقل إيلاماً قدر المستطاع، ولكنه، وهو يبدأ، أدرك أنه ليس هناك مهرب من ذلك. كان الوضع مريعاً مهما قال أو فعل. تابع كلامه قائلاً: "لقد عدت و**أليس** إلى بعضنا البعض عندما كانت مريضة وتتلقى العلاج بالأشعة. أعلم أن هذا الأمر يبدو جنونياً، ولكنني أعتقد أنني أريد أن أتزوجها. إنني أحبك، ولا يتعلق هذا حتى بك أو بذهابك إلى **لوس أنجلوس** أو بعدم عودتك إلى

البيت في الشهر الماضي. أعتقد أن ذلك كان سيحدث في كل الأحوال. لدي شعور أنه مقدر له أن يحدث". شعرت وكأنه ضربها بفأس وقطع أحشاءها إلى نصفين. دار رأسها وغار قلبها، فحدقت به وهي غير مصدقة.

"بهذه البساطة؟ انتهى كل شيء؟ لم أرَك منذ خمسة أسابيع فقررت أنك و**أليس** مقدران لبعضكما البعض؟ كيف توصلت إلى ذلك الاستنتاج بحق السماء؟" شعرت بالغضب تقريباً بقدر ما شعرت بالأذى.

"لقد أدركت عندما كانت مريضة كم أحبها. إنها بحاجة لي، يا **تان**. لست واثقاً من أنك هكذا، فأنت امرأة قوية وهي ليست كذلك. عانت الكثير من المتاعب، وهي بحاجة لمن يعتني بها".

"يا الله...". استندت **تانيا** على كرسيها وأغمضت عينيها. لم تستطع حتى أن تبكي في هذه المرة، فجسمها وعقلها يؤلمانها جداً بحيث إنها لم تستطع حتى أن تذرف الدموع. شعرت وكأنها في حالة صدمة. كانت كل شكوكها تنحصر في أنها قلقة من أنه على علاقة غرامية بها، وليس أنّه سيتزوجها ويقرر أن ذلك مقدر. لم تستطع **تانيا** أن تجعل عقلها يستوعب ذلك المفهوم بعد، وتساءلت إن كانت ستستطيع ذلك على الإطلاق. قالت: "لقد كتبت مشهداً في أحد برامجي الدرامية يشبه هذا الوضع في إحدى المرات. اعتقد المنتج أنه تافه. لهذا السبب، جعلني أحذفه. لم أعلم أنني سأعيش وضعاً مثله يوماً ما. لا بد أن الحياة تقلد الفن، أو شيئاً تافهاً من هذا القبيل". أخذت تحدق به غير مصدقة. ثم قالت: "ما كل هذا الهراء حول كوني قوية وحول احتياج **أليس** لك؟ إن **أليس** أكثر قوة مني بكثير. أعتقد أنها أوقعت بك، يا **بيتر**. قررت أنها تريدك، فبدأت تحاول الحصول عليك حالما أدرت ظهري ورحلت. أعتقد أنها أقوى بكثير مما تظن". إنه ساذج لعين، وكلاهما سافلان كبيران، فذلك كل ما تستطيع **تانيا** أن تفكر به. الحقيقة أن حياتها، كما عرفتها طوال عشرين عاماً، على وشك أن تنتهي، وتبدو أقل أهمية بكثير من حقيقة أنها تعرضت للخيانة التامة على يد شخصين تحبهما وخاصة **بيتر**. شعرت أنه تم الإيقاع بها والكذب عليها

وخيانتها على يديهما وللمرة الثانية خلال ثلاثة أشهر. ربما هذا ما عناه بأن الأمر مقدر. شعرت أن هذا الأمر المقدر تم على أيديهما، وقاما به بشكل جيد جداً.

قالت **تانيا** وقد بدأت تذرف الدموع أخيراً: "إذاً هذا هو الأمر؟ انتهى كل شيء. تريد أن تنهي زواجنا. سوف تتزوجها؟ ماذا تنوي أن تخبر الأولاد؟ أستخبرهم أنك ستنتقل وحسب إلى المنزل المجاور، أي مجرد تغيير في العنوان؟ كم هذا مريح بالنسبة لك؟" بدا كلامها قاسياً ولسبب وجيه.

قال وهو يكره الطريقة التي تبدو **تانيا** عليها: "إنها تحب أولادنا". ثم راقب الدمع وهو يتلاشى من وجهها. لقد انتظر أسبوعين لكي يخبرها. إذ حالما عاد و**أليس** إلى بعضهما البعض، أصبحا واثقين من موقفهما، وخاصة وهو يأخذها إلى جلسات المعالجة بالأشعة كل يوم. لم يذكر أي شيء عن ذلك **لتانيا** على الهاتف، فهو يعلم ما تفكر به. إنها على حق مرة أخرى.

وافقته **تانيا** وهي تمسح عينيها بطرف قميصها قائلة: "نعم، إنها تحب أولادنا فعلاً". لم تأبه لكيفية مظهرها، فلم يعد هذا الأمر مهماً لها بعد الآن. ثم قالت: "وأنت أيضاً تحبها على ما يبدو، وهي تحبك. كم هذا لطيف. ماذا عني؟ ماذا يفترض بي أن أفعل؟ ماذا تفعل المرأة المزدراة في هذه الحالات، يا **بيتر**؟ هل أتنحى جانباً بلباقة وأتمنى لكما حظاً سعيداً؟ هل نظل جيراناً ونتشارك العناية بالأولاد كعائلة كبيرة سعيدة؟ ماذا تريد مني؟"

"سوف تبيع **أليس** منزلها، فسوف ننتقل إلى مدينة **ميل فالي**. لكن ذلك يستغرق بعض الوقت. لا أعتقد أنه ينبغي علي أن أنتقل إلى المنزل المجاور، سيكون هذا مربكاً للأولاد".

"إنه لطفٌ منك أن تفكر بذلك، ناهيك عن أنه مربك بالنسبة لي. متى تنوي أن تخبر الأولاد؟" خطرت لها فكرة عندئذ، وبدأ رأسها يدور وعقلها يتجه في ألف اتجاه في وقت واحد محاولة أن تدرك ما قاله. ثم

قالت: "أعتقد أنه ينبغي علينا أن ننتظر حتى تتخرج الفتاتان في شهر حزيران، والمدة هي أقل من ثلاثة أشهر من الآن. سوف أعود في نهاية شهر أيار بعد أن ننتهي من عمل ما بعد الإنتاج مما يعني أنه سيتوجب علينا فقط أن نعيش معاً لبضعة أسابيع". كان قد سبق وفكر بنفس التوقيت الذي فكرت به. ثم أضافت قائلة: "وليست لدي فكرة أيضاً عما سنفعله طوال الأسبوعين القادمين، فلا يمكنك أن تنتقل للعيش مع **أليس**، ولا أريد أن أتشارك الغرفة معك". نظرت إليه وكأنه غريب. أتت إلى البيت متطلعة لقضاء الأسبوعين معه، فأعلن أخباره لها، وصدمها ذلك إلى حدٍّ يفوق قدرتها على التصديق.

قال بهدوء: "يمكنني أن أمكث في غرفة **جايسن**، إن أردت".

"وكيف ستشرح موقفك للفتاتين؟" كانت لديها وجهة نظر في هذا، ولم يكن واثقاً تماماً كيف يقوم بذلك. قالت: "ربما يجب علينا وحسب أن نحتمل الوضع وننام في نفس الغرفة". لم تتطلع للقيام بذلك، فهو ينتمي لامرأة أخرى. انتهت عشرون عاماً من حياتها، فألغيت كما يلغى برنامج تلفزيوني ذو مستوى سيئ، ويُمنع من العرض إلى الأبد. حاولت ألا تفكر بحقيقة أنها ما زالت تحبه. لو كانت تحبه، لتمددت على أرض سفح جبل **ماونت تام** وبدأت تنتحب. تساءلت فجأة ما إذا كانت ستصاب بانهيار عصبي. لكن ذلك ترف لم تستطع تحمل نتيجته، وعليها أن تكون راشدة حيال هذا الأمر حتى لو تسبب بقتلها. ظنت للحظة أن ذلك سيحدث، وأنه يمكنه أن يطلق الرصاص عليها. أخذت تكرر كلماته ثانية في ذهنها، ولكنها ظهرت لها جنونية عندما خرجت من فمه. إنه سيتركها ليتزوج **أليس**. ربما جميعهم مجانين، فلم يكن هذا منطقياً بالنسبة **لتانيا**، ولم يكن كذلك قط، فكل شيء يحدث يبدو جنونياً.

قال **بيتر** بهدوء: "سأنام على الأرض". أصبح يعيد النظر في ترتيبات نومهما، التي تشكل آخر مشكلاتهما. أومأت برأسها، فذلك يبدو كعقوبة مناسبة له.

قالت **تانيا**: "وسنخبرهم بعد التخرج". أومأ برأسه موافقاً. ثم قالت: "حسناً. ذلك بسيط إذاً. هل هناك شيء آخر يجب علينا أن نناقشه؟ هل يجب علي أن أبيع المنزل؟" كان هناك شيء من اليأس في صوتها وحمل ثقيل يرهق قلبها.

قال لها بتجهم: "لا تفعلي ذلك إلاّ إذا كنت لا تريدينه". كانت تبدو طبيعية، ولكن كلامها بدا جنونياً، أو ربما العكس هو الصحيح. حاولت أن تعيش كل التفاصيل ذهنياً لكي تعرف ما الذي تواجهه، فتلك طريقة تبقيها مشغولة الذهن لتمنعها من الانهيار.

"لست بحاجة لنفقة طلاق. أعتقد أنك ستدفع رسوم الكلية، فأظن أن هذا يلخص كل شيء. متى موعد الزفاف؟"

"لا تكوني هكذا، يا **تانيا**. أعلم أنها صدمة. لا أريد أن أطيل هذا الوضع. يمكننا أن ننتظر لكي نتأكد من أن هذا هو الشيء الصواب، ولكنني لا أريد تضليلك. أنا و**أليس** نحتاج وقتاً لكي نفهم حقيقة وضعنا ونعرف أنه ناجح، ولكنني أفضل أن أفعل ذلك وأنا أعيش معها لا أن أعيش معك وأنا أتظاهر أو أكذب عليك أكثر مما كذبنا عليك من قبل".

قالت والدموع تسيل على خديها: "بالطبع، كلا، فالكذب ليس أمراً جيداً. أنا أعتقد حتماً أنه يجب عليك أن تنتقل لتعيش مع **أليس**. لكنني، في الواقع، لا أريد أن أحضر الزفاف". أخذت تنتحب رغماً عنها. حاول أن يضع ذراعه حولها ليخفف عنها، ولكنها سحبت نفسها بعيداً ووقفت على قدميها. أرادت أن تحتفظ بالكرامة التي تبقت لديها، والأمر مرعب بالنسبة لها أن تدرك أنه يجب عليهما أن يتظاهرا أنهما متزوجان طوال الأسبوعين التاليين خلال عطلة الفتاتين الربيعية. فهما لم يعودا متزوجين من وجهة نظر **تانيا**. فلقد أصبح الآن ينتمي **لأليس**، وكان كذلك منذ بضعة أشهر.

عادا إلى المنزل في صمت و**تانيا** تمسح الدموع عن خديها وتحدق من نافذة السيارة. ظلت تكرر الكلمات في ذهنها مراراً وتكراراً. سيتركها **بيتر** ليعيش مع **أليس**... مع **أليس**... وليس معها بعد الآن. ستعيش الآن

وحدها مع الأولاد باستثناء أنهم سيذهبون أيضاً، فستبقى وحيدة تماماً في شهر أيلول. ولن يعود **بيتر** ولا الأولاد متواجدين من أجلها. كل ما كانت تريده طوال الشتاء هو أن تعود إلى البيت. والآن، لم يعد هناك أحد لكي تعود إليه. في هذه الحالة، أصبحت للقصة نهاية حزينة جداً. لم تكن هي لتكتب النهاية بتلك الطريقة قطّ، ولكن **بيتر** و**أليس** هما من فعلا ذلك. أحرقها **بيتر** في صميمها. كل ما استطاعت **تانيا** أن تفكر به وهما عائدان إلى البيت وبينما هي تترجل من السيارة هو أنها تريد الموت.

الفصل الرابع عشر

كان الأسبوعان اللذان قضتهما **تانيا في مارتن** بمثابة عذاب منذ البداية وحتى النهاية. حاولت **تانيا** أن تضع قناعاً سعيداً أمام الفتاتين. ظهر **بيتر** مهذباً إلى أقصى حدٍّ ومتعاطفاً بشكل مهين. خلال الأسابيع الخمسة التي لم ترَه فيها، تغيرت حياته بأكملها، فأصبح الآن ينتمي **لأليس**. أصبحت **تانيا** تشعر وكأنها مضللة طوال الوقت، فظلت تحاول أن تفهم الوضع وكيفية حدوثه. لامت نفسها لذهابها إلى **لوس أنجلوس** ولعملها في الفيلم. وعندما لم تلم نفسها، لامت **بيتر** و**أليس** بالطبع. شعرت بالراحة عندما ذهبت أخيراً إلى **لوس أنجلوس** لتبدأ عمل ما بعد الإنتاج. فقدت وزناً أكثر، وأصبح تعبير وجهها قاسياً ويعبر عن الخوف فعلاً. وكانت في وضع خطير بحلول الوقت الذي ذهبت فيه إلى المكتب لتعمل مع **ماكس ودوغلاس**. ولكنّ الأمر مريح بالنسبة لها هو أن لديها شيئاً لتقوم به باستثناء أن تخمن كيف ستصبح حياتها بعد أن يتركها **بيتر**. طوال الأسبوعين اللذين قضتهما **في مارتن**، استمرت تطرح عليه أسئلة مؤلمة، مثل كم *من الأثاث سيأخذ؟* ومع بلوغ الفتاتين سن الثامنة عشرة في شهر حزيران، ستصبح مسائل الوصاية بسيطة، فلن تعودا حتى بحاجة لبرنامج للزيارات. سيتمكن الأولاد من أن يزوروا من يريدون. كل شيء بسيط بشكل باعث على المعاناة. في اليوم التالي، كانت ما تزال تبدو مصدومة وهي تعمل مع **دوغلاس وماكس**. لاحظ **ماكس** على الفور أنها تبدو في حالة مريعة، فسألها عن حقيقة الأمر في نهاية اليوم وهي تعيد دسّ الأوراق داخل حقيبتها، وقد بدت مشتتة طوال اليوم.

سألها بلطف: "هل يجب علي أن أسألك كيف كانت عطلتك؟" لقد خمّن مسبقاً، بدت مثلما بدت في الميلاد، وأسوأ بقليل فقط. لذا، كان بإمكانه أن يخمن النتيجة.

"كلا، لا يجب عليك ذلك". ثم قررت أن تخبره، فقالت: "سوف ينتقل ليعيش مع المرأة الأخرى بعد أن تتخرج الفتاتان في شهر حزيران. هو يعتقد أنهما سيتزوجان. على ما يبدو، إن الأمر مقدر. إنه البرنامج الدرامي الذي يجري في حياتي. كم يمكن لذلك أن يكون تافهاً؟ يجب عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال".

قال **ماكس** بتعاطف: "إن الحياة تافهة". لاحظ أنها تبدو أكثر غضباً مما كانت عليه في شهر كانون الأول، فوراء الغضب هي مفطورة الفؤاد. يمكنه أن يلاحظ ذلك. قال: "من المدهش كم تكون الحياة حقيرة في بعض الأحيان، حتى بين الناس الذين يدعون الحضارة. أعتقد أننا جميعاً نتصرف بتصنع حيال الأشخاص الذين يعيشون في العربات، سواء أحببنا ذلك أم لا. لهذا السبب، تنجح برامج المعاناة تلك جيداً في التلفزيون".

قالت وهي تبتسم له بحزن: "أعتقد ذلك. سوف أكون على ما يرام، فالأمر يحتاج فقط لبعض الضبط". عرف أن ابنتيها ذاهبتان إلى الكلية في نهاية الصيف، وأنها ستبقى وحدها، الأمر الذي اعتقد أنه ليس سهلاً عليها، فعائلتها كانت كل ما تحدثت عنه طوال العام. الآن سيغادر زوجها، وهي على وشك أن تفقد كل من أحبتهم بطريقة أو بأخرى. الزوج – الأحمق من وجهة نظر **ماكس** – سيرحل مع صديقتها الحميمة. لم يسع **ماكس** سوى أن يتفق معها، فالوضع مبتذل وحزين، وشعر بأسف حقيقي عليها.

"أحياناً تتحول أسوأ المصاعب التي تحدث معنا إلى نعمة، ولكننا لا نكتشف ذلك في وقته. يوماً ما ستتذكّرين ما حدث الآن وستشعرين على هذا النحو. من ناحية أخرى، ستتذكرين هذا الآن وتقررين أن هذا الوقت في حياتك سيئ حقاً". فابتسمت رغماً عنها لما قاله.

"أعتقد أن هذا صحيح، فأنا لا أستمتع إلى هذا الحد".

"إنك على الأقل تعرفين أنك عاقلة. أعتقد أن النصيحة المناسبة الوحيدة التي لدي من أجلك هي أن خلاصك يكمن في العمل. لطالما كان خلاصي هكذا. إذ عندما توفيت المرأة التي كانت حب حياتي، بسرطان الثدي، كان الشيء الوحيد الذي أنقذني وأبقاني عاقلاً هو العمل، فهو الطريقة الوحيدة للاستمرار". أومأت برأسها. فهي لم تفكر بذلك بل فكرت بخططهم في الصيف وكيف سيبدو الذهاب إلى **تاهو** بدون **بيتر** بعد أن يطلعا الفتاتين على الأخبار بالطبع. فكرت بأخذهما إلى الكلية، فهما قد حصلتا على قبولات الكلية في أثناء عطلتها في البيت. أصبحت الإثارة قاتمة بالنسبة لها وهي محطمة الفؤاد. شعرت الفتاتان بالبهجة على الأقل، فكلتاهما حصلتا على أول كليتين اختارتاهما؛ **فميغان** ذاهبة إلى كلية **كاليفورنيا** في **سانتا باربرا** مع أخيها، و**مولي** ذاهبة إلى كلية السينما في جامعة جنوب **كاليفورنيا**. لكن **تانيا** لا فكرة لديها على الإطلاق عما ستفعله بعد أن تغادرا. اعتقدت أنها ستحظى أخيراً بالفرصة لكي تقضي وقتاً أطول مع **بيتر**، ولكنه الآن سيفعل ذلك مع **أليس**. شعرت **تانيا** وكأنها قطعة رخام تتدحرج داخل علبة أحذية من دون هدف، ومن دون ما يثبتها في مكانها، كل ركائزها على وشك الرحيل؛ وكانت تلك فكرة مرعبة. و**ماكس** على حق؛ الشيء الوحيد الذي تبقى أمامها هو العمل وقضاء العطلات مع أولادها.

ذهبت إلى البيت في كل عطلة أسبوعية أثناء عمل ما بعد الإنتاج. إذ إن برنامجهم أصبح أكثر لطفاً بكثير الآن، فبذلت كل ما بوسعها لكي تتجنب **بيتر** الذي يقضي جلّ وقته في البيت المجاور مع **أليس**. لم تطرح عليها الفتاتان أي أسئلة، فبدا الأمر وكأن هناك حقل ألغام حولهم. علمتا ذلك، وكانتا حذرتين من ألا تفعلا شيئاً مفاجئاً. تساءلت عما تفكران به، فهم جميعاً سيعلمون عما قريب. خشيت أن تخبرهما وتخبر **جايسن** في شهر حزيران. في غضون ذلك الوقت، احتفظت بالسر لنفسها، وأمضت الوقت

مع الفتاتين في العطل الأسبوعية، وبدأت تكتب قصصاً كئيبة إلى أقصى الحدود ليلاً. وكان عدد كبير منها يتعلق بالموت، إذ إن زواجهما مات إلى حدّ ما. والطريقة الوحيدة التي تعرفها لكي تتفجع عليه هي أن تكتب عنه. رأى **بيتر** إحداها على جهاز الكمبيوتر عصر أحد الأيام، فقرأها وصدم. فقد كانت في حالة عقلية كئيبة جداً.

قابلها **دوغلاس** في الأسبوع الأخير من أعمال ما بعد الإنتاج في شهر أيار واقترح عليها اقتراحاً مثيراً للاهتمام. إذ كانا قد التقيا في وجبات عشاء مريحة عدة مرات، حيث دعاها للجلوس عند بركة السباحة في منزله مرة أخرى. وذهبت إلى البيت في كل العطلات الأسبوعية باستثناء عطلة واحدة كانت فيها مكتئبة كثيراً. كان ينوي أن يقوم بإنتاج فيلم آخر مع مخرجة مختلفة في هذه المرة، وهي امرأة معروفة فازت بعدة جوائز **أوسكار**. وكانت القصّة محبطة إلى أقصى حدٍّ وتتحدث عن امرأة تنتحر. أراد من **تانيا** أن تكتب النص، فالقصة تناسب مزاجها في ذلك الوقت، ولكن لا رغبة لديها في أن تعود إلى **لوس أنجلوس**. في أعمق أعماقها، كانت تعتقد أن زواجها انتهى كنتيجة لعملها هناك في كتابة الفيلم، وترك ذلك طعماً مراً في فمها. كان كل ما تريده الآن هو أن تعود إلى **مارتن**، وأخبرت **دوغلاس** بذلك أثناء تناول العشاء، فضحك.

"أوه، لا تقولي ذلك مجدداً. حباً بالله، إنك لا تنتمين لذلك المكان. اذهبي واكتبي القصص القصيرة هناك لبعض الوقت، ثم عودي إلى هنا. انتهت أيامك في **مارتن**، أو أنه ينبغي عليها أن تنتهي. كتبت نصاً رائعاً في هذا الفيلم، ربما يجعلك حتى تفوزين **بالأوسكار**. ولو لم يفعل هذا الفيلم ذلك، فسوف يفعله الفيلم القادم. إنك لا تستطيعين أن تهربي من قدرك، وسوف يتجاوز زوجك هذا. تمكن من أن يتدبر أمره خلال هذه السنة". ثم قال بثقة: "وسوف يتدبر أمره في السنة المقبلة".

قالت **تانيا** بهدوء: "في الواقع، لم يفعل، فنحن سنتطلق". لمرة واحدة، بدا **دوغلاس** مصعوقاً.

"أنت؟ الزوجة المثالية؟ لا أستطيع تصديق ذلك. متى حدث هذا؟ لقد قلت إنكما تعانيان من بعض المشاكل في وقت الميلاد. اعتقدت أنه تم حل كل شيء. يجب علي أن أعترف أنني مصدوم".

قالت **تانيا** وهي تبدو محطمة: "وأنا أيضاً. لقد أخبرني في شهر آذار. سوف ينتقل للعيش مع صديقتي الحميمة".

"كم هذا مبتذل! أتدركين ما أعنيه؟" لم يكن **دوغلاس** ليفوت فرصة. فقال: "إنك لا تنتمين لذلك المكان، فالناس في **مارتن** لا يتمتعون بأي خيال. أنا أريد أن أبدأ تصوير هذا الفيلم في شهر تشرين الأول، لذا فكّري بالأمر. سوف أتصل بوكيلك وأقدم لك عرضاً". كان **دوغلاس** حتى أكثر لطفاً معها من المعتاد. ولقد اتصل بوكيل أعمالها، الذي اتصل بها بدوره في اليوم التالي وهو مصعوق من مبلغ المال، حيث عرضوا عليها المبلغ أكثر من المبلغ السابق، **فدوغلاس** يريدها أن تكتب الفيلم مهما يكن الأمر، ولكنها كانت مصممة على الرفض؛ فلقد انتهت من **لوس أنجلوس**، ولم تكن لديها رغبة في العودة. لم تمانع القيام بالعمل، ولكن النتائج فطرت قلبها. تريد أن تعود إلى البيت الآن لكي تداوي جراحها.

قال وكيل أعمالها: "يجب عليك أن تفعلي ذلك، يا **تان**. لا يمكنك أن ترفضي صفقة كتلك".

"نعم، يمكنني ذلك. أنا عائدة إلى البيت". المشكلة هي أنه لم يعد لديها بيت حقيقي لتذهب إليه الآن. لديها منزل، ولكن لا أحد هناك فيه. عندما عادت إلى **مارتن** في العطلة الأسبوعية التالية، فكرت بذلك الأمر وأدركت كم سيصبح المنزل مؤلماً من دون أولادها. ستصبح – حالما تغادر الفتاتان إلى الكلية في آخر شهر آب، ومع غياب **بيتر** – وحيدة تماماً للمرة الأولى في حياتها. اتصلت **بوولت** يوم الاثنين وقالت له أن يقبل صفقة **دوغلاس**. إذ إنه لم يكن لديها شيء آخر لتفعله. وقعت الصفقة في الأسبوع التالي، وعندما أخبرت **بيتر**، بدا عليه الارتياح.

قال لها: "لقد قلت لك إنك ستعودين". لكن ذلك لم يجعله محقاً، فهي لم تكن لتعود لو أنه لم يتركها ليذهب مع **أليس**. وهو، نوعاً ما، من أعادها إلى **لوس أنجلوس**. تحدثت إلى **ماكس** عن المشروع، فهنأها على اتخاذها القرار الصحيح، وعلمت أنه محق. فرغم أنها تكره **هوليوود**، إلاّ أنه حالما يغادر **بيتر** والفتاتان، فإنّ العمل سينقذها.

كانت بقية الصيف أشبه بكابوس تلو الآخر. أخيراً انتهت من عمل ما بعد الإنتاج في الأسبوع الأخير من شهر أيار، وعادت إلى بيتها في **مارتن**. تخرجت الفتاتان بعد أسبوع بكل الفخامة والاحتفال والحنان. تمتع **بيتر** بالذوق السليم بما فيه الكفاية بحيث إنه لم يحضر **أليس** إلى حفل التخرج. في اليوم التالي، أخبرا الأولاد أنهما سيطلّقان، فبكى الجميع، بمن فيهم **بيتر** و**تانيا**. قالت **ميغان** إنها سعيدة من أجل **أليس** رغم أنها تشعر بالأسف من أجل أمها. ثم أحاطتها بذراعيها وعانقتها. أما **مولي** فبدت محطمة بسبب خبر الطلاق. وبدا **جايسن** مصدوماً رغم أنه مقرب من **جيمس** – ابن **أليس** – وسعيداً بشأن ذلك. كان الأولاد جميعهم مستائين حيال هذا الأمر رغم أنهم لم يكونوا كذلك بقدر ما اعتقدت **تانيا**، فجميعهم يحبون **أليس**. ورغم أنهم يشعرون بالأسف من أجل أمهم، إلاّ أن الوضع منطقي من بعض النواحي بالنسبة لهم. اعتقدوا في سرهم أن **بيتر** و**أليس** زوجان مناسبان أكثر، رغم أنهم لم يقولوا ذلك لأمهم.

أخبرتهم أنها ستعمل في فيلم آخر في شهر تشرين الأول. لم يبدُ أحد منهم متفاجئاً حيال ذلك أيضاً. سألوها عن الإجازة في **تاهو**، فقالت إنها ستذهب معهم. سيذهب **بيتر** و**أليس** إلى ولاية **مين** في ذلك الأسبوع لكي يزورا أقاربها. كل شيء كان محضّراً ومعدّاً جيداً. وكان لدى الأولاد الخيار بأن يزوروا أي بيت يريدونه سواء كان بيت **تانيا** أم البيت الذي سيعيش فيه والدهم مع **أليس**. سيصبح ذلك انتقالاً أسهل بالنسبة لهم مما كان سيصبح لو أنه تزوج امرأة أخرى. في اليوم التالي لليوم الذي أخبراهم فيه، انتقل **بيتر** خارج المنزل إلى البيت الذي اشترته **أليس** في **ميل فالي**.

إذ سبق وسكنت هناك لشهر، فمنزلها المجاور محجوز قيد التنفيذ. وقيل إنه بيع إلى عائلة ستعجبهم ولديها أولاد من نفس العمر. كل شيء صحيح في عالمهم تقريباً، وتلك مرحلة انتقالية. شعرت **تانيا** وحدها أن حياتها تفككت وانهارت، فبالكاد تستطيع أن تنتظر لتعود إلى العمل لكي تبعد ذهنها عن كل شيء آخر. كرهت كل جوانب حياتها الآن باستثناء أولادها، وعلمت أنها لم تكن ممتعة بالنسبة لهم. إذ إنها مكتئبة كثيراً، ولكنها أخيراً بدت على طبيعتها من جديد عندما ذهبوا إلى **تاهو**. وعلى الرغم من كل شيء حدث لهم في ذلك الربيع، فلقد استمتعوا جميعاً حتى **تانيا** التي سبق وبدأت تعمل على النص الجديد ليلاً. كانت قصة كئيبة، ولكنها أحبتها، فهي تناسب مزاجها السوداوي في ذلك الوقت. اتصل **دوغلاس** بها بشأن النص من وقت لآخر، وأرسلت له الصفحات بالفاكس، فاستحسن الاتجاه الذي تسلكه. اعتقد أن هذا الفيلم سيجعلها تفوز **بالأوسكار**، إن لم يفعل ذلك الفيلم السابق؛ وكان هذا الفيلم بعنوان: **الراحلة**.

حضر إلى المنزل كل من **بيتر** و**أليس** عندما حان الوقت ليوصلوا **جايسن** و**ميغان** إلى **سانتا باربرا** في أواخر شهر آب. ذهبت **تانيا** بسيارتها الخاصة، وكانت تلك هي المرة الأولى التي ترى فيها **أليس** منذ أشهر. كان الوضع مؤلماً، ولكنها تخطته. لم تتحدثا قطّ إلى بعضهما البعض. وبدا على **بيتر** عدم الارتياح بشكل أكبر بكثير مما تشعر **تانيا** به.

أخذوا **مولي** إلى كلية جنوب **كاليفورنيا** بعد أسبوع. أحبت **تانيا** فكرة أن **مولي** ستمكث في **لوس أنجلوس** وذلك لأنها ستعيش في **الاستراحة** رقم 2 في **بيفرلي هيلز** مجدداً، فانتقلت إليه في اليوم الذي أوصلت فيه **مولي** إلى سكن الطلبة. أتت **مولي** لكي تتناول العشاء معها في **الاستراحة** في تلك الليلة، فطلبتا خدمة الغرفة ومزحتا كبنتين صغيرتين. شعرت **تانيا** أن **الاستراحة** أصبح بيتاً لها الآن. كانت **تانيا** مندهشة لأنها تمكنت من تخطي الأشهر الخمسة الفائتة، فالأسوأ هو ما حدث في حياتها منذ أخبرها **بيتر** أنه سيتركها. ومع أنه من المستحيل أن تصدق ذلك، إلا أنها تخطته. الآن،

انهمكت في العمل في فيلم آخر، وكان العمل هو الحياة التي تتشبث بها؛ هذا هو الخلاص الذي تحدث عنه **ماكس**، وهو على حق.

قابلت **دوغلاس** في مكتبه في اليوم التالي لكي تتحدث عن الفيلم، وقابلت كذلك المخرجة التي تكلم عنها بحماسة، فأحبتها **تانيا**، أيضاً. هما من نفس العمر بالضبط، واكتشفتا أنهما تشتركان بالكثير من الصفات، وذهبتا إلى كلية **كاليفورنيا** في **بيركلي** في نفس الوقت رغم أنهما لم تلتقيا قطّ. وشعرت **تانيا** أنها ستستمتع بالعمل معها. وشعرت وكأنها أصبحت محترفة الآن بعد العمل الذي أنجزته في السنة الفائتة. سيصبح هذا الفيلم فيلماً صعباً من حيث تصويره، ولكنه ممتع جداً لتكتبه.

بعد الاجتماع، دعاهما **دوغلاس** كلتيهما إلى الغداء في **سباغو** وأوصل **تانيا** إلى الفندق بعد ذلك وسألها عن رأيها.

قالت **تانيا** بصراحة: "أعتقد أنها امرأة مثيرة للاهتمام جداً، وهي متألقة بشكل رائع". تساءلت إن كان **دوغلاس** معجباً بها، فهي جذابة كثيراً، ولكنها لا تريد أن تسأله، فذلك ليس من شأنها، وهو متحفظ حيال النساء اللواتي يخرج معهن. علمت أنه يحب النساء المهمات اللواتي يبدون بمظهر جيد معه، فهن دلالة على نجاحه نوعاً ما. وهو يحبّ النساء اللواتي يتمتعن بعقول متقدة، و**أديل مايكل** بالتأكيد ما كان بحاجة له، وتحدثا عنها طوال طريق العودة إلى الفندق.

قال لها **دوغلاس** بارتياح: "يسعدني أنك استلطفتها. كيف كانت عطلتك الصيفية، بالمناسبة؟ إنني لم أسألك قط؟"

قالت بصراحة: "مثيرةً للاهتمام". أصبحت أكثر ارتياحاً معه مما كانت عليه في العام السابق حيث كان كل شيء عندئذٍ جديداً، وشعرت بالخوف منه. كان مؤثراً بالتأكيد، ولكنه لم يعد يخيفها بعد الآن. أصبحا تقريباً كصديقين قديمين. ثم قالت: "لقد انتقل **بيتر** من البيت مع صديقته الجديدة، وغادرت الفتاتان إلى الكلية. أصبح عشي فارغاً أخيراً. طار منه الجميع بمن فيهم أنا و**بيتر**". ابتسمت بحزن وهي تفكر بمدى التغيير الذي طرأ على الأوضاع عمّا كانت

عليه في العام الماضي. الآن، عادت إلى هنا مجدداً. أصبح **الاستراحة** رقم 2 بيتها طوال مدة تصوير فيلم آخر. تابعت قائلة: "أعتقد أنك كنت على حق. انتهت أيامي في **مارتن**، في الوقت الحاضر على أي حال". وربما إلى الأبد.

قال لها بثقة: "هذا أمر جيد، فأنا لا أستطيع قطّ أن أتخيلك هناك". كان الوضع مثالياً لمدة عشرين عاماً بالنسبة لها ولعائلتها. أما الآن، فقد أصبح يتوجب عليها أن تعثر على طريقها وتؤسس حياة جديدة لنفسها. ما زالت تتكيف مع هذا المفهوم، وما زال يبدو مسبباً للصدمة لها في بعض الأحيان. ثم قال: "ماذا عن يوم تقضينه بجانب بركة السباحة مرة أخرى يوم الأحد القادم؟ وسوف تطبق نفس القواعد، فليست المحادثة مطلوبة. يمكننا كلانا أن نسترخي". علمت أن الحياة ستصبح عما قريب جنونية في الفيلم الجديد، فالعرض يبدو مغرياً. فلقد استمتعت به من قبل، ولا سيما عندما عزف على البيانو، وأملت أن يفعل ذلك ثانية.

ضحكت قائلة: "سأحاول ألا أشخر هذه المرة. شكراً لك على الدعوة".

"الساعة الحادية عشرة يوم الأحد. سوف نتناول السوشي في إحدى الليالي، ربما الأسبوع القادم قبل أن تبدأ الأجواء الجنونية مجدداً". فأمامهم اجتماعات ما قبل الإنتاج. تطلعت **تانيا** لتلك الاجتماعات الآن بعد أن التقت **بأديل**، فالعمل معها سيصبح ممتعاً.

لوحت **لدوغلاس** وهو يقود مبتعداً في سيارته الجديدة من طراز **بنتلي**، ثم عادت إلى **الاستراحة**. عملت على النص طوال فترة العصر بعد أن ألهمها اجتماعهم. بقيت جالسة عند جهاز الكمبيوتر حتى وقت متأخر من الليل. حاولت ألا تفكر **ببيتر** عندما فرغت من العمل، فالأمر غريب أن تعود إلى **الاستراحة** دون أن تكون زوجته. فلقد قدما طلب الطلاق، وسيصبح زواجهما منتهياً في شهر كانون الأول. انتهت عشرون عاماً. ولكن، ليس بالنسبة للأولاد. وأصبح المنزل مكاناً لم تعد تريد العودة إليه. أصبح ينتمي **لأليس** الآن، وأصبحت **الاستراحة في بيفرلي هيلز** بيتاً بالنسبة لها أكثر من منزلها. إنها لطريقة غريبة تلك التي تتغير بها الحياة، ومحزنة أيضاً.

رأت **تانيا مولي** في عصر يوم السبت وخرجتا لتناول العشاء. بعد ذلك، أعادتها إلى سكن الطلبة، فأمضتا وقتاً لطيفاً. تحدثت **مولي** مع **ميغان وجايسن** عبر هاتف **تانيا** الخلوي. كان أمراً لطيفاً أن تعرف أنهم جميعاً قريبون منها، ولا سيما **مولي** التي تشعر أنها قريبة جداً. تحدثتا عن الطلاق أثناء تناول العشاء، فاعترفت **مولي** أنها ما زالت مصدومة من انتقال والدها للعيش مع **أليس** وتركه لوالدتها، فمن الصعب شرح ذلك أو فهمه. قالت **مولي** لأمها إنه يجب عليها أن تمضي نحو الأمام مهما بدا ذلك صعباً. سألت أمها إذا كان لديها أي اهتمام في مواعدة الرجال، فأخبرتها **تانيا** بصراحة أنه ليست لديها الرغبة في ذلك. إذ إنها لم تستطع حتى أن تتخيل نفسها تخرج مع أحد أو – حتى أسوأ من ذلك – أن تجمعها به علاقة عاطفية. كانت مع **بيتر** لاثنين وعشرين عاماً بالمجمل، وبدا من المستحيل بالنسبة لها أن تخرج مع رجل آخر.

شجعتها **مولي** قائلة: "سيتوجب عليك ذلك في أحد الأيام، يا أمي".

"إنني لست قلقة بهذا الشأن، فأنا أفضل أن أعمل". بعد ذلك تناقشتا في أمر الفتيان الجذابين في الجامعة، وسبق **لمولي** وقابلت اثنين منهم واستلطفتهما.

بعد أن عادت **تانيا** إلى الفندق، تمددت في سريرها في تلك الليلة وهي تفكر بمحادثتها مع **مولي**، فإمكانية خروجها مع أحد تبدو مرعبة. فحتى رغم أن **بيتر** يعيش مع امرأة أخرى، إلاّ أنها ما تزال تشعر أنها زوجته. لم تستطع أن تستوعب أن تكون على علاقة بشخص آخر. إذ ليست لديها الرغبة بأن تواعد أحداً، فكل ما تريده هو أن ترى أولادها، وأن تعمل على الفيلم الجديد. أما بالنسبة للمواعدة، فأخبرت نفسها أن ذلك ربما سيحدث يوماً ما، ولكن بالتأكيد ليس بعد. وربما لم يكن ذلك ليحدث قط.

في صباح اليوم التالي، استقلت **تانيا** سيارة أجرة إلى منزل **دوغلاس** لتقضي يوم الأحد الهادئ الموعود بجانب بركة السباحة. كان مضيافاً كما كان من قبل، وكان اليوم باعثاً على الاسترخاء، والطقس حتى أجمل. عندما قدم لها الغداء، ثرثرا لبضع دقائق حول الفيلم الجديد ثم انتقلا إلى

موضوع آخر. تمكنت هذه المرة من ألا تنام وسبحت في البركة، فاليوم مريح وسار. وبقدر ما بدا **دوغلاس** متوتراً أحياناً في مواقع التصوير وفي اجتماعات الإنتاج، فوجئت مجدداً بمقدار هدوئه في البيت ولا سيما في أيام الأحد الكسولة عند بركة السباحة.

سألها في فترة العصر المبكر قائلاً: "كيف تتصرفين حيال كل هذه التغييرات التي طرأت على حياتك؟" كانا جالسين على كرسيين يمكن فردهما جنباً إلى جنب. وكان يتمتع بحسن العشرة، وساعدها في حل الكلمات المتقاطعة، فأعجبت بمدى كفاءته فيها. علمت أنه لا بد وأن هذا الأمر يتطلب منها تكيفاً كبيراً لأن تصبح مطلقة، فذلك يسبب لها خيبة أمل هائلة بعد الدفاع المخلص الذي بذلته من أجل زواجها. لم يتوقع أن يحدث هذا لها قطّ، واعتقد أن توقعها له كان حتى أقل من ذلك، ولم تكن لديه فكرة حقيقية عما حدث، ولكنه كان واثقاً من أن طلاقها حسرة كبيرة بالنسبة لها. إذ بدت له نحيلة وحزينة في بعض الأحيان، ولكن يبدو عليها أنها تتقدم بشكل ملحوظ، فأعجب بها لذلك. دعاها إلى بركة السباحة في ذلك اليوم لكي يبهجها.

أجابته قائلة: "أتريد الصراحة؟ إنني حتى لست أدري. أعتقد أنني في حالة صدمة، فقبل عام اعتقدت أنني زوجة سعيدة لأروع زوج في العالم. وقبل تسعة أشهر اكتشفت أنه خانني، وقبل ستة أشهر أخبرني أنه يريد الطلاق ليعيش مع المرأة التي كانت صديقتي الحميمة في ما مضى وهي المرأة التي خانني معها. وبعد ثلاثة أشهر سأصبح مطلقة، إن رأسي يدور". أومأ **دوغلاس** برأسه، فذلك وصف دقيق. تطور انهيار زواجها بسرعة هائلة. يبدو ذلك مربكاً حتى بالنسبة له. ولا بد أنه مؤلم بالنسبة لها.

وافقها قائلاً: "إن هذا عجيب تماماً". ثم سألها بتعبير يوحي بالاهتمام: "ولكن يبدو عليك أنك تبلين حسناً، أليس كذلك؟" يمكن **لدوغلاس** أحياناً أن يكون رجلاً لطيفاً جداً، وخاصة عندما يكون في منزله. أما في العالم الخارجي، وعلى طاولة المؤتمرات أو في مواقع التصوير، فباستطاعته أن يصبح صلباً كالفولاذ.

"أعــتقد أنني كذلك. لست واثقة ما هو المعيار السائد هنا!، فإلى متى يمكننـــي أن أشعر بالجنون؟ لأنني أشعر أحياناً أنني مجنونة تماماً. إذ إنني أســتيقظ وأعــتقد أنني أحلم. ثم يأتي شيء ما ويهدمني مجدداً، فأتذكر أنه حقيقي. هذه طريقة بغيضة جداً للاستيقاظ".

اعترف لها قائلاً: "لقد مررت بأوقات كتلك. الجميع يتعرضون لهذا. الطــريقة الأنــسب هــي أن يخوضها المرء بأقل قدر ممكن من المرارة والضرر. هذا ليس سهلاً كما يبدو، فأنا ما زلت أشعر بالمرارة تجاه بعض التجارب السيئة التي مرت في حياتي، وبالخوف حتى الموت كنتيجة لذلك. أتخــيل أنه لا بد وأنك تشعرين بنفس الشعور، فالأمر يبدو وكأن كل شيء يأتي على شكل مفاجأة كبيرة بالنسبة لك".

"إنه كذلك. اعتقدت أنني زوجة سعيدة. ولكن، هذا يظهر مدى ضآلة معرفتــي، فــلا تطلب مني قطّ نصيحة بشأن العلاقات. ما زلت أعتقد أن زوجــي...". ثم قالت بصعوبة: "أي زوجي *السابق*، أصيب بالجنون بعض الــشيء، ناهيك عن صديقتي المفضلة التي تبدي افتقاراً كلياً للنزاهة. على حدّ تعبيرك، إنه وضع محبط للغاية".

"هــل خــرجت مع أحد منذ ذلك الوقت؟" لطالما كان فضولياً بشأنها ومسحوراً بها ومعجباً بمدى تألقها وجودة كتابتها.

ضــحكت، وقالــت: "إن هــذا يــبدو كسؤال الناجين من **هيروشيما** إن تعرضوا لأي تفجيرات ناجحة مؤخراً. إنني لا أتوق بالضبط لأن أحاول ثانية. ربما هذا يشفيني إلى الأبد. أخبرتني ابنتي الليلة الماضية أنه يجب علي أن أبدأ بالمــواعدة. أنا لا أعتقد ذلك". حدقت بالبركة وهي تبدو مشوشة وتعيد التفكير بالــشهور القليلة الفائتة. سبب الأمر لها الصدمة عندما أعادت التفكير به حقاً، لــذا حاولــت ألا تفعل ذلك في معظم الوقت. ثم قالت: "لا أعتقد أنني في سني هــذا بحاجة لأن أتزوج مجدداً، فأنا لا أريد مزيداً من الأولاد. لست واثقة حتى مــن أننــي أريد أن أواعد أحداً. في الواقع، إنني واثقة تقريباً من أنني لا أريد ذلك. أنا لا أريد أن أخاطر بأن ينفطر قلبي مجدداً، فما الهدف من هذا؟"

"إنــك لا تــستطيعين أن تــصبحي ناذرة عفّة. لا أتخيلك تريدين أن تعيشي وحيدة لبقية حياتك". ثم ابتسم لها بلطف، وقال: "ستكون تلك خسارة مريعة. يجب عليك أن تتحلي بالشجاعة من جديد في أحد الأيام".

"لماذا؟"

"ولم لا؟" حدقت بالماء مجدداً ولم تجب.

ثم قالت: "لا أستطيع أن أفكر بإجابة مناسبة في كلتا الحالتين".

قال لها بلهجة عملية: "هذا يعني أنك لست مستعدة". فأومأت برأسها. هذا أمر غريب أن تناقش معه مواعدتها للرجال أو عدم قيامها بذلك.

"إنــه تصريح مكبوح كثيراً أن تقول إنني غير مستعدة. شعرت وكأنني مرشــحة للألعاب الأولمبية الخاصة لفترة من الوقت". فلقد عاملها **بيتر** بقسوة. وشــعرت أنها متفاجئة منذ ذلك الحين، ولم يكن أي من ذلك مفاجئاً. ثم قالت: "إن المــواعدة لا تــبدو ممتعة على الإطلاق، فهي مجرد عدد كبير من الناس يتأنقون ويسببون المشاكل لبعضهم البعض. إنني لم أحب المواعدة حتى عندما كــنت فــي الجامعة. لطالما كان الناس يخلفون بوعودهم ويلغون المواعيد أو يجعلوننــي أنتظــر. كرهت ذلك حتى التقيت **بيتر**". في النهاية، برهن على أنه أكثر من يخلف بالوعود، فبعد كل وعوده لها، حطم قلبها.

قال لها مشجعاً: "من اللطف أن تخرجي مع الشخص المناسب من وقت لآخر". هو لم يرد الرفقة الدائمة أيضاً، بل أراد مجرد رفقة النساء الذكيات مرة بــين الحين والآخر وأحياناً النساء المتألقات جداً. أحب التباهي بهن كنوع من الزينة بالنسبة له. اعتقدت **تانيا** أنه رجل انعزالي بعد أن عرفته إلى حدّ ما في السنة الفائتة. أحبت وجبات السوشي والطعام الصيني معه أكثر من كل شيء، حيث ناقشا مشكلات تتعلق بالنص وأوجهاً متعددة لعملهما.

"انظر إلى أشخاص مثل **جين آمبر ونيد برايت**. أصبحا مقربين كثيراً فــي موقع التصوير وأقاما علاقة رومانسية حميمة. وبعد ذلك انتهى بهما الأمــر وهما يخوضان شجاراً كبيراً في الصحافة في شهر تموز. ما هي المــتعة فــي ذلك؟" فضحك **دوغلاس** لتقييمها للوضع. إذ من الأمور التي

يجب الاعتراف بها، أنهما تسببا بفوضى كبيرة، ولكنهما مشهوران بسبب ذلك، وهما نجمان شابان جذابان.

ضحك قائلاً: "إنني لا أقترح عليك أن تواعدي فتية في ذلك السن أو ممثلين من أي سن، فهم جميعاً مجانين بعض الشيء وأنانيون إلى حدّ مدهش ومشهورون بالسلوك التافه. كنت أفكر بشخص أكثر احتراماً وفي سن معقول أكثر".

قالت له بحزن: "هل الرجال عاقلون على الإطلاق؟ اعتقدت أن **بيتر** كذلك، وانظر إلى ما فعله. ما هو مدى العقلانية في هذا؟"

"إن الناس يصابون بالجنون أحياناً، فربما فقد استقراره عندما أتيت للعمل هنا. لا أعني أن ذلك يشكل عذراً".

"كانت تعيش في البيت المجاور، وتساعده بالعناية بالأولاد أثناء غيابي، فانتهى به الأمر إلى أن يعتقد أن بينهما قواسم مشتركة أكثر لأنها تتواجد هناك ولم أكن أنا كذلك. خشي أن أريد كل هذا كأسلوب حياة دائم، فهو مقتنع من أنني سأعود إلى هنا لكي أكتب فيلماً آخر. الشيء الغبي هو أنني فعلت ذلك، ولكن فقط لأنه تخلى عني من أجل امرأة أخرى. الآن ليس لدي شيء آخر أفعله، ولهذا عدت".

قال لها مازحاً بلطف: "اعتقدت أن ذلك حدث لأنك معجبة كثيراً بالفيلم الذي نريد العمل فيه". بدت محرجة وهما يضحكان.

"حسناً، وذلك أيضاً. لكنني لم أكن سأعمل في فيلم آخر لو كنت لا أزال متزوجة، بل كنت سأريد أن أعود إلى البيت".

"أعلم أنك تريدين ذلك. أعتقد أنه قد أسدى لك خدمة جليلة، يا **تانيا**. آمل أن تعتبري هذا الأمر كذلك يوماً ما، فأنت لا تنتمين لذلك المكان، بل تنتمين إلى هنا. إذ إنك رفيعة الثقافة بحيث لا يمكنك أن تبقي هناك في أدغال **مارتن**".

قالت له بحزن: "الأمر لطيف عندما يكبر الأولاد. يجب علي أن أعترف أنني سأشعر هناك بالضجر بعض الشيء الآن. لكنه مكان رائع لأن يتزوج المرء فيه وينجب أولاداً".

"وبما أنك لا تفعلين أياً من هذا بعد الآن، فأنا أعتقد أنك أفضل حالاً بكثير هنا. هذه الحياة مثيرة أكثر بكثير. سوف نجعلك تفوزين بجائزة **أوسكار** في أحد الأيام".

ضحكت وقالت: "من فمك إلى أبواب السماء". ذلك تعبير تعلمته من **ماكس**، الذي اتصل بها في ذلك الأسبوع ودعاها للغداء. ثم قالت: "إن الفوز بجائزة **الأوسكار** سيكون ممتعاً حقاً". فضحك.

"إن هذا تصريح مكبوح جداً، فهو أمر مدهش. مما يغذي غرور المرء كثيراً أن يتميز بين أقرانه وأن يقر بأنه الأفضل في مجاله. أنت تستحقين جائزة عن فيلم **مانترا**، ولكن المنافسة ربما قوية جداً هذا العام. إذا كانت كذلك، فأعتقد أن فيلم **الراحلة** ينبغي أن يحقق لك الفوز. أنا أعتمد على ذلك".

قالت بهدوء: "شكراً لك، يا **دوغلاس**، على الفرص التي منحتها لي. أنا أقدر ذلك فعلاً. يسرني أنني عدت للعمل على فيلم آخر معك". كلاهما يعلمان أن هذا الفيلم سيصبح مميزاً، وحتى أكثر تميزاً من الفيلم السابق.

"إنني بالكاد أستطيع الانتظار لنبدأ التصوير. يسرني أنك تعملين في هذا الفيلم أيضاً. أنا أعتقد أنه سيصبح فيلماً استثنائياً. والفضل الأكبر يعود للنص الذي تكتبينه". أعجب كثيراً بما كتبته حتى الآن. وشعرت المخرجة بإثارة كبيرة حيال ذلك أيضاً. تعلمت **تانيا** الكثير في السنة الفائتة وشحذت مواهبها في كتابة السيناريو إلى درجة ملحوظة. قال لها وهو ينظر إليها بإعجاب: "إننا نشكل فريقاً جيداً. في الواقع...". قال بهدوء بحيث إنها بالكاد سمعته: "كنت أفكر أننا ربما نشكل فريقاً جيداً جداً من نواحٍ أخرى أيضاً". للحظة، لم تكن لديها فكرة عما يعنيه، ولكن نظره لم يبتعد عنها وهما جالسان بجانب البركة. إنها موجودة في عالمه الخاص خلف الجدران التي يستخدمها ليبعد الجميع. ثم قال: "**تانيا**، إنك امرأة مدهشة. أعتقد أن لدينا الكثير مما يجمعنا. وكنت أتساءل إن كنت تودّين أن تخرجي معي في وقت ما لأكثر من مجرد وجبة سوشي على العشاء. أنا أذهب لحضور

بعـض المناسـبات وأعتقد أنك ستستمتعين بها، فهلا تشرفينني وتخرجين معـي يوماً ما؟" أجفلت مما طلبه منها. إذ إنه يتساءل بطريقة لائقة جداً إن كان بإمكانها أن تفكر بمواعدته. جلست تحدق به وهي مصعوقة نوعاً ما. ولا فكرة لديها عما يقوله. أضاف قائلاً: "أعدك أنني سأعتني بك جيداً".

قالت بحذر: "لا أعرف. لا أعرف ماذا أقول... إنني لم أفكر بك قطّ بـتلك الطريقة. ربما الأمر ممتع يوماً ما". لكنها قلقة أيضاً من أن تتورط معه في وضع محرج إن أصبحا على علاقة شخصية ومهنية في آن واحد، فهـي لـم ترد أن تدخل معه في فوضى مثل **جين آمبر** و**نيد برايت** اللذين أصـبحت قـصتهما فـضيحة في الصحف. لم تستطع أن تتخيل **دوغلاس** يتـصرف بتلك الطريقة. لم تفكر بنفسها قط كخيار له، خاصة وأنها كانت متزوجة خلال المدة التي عملا فيها معاً. قالت بهدوء: "أعتقد أنني سأستمتع بذلك كثيراً". ما زالت مصدومة مما طلبه منها. بعد ذلك، ربت بلطف على ذراعها ونهض ليذهب إلى غرفة الموسيقى. جلس إلى البيانو وبدأ يعزف. هـذه المـرة عـزف للموسيقارين **شوبان** و**ديبَسي**. تمددت بجانب البركة وعيـناها مغمـضتان لتصغي إلى الموسيقى وهي تنساب خارجاً نحوها. عـزف بـشكل جمـيل. فكـرت متأملة في كل شيء قاله لها، فابتسمت واستغرقت في النوم ببطء. وجدها هناك مستغرقة في النوم عندما فرغ من العزف أخيراً ووقف ينظر إليها لوقت طويل. هذا بالضبط ما يفكر به منذ المـرة الأولى التي التقاها فيها. استغرق الأمر وقتاً أطول مما يعتقد، ولكن الوقت حان أخيراً.

كانت فترة العصر عندما أيقظها بلطف وثرثر معها لبضع دقائق، ثم أعادها إلى الفندق، ووعدها أن يتصل بها في غضون أيام قليلة.

الفصل الخامس عشر

كانت المرة الأولى التي أخذ فيها **دوغلاس تانيا** لتناول العشاء أمسية أكثـر تنظيماً بكثير مما توقعت، ولكنها أمسية ممتعة بشكل يدعو للدهشة. ارتدت فستانها الأسود الذي أحضرته معها في العام الماضي ووضعت حلقاً ماسـيًّا وحملـت سـترة صغيرة من الفرو وحقيبة يد سوداء صغيرة من الـساتان، وانتعلت صندلاً أسود من قماش الساتان وصففت شعرها الأشقر الطـويل علـى هيـئة كعكة. بدت أنيقة وثرية وهي تركب سيارته، وبدا مـسروراً حالما رآها. إنها متكلفة جداً. شعرت بالإعجاب لدى رؤيتها له وهـو مرتد ربطة عنق سوداء. كان يبدو أكثر وسامة من أي وقت مضى؛ إنهما يشكلان ثنائياً متألقاً جداً. ذهبا إلى حفلة ممثل مشهور جداً، وهو أحد ممثلي **هوليوود** التقليديين. إنه رجل دولة معروف بالحفلات المدهشة التي يقـيمها. كان المنزل جميلاً بقدر جمال منزل **دوغلاس** رغم أن الأعمال الفنية فـيه لـم تكن رائعة بنفس القدر، وكان الضيوف من الأسماء المهمة جداً في صناعة السينما. قابلت **تانيا** أشخاصاً سمعت بهم فقط. وحرص **دوغلاس** على أن يقـدمها للجمـيع ويتكلم بحماسة عن نصها لفيلم **مانترا** وفيلم **الراحلة** الآن. جعلها تشعر بالراحة، واعتنى بها منذ اللحظة التي دخلا فيها.

كان العشاء ممتازاً. ورقصت معه على أرضية رقص بجانب البركة علـى ألحـان فـرقة أحـضِرت من **نيويورك** لهذه المناسبة. كانت أمسية مدهشة، فبقيا هناك حتى ما بعد منتصف الليل وتناولا شراباً في **ردهة بولو** عندما عادا. بدت مسترخية وسعيدة. وأخبرته أنها قضت وقتاً رائعاً، وقال إنه فعل ذلك أيضاً.

علق **دوغلاس** قائلاً: "عادة ما يكون هناك حشد مثير للاهتمام في حفلاته، وليس فقط الأنواع التي تحب الاستعراض ولكن الأذكياء. لطالما كنت أعثر هناك على أشخاص أحب التحدث معهم". أومأت **تانيا** برأسها. أجرت عدة محادثات مثيرة للاهتمام، وتعمد **دوغلاس** أن يدخلها في كل مجموعة يقابلها. هو رفيق مُراعٍ لمشاعرها وحريصٌ عليها. أمضت أمسية لطيفة، وفوجئت بمدى ارتياحها معه. وبعد أن تناولا الشراب، شكرها على الانضمام إليه، وقال إنها جعلت الأمسية أكثر متعة بكثير، ويمكنها أن تلاحظ أنه عنى ما قاله. وعدها بابتسامة دافئة قائلاً: "سوف نفعل ذلك مجدداً عما قريب". قبلها على خدها، ثم قال: "شكراً لك، يا **تانيا**. أتمنى لك نوماً هنيئاً. سوف أراك غداً". فأمامهما اجتماعات في المكتب على برنامج مواعيدهما في اليوم التالي. شعرت قليلاً وكأنها **سندريلا** وأنها ستعود لتنظيف أرضيات القلعة مجدداً في اليوم التالي، ولكن تلك الليلة كانت فاصلاً مبهجاً بالنسبة لها وبالنسبة له على حدّ سواء.

أوصلها إلى باب **الاستراحة** وتركها هناك، ثم ابتعد وهو يبدو مستغرقاً في التفكير ومبتسماً لنفسه، فالأمسية أفضل مما كان يأمل بالنسبة لكليهما. قاد مبتعداً في سيارة **البنتلي** بينما بدلت **تانيا** ملابسها ببطء وهي تفكر به. إنه رجل معقد وصعب. ولطالما خالجها شعور بأن الكثير من جوانب شخصيته مُختبأة خلف جدرانه، وكان لديها إغراء قوي بأن تحاول تجاوزها أو أن تبحث عن المفتاح. أكثر ما يعجبها فيه هو عقله، ولكنه رجل وسيم أيضاً. لم يخطر ببالها قطّ أن تصبح معجبة به، ولكنها فوجئت حين اكتشفت أنها كذلك. أحبت الرقص معه والتحدث إليه ومناقشة الأمسية معه في ما بعد. جعلها تضحك أيضاً، وكذلك هي. بالمجمل، كانت الأمسية ناجحة. أوت إلى الفراش بعد أن نظفت أسنانها وهي تفكر بمدى حظها لأن تخرج معه. لم تفكر على هذا النحو من قبل، ولكنها تعلم أنها تعتبر ضربة موفقة كبرى في **هوليوود** أن تكون برفقة **دوغلاس وين**.

كان حذراً إلى أقصى الحدود في صباح اليوم التالي في الاجتماع. قدمت **أديل** ملاحظاتها على النص. ثم ناقشوها. وأذعن **دوغلاس** لرغبات **تانيا** عدة مرات واتفق معها في معظم الحالات. وعندما لم يكن كذلك، حرص على أن يشرح السبب. أبدى لها احتراماً أكثر من المعتاد ومراعاة لمشاعرها بشكل خاص. حرص على أن تقدم لها ماركة الشاي المفضلة لديها بشكل متكرر، وانضم إليها بعد ذلك لتناول العشاء مع الآخرين. خالجها شعور أنه يتودد إليها بهدوء ورقة وبطريقة مريحة بالنسبة لها. هذا شعور غريب، ولكنه إحساس سار جداً. ثم أوصلها إلى سيارتها بعد ذلك واقترح عليها أن يتناولا العشاء ثانية في اليوم التالي، فوافقت. وبينما ابتعدت به السيارة، وجدت نفسها تفكر به وتتساءل إلى أين سيصل هذا. على الأرجح لن يصل إلى أي مكان، ولكن الخروج معه يبدو شيئاً لطيفاً، ولا سيما في ضوء الأشهر الستة الماضية التي أصبحت أشبه بالكابوس بالنسبة لها.

أما الموعد الرسمي الثاني مع **دوغلاس** فكان أكثر استرخاء من الأول. أخذها إلى مطعم إيطالي دافئ حيث جلسا وتحدثا لساعات. أخبرها عن طفولته في ولاية **ميزوري**. كان والده مدير مصرف وأمه تنحدر من عائلة راقية جداً. توفيا عندما كان صغيراً وتركا له بعض المال، فاستخدمه لكي يأتي إلى **كاليفورنيا**. حاول أن يصبح ممثلاً، واستغرقه الأمر وقتاً قصيراً جداً ليكتشف أن المال والمتعة كانا في مجال الإنتاج. استثمر مدخراته، وكسب المزيد من المال. ومنذ ذلك الوقت وصاعداً استثمر وأنتج حتى جنى ثروة ضخمة. تلك قصة ساحرة شاركها إياها بكل ارتياح.

فاز بجائزة **الأوسكار** أول مرة في السابعة والعشرين من عمره، وأصبح أسطورة في **هوليوود** بحلول الوقت الذي بلغ فيه الثلاثين وأكثر من ذلك. والآن أصبح علماً وليس مجرد أسطورة. هناك كمية هائلة من القصص التي تدور حوله. أُعجب الجميع بلمسته السحرية، وصار هدفاً للحسد والغيرة والاحترام والإعجاب. طلب الكثير وتمتع بالنزاهة، ومع

ذلك فلم يرضَ أن يستسلم أبداً. اعترف لها بسهولة أنه أحب أن يمضي بتلك الطريقة وأنه طفل مدلل مريع إن حرمه أحد من شيء ما. كانت كل هذه الأمور تشكل بصيرة جيدة لفهم طبيعته. أثير فضولها لما تشاركه معها. سمح لها أن ترى ما يريد لها أن تراه، ولكنها استطاعت أن ترى أن الجدران المحيطة به ما زالت قائمة، وربما ستبقى كذلك دائماً. لم يكن لديها سبب لكي تحاول أن تتسلقها أو تهدمها، فهو تحدٍّ مثير للاهتمام أن تحاول اكتشاف شخصيته. على ما يبدو، هو رجل ذكي إلى أقصى حدّ، وانعزالي إلى حدّ ما، وحذر ويمتلك إمكانيات مادية مذهلة وحقيقية. عرف الكثير عن الفن، وأحب الموسيقى، ويقول إنه يؤمن بقيمة العائلة بالنسبة للناس الآخرين. لم يتردد في أن يقول بأن الأولاد يتسببون له بعدم الارتياح. كان يتمتع بالكثير من الصفات الخاصة وغرابة الأطوار والآراء. وفي نفس الوقت، استطاعت **تانيا** أن تشعر بأنه سريع التأثر، وطيب في بعض الأوقات، ومتواضع بشكل مدهش على اعتبار هويته. وبدا أن الجانب التهكمي من شخصيّته والبارد والمثير للأعصاب نوعاً ما والذي لاحظته فيه منذ البداية، بدأ يصبح ألطف بشكل ملحوظ كلما قضيا وقتاً مع بعضهما البعض وتعرفت إليه أكثر.

عادا إلى البيت في وقت متأخر أكثر هذه المرة وهو يشق طريقه خلال ازدحام المرور في سيارة **البنتلي**. هناك شيء عتيق الطراز كثيراً حياله، ولكنها وجدت ذلك يعجبها. كان في الخامسة والخمسين من عمره، ولم يكن متزوجاً منذ خمسة وعشرين عاماً، وكل المعلومات التي قدمها لها مثيرة للاهتمام. شاركته هي بنفس القدر من المعلومات عن نفسها. وأشارت أيضاً إلى أولادها بشكل متكرر، ولكنه لم يسألها الكثير عنهم. إذ كان يقول في أغلب الأحيان، بلهجة اعتذارية، إن الأولاد ليسوا أمراً يناسبه.

قبلها على خدها مودعاً بعد أمسية سارة أخرى. أحستِ أنها تتمتع باحترامه، وخالجها شعور أنه لن يتطفل عليها بأي طريقة. إذ كان يحتفظ

بمسافة مناسبة بينهما. فلديه حدود محددة واضحة، ويتوقع من الآخرين أن يفعلوا الشيء نفسه. وضّح لها أنه يكره الناس الذين يفرضون أنفسهم عليه. لديه كره مماثل للخدم المتملقين وأصحاب المطاعم المزعجين. يحب **دوغلاس** الخدمة الجيدة، ولكنه لم يحب أن يتطفل عليه أحد لأي سبب كان. أوصل تلك الرسالة **لتانيا** مراراً وتكراراً. فضّل **دوغلاس** أن يتقدم باتجاه الأشخاص بسرعته الخاصة لا أن يتطفل عليه أحد أو أن ينتهك خصوصيته أو يلاحقه. ذلك مناسب لها، وهي راضية تماماً أن يحدد هو سرعة تطور الأمور. فلا رغبة لديها في أن توقع به أو تتطفل عليه أو تطارده. شعرت بارتياح تام للوضع الراهن كما كان حاله عندئذ. ولم تتوقع منه شيئاً، فالعلاقة التي يتشاركانها حالياً تبدو مثالية بالنسبة لها. وبالرّغم من الأمسيات اللطيفة التي قضتها معه، فهما كانا مجرد صديقين.

دعاها **دوغلاس** للعديد من المناسبات الممتعة الأخرى. إحداها في متحف **لوس أنجلوس** للأعمال الفنية، والأخرى لحضور افتتاح مسرحية أتى ممثلوها في جولة من **نيويورك**، فهي مسرحية مثيرة للجدل كثيراً، والناس الذين حضروا الافتتاح الخيري كانوا حشداً منتقىً ومثيراً للاهتمام. خرجا لتناول العشاء بعد ذلك لوحدهما. فأخذها إلى مطعم **لوأورغانيري** لتناول عشاء متأخر متجنباً الحشد المعروف في **سباغو** حيث يتوجب عليه أن يقف ويحيي الناس طوال الليل. أراد أن يركز اهتمامه على **تانيا** وعلى محادثاتهما وليس على الناس الذين سيقابلونه ويتساءلون عن هويتها. طلب الكافيار داخل قشر بيض من أجلها. بعد ذلك تناول كلاهما القريدس ثم الكعك من أجل التحلية. كانت وجبة مثالية وأمسية لطيفة. أثبت أنه رفيق عشاء ممتع إلى حدٍّ كبير. ولم يعد يسبب لها القلق الذي شعرت به حياله عندما التقيا للمرة الأولى، ولم يعد لتعليقاته الجارحة ورأيه التهكمي الدقيق بحياتها وزوجها. ولم تعد هناك علاقة على الإطلاق بين ذاك الرجل والرجل الذي تمضي وقتها معه الآن، **فدوغلاس** متفهم وطيب ومثير للاهتمام ومهتم ومكرس نفسه ليحرص على أن تقضي وقتاً ممتعاً. اكتشف

أشياء غير اعتيادية ليقوما بها سوياً واعتقد أنها تشكل أهمية بالنسبة لها، فهو محترم وجذاب وكيّس ومتزن. أصبح لديها شعور دائم أنه يحميها الآن حتى في الاجتماعات وموقع التصوير، إذ جعل كل شيء سهلاً بالنسبة لها.

بدأ قضاء فترات العصر في أيام الأحد عند بركة السباحة يصبح طقساً. فبينما تحل هي لغز الكلمات المتقاطعة أو تستلقي تحت أشعة الشمس وتنام، يعزف هو البيانو. وكان ذلك نموذجاً مثالياً عن أسابيعهما الحافلة حالما بدأ التصوير. تأخروا أسبوعاً حتى بدأوا التصوير في بداية شهر تشرين الأول. وباعتبار محتوى الفيلم ومتطلبات الأداء الصارمة، كان الجو العام في موقع التصوير متوتراً جداً. احتاجت و**دوغلاس** غالباً للخروج ليلاً للاسترخاء، وأحياناً كان يزورها، فإمّا يطلبان الطعام من خدمة الغرف أو يتناولانه في **ردهة بولو** رغم أن المكان أقل هدوءاً من **الاستراحة**. وكان خروجهما في بعض الأحيان لمقابلة الناس أمراً لطيفاً.

يبدو عليهما أنهما يتمتعان بنفس الاهتمامات، ونفس الاحتياج للناس أو عدمه اعتماداً على مزاجهما، فظهر أنه لديهما إيقاعات واحتياجات متشابهة، ودهشت **تانيا** لمدى انسجامهما. لم تخمن أبداً أن وجودها معه سيصبح ممتعاً إلى هذا الحدّ، رغم أنه يتوجب عليها أن تعترف في وقت متأخر من الليل وهي وحدها في **الاستراحة** أنها ما زالت تفتقد **بيتر** بشدة في بعض الأحيان. من الممكن أن يبدو الأمر غريباً لو أنها لم تفعل ذلك، فلا يمكن للمرء أن يمسح ذكريات عشرين عاماً بين ليلة وضحاها. ربما هو تمكّن من فعل ذلك، ولكنها ما زالت تشعر بالغرابة لأنّها لا تتصل به في نهاية اليوم لكي تتمنى له ليلة طيبة. لعدة مرات، في لحظات وحدة مؤلمة واشتياق كادت تفعل ذلك. افتقدت الأوجه المريحة والمألوفة لعلاقتهما رغم أن **دوغلاس** يبقيها سعيدة ومشغولة ويبعد تفكيرها عن مدى التغيير الذي طرأ على حياتها ومدى سرعته. من العسير عليها أن تتكيف مع فكرة غياب **بيتر** إلى الأبد. تساءلت عن مدى تقدم أموره مع **أليس**، وهل هما سعيدان؟ وما إن كانا يشعران أنهما ارتكبا خطأً. من الصعب أن

تصدق أن الحصول على السعادة، عن طريق خيانة الأزواج والأصدقاء وتحطيم القلوب، يجعلهما يفوزان بالسعادة في النهاية. لكن ذلك ربما حدث فعلاً. ولقد حرص الأولاد، عندما تتحدث إليهم، على ألا يذكروا لها شيئاً عن **بيتر** و**أليس**، وهي ممتنة لذلك، فسماع أخبارهما مؤلم. واعتقدت أن الأمر سيبقى على هذا النحو إلى حدّ ما، فالطلاق سيصبح نهائياً في غضون شهرين. كرهت معرفتها ذلك، فحاولت ألا تفكر به. وقدم **دوغلاس** لها تسلية جيدة تبعدها عن الأحزان التي في حياتها.

سألها عن طلاقها عصر أحد أيام الأحد عند بركة السباحة. حيث كانا قد أنهيا لتوهما تناول الغداء الذي أعده لها من سلطة الهندباء والكركند، وعلقت **تانيا** عن مدى شعورها بالدلال، وأن هذا مختلف جداً عن حياتها في **مارتن**. لكن كل شيء الآن، من وجبات العشاء في **سباغو** إلى الناس الذين يتعرفون عليها عندما تخرج، مناسب لحياتها المريحة في **الاستراحة** رقم 2 في فندق **بيفرلي هيلز**. لقد تغير كل شيء يتعلق بحياتها، ف**دوغلاس** مسؤول عن معظم تلك التغييرات، إن لم يكن عنها جميعاً.

قال لها بلا مبالاة وهو يرتشف من كأس من الشراب الفرنسي الأبيض الممتاز: "متى سيصبح طلاقك نهائياً، يا **تانيا**؟" وكان لديه أقبية شراب استثنائية. وعرّف **تانيا** على العديد من أنواع الشراب الفرنسي التي سمعت وقرأت عنها دون أن تجربها قطّ، وهو أيضاً مهتم بالسيجار الكوبي. وأحبّت **تانيا** رائحته وهو يدخنه، وهذا ما يفعله دائماً عندما يخرج. كان مراعياً ومهذباً إلى أقصى الحدود. فوجئت بسؤاله عن طلاقها، إذ إنها بعد أن رأت الآن جوانب أكثر من شخصيّته، لم يعد يحاول أن يستفزها كما فعل في أول الأمر. ونادراً ما كان يطرح عليها أسئلة شخصية، فلقد ابتعد عن المواضيع المؤلمة وأبقى أحاديثهما سطحية نوعاً ما. من الواضح ل**تانيا** أنه يستمتع بصحبتها، ولكنه يتجنب الحميمية.

قالت بهدوء: "في نهاية شهر كانون الأول". لم تحب أن يذكرها أحد بذلك، فهذا يعيد إلى ذاكرتها وقتاً مؤلماً لم ينتهِ بعد، وربما لن ينتهيَ حتى

وقت طويل. لم تستطع أن تتخيل أن يوماً ما سيأتي حيث يصبح التفكير **بيتر** وتركه لها من أجل **أليس**، غير مؤلم، فهو لا يزال مؤلماً كثيراً. لكن ساعدها **دوغلاس** غالباً بإبعاد ذهنها عن هذا الأمر، وظهر طيباً جداً معها. كانت ممتنة للأوقات الطيبة التي يتشاركانها، فأضاف ذلك بعداً آخر لعلاقة العمل التي تربط بينهما.

سألها باهتمام قائلاً: "هل سويتما أمر ممتلكاتكما جميعها". فالجانب العملي للأمور يثير فضوله أكثر من كل شيء آخر. أما المسائل العاطفية فتتمتع بأهمية أقل بالنسبة له. فذلك حقل اختصاصها هي وليس اختصاصه.

"ليس هناك الكثير لنسوي أمره، فهناك ملف من الممتلكات تقاسمناه، بالإضافة إلى منزلنا الذي نتشارك فيه، ولكنه وافق على أن يدعني والأولاد نعيش فيه في الوقت الحاضر. وفي نهاية المطاف، سيتوجب علينا على الأرجح أن نبيعه. فلن يكون منطقياً أن نحتفظ به حالما يتخرج الأولاد من الجامعة. الآن يمكننا جميعاً أن نعود إليه لقضاء عطلات نهاية الأسبوع، والعطلات الصيفيّة. أعتقد أنني سأعيش هناك بين فترات تصوير الأفلام، إن استمررت بهذا العمل". وابتسمت له. ثم قالت: "وإذا لم أفعل ذلك، فسأعود إلى **مارتن** وأكتب. لحسن الحظ، ليس **بيتر** قلقاً بشأن المال، بل قال إنه يستطيع أن ينتظر من أجل البيع، فهو يجني دخلاً جيداً من العمل كمحام، ولكن مصاريف الأولاد باهظة. وهناك ثلاثة رسوم تعليم في الجامعة. عاجلاً أو آجلاً، سوف نتخلص من المنزل". ورسوم تعليم الأولاد مبلغ ضخم. أمّا هي فقد استثمرت المال الذي جنته من العمل في الفيلمين اللذين كتبتهما في العام الماضي مع سمسار بورصة في **سان فرانسيسكو**، وأصبح المبلغ ملكاً لها. ولم يحاول **بيتر** أن يطلب الحصول على جزء منه، ولم يُرد شيئاً منها رغم أنهما متزوجان وفقاً لقانون الملكية المشتركة، ولم يملكا شيئاً عندما تزوجا، وهو ليس طماعاً أو متطلباً مالياً، بل أراد فقط أن ينهي الزواج بأسرع وقت ممكن، لكي يكون مع **أليس**. لم تكن لديها فكرة إن نويا الزواج أو متى سيتم ذلك إن كان الأمر صحيحاً. ثم سألت **تانيا** بصوت مرتفع: "ما الذي يجعلك تسأل؟" تساءلت عن سبب استفساره عن طلاقهما.

قال لها وهو يبدو مسترخياً ويرتشف شرابه ويشعل سيجاراً: "مجرد فضول". أحبت **تانيا** رائحة الدخان اللاذعة الذي أحضره له أحدهم من **هافانا**. ثم قال: "إن الطلاق يبدو دائماً أشبه بفوضى عارمة بالنسبة لي، فالناس يحاربون بعضهم البعض من أجل المال كما يتشاجر المتسولون في الشارع على علبة مليئة بالقطع النقدية ويتدافعون ويحاولون أن يقسموا الأريكة والبيانو إلى نصفين. يبدو أن هذا يحول أكثر الناس تحضراً إلى همجيين". تعرض لبعض الشجارات من ذلك النوع من النساء اللواتي حاولن ابتزاز المال منه، أو حاولن أن يطلبن منه نفقة. لقد كان طلاقاه مريحين ومنصفين عندما كان شاباً. ومنذ ذلك الحين، لم يدعُه شيء قطّ للمحاولة ثانية. ثم سألها باهتمام قائلاً: "هل تفكرين في الزواج ثانية، يا **تانيا**؟" فترددت وهي تفكر بذلك. تحدثا في كل موضوع يمكن تخيله وهما مستلقيان بجانب البركة في أيام الأحد، وأحياناً لم يتحدثا على الإطلاق، أو كانا يسبحان في البركة معاً وهما يقومان بحركات راقصة متزامنة. لم تشعر بالراحة قطّ بهذا القدر مع أي أحد باستثناء **بيتر**. مما فاجأها أكثر، فبدأت تعتاد على **دوغلاس**. كانت فترات العصر في أيّام الأحد التي تقضيها برفقته هي ما قربهما من بعضهما البعض. هي ليست مغرمة به، ولكنها تستمتع بصحبته تماماً وبالوقت الذي يتشاركانه معاً.

قالت مجيبة عن سؤاله: "لا أعرف. أنا أشك بذلك. إذ إنني لا أعرف لماذا أتزوج، فأنا لا أريد مزيداً من الأولاد. أعرف أناساً أنجبوا أطفالاً في وقت متأخر أكثر من هذا، ولكنني أشعر أنني كبرت على أن أبدأ من جديد. أنا سعيدة بأولادي، ولا أستطيع أن أتخيل نفسي وأنا أعثر على شخص آخر وأصبح جادة بشأنه. أعتقد أن هذا الأمر بالنسبة لي يحدث مرة واحدة في العمر. قضيت نصف حياتي مع **بيتر**، ولا أعتقد أنني أتمتع بالرغبة لأن أبدأ من جديد وأن أجازف بأن تخيب آمالي أو أن أتعرض للأذية

ثانـــية". كانـــت عيـــناها حزينتين وهي تقول هذا بينما نفخ هو حلقات من الدخان بحرص وهو يصغي إلى ما تقوله ويفكر به.

قـــال لها بعقلانية: "إذا اختلفت توقعاتك فلا يجب أن تتعرّضي لخيبة الأمـــل، يـــا **تاتـــيا**. صـــدقت القصة الخيالية، وهكذا فعندما تحطم الخف الزجاجي ضاع كل شيء. بعض الناس يتزوجون لأسباب عملية أكثر، أو أنهم أكثر واقعية بشأن الإجراء الذي يتخذونه. هذا يترك فرصة أقل لتحطم القلـــوب وخيـــبة الأمل. أنا شخصياً، لو كنت أريد أن أتزوّج مجدداً، لكنت أفضّل ذلك لأسباب عمليّة، فالرومانسية والعواطف ليستا أسلوبي. أعتقد أن العاطفـــة ســـبب كـــافٍ لوقوع الكارثة، والمرأة الوحيدة التي أتخيّل نفسي أتـــزوجها ستكون صديقة محبوبة أنسجم معها إلى حدّ كبير وتوفر هي لي الـــرفقة والـــتفهم وحـــس الدعابة في الحياة. البقية تبدو غير جديرة بالثقة بالنـــسبة لـــي". ما قاله منطقي، ولكنه ليس شاعرياً. يمكنها أن تفهم سبب تفكيره على هذا النحو، فهي لم تستطع أن تتخيل **دوغلاس** يغرق حتى أذنيه فـــي الحـــب، ولكنها تستطيع أن تتخيله في علاقة شراكة مع امرأة يحبها ويحتـــرمها أو حتـــى يستلطفها؛ **فدوغلاس** غير محكوم بالعواطف، ولكن بالعقـــل. علـــى الرغم من ذلك فمن الصعب أن تتخيله في شراكة مع أي امرأة. إذ إنه يبدو مستريحاً تماماً بالعيش وحده.

سألته وهي تشعر بالفضول حياله: "هل تتخيل نفسك تتزوج ثانية، يا **دوغـــلاس**؟" حـــيث كان يبدو بالنسبة لها عازباً سعيداً سعادة كاملة. لم يبدُ علـــيه أنـــه يحتاج إلى الرفقة في معظم الأوقات. عندما أرادها، علم كيف يـــنظمها ويعثر عليها. استمتع برفقة **تاتيا** بعمق، ولكن لا شعور لديها بأنّه يـــتودد إلـــيها أو أنه مغرم بها. استمتع بالوقت الذي يمضيه معها وبحياته الخاصـــة علـــى حـــدٍّ سواء؛ فالوضع ناجح تماماً بالنسبة لهما في الوقت الـــراهن. هـــو لم يضغط عليها أو يجعلها تشعر بعدم الراحة. إنهما زميلا عمـــل أصبحا بمحض الصدفة، بالإضافة إلى بعض الجهد من جانبه والنية الطيـــبة من جانبها، صديقين. الوضع مثالي بالنسبة **لتاتيا** في هذه المرحلة

مـــن حـــياتها. ما يخيفها هو أن يطاردها رجل ما باندفاع، و**دوغلاس** يعلم ذلك. يستطيع أن يشعر أنها لم تنسَ **بيتر** بعد وأنها ربما لن تفعل ذلك حتى بعد وقت طويل. أحبت **بيتر** بصدق رغم أنه أثبت في النهاية أنه غير جدير بها.

أجـــاب **دوغـــلاس** عن سؤالها بحذر وتفكير مترَوى به، وسأل نفسه نفس السؤال عدة مرات ووصل دائماً إلى نفس الإجابة. كان، مثل **تاتيا**، لا يجـــد سبباً حقيقياً للزواج مرة أخرى. يتمتع الأمر بإغراء مؤقت بين الحين والآخـــر، ولكـــن لـــيس لـــوقت طويل أبداً. لم يعتبر نفسه معرضاً لخطر الـــزواج. قال لها وهو يراقب حلقات الدخان وهي تتلاشى في الهواء: "لا أعـــرف. أعتقد أنك محقة. ليس هناك سبب حقيقي في مثل سننا رغم أنك أصغر مني سناً بشكل ملحوظ، فالفرق بيننا هو اثنتا عشرة سنة، إن لم أكن مخطـــئاً. في مثل سني، يصبح هناك منظور مختلف. فأنا أجد نفسي أحياناً أفكـــر بأننـــي سأصبح وحيداً يوماً ما. لا أعتقد أنني أريد أن أنهي حياتي وحـــيداً، ولا أريـــد أن أتحمل عبء امرأة شابة كثيرة المتطلبات بصحبتي الآن وهي تزعجني لكي أدفع لها ثمن عملية شدّ للوجه أو زرع للسيليكون وســـيارة باهظة جديدة وماس وفراء. أنا مستعد تماماً لأن أمنحها كل ذلك، ولكننـــي لا أريـــد امـــرأة مـــزعجة ذات نفقات مرتفعة تعيش معي طوال الـــسنوات الثلاثـــين القادمة كبوليصة تأمين لكبر السن. ماذا إن صدمتني حافلة وأنا في الستين من عمري؟ عندئذٍ سأكون قد تحملت كل ذلك الهراء بلا مقابل". ابتسم **لتاتيا** وهو ينفخ سيجاره مجدداً ويزفر ببطء. ثم قال: "في الواقـــع، أعـــتقد أنني لم أصبح كبيراً كفاية لكي أتزوج بعد. يجدر بي أن أنتظر حتى أبلغ الخامسة والسبعين أو الثمانين وأتداعى رغم أنني ربما لن أعثر على امرأة في ذلك السن. هذه في الواقع معضلة تثير التحدي في مثل ســـني. أنـــا لا أقلق بشأنها كثيراً، ولكنني لم أعثر قطّ على الحل المناسب للمشكلة، ولا المرأة التي أريد أن أقضي حياتي معها في غضون ذلك. لهذا الـــسبب أبقـــى كما أنا. مع ذلك، فإنني أتخيل في حالتك، يا **تاتيا**، أنه لا بد

وأنك خائفة من أن تتعرضي للأذى من جديد، وهناك سبب وجيه لذلك. تعرضت لوضع سيئ تماماً في زواجك السابق". شعر بالأسف من أجلها بشأن ذلك رغم أنه يبدو عليها أنها تبلي بلاء حسناً، وأمل أنه يساعدها. إنه يستلطفها ويستمتع بصحبتها بشدة أكثر مما توقع عندما التقيا أول الأمر رغم أنه استلطفها حتى في ذلك الوقت. فلقد سعى إلى أن يتعرف إليها أكثر، فلم تخيِّب آماله قطّ. سألها وهو يبدو مستغرقاً في التفكير: "ماذا تريدين أن تحظي به في الزواج إن تزوجت مجدداً على الإطلاق؟" إنها لمحادثة طريفة بالنسبة لشخصين لم يريدا فعلاً الزواج من بعضهما البعض أو من شخص آخر.

ترددت قبل أن تجيب بهدوء وهي تنظر إليه بعينين حزينتين: "أريد أن أحصل على ما ملكته من قبل، أو ما اعتقدت أنني أملكه. أريد شخصا أحبه وأثق به وأستمتع بصحبته وأتمتع معه بنفس الاهتمامات أو باهتمامات مشابهة، شخصاً أحترمه وأعجب به وهو يشعر بنفس الشعور تجاهي. بشكل أساسي، أريد صديقاً حميماً مع خاتم زفاف". ذكرها ذلك بكل ما فقدته، لأنها فقدت صديقتها المفضلة وزوجها أيضاً. تلك خسارة كبيرة بالنسبة لها. في الحقيقة، لم تخسره هي بل خطفته امرأة أخرى منها.

قال لها بحذر: "ما تقولينه لا يبدو رومانسياً كثيراً. في الواقع، يعجبني ذلك. كل تلك العلاقات الرومانسية الحميمة تستمر لخمس دقائق فقط، ثم تتحول بعد ذلك إلى كارثة. أنا أكرَه الفوضى في حياتي، وأحب النظام". فابتسمت وهي تنظر إليه، إذ كان بإمكانها أن ترى ذلك فيه. إذ لم تكن لديه أبداً شعرة واحدة في غير مكانها الصحيح. كل جزء منه خالٍ من العيوب ومثاليّ. يبدو منزله وكأن المهندس المعماري والمصمم انتهيا من تصميمه صباح ذلك اليوم وينتظر صحفيين من مجلة **هندسة العمارة** لكي يصوروه. يجد البعض ترتيبه الهوسي مزعجاً، ولكنها تعتبر وجودها في ذلك المكان ساراً ومريحاً نوعاً ما لأنه يوحي بأن كل شيء في نظام جيد؛ فلا شيء خرج عن النظام، والحياة تحت سيطرة جيدة. إن **تانيا** ليست من

النوع الذي يجد الفوضى والعشوائية جذابة، وكذلك **دوغلاس**. فلقد أحب الأجواء ذات التفاصيل المعقدة والحياة المنظمة في كل الأوقات. قال إن ذلك هو أحد الأسباب في أنه لم يرد أن ينجب أطفالاً قطّ.

من وجهة نظره، يبدو على الناس الذين لديهم أطفال أنهم يتعاملون مع الفوضى في كل الأوقات. لم يجد ذلك مغرياً قطّ مهما قالوا إنهم يحبونهم أو إنهم لن يتخلوا عن الأبوة لدقيقة واحدة، ففكرة طفل في مصحة معالجة الإدمان أو طفل يتسبب بحادث سيارة أو يبكي طوال الليل أو يسكب طلاء الأظافر على الأريكة أو حتى فتات الكعك أو زبدة الفستق تجعله يصاب بالجنون. هو بالتأكيد غير مؤهل لذلك النوع من الهيستيريا في حياته. لطالما تحدث تلك الهيستيريا بوجود الأطفال. أعجب بالناس الذين يتحملون تلك المسؤولية، ولكن لا رغبة لديه على الإطلاق في أن يتطوع لتلك الحياة. إنه يشعر هكذا الآن. لن يتزوج قطّ امرأة أو حتى لن يقضي وقتاً طويلاً مع امرأة تريد أطفالاً. إذ إنه يتعرض لما يكفي من الصداع والمسؤوليات في حياته من دون ذلك، ومن بينها مجموعة من الممثلين الصبيانيين العنيدين.

"لا يبدو أن أحداً منا على وشك أن يهرع ليتزوج، أليس كذلك، يا **تانيا**؟" ابتسم لها وهو يطفئ سيجاره.

ضحكت وقالت: "إنني بالتأكيد لم أفكر بذلك. أنا حتى لم أصبح مطلقة بعد". رغم أنها كانت حزينة لأنها تدرك أنها ستصبح كذلك في غضون عشرة أسابيع. ولم تكن لدى **دوغلاس** أي رغبة أو حاجة ملحة لأن يتزوج مجدداً. هما الرفيقان المثاليان بالنسبة لبعضهما البعض ولاسيما في أيام الأحد. بطريقة غريبة، يبدو هذا الأمر بعض الشيء وكأنهما متزوجان من دون الجانب الحميم من ذلك. هو لم يقبلها قط أو يعانقها أو يضع حتى ذراعه حولها. بل إنهما يسترخيان جنباً إلى جنب ويتأملان في الحياة من منظورهما وحالة العالم كما يشاهدانها. هما مشاهدان ذكيان مرتبطان بشكل عابر يتمتعان بنظرة إلى الحياة متشابهة وقريبة. إن ذلك هو كل ما تريده هي في الوقت الراهن وليس أكثر.

بعد ذلك، عزف **دوغلاس** على البيانو لساعتين، كما لطالما فعل، وتمددت **تانيا** بجانب البركة لتصغي إليه وهي مستيقظة هذه المرة. كانت الموسيقى جميلة، واليوم دافئاً ومثاليًا، وتبدو الحياة سهلة ومريحة كلما تواجدت معه. لسبب ما غير معروف، شعرت بالأمان معه، وهذا ما كانت تحتاجه **تانيا**، فهي تحتاج إلى الأمان والحماية. إذ إن حياتها خطرة ومخيفة بما فيه الكفاية لفترة من الوقت، والشعور بالمأوى الآمن الذي منحه لها **دوغلاس** لا يقدر بثمن في الوقت الراهن. كما أنّ الرفقة الذكية التي منحتها **لدوغلاس**، من دون متطلبات عاطفية تفرضها عليه، هي كل ما يريده **دوغلاس** على الإطلاق.

الفصل السادس عشر

مضى تصوير فيلم **الراحلة** بشكل جيد طوال شهر تشرين الثاني. تم العمل بسرعة ملزمة ولكنها ثابتة، وأبقت المخرجة مستوى التوتر مرتفعاً. قدم الممثلون أفضل أداء رآه أحد في موقع التصوير على الإطلاق. فشعر **دوغلاس** بالإثارة ولا سيما بسبب نص **تانيا** الذي صقلته وحسنته بشكل مستمر حتى أصبح نصاً مميزاً، فأغدق عليها المديح بسببه، وكذلك فعلت **أديل**.

في الأسبوع الذي سبق ذكرى الشكر أخذها **دوغلاس** إلى العرض الأول للفيلم الذي عملا فيه معاً، وهو **ماتترا**. أرادت أن يأتي أولادها لحضوره. ولكن، كان لدى ثلاثتهم امتحانات منتصف السنة، فلم يستطيعوا الحضور. كان **جين آمبر** و**نيد برايت** هناك دون أن يتحدثا إلى بعضهما البعض على الرغم من علاقتهما العاطفية الحميمة في العام الفائت، مما وضّح كل شيء قاله **دوغلاس** بازدراء عن علاقات **هوليوود** العاطفية الزئبقية التي تتلاشى حالما تبدأ. لم تستحسن **تانيا** تلك العلاقات أيضاً، إذ يبدو عليها أنها تستنزف القوى وهي عديمة الهدف وقصيرة العمر إلى حدّ كبير.

كان العرض الأول للفيلم بحدّ ذاته متألقاً. أقيمت حفلة بعد ذلك في فندق فخم، وهي إحدى تلك المناسبات السينمائية التي يحضر فيها كل شخص يعيش على كوكب الأرض. اشترت **تانيا** فستان سهرة أسود جميلاً من قماش الساتان، وبدت مذهلة وهي تسير متأبطة ذراع **دوغلاس**. التقط المصورون الفوتوغرافيون صورتهما، وبدا **دوغلاس** فخوراً جداً بذلك.

كــان **مــاكس** هناك مرتدياً بذلة رسمية مستأجرة وهو يبدو مشعث الشعر ووحيداً من دون **هاري**. أجرى حديثاً ممتعاً ودافئاً مع **تانيا**. وقال إنه سمع أخباراً عظيمة عن الفيلم الذي تعمل فيه الآن. أمل **دوغــلاس** الفوز بجائزة **أوســكار** عــن فيلم **مانترا**، ولكنه واثق تقريباً من أن فيلم **الراحلة** سيفوز بالجائزة.

قال **ماكس** بابتسامة عذبة: "ربما ستفوزين بإحدى الجوائز، يا **تانيا**". عندئذٍ ظهر **دوغلاس** بعد أن التقطت له صور مع كل من النجمين.

"يا الله، إن ذينك الشابين سيقتلان بعضهما البعض يوماً ما". تفوّه **نيد وجــين** بالإهانات لبعضهما البعض من خلال أسنان مطبقة وأطلقا القذائف من على جانبي **دوغلاس** بينما كانا يبتسمان ابتسامة عريضة للمصور الذي لم يستطع أن يسمع ما يقولانه.

قال **ماكس** بحكمة وهو يبتسم ابتسامة عريضة: "آه، إنه حب الشباب، وهو يقتل المرء كل مرة".

استفسرت **تانيا** قائلة: "كيف حال **هاري**؟" فبدا **ماكس** مسروراً.

"إن بذلـــته الرسمية في محل التنظيف، ولهذا لم يستطع أن يأتي. هذه هي ليلة لعب البولنغ بالنسبة له على أي حال". فالكلب هو صديقه الموثوق والمفــضل حقاً، وكل شخص يسأل عنه ويحبه يصبح صديق **ماكس** مدى الحياة.

قالت **تانيا** مبتسمة: "قل له إنني أسلم عليه وإنني أفتقده".

ســألها **ماكس** قائلاً: "هل ستذهبين إلى البيت لقضاء ذكرى الشكر". فأومأت برأسها فهي لم ترَ الأولاد منذ أسابيع، حتى **مولي**. إذ انشغلت جداً بالعمــل فــي الفــيلم حتــى في ليالي السبت، وقضت الآن أيام الأحد مع **دوغــلاس**، وقــد أصــبحت هذه مناسبة أسبوعية لا يستطيع أيٌّ منهما أن يــضحي بها. أما **مولي** فمشغولة مع أصدقائها على أي حال. تطلعت **تانيا** إلى أن تدرك ما فاتها معهم جميعاً في **مارتن** رغم أنها ستشاركهم مع **بيتر** و**أليس** هذه المرة. فهم سيقضون ذكرى الشكر لديها، وليلة الجمعة معه في

بــيت **ألــيس** الذي يعيشان فيه. يريد الأولاد أن يكونوا مع أصدقائهم يوم السبت، وتنوي أن تسافر بالطائرة مع **مولي** ليلة الأربعاء، وستذهب **ميغان** بالــسيارة إلى **سانتا باربرا** مع **جايسن**. سيكون أمراً جيّداً أن يجتمعوا معاً مــن جديــد. وهــي تشعر بالإثارة لذلك رغم أنها بالكاد ذكرت هذا الأمر **لدوغلاس**، فعيناه تصبحان خاليتين من التعبير كلما ذكرت أولادها.

سأل **ماكس دوغلاس** لأنهما صديقان قديمان: "ماذا عنك؟ هل ستأكل الأولاد الصغار بدلاً من ديك الحبش هذا العام كعادتك؟" فضحك **دوغلاس** رغماً عنه.

تظاهر **دوغلاس** أنه يوبخه، فقال: "سوف تعطي **تانيا** انطباعاً مريعاً إن بحت لها بكل أسراري". فهز **ماكس** كتفيه.

ابتــسم ابتسامة عريضة قائلاً: "ينبغي عليها أن تعرف الشخص الذي تعمل لديه". بعد بضع دقائق ابتعد ليتحدث مع شخص آخر بينما كانت **تانيا** و**دوغلاس** يثرثران. اتفقا كم يستلطفانه وكم هو صديق مفضل للجميع.

قــال **دوغــلاس**: "إنني أعرفه منذ أتيت إلى **هوليوود**. لم يتغير قطّ. يــبدو على نفس الهيئة منذ كان طفلاً. إن عمله يزداد تحسناً، ولكنه لطالما بقي نفس الشخص المتواضع المحترم".

اعتــرفت **تانــيا** قائلة: "كان لطيفاً معي حقاً عندما تداعى زواجي". بعد وقت قصير، عادت مع **دوغلاس** إلى السجادة الحمراء، فمشيا برشاقة خارجين مــن الــباب. قــال **دوغلاس** إنهما أديا عملهما، فأوصلها عائداً إلى الفندق في ســيارة **البنتلــي**. لــم يتمتع أي منهما بالمزاج الملائم لتناول الطعام في ردهة **بولو**، فسألته إن أراد أن يحتسي معها شراباً في **الاستراحة**، إذ إنها بدأت تشعر أنه منزلها الآن. مزح معها بشأنه أحياناً، وقال إنه ينبغي عليها أن تشتريه لأنه مــن الواضــح أنها لن تتخلى عنه أبداً. فلقد نقلت بعض قطع الأثاث فيه لكي تناســبها أكثــر، وأحــضرت لحافاً لغرفة النوم الثانية من أجل الأولاد، ولديها صور لهم في إطارات فضية في كل مكان بالإضافة لنباتات السحلبية البيضاء التي اشترتها من سوق الزهور؛ فأصبح المكان يبدو أكثر دفئاً من ذي قبل.

قال إجابة عن سؤالها: "سيكون هذا لطيفاً". لذا، وبعد أن سلم مفاتيح سـيارته للبواب، تبعها عبر الممر إلى **الاستراحة**. كانت لديها زجاجة من الشراب الفرنسي الذي يحبه في الثلاجة في المطبخ. لم يهتم أي واحد منهما اهـتماماً دقيقاً بذلك أو يعزو معنى عميقاً له، ولكنهما كانا يريان بعضهما البعض كثيراً في تلك الأيام في كل من موقع التصوير وليلاً. تناولا العشاء بـشكل عرضي مرة أو مرتين في الأسبوع، وتناولا طعاماً في غرفتها في إحـدى المـرتين. وأخذها لحضور حفل أو مناسبة ما مرتين في الأسبوع تقـريباً، وتحدثا على الهاتف كل يوم بشأن النص عادة. ثم هناك أيام الأحد التـي يقـضيانها عند بركة السباحة. في الحقيقة، كانا مع بعضهما البعض طوال الوقت تقريباً.

صبت له كأساً من الشراب، فجلس على أحد كراسي الغرفة المريحة وهو يمد ساقيه ويتأملها بإعجاب.

قال لها ببساطة: "إنك تبدين جميلة الليلة، يا **تانيا**". فابتسمت.

قالت: "شكراً لك، يا **دوغلاس**. أنت أيضاً تبدو وسيماً جداً". لطالما كانت فخـورة بأنهـا بصحبته وتشعر بالإطراء لأنه أخذها معه. ما زالت تشعر أنها امـرأة ريفية خرقاء ولا سيما بين حشد النساء اللواتي أجرين عمليات التجميل والحقـن بالكولاجـين والبوتوكس، ويتمتعن بأجسام تستحق أن تكون في فرقة كورس في **لاس فيغاس**، ويرتدين ملابس لا تستطيع أن تتخيل نفسها ترتديها. تمـتعت بمظهـر هـادئ وأنـيق وطبيعي شبيه بمظهر الممثلة **غريس كيلي** بالمقارنـة مـع كل هؤلاء النساء، وهو يفضل ذلك. رأى ما يكفي من الوجه الآخر طوال سنواته في **هوليوود** بحيث إنه أصبح لا مبالياً به، فلم تعد عمليات النفخ بالسيليكون والشعر المصبوغ وعمليات تجميل الأنف تثير اهتمامه.

سـألته قائلة: "كيف تنوي أن تقضي ذكرى الشكر؟" وهي تعلم أنه لم تعـد لديه عائلة، فشعرت فجأة بالقلق عليه. لم تعجبها فكرة بقائه وحيداً في فترة العطلات، ولكنها تستطيع أن تتخيل بسهولة أن دعوته إلى **مارتن** مع أولادها ستبدو أشبه بكابوس سيئ بالنسبة له، وعلى الأرجح لهم أيضاً.

"سـوف أقـضيه مع أصدقاء لي في مدينة **بالم سبرينغز**. لن تكون عطلة مثيرة، ولكنها ستكون هادئة. هذا هو بالفعل كل ما أنا بحاجة له". إن كلـيهما مشغولان جداً في الفيلم، وخائرا القوى كما هو حال فريق العمل، ولكـن لـم يبدُ على **دوغلاس وتانيا** أنهما كذلك في تلك الليلة. فهي تبدو مـتألقة، وهـو يتمـتع بمزاج جيد، كما أنه من الواضح استمتاعه بوجوده معها.

ابتسمت قائلة: "لقد فكرت بأن أدعوك إلى **مارتن**، ولكنني اعتقدت أن ذلك سيكون بالنسبة لك قدراً أسوأ من الموت". فضحك.

قـال: "إنه سيكون كذلك بالفعل رغم أنني واثق من أنهم أولاد لطفاء جـداً". ثـم ذكـر لها شيئاً كان يفكر به لفترة من الوقت، وليس واثقاً من شـعورها حـيال ذلـك أو من خططها مع الأولاد، فقال: "هل تعتقدين أن الأولاد سـيحبون أن يأتـوا علـى مـتن قاربي في وقت ما؟ سأذهب إلى الكاريبـي في الميلاد، ويمكنكم جميعاً أن تأتوا لمقابلتي **في سانت بارتس**. هـل تظنين أن ذلك سيعجبهم؟" كان يبدو وكأنه جاد حيال ذلك، فحدقت به بعينين مفتوحتين على وسعهما.

قالت: "هل أنت جاد؟"

"أعتقد ذلك ما لم تخبريني أنهم جميعاً يصابون بدوار البحر ويكرهون القـوارب، أو أنك كذلك. إن هناك أجهزة لحفظ التوازن في اليخت. هكذا، فالـركوب ثابـت تماماً. ليس علينا أن نبتعد **في** عرض البحر. إذا فضلوا ذلك، فيمكننا أن نعود إلى المرفأ ليلاً.

قالت وهي تبدو مصعوقة: "إن هذا عرض لا يصدق، يا **دوغـلاس**". فكـرت أن تأخـذهم إلـى **تاهو** للتزلج، فقضاء الوقت في يخته في **سانت بـارتس** هديـة لا تصدق بالنسبة لها ولهم. سألته بتعبير يوحي بالدهشة: "شكراً لك. هل تعني ذلك فعلاً؟"

"بالطبع. أنا أود أن تأتي إلى القارب. أعتقد أنك سوف تستمتعين بهذا أيضاً". علمت، من كل شيء سمعته عنه، أن أولادها سيعتقدون أنهم ماتوا

وذهبوا إلى الجنة. لم تعلم ما يخطط له **بيتر** من أجلهم، ولكنها واثقة من أنهم يستطيعون أن يتدبروا شيئاً ما. أضاف **دوغلاس** قائلاً: "سوف أذهب إلى هناك لبضعة أيام قبل الميلاد، وستودون على الأرجح أن تقضوا العطلة معاً. يمكنني أن أرسل الطائرة من أجلكم في أي وقت". لم يسافر **دوغلاس في** طائرات الشركات التجارية قطّ، إذ لديه طائرته الخاصة. كان قضاء الوقت معه في أي مكان عبارة عن درس في العيش الرغيد.

قالت بصراحة: "إنني أحب ذلك بالتأكيد. دعني أتكلم مع الأولاد في ذكرى الشكر لأرى ما هي خططهم، فأنا لا أعرف عن الإجراءات التي سيقومون بها مع والدهم".

قال لها بهدوء وهو يضع كأسه على الطاولة: "لا داعي للسرعة. لن أدعو أحداً آخر. أعتقد أننا سنكون منهكين كثيراً بحلول ذلك الوقت. سوف أذهب إلى هناك وأكتب ملاحظات عن النص وأسترخي".

ابتسمت له بسعادة: "هذا يبدو مدهشاً بالنسبة لي". إنها ممتنة لتقديمه لأولادها فرصة استثنائية. يأكل **دوغلاس** الأولاد الصغار في ذكرى الشكر - على حدّ تعبير **ماكس** - ولكنه ليس سوى طيّب معها ومع أولادها على حدّ سواء.

ثرثرا لبضع دقائق، ثم نهض ليغادر. أوصلته إلى باب غرفة المعيشة في **الاستراحة** وشكرته مجدداً على دعوته الكريمة الرائعة إلى القارب، فاستدار وابتسم لها. كانت تبدو ضئيلة الحجم بالنسبة له، ولكنه يعرفها بما فيه الكفاية ليعلم أن روحها المعنوية بطول عشرة أقدام.

قال لها بصراحة: "إنني أحب وجودك معي على متن القارب، فالقارب جزء رائع من حياتي. آمل أن تستمتعي به، يا **تانيا**. يمكننا أن نذهب في رحلات رائعة معاً". بانت متفاجئة إلى حدّ ما بما قاله. إذ إن صداقتهما تعمقت وتوسعت على مدى الأشهر القليلة الماضية، ولا سيما منذ عادت لتقوم بالعمل في فيلم **الراحلة**، ولكنّ السفر معاً بعدٌ آخر لعلاقتهما. فوجئت بدعوته وتأثرت بها وبرغبته بمشاركتهم اليخت معه.

قالت له بنعومة: "وأنا أحب ذلك". شعرت بأنها خجولة منه بشكل غير متوقع، فهو طيب جداً معها. ولم تكن أمامها طريقة لكي ترد له الجميل أو حتى لتشكره. وعندما التقت عيناها بعينيه انحنى اتجاهها ببطء وقبلها. لم يفعل ذلك من قبل. لم تعرف ماذا تقول، فلم تتوقع منه أن يفعل ذلك. شعرت أنها مبهورة الأنفاس ومجفلة مما حدث. تركها ذلك تشعر أنها مصعوقة ومقهورة بعض الشيء. إذ إنها لم تفكر **بدوغلاس** بطريقة عاطفية من قبل أو كرجل يحتمل أن يدخل حياتها.

نظرت إليه بعينين واسعتين وتأملته باحثة عن معنى لما فعله للتو.

همس لها قائلاً: "أردت أن أفعل ذلك منذ وقت طويل. لم أرد أن أخيفك أو أن أتسرع في ذلك، فأنا مغرم بك، يا **تانيا**". كادت تفغر فمها لأن قوة ما قاله لها أصابتها كموجة بحر. إذ لم تكن لديها فكرة عما تشعر به من تلك الناحية، فذلك كله جديد عليها، ولكنها تعرف أنها تستلطفه كثيراً وتشعر بالراحة معه كما لم تشعر قطّ مع أي شخص آخر باستثناء **بيتر**. إنها تحترمه وتعجب به وتستلطفه، ولكنها لم تعرف إن كان بإمكانها أن تحبه أو إن سبق وأحبته. هي غير واثقة كلياً مما تشعر به.

لم تعلم ماذا يجب أن تقول، فوضع إصبعه على شفتيها، وقال: "لا تقولي شيئاً الآن، فليس عليك أن تفعلي ذلك. بل اعتادي على الفكرة أولاً. سوف نكتشف حقيقة شعورنا مع مرور الوقت". من الصعب عليها أن تصدق ما يحدث لها، فهي لم تعرف ما إن كانت علاقتهما إحدى غراميات **هوليوود** أو حبًّا حقيقيًّا بالنسبة له. ولم تكن تعرف ما كان هذا الأمر بالنسبة لها أيضاً. فقد فاجأها تماماً.

قال لها عندئذ: "تصبحين على خير". وقبل أن تتمكن **تانيا** من أن تجيبه أو أن تعلق على ما قاله انسل خارجاً من باب **الاستراحة** وغادر بينما وقفت تحدق به وهي تستطيع أن تسمع ضربات قلبها المتسارعة. ولم تستطع أن تقرر إن كان ما تشعر به هو الخوف أم الانفعال أم الحب.

الفصل السابع عشر

التقت **تانيا** و**مولي** في مطار **لوس أنجلوس** الدولي عصر يوم الأربعاء، وبالكاد استطاعت **تانيا** أن تغادر موقع التصوير في الوقت المحدد. أخذت تركض لئلا تفوتها الرحلة. وشعرت أنها مشتتة في موقع التصوير طوال اليوم. إذ لمحت **دوغلاس** لبضع دقائق فقط، فنظر إليها بابتسامة بطيئة وهو محاطٌ بمجموعة من الناس. ابتسمت له بنظرة خجولة. تغير كل شيء فجأة بينهما، ولم تتحدث معه منذ الليلة السابقة. فكرت به لساعات طوال الليل محاولة أن تحدد ما تشعر به في ذهنها. إنه رجل مذهل، وتستلطفه، ولم تفكر به قطّ كرجل يحتمل أن يدخل حياتها، ولم يصبح كذلك بعد، ولكن قوله إنه مغرم بها قلب عالمها برمته رأساً على عقب بطريقة سارة جداً؛ فالأمر مثير ومخيف في آن معاً.

انتظرتها **مولي** في **ستاربكس** في مكان الأمتعة، كما وعدتها، فركضتا لكي تلحقا بالطائرة، ونجحتا بالوصول تماماً، حيث كانتا آخر من ركب الطائرة. رنّ هاتف **تانيا** الخلوي حالما جلست في الطائرة، ولم يكونوا قد أعلنوا عن وجوب إطفاء الهواتف الخلوية بعد. أجابت على الهاتف، وفوجئت عندما سمعت صوت **دوغلاس**.

قال لها بصوت سلس مألوف اكتسب معنى جديداً: "إنني آسف إن لم تسنح لنا الفرصة للتحدث اليوم. لم أرد لك أن تنسي ما قلته لك الليلة الماضية أو أن تعتقدي أن الشراب الفرنسي هو السبب. أنا أحبك، يا **تانيا**. أحببتك منذ وقت طويل، منذ العام الماضي في الواقع، ولكنني اعتقدت أنك

لن تتفهمي لذلك. لم أعتقد أن هذا الوقت سيأتي على الإطلاق بالنسبة لنا. ولكن، أعتقد الآن أنه حان".

"إنني... لا أعرف ماذا أقول... فأنا مصعوقة...". إنها خائفة حتى أكثر من ذلك. لم تعلم إن كانت مغرمة به، ولكنها شعرت أنها قريبة منه كثيراً. لم تخطر ببالها قطّ فكرة أن تصبح على علاقة به. ولم تكن لديها أي فكرة بأنّه يهتم لأمرها. إذ إنها لم تفكر به من تلك الناحية قطّ.

قال بهدوء: "لا تخافي، يا **تانيا**. أنا أعتقد أن هذا هو نوع الزواج الذي نريده كلانا. إنه اتحاد قوي بين شخصين مثيرين للاهتمام يهتمان ببعضهما البعض. سوف نكون صديقين مقربين يرتديان خاتمي زفاف، على حدّ تعبيرك عندما تحدثنا عن هذا الأمر منذ بعض الوقت بشكل عام. هذا هو ما أريده. إنني لم أود قطّ أن أتزوج مجدداً حتى التقيت بك". عبّر لها عن شعوره بسرعة وقوة. ثم قال: "امنحي نفسك بعض الوقت لكي تعتادي على الفكرة".

قالت له بحذر وهي تشعر بالقلق مجدداً: "أعتقد أنه يجب علي ذلك". شعرت بالحرج وهي تتحدث إليه وابنتها جالسة في المقعد المجاور لها، فهي لا تريد أن تعرف **مولي** بما يحدث. هي بحاجة للوقت لكي تعتاد على الفكرة بنفسها أولاً قبل أن تقول أي شيء لهم. إذ إنها لم تتخطَ أمر **بيتر** بعد. لكنها شعرت بأنها منجذبة إلى **دوغلاس** بقوة أكثر مما اعتقدت أنه ممكن. ورغم أن هذا الأمر أخافها كثيراً، إلاّ أنّها أحبّت ما قاله. فلقد فعل ذلك الكثير وعالج الجروح التي عانت منها في العام الفائت.

وعدها قائلاً: "سأتصل بك في عطلة نهاية الأسبوع. لا تنسي أن تسألي الأولاد عن فكرة القارب".

قالت عندما أعلنوا عن وجوب إطفاء الهواتف الخلوية: "لن أنسى. ويا **دوغلاس**... شكراً لك على كل شيء... إنني أعني ذلك... وأنا بحاجة فقط لبعض الوقت...". في تلك الأثناء كانت الطائرة تستعد للإقلاع.

قال لها وهو يبدو هادئاً ومسيطراً على نفسه: "أعلم أنك كذلك. يمكنك الحصول على كل الوقت الذي تحتاجينه".

قالت له بصوت خافت: "شكراً لك". تساءلت إن كان القدر السعيد قد وضعه في طريقها، فربما ذلك سيبرهن عن أنه أعظم نعمة في حياتها. هي لم تعرف هذا بعد، ولكنها تمنت فجأة أن يكون صحيحاً، إذ سيحول النهاية المأساوية إلى نهاية سعيدة رغم كل شيء؛ وكم سيصبح ذلك مثالياً!

ودّعت **دوغلاس** وأطفأت الهاتف بينما كانت **مولي** تراقبها.

سألت **مولي** باهتمام وهي تراقب وجه أمها: "من كان ذلك؟"

ضحكت **تانيا** وقالت: "إنه رئيسي، **دوغلاس وين**، يتصل بي بخصوص النص".

"كنت تبدين غريبة. هل يعجبك كثيراً؟ أعني كرجل؟" فكرت **تانيا** في نفسها بأنّ ما قالته ابنتها ذكي جداً، ولكنها لم تخبرها بما يجري أو بما قاله لها.

"لا تكوني سخيفة، فنحن مجرد صديقين". أسندت رأسها على كرسيها وأغمضت عينيها. أمسكت بيد **مولي** طوال الرحلة، واستغرقت في النوم وهي تفكر **بدوغلاس** وبالأمور المدهشة التي قالها لها. كان ذلك كله أشبه بحلم.

استقلتا سيارة أجرة من مطار **سان فرانسيسكو** إلى **مارتن**. ظهر المنزل بالياً ومغبراً بالنسبة **لتانيا** عندما دخلت إليه وأشعلت الأضواء، إذ لم يمكث أحد فيه منذ شهر أيلول. وبالنسبة لها، عبَّر عن مظهر المنزل الذي لم يعد أحد يحبه بعد الآن، إذ بدا مثيراً للحزن بالنسبة لها. نفضت الوسائد وأشعلت كل الأضواء. ثم أسرعت إلى المتجر بينما اتصلت **مولي** بأصدقائها. وبحلول الوقت الذي عادت فيه، كان **جايسن وميغان** قد وصلا. كانت هناك فوضى في المطبخ، وأتى نصف أصدقائهم. تحدث الجميع عن الأصدقاء والصديقات والحفلات والكلية. صمت الضجة الآذان وعزفت الموسيقى. ابتسمت **تانيا** بسعادة، فلقد أحبت هذه المشاهد وافتقدتها بشدة في **لوس أنجلوس**. إنها مسرورة لأنهم أتوا إلى البيت بدلاً من أن تقضي ذكرى الشكر في **لوس أنجلوس** في الفندق، وهذا ما سيعتبر خطأً كبيراً. إذ

كان الأولاد يريدون أن يقضوا ذكرى الشكر والميلاد في البيت، وكذلك هي أرادت ذلك.

أعدت لهم الهمبرغر والبيتزا وطبقاً كبيراً من السلطة والبطاطا المقلية في المايكروويف. وبحلول منتصف الليل، غادر الأصدقاء، وكان المطبخ نظيفاً، وصعد أولادها إلى الطابق العلوي، فأعدت المائدة من أجل ذكرى الشكر. إنه أمر لطيف أن تتواجد في البيت مجدداً، ولكنّه حزين حين تفكر بمدى التغيير الذي طرأ على حياتهم. ذهب الأولاد جميعاً إلى الكلية وأصبحوا راشدين تقريباً وانطلقوا إلى حياتهم الخاصة. يعيش **بيتر** مع **أليس**، وأصبح طلاقهما نهائياً تقريباً. بينما تعيش هي في فندق في **لوس أنجلوس**، وبدا وجودها في **روس** ثانية أشبه بتوقف الزمن بالنسبة لها. لكن ذلك عزيز عليها، وعلمت أنها ستحبه دائماً. أدركت بحزن أنها ما زالت تحب **بيتر** أيضاً، وأنها لم تتجاوز أمره بعد. وتساءلت إن كانت ستفعل ذلك على الإطلاق. وأصبح اشتياقها له، وهي هنا في **روس** حيث اشتركا في حياتهما، أكثر شدة.

نهضت، كما لطالما فعلت كل سنة، عند الساعة الخامسة صباحاً لكي تبدأ إعداد ديك الحبش. كان من الصعب أن تنام في سريرها وحدها. إذ إنّ ذكرى الشكر السابقة هي الوقت الذي شكّت فيه بعلاقة **بيتر** مع **أليس** حتى قبل أن تبدأ. الآن جرفهم المدّ جميعاً إلى شواطئ أخرى. قامت بحشو ديك الحبش ووضعته في الفرن وهي تفكر **بدوغلاس** وتتساءل إن كان سيستمتع بوقته هنا. لم يبدُ من المحتمل أن يفعل ذلك. هذا مكان متواضع جداً بالنسبة له، ولكنه قدم لها متعاً وسعادة أخرى. وبالكاد بوسعها أن تنتظر لتخبر الأولاد عن الذهاب على متن يخته في الميلاد. أملت أن يوافقوا. فهي تحب أن تفعل ذلك معه وأن يكون أولادها جميعاً بصحبتها. بدت مغامرة مدهشة ليشتركوا بها جميعاً.

ما إن أصبح ديك الحبش في الفرن، حتى تمددت في سريرها وأخذت تحلم. ولكي تحاول أن تنسى **بيتر**، جعلت نفسها تفكر كيف ستبدو حياتها

مع **دوغلاس** في منزله الفخم في **لوس أنجلوس**، وهي تصغي إليه يعزف على البيانو، وتشاركه حياته. ظهر مشروعاً مثيراً جداً مع أنه غير مألوف حتـــى بالنسبة لها. لكن ما كان يعني الكثير لها هو أنها تشعر بأمان وراحة كبيـــرين معـــه. لـــم تكـــن تلك علاقة غرامية أو عاطفية، ولكنها صداقة، وستـــصبح حباً مع مرور الوقت كما تأمل. كانت منفتحة للفكرة مع أنها لا تزال فكرة مربكة وجديدة جداً، فمشاركته لمشاعره معها كان مفاجأة كبيرة لهـــا. إذ إنهـــا جعلت عقلها يصبح مشتتاً وهو يدرس الاحتمالات لما يمكن لحياتها أن تصبح معه.

ارتـــدى الأولاد ملابـــسهم مـــن أجل ذكرى الشكر كما هي عادتهم. فارتـــدت كـــل مـــن الفتاتين فستاناً، كما فعلت **تانيا**، وارتدى **جايسن** بذلة رسمية.

اتخذوا أماكنهم حول الطاولة. تلت **تانـــيا** الدّعاء كما لطالما فعلت من أجل الطعام، ومن أجل نعم العام الماضي والقادم، ومن أجل اجتماع أفراد العائلة مع بعضهم البعض، والحب الذي يتبادلونه. وبينما كانت تقول ذلك، توقفت عن الكلام وملأت الدموع عينيها. وكل ما استطاعت أن تفكر به هو التغييـــرات المـــؤلمة التي مرت بها العائلة في تلك السنة والطلاق الذي لم يـــصبح نهائياً بعد. وعندما بدأت تبكي، مدت **مولي** يدها وأمسكت يد أمها، فأنهت **تانيا** الدعاء بابتسامة محبة لهم جميعاً. في الحقيقة، كان لديهم الكثير لـــيكونوا شاكرين لله من أجله، فهم يتمتعون بصحبة بعضهم البعض، وتلك هي أعظم نعمة على الإطلاق.

قطّـــع **جايـــسن** ديك الحبش وهو جالس مكان أبيه هذا العام، فأحسن صـــنعاً وهو يفعل ذلك. كانت الوجبة شهية باستثناء البطاطس الحلوة التي أحرقتها **تانيا** بعض الشيء.

اعـــتذرت لأولادهـــا قائلـــة: "إنني لا أتمرن، فأنا لم أطهُ طعاماً منذ الصيف الماضي". من الصعب أن تصدق أنها تعيش في أحد الفنادق طوال ذلك الوقت.

أعلـــنت **مـــيغان** قائلـــة: "إن **أليس** تعد وجبة مهروسة من الفول الـــسوداني وحـــشوة تحتوي على شراب لذيذ". وكان ذلك يبدو كتوبيخ لأمهـــا. فلم تدلِ **تانيا** بأي تعليق، بينما نظر **جايسن** إلى أخته بغضب. كانـــوا سـيذهبون إلى منزل **بيتر** في صباح اليوم التالي، وكان جميع الأولاد مدركـــين أن العلاقـــات الدبلوماسية بين المنزلين متوترة بعض الـــشيء. حاولـــوا ألا يذكروا أياً من أبويهم للآخر أو أن يذكروا **أليس** لأمهـــم. فما زال الوقت مبكراً ومحرجاً بالنسبة لهم أيضاً. بقيت **ميغان** مقربةً جداً من **أليس** طوال فترة التوتر المصاحبة للطلاق، ونأت **مولي** بنفـــسها عـــنها وهـــي مكتئبة بسبب العلاقة التي أدت إلى إنهاء زواج والـــديها. وحـــاول **جايـــسن** أن يبقى بعيداً عن الوضع وهو يأمل أن العاصفة ستهدأ. لم تكن لديه رغبة في أن يتحيز لصالح أي شخص، بل يريد أن يزور كل واحد منهما بهدوء.

قالـــت **تانـــيا** أثناء وجبة العشاء: "لدي دعوة لكي أشاركها معكم، يا شـــباب". حاولـــت أن تـــبعد جو المحادثة عن خيارات لائحة طعام **أليس** ومهاراتهـــا في الطهي، والتي من المؤلم أن تسمع عنها، وما زالت **ميغان** مستاءة من حياة أمها في **لوس أنجلوس**. أخبرتها قبل أشهر أنه مهما كان ما فعله **بيتر** و**أليس** فالطلاق برمته غلطتها هي. من الصعب أن تسمع ذلك مـــنها، ولكـــن كـــان واضـــحاً كيف تشعر. إذ ذكّرت **تانيا** بذنبها الأسوأ ومخاوفها بشأن مغادرتها إلى **لوس أنجلوس**. أعلنت **تانيا** بطريقة مفخّمة: "نحن مدعوون للذهاب إلى البحر الكاريبي في يخت فخم جداً خلال عطلة الميلاد". فتوجهت أنظار الجميع نحوها.

سألت **ميغان** بأمل: "يخت من؟ أهو يخت أحد نجوم السينما؟"

"إنه يخت المنتج الذي أعمل معه، **دوغلاس وين**، في **سانت بارتس**. سوف يأخذنا بطائرته الخاصة".

ســـألت **ميغان** قائلة: "كيف حدث ذلك؟ هل تواعدينه أو شيئاً من هذا القبيل؟" أصبحت على الفور مرتابة من أمها ومن الدعوة السخية.

"لم أكن أواعده. نحن مجرد صديقين، ولكنني أعتقد أنه يمكن لهذا الأمر أن يسلك ذلك الاتجاه في مرحلة ما". لم ترد أن تخبرهم أنه يتحدث عن الزواج وأنه قال إنه يحبها، فالوقت مبكر جداً بالنسبة لها، وبالنسبة لهم بالتأكيد تقريباً أيضاً. تريدهم أن يتعرفوا عليه أولاً قبل أن تفرض عليهم الأمر الواقع، وهي بحاجة لبعض الوقت لكي تتكيف مع الوضع أيضاً. قالت بحذر: "يمكننا أن نذهب بعد الميلاد مباشرة وأن نقضي ليلة الميلاد على متن القارب".

أسرعت **ميغان** لتدافع عن مصالح أبيها ووقته فقالت: "وماذا عن والدي؟"

قال **جايسن** بغموض وهو يفكر بالدعوة: "سأذهب إلى وادي **سكوو** مع أصدقائي". لم يكن واثقاً ما هو الأفضل ليفعله، فاتخذ قراره بسرعة قائلاً: "في الواقع، أعتقد أنني أود أن آتي". لطالما أحب القوارب، والذهاب على متن يخت إلى الكاريبي يُعتبر عرضاً جميلاً جداً بالنسبة له بحيث لا يمكن مقاومته.

أضافت **ميغان** بسرعة قائلة: "سأبقى مع والدي". فهي كانت تريد أن تكون مخالفة لغيرها حتى لو كان ذلك على حساب مصلحتها، كما كان أخوها يحبّ أن يقول عنها عندما تحرق سفنها، إذ لطالما فعلت لكي تثبت وجهة نظرها.

قالت أمها بلطف: "يمكنك دائماً أن تغيري رأيك في ما بعد". ثم التفتت نحو ابنتها الأخرى، وقالت: "وأنت يا **مولي**؟ ماذا عنك؟"

قالت وهي تبتسم بنعومة: "سأذهب معك. يبدو هذا رائعاً بالنسبة لي. أيمكننا أن نحضر أصدقاءنا؟" فابتلعت **تانيا** ريقها.

قالت: "أعتقد أنه من الوقاحة أن أطلب ذلك. لكن ربما يمكن أن نفعل هذا في المرة القادمة، إن طلب هو ذلك، ولكن ليس في المرة الأولى". من المقرر أن يمضوا ليلة رأس السنة مع والدهم ويوم الميلاد معها، فاقترحت أن يذهبوا إلى **سانت بارتس** في اليوم السادس والعشرين وأن يأتوا في يوم

رأس السنة لأنه يتوجب عليهم أن يعودوا إلى الكلية في اليوم الثاني من الشهر. وذلك يمنحهم خمسة أيام على متن القارب، وهذا ما يكون كافياً بالنسبة **لدوغلاس**. كانت تلك دعوة رائعة بالنسبة لهم، وبدا الجميع مسرورين، وحتى **ميغان** لعدم ذهابها.

في النهاية، تناولوا وجبة شهية وأمضوا ذكرى شكر سعيد. ذهب الأولاد إلى بيت والدهم في اليوم التالي، فبدا البيت خالياً بعد مغادرتهم وأفضل حالاً لدى عودتهم يوم السبت. لم يتفوهوا بكلمة واحدة عن **بيتر**، مما شكل راحة **لتانيا**. اتصل **دوغلاس** يوم الجمعة، فأخبرته أنها والأولاد اتخذوا قرارهم بشأن القارب.

ذكرها قائلاً: "سوف نكون في إجازة حتى اليوم الثامن. فلِمَ لا أعيدُ الأولاد بالطائرة، وأبقى وإياك لبضعة أيام أخرى، أي حتى اليوم السابع؟ فسوف يمنحنا ذلك بعض الوقت بمفردنا". جعلهما ما قاله يبدوان وكأنهما على علاقة مسبقة ببعضهما البعض. تساءلت إن كان هذا سيحدث بحلول ذلك الوقت. فهو كعادته، نظم ورتب لكل شيء. فهو يحبّ أن يسيطر على عالمه.

قالت له وهي تبدو ممتنة: "إنك طيب جداً معنا، يا **دوغلاس**. سوف تكون هذه دعوة مدهشة بالنسبة لأولادي. هل أنت واثق من أنك لا تمانع بمجيئهم؟" فهي تعلم كيفية شعوره حيال الأولاد.

قال بمرح: "إنهم ليسوا في الرابعة من عمرهم. سوف أكون على ما يرام. سأستمتع بالتعرف إليهم وقضاء الوقت معك". يبدو أكثر استرخاء بشأن أولادها مما كان عليه سابقاً. ولم يسع **تانيا** إلا أن تتساءل إن كان قد فكر فعلاً بما يمكن أن يكون الوضع عليه بوجود مراهقين، فهو غير معتاد أبداً على وجود الأولاد، ويدعي أنه يبغضهم. أملت أن يُعتبر أولادها تكيفاً سهلاً بالنسبة له.

قالت بحنان: "وأنا أيضاً سأستمتع بقضاء الوقت معك". كل شيء يبدو جيداً جداً بحيث يصعب أن يكون حقيقياً.

سألها باهتمام قائلاً: "متى ستأتين إلى البيت من **مارتن**؟"

"سأستقل طائرة الساعة الرابعة يوم الأحد مع **مولي**. وسوف يستقل الآخران السيارة في الصباح. ينبغي علي أن أتواجد في الفندق عند الساعة السادسة".

"لِمَ لا أجلبُ معي طعام العشاء؟ فربما يمكنني أن أكتشف شيئاً أكثر متعة من الطعام الصيني، مثل بعض الكاري أو الطعام التايلندي. ماذا تعتقدين؟"

"إن النقانق جيدة بالنسبة لي". شعرت بالإثارة لرؤيته الآن. بدأت أشياء مثيرة تحدث في حياتها. فلقد عبّر لها عن حبه وذكر أمر الزواج، وهما ذاهبان على متن يخته وبصحبته. حدث الكثير في بضعة أيام فقط، وبدأ رأسها يدور، وشعرت وكأنها ترتجف على حافة مكان مرتفع.

"أراك هناك حوالى الساعة السابعة... ويا **تانيا**؟"

"نعم؟"

قال لها بصوت خافت: "أحبك". أغلق السماعة، فنظرت حولها في أنحاء الغرفة وهي مندهشة. كم تغيرت الحياة!

الفصل الثامن عشر

عندما جاء **دوغلاس** إلى **الاستراحة** رقم 2 ليلة الأحد، كان مرتدياً كنزة سوداء من الكشمير وبنطالاً من الجينز، ويبدو مسترخياً وسعيداً. أحضر معه عدة أنواع من الكاري الهندي الذي فاحت منه رائحة شهية عندما فتحاه سوياً في المطبخ. وقدمته **تانيا** في أطباق سرقتها من خدمة الغرف. قبلها **دوغلاس** حالما دخل الغرفة وأخبرها عن عطلة نهاية الأسبوع، فأخبرته عن **مارتن** والأولاد، وكم كان المكان هناك يشعرها بالحزن، وكيف بدا المنزل موحشاً عندما دخلت إليه، كورقة خريف سقطت في الصيف وهي تبدو هشة وجافة وباهتة. أشعرها ذلك بالإحباط، ولكنها تحب وجودها مع أولادها. ما زال المكان بيتاً لهم جميعاً، ولها أيضاً بشكل رسمي. اعترفت له أنها تشعر بأنها مشردة الآن، فهي لم تعد تعرف المكان الذي تنتمي إليه أو تعيش فيه. أصبحت **الاستراحة** التي تعيش فيها بيتاً لها. ولم تكن لها ذكريات مؤلمة فيها، فلقد زارها **بيتر** هناك ليومين فقط. أمّا في بقية الوقت، فقد كان المكان لها هي كلياً.

جلس **دوغلاس** بجانبها على الأريكة بعد العشاء ووضع ذراعه حولها وهما يتحدثان. أصبح أكثر دفئاً معها مما كان عليه من قبل. شعرت أن ذلك يجمع بين علاقتهما العاطفية الجديدة وصداقتهما القديمة على نحو غريب. هناك أوجه كثيرة تحبها في هذا الوضع. كان ذلك مريحاً بشكل رائع بالنسبة لها. إذ إنه أصبح مألوفاً لها تماماً الآن حتى مع أنهما لم يصبحا على علاقة رومانسية رسمية بعد.

جلسا وتحدثا لبعض الوقت وذراعه تحيط بها. وبدأت عاطفته نحوها تزداد بسرعة، وفوجئت حين وجدت نفسها تتجاوب معه بعاطفة مماثلة.

فلقد اعتقدت أن تلك المشاعر ماتت فيها عندما تركها **بيتر**. ولكنها الآن، اكتشفت أنها ما زالت حية جداً. أخذت تكتشف ببطء أنها منجذبة إلى **دوغلاس** بقوة، وهناك شيء مثير وقوي فيه أخذ بأنفاسها الآن بعد أن اكتشفته.

لم تشعر بأن علاقتهما علاقة حب جديدة لأنهما يعرفان بعضهما البعض جيداً، بل كانت عبارة عن شعور بين شخصين يحسان بالراحة مسبقاً مع بعضهما البعض، وأضافت وجهاً جديداً لما يشتركان به مسبقاً. فوجئت حين اكتشفت أنها تشعر براحة تامة معه وتتوق لحبه وعاطفته. كانت العلاقة بينهما استثنائية. غادر عند الساعة الثانية صباحاً بعد أن أمضيا أمسية رائعة. لم تعد العلاقة التي بدأت لتوها تخيفها كما كانت في أول الأمر، فهي علاقة حب قوية وحميمة. إن **دوغلاس** عاشق مُراعٍ لشعورها، ويتركز كل اهتمامه على إسعادها. هناك شيء معقد حيال علاقتهما، ويخالجها شعور أن **دوغلاس** دائماً يخطط ويفكر، ولكن كل شيء يخطط له يتركز على إسعادها وإمتاعها.

قال لها بلطف: "لو علمت أن الأمور ستكون على هذا النحو لأتيت منذ وقت طويل. إنني آسف لأنني انتظرت". فضحكت. لكنهما يعلمان أن التبكير سيعتبر خطأ، وكان ذكاء منه أنه انتظر، فالتوقيت مناسب تماماً. أصبحت مستعدة له الآن ولمحاولة البدء من جديد. حتى الآن، ما زال يشكل تحدياً بالنسبة لها ألا تفكر **ببيتر** والسنوات التي تشاركاها. ويبدو الأمر غريباً جداً بالنسبة لها أن تكون على علاقة بشخص آخر. في نهاية الليلة، تشكلت رابطة عميقة بينها وبين **دوغلاس**. وعبرا جسراً إلى عالم جديد تماماً.

اتصل بها عندما وصل إلى البيت لكي يخبرها أنه يحبها وأنه يفتقدها. ظلت تذكر نفسها بمدى حسن حظها. لكنها للحظة صغيرة جداً وهي ممددة على سريرها وحيدة، وجدت نفسها تفتقد **بيتر** والدموع تترقرق في عينيها. إن العلاقة التي تربط بينها وبين **دوغلاس** رائعة، وهو عاشق

مُراعٍ لمشاعرها، ويتمتع بشخصية هامة. ولكنها، للحظة عابرة وسريعة، افتقدت الإحساس المألوف الذي يجمعها **ببيتر**. من الصعب أن تتخلى عن عشرين سنة. ومع ذلك، لقد بدأ فصل جديد في حياتها في تلك الليلة. شعرت وكأنها منجرفة بمد العلاقة التي بدأت بينها وبين **دوغلاس** في تلك الليلة.

بعد ذلك، قابلا بعضهما البعض في أغلب الأوقات. فكان يأتي إليها كل ليلة تقريباً؛ فيقضيان وقتاً ممتعاً ويقرآن ملاحظات النص معاً ويناقشان الفيلم ويطلبان خدمة الغرف. خرجا لتناول العشاء عدة مرات، وشعرت **تانيا** بالسعادة والراحة معه. عملا بجد في موقع التصوير وحاولا أن يحافظا على علاقتهما بشكل متحفظ. لكن حالما كانت عيونهما تلتقي، كان يمكن للعميان حتّى أن يلاحظوا ما يجري. كانت **تانيا** تقع في غرامه، وكان يقول بشكل مستمر إنه رجل محظوظ جداً. أما الجزء من حياتها الذي لم يعرفه فهو أولادها، ويقلقها أنه يبدو متوتراً كلما يتصل أحدهم بها. على الأقل، أمامهم الوقت الذي سيقضونه على متن اليخت معاً، وعلمت **تانيا** أن البقية ستستغرق وقتاً؛ فسيشكل اليخت بداية عظيمة. لكن بالنسبة **لتانيا** **ودوغلاس**، كشخصين مرتبطين عاطفياً، تسير الأمور جميعها على ما يرام. إذ أعاد **دوغلاس** إيمانها بالحياة وثقتها بنفسها التي تأذت بشدة.

كان ذلك الشهر في موقع التصوير جنونياً، فلم تعد إلى البيت في **مارتن** حتى يوم الثالث والعشرين من شهر كانون الأول، وهو نفس اليوم الذي سيصل الأولاد فيه. لذا، لم يتسنَ لها الوقت أبداً لكي تفتح المنزل أو تنظفه. ورغم أن إحدى شركات خدمات التنظيف تعمل على تنظيفه مرة في الأسبوع، إلاّ أنه لم يعد يبدو كالسابق.

سافر **دوغلاس** إلى **سانت بارتس** في نفس اليوم الذي عادت فيه إلى **مارتن**. كانت الليلة حافلة. فحالما وصل الأولاد، حضر أصدقاؤهم. ولكن أصبح المنزل في ليلة الميلاد هادئاً كالأموات عندما ذهبوا إلى **بيتر** **وأليس**، فمن الصعب مشاركتهم معهما. ذهبت **تانيا** إلى قداس منتصف

الليل وحدها، وأحسّت أنها حزينة عندما عادت إلى البيت. تأخر الوقت كثيراً لكي تتصل **بدوغلاس** على متن اليخت، فجلست وحدها في غرفة المعيشة لوقت طويل وهي تفكر بالوقت الذي كان فيه أولادها صغاراً وبالأوقات السعيدة التي عاشوها معاً. شعرت للحظة أنها تريد أن تتصل **ببيتر** وتتمنى له ميلاداً مجيداً، ثم عرفت أنها لن تستطيع ذلك، فالوقت متأخر كثيراً على هذا، أو مبكر كثيراً. إذ يعيشان في مرحلة أصبح فيها كل شيء جديداً، ولم تندمل الجروح بعد.

شعرت بالراحة في اليوم التالي عندما عاد الأولاد إلى البيت، فتبادلوا الهدايا وتناولوا الغداء وأنهوا حزم الأمتعة للذهاب إلى **سانت بارتس** تلك الليلة، وشعر **جايسن ومولي** بالإثارة، بينما ذهبت **ميغان** إلى بيت **بيتر** بعد العشاء لأن الآخرين سيغادرون في وقت مبكر من صباح اليوم التالي.

سألتها أمها: "هل أنت واثقة من أنك لا تريدين أن تغيري رأيك؟" فهزت **ميغان** رأسها. كانت ما تزال تريد أن تفعل أمراً لا تحبه ولو كان هذا على حساب مصلحتها. لم تكن لديها مشكلة في أن تكون مقربة من **أليس**، ولكنها كانت ما تزال تلوم أمها على الطلاق.

غادر مسافرو **الكاريبي** الثلاثة عند السادسة صباحاً إلى المطار، ووصلوا إلى هناك قبل الساعة السابعة تماماً. وأقلعت طائرة **دوغلاس** في تمام الساعة الثامنة، فتوجهوا إلى **ميامي**، وهبطت الطائرة بعد الساعة الواحدة ظهراً، أي عند الساعة الرابعة مساء حسب التوقيت المحلي لإعادة التّزوّد بالوقود، ثم أقلعت مجدداً بعد ساعة وبعد أن تجولت **تانيا** والولدين في أنحاء المطار لنصف ساعة لكي يريحوا أرجلهم. وصلوا إلى **سانت بارتس** عند الساعة الثامنة مساء بتوقيت **ميامي** والتاسعة بتوقيت **سانت بارتس** بعد هبوط مزعج، وهذا ما كان أمراً عاديًا في **سانت بارتس**. كان هناك ثلاثة من أفراد طاقم يخت **دوغلاس** ينتظرونهم في المطار، وكانوا قد سافروا طوال إحدى عشرة ساعة بحلول ذلك الوقت. لم يكن من الممكن أن يتم ذلك في يوم واحد لولا طائرة **دوغلاس**. بدا الولدان متأثرين عندما

شاهدا الملابس البحرية الموحدة المزركشة والمطرزة باسم اليخت: **ريف**، وهو يعني *حلم* باللغة الفرنسية. شعرت **تانيا** وكأنها تعيش حلماً، فهي لم تعرف حتى كيف يبدو يخت بمساحة مائتي قدم مع أنها شاهدت صوراً له في منزله، وهو بمساحة سبعين متراً، وبدا تقريباً كباخرة بالنسبة لهم عندما رأوه. لم يكن أي منهم قد شاهد يختاً بمثل ذلك الحجم، **فريف** أكبر يخت في المرفأ، وكان حيوياً ومضاء بأضواء ساطعة. وكانت هناك متاجر صغيرة في كل مكان على طول رصيف الميناء. ظهر **دوغلاس** وهو واقف على ظهر اليخت وهو يلوح لهم حالما خرجوا من سيارة الأجرة وبحوزتهم حقائبهم. كان قد ارتدى بنطالاً من الجينز أبيض اللون وقميصاً قطنياً وهو حافي القدمين، وسفعته أشعة الشمس بشدة، وابتسم بسعادة حالما رآهم. قفز قلب **تانيا**، وبدت تلك كإشارة جيدة. نظر الولدان إلى أعلى اليخت برهبة. وكان من الممكن **لتانيا** أن تفعل ذلك أيضاً لولا أن نظره كان مركّزاً عليها. شعرا مسبقاً بالإثارة لرؤية بعضهما البعض؛ إذ ستصبح هذه إجازة ممتعة. بدأت أخيراً تشعر وكأنها تنتمي إليه، فالصلات بينهما بدأت تتشكل وتصبح قوية.

رحب أفراد الطاقم المنتظرون على ظهر المركب **بتانيا** والولدين. وأخذت إحدى المضيفات **مولي وجايسن** إلى غرفتيهما اللتين كانتا تحت سطح المركب، فاختفيا هناك، بينما صعدت **تانيا** السلم إلى سطح المركب لتراه. وضع ذراعيه حولها على الفور، وانحنت عليه بسعادة. فقد بدأت تصبح متعلقة به بشدة، ومشاعرها نحوه بدأت تتعمق. كانت سعيدة لرؤيته، ولا سيما في محيطه الرومانسي الغريب. لم يكن هناك مكان أفضل بالنسبة له لكي يتعرف على أولادها فيه.

قال لها بتعاطف: "لا بد أنك مرهقة جداً بعد الرحلة". ثمّ صبّ لها شراباً وناولها إياه، وهو شراب المارغاريتا الذي يبدو مناسباً في تلك الليلة المنعشة في ظل طقس مثالي. لم تكن لديها أي فكرة عن مكان وجود الولدين، ولكنهما كانا يتناولان الشطائر في غرفة الطعام وهما غير قادرين

علـى تـصديق مدى الترف في اليخت. كان هناك طاقم مؤلف من خمسة عـشر شخـصاً وكلهـم حريصون بشكل ملحوظ على جعل **تانيا** وولديها يشعرون أنهم في بيتهم.

علقت **تانيا** قائلة: "إنني بالكاد أشعر بالتعب". ارتشفت شرابها ولعقت الملـح بلـسانها ببطء. قالت له مجاملة: "إن طائرتك مريحة جداً. أفسدتنا بالـدلال كثيراً، فنحن جميعاً نشعر وكأننا متنا وذهبنا إلى الجنة، والقارب رائـع". بـدا مسروراً لقولها. فكر بها لأيام ولم يطق الانتظار لوصولها، وشـعر بالإثارة لوجودها هنا معه، رغم أنها شعرت بتوتر خفي يؤثر عليه وهـو يبتسم لها، وكأنه يريد أن يكون مستريحاً معها، ولكن هناك شيء ما يقلقـه. وأملت ألا يكون السبب هو وجود ولديها على متن القارب، ولكنها قالـت لنفسها بعد ذلك إنها شديدة الارتياب. إنه دافئ ومرحب منذ اللحظة التي وصلوا فيها، وفخور جداً بيخته وبمشاركته إياه مع **تانيا**.

"إنه جميل، أليس كذلك؟ اشتريته منذ عشر سنوات. لطالما أردت أن أشـتري واحـداً أكبر، ولكن لا يبدو علي أنني أستطيع أن أفارقه". فعشر سـنوات بمقاييس اليخوت تعني أنه قديم. لكنه ظهر **لتانيا** جديداً تماماً. إذ كـان يتمـتع – ككـل شيء آخر يمتلكه **دوغـلاس** – بحالة رائعة. أحب **دوغلاس** أن يقتني الأفضل من كل شيء مهما كان، ولم يكن اليخت **ريف** استثناءً لتلك القاعدة.

جلـست **تانيا** على ظهر المركب وثرثرت معه في النسيم الاستوائي المـنعش. كـان يـبدو عليه أنه مسترخ وهما يفعلان ذلك. ناولتها إحدى المـضيفات شـالاً من الكشمير حين كانت تأكل السوشي المعد من السمك المحلـي. فـي تلك الأثناء، انضم **جايسن ومولي** إليهما على ظهر اليخت وهمـا مبهوران. كانت تلك هي المرة الأولى التي يقابلان فيها **دوغلاس**، وكانـا مهذبـين إلى أقصى الحدود ويشعران برهبة شديدة بحيث إنهما لم يـستطيعا أن يفعـلا أكثـر من أن يسلما عليه. حالما ظهرا، شعرت **تانيا** بتوتـره يرتفع مجدداً، وبدا متوتراً بشكل لا شعوري حالما لمحهما، ثم تابع

حديـثه مع **تانيا** دون أن يبدي أي اهتمام بهما وكأنه لم يستعد لمواجهتهما بعد، فتجاهلهما عوضاً عن ذلك. لم تكن لديه فكرة على الإطلاق عما يقوله لـشباب في مثل سنهما، واستطاعت **تانيا** أن ترى الخوف في عينيه. كانا متعبـين بحـيث إنهمـا لم يلاحظا ذلك. أملت **تانيا** أن يتحسن الوضع بعد بـضعة أيـام عندما يتعرفون على بعضهم البعض بشكل أفضل، فأولادها هادئون وودودون، وهي فخورة بهم، ويبدو **دوغلاس** مرعوباً.

ذهبوا جميعاً في نهاية المطاف إلى غرفهم في منتصف الليل تقريباً. تـسلل **مولي وجايسن** خارجين من غرفتيهما لكي يتحدثا إلى أفراد الطاقم في مطبخ اليخت، فهما مبتهجان لوجود بعض الشباب على متن اليخت. في غـرفة مالـك اليخت، كما اكتشفت **تانيا** أن ذلك اسمها، استحمت. وعندما خـرجت انتظـرها **دوغلاس** حاملاً الشراب وحبات الفراولة. قضيا وقتاً ممـتعاً فـي حجرته حتى طلوع الفجر عندما استغرقا في النوم أخيراً. لم تـنهض قـطّ لكـي تـتفقد الولدين، ولكنها متأكدة من أنهما على ما يرام ومحميان جيداً على متن اليخت، وهي واثقة من أنهما يقضيان وقتاً طيباً.

اسـتيقظت **تانـيا** لدى سماعها صوت القارب وهو يغادر المرفأ في طـريقه إلى مكان يرسو فيه حيث يمكنهم أن يسبحوا ويخرجوا الدراجات المائـية. وكان سبق **لدوغلاس** أن نهض، ووجدته جالساً على ظهر اليخت مـرتدياً سـروال سباحة قصيراً، ويبدو متوتراً، ولكنه ابتسم حالما رآها. وكانـت **مولـي وجايـسن** جالـسين معه صامتين، وجميعهم يبدون غير مـرتاحين، إضافة إلى أن الولدين كانا يبدوان ضجرين. يمكنها أن تلاحظ الفـزع فـي عينـي **دوغلاس**، فلقد بدأ الولدان ينظران إليها بانزعاج منذ الدقـيقة التـي جلـست فيها معهم. ثم نزلت إلى الحجرة لكي ترتدي ثوب السباحة بعد ذلك بوقت قصير. وظهر كل من الولدين بعد لحظات ليخبراها أنهما يعتقدان أن **دوغلاس** غريب الأطوار.

تذمر **جايـسن** على الفور قائلاً: "لقد حاولت التحدث إليه عدة مرات، ولكنه لم يجب حتى. استمر وحسب بقراءة جريدته".

قالت **تانيا** بهدوء: "أعتقد أنه خائف. امنحاه فرصة. فهو لم يكن قطّ بصحبة أولاد. أعتقد أنهم يجعلونه متوتراً". وكانت **تانيا** تبدو قلقة أيضاً.

أضافت **مولي** قائلة: "لقد سألته عن القارب، فقال لي إنه ينبغي أن يرى المرء الأولاد لا أن يسمع صوتهم. قال **لآني**، المضيفة، أن تأخذنا إلى مطبخ اليخت وتطعمنا وألا تدعنا نثير الفوضى في غرفة الطعام. بربك، يا أمي، إنه يظن أننا في السادسة من عمرنا".

قالت لابنتها: "ليس مع هذا الجسم، يا عزيزتي". حيث كانت تبدو مدهشة ورائعة المظهر بملابس السباحة. ثم قالت: "امنحاه بعض الوقت. إنه لطف منه أن يحضرنا إلى هنا، ولقد التقيتم به لتوكم. هذا صعب بالنسبة له، أيضاً". تود **تانيا** بشدة أن ينجح ذلك معهم جميعاً.

قالت **مولي** وهي تشعر بالإحراج وتبدو مجروحة الشعور: "أعتقد أنه يريدك أنت هنا وليس نحن. ربما ينبغي علينا أن نعود".

"لا تكوني سخيفة. إننا هنا جميعاً لكي نستمتع بوقتنا. سوف نستمتع. يمكنكما أن تستخدما دراجات الماء بعد الفطور". لكنهما عندما فعلا ذلك، شعر **دوغلاس** بالاستياء. وقال إنه لم يرد للولدين أن يتأذيا. ثم جعل الأمور أسوأ بقوله إنه لا يريد لهما أن يقاضياه إن تعرضا للأذى، أو أن يحطما الدراجات. ووافق أخيراً على أن يدعهما يستعملان الدراجات مع أفراد من الطاقم يقودون الدراجات وهما يتمسكان بهم من الخلف رغم أنها أكدت له أن **جايسن** يستخدم نفس الدراجة كل صيف في **تاهو**. لكن أعصاب **دوغلاس** كانت محطمة وهو يراقب **جايسن** يتباهى.

شرح قائلاً وهو يبدو متوتراً: "لقد تعرضت للمحاكمة عدة مرات من قبل ضيوفي. بالإضافة لذلك، فلن تسامحيني قطّ إن تعرض أحد أولادك للأذى أو لأسوأ من ذلك". كان إما مفرطاً في الحماية أو جافاً بالتعاقب. كان يبدو غير قادر على أن يعثر على توازنه الصحيح في موقفه نحوهما، فهو فإما مرعوب من أجل سلامتهما أو منزعج من وجودهما في الأنحاء. بدا من الواضح بالنسبة **لتانيا** بحلول ذلك الوقت أن إحضارهما معها في

الرحلة كان خطأ. إذ يبدو أن **دوغلاس** غير قادر على التكيف مع وجودهما أو الترحيب بهما.

في وقت الغداء، أرسل الولدين إلى مطبخ اليخت لكي يتناولا طعامهما مع أفراد الطاقم. وطلب منهما ألا يستخدما حوض الاستحمام الساخن ما لم يستحما ولا يجب أن يكون هناك كريم واق من الشمس على جلدهما. وقال **لجايسن** ألا يستخدم صالته الرياضية على الإطلاق لأن الآلات دقيقة ومعيَّرة خصيصاً من أجله، فمسموح لهما بالسباحة في المحيط مع أفراد الطاقم ليراقبوهما ولكن لم يسمح لهما أن يستخدما كراسي التشمس لأنهما يضعان الكريم الواقي من الشمس الذي تصر **تانيا** عليه في تلك الشمس الحارة. تناولا عشاءهما عند الساعة السادسة مساء مع أفراد الطاقم، فدعاها **دوغلاس** للخروج لتناول العشاء في **سانت بارتس**، كان من غير الممكن أن يكون أكثر كرماً معها، ولكنه كان يظل متوتراً كلما يقترب الولدان منه.

حاولت أن تطمئنه قائلة: "إنهما على ما يرام، يا **دوغلاس**". لكنه بدا بائساً حتى تركا الدراجات وعادا إلى متن القارب. لم يسمح **لمولي وجايسن** على الإطلاق بأن يفعلا شيئاً سوى الأكل والنوم والمكوث مع أفراد الطاقم. شعر بتوتر لا يصدق كلما تواجدا في الأنحاء. كان خمسة عشر فرداً من أفراد الطاقم موكلين لأن يفعلوا كل ما في طاقتهم لكي يسلوهما ويبعدوهما عنه وعن **تانيا**، كان وبشكل واضح يريدها لنفسه. أدركت أخيراً أنه يغار منهما. شعر **مولي وجايسن** بالتعاسة عندما حل اليوم الثاني، فطالبا بإلحاح أن يعودا إلى البيت. لكنها لم ترد أن تكون وقحة. حاولت أن تجعل **دوغلاس** أقل صرامة شارحة له أن ولديها كبيران حقاً وغير معتادين على أن يعاملا كالأولاد الصغار. بذلت كل ما بوسعها لكي تسد الفجوة بين الطرفين، ولكن دون جدوى. كان يريد أن يكون معها وحده، وهما يكرهانه.

في تلك الليلة بعد العشاء، أخذ اثنان من أفراد الطاقم **مولي وجايسن** إلى بعض الحانات ونوادي الديسكو لكي يبهجاهما. وعاد الولدان وهما

سعيدان جداً عند الساعة الرابعة صباحاً، وهما يترنحان وثملان جداً، بعد أن أمضيا وقتاً ممتعاً. دخلا مباشرة إلى غرفة **دوغلاس وتانيا** لكي يخبراهما عن الوقت الممتع الذي أمضياه. وحالما وقفا هناك، تقيأت **مولي**. فهرعت **تانيا** لكي تنظف المكان بينما جلس **دوغلاس** في السرير وسد فمه بيده وتعبير وجهه يدل على الرعب.

حياه **جايسن** وهو يترنح على قدميه قائلاً: "مرحباً، يا **دوغ**. إنها سفينة رائعة. أمضينا ليلة عظيمة".

كان **دوغلاس** عاجزاً عن الكلام لرؤيتهما، بينما حاولت **تانيا** بعصبية أن تنظف سجادة غرفة النوم، فجعلتها أسوأ حالاً، فالرائحة كانت رهيبة في ذلك المكان المغلق. أخيراً نهض **دوغلاس** وغادر، فوضعت طفليها السّيئي التصرف في الفراش، بينما قضى **دوغلاس** ليلته على ظهر القارب. قام الطاقم بأكمله بتنظيف سجادة حجرته في اليوم التالي.

علق **دوغلاس** أثناء الفطور بازدراء واضح قائلاً: "كانت تلك مغامرة بغيضة صغيرة في الليلة الماضية، أليس كذلك؟ هل تعتقدين أن الأولاد في مثل هذه السن ينبغي أن يسمح لهم بالشرب؟"

"إنني آسفة جداً، فهما مجرد ولدين. أنت تعلم كيف هو الأمر". افترضت أنه كان ولداً في الماضي، حتى لو لم يكن لديه أولاد.

"كلا، إنني لا أعرف كيف يكون الأمر. هل يفعلان ذلك كثيراً؟ أعني أن يفرطا في الشرب؟"

"أحياناً، فهما طالبان جامعيان. **مولي** ليست معتادة على ذلك. لهذا السبب، أصيبت بالغثيان، حسبما أعتقد. أما **جايسن** فعادة ما يتحكم بنفسه بشكل أفضل".

سألها قائلاً: "هل فكرت بوضعهما في مركز إعادة تأهيل؟" أدركت برعب أنه جاد في قوله. أصبح أمراً واضحاً للجميع بحلول ذلك الوقت أنه لا فكرة لديه عما فعله عندما دعاهم في الرحلة. فرغم أن نواياه طيبة، إلاّ أن الشباب جماعة غريبة ومرعبة بالنسبة له.

أجابته بهدوء: "بالطبع لا، فهما على ما يرام. ليسا في حاجة لإعادة تأهيل. هما يفعلان ذلك بين الحين والآخر، أي في الإجازات. هما منزعجان بقدر انزعاجك أنت". وكانت تلك هي المرة الأولى التي يقر فيها أي منهما كم كانوا جميعاً محرجين، ولا سيما مضيفهم، فجميعهم يريدون للوضع أن ينجح، ولكن من الواضح أنه ليس كذلك.

"إنني آسف، يا **تانيا**. أعتقد أنني لم أستعد لهذا، اعتقدت ذلك". يبدو متصلباً ومتوتراً وعصبياً ومحبطاً من نفسه، فشعرت **تانيا** بالأسف من أجله.

قالت بحزن: "كان لطفاً منك أن تحاول". فأومأ برأسه. لم يعرف شيئاً آخر ليقوله.

كان الولدان في حالة فوضى عندما نهضا، فتقيأت **مولي** مجدداً، في حجرتها هذه المرة، وأفسدت سجادة أخرى، مما تسبب بالتعاسة لأمها ولطاقم اليخت. حاولوا أن يخفوا الأمر عن **دوغلاس** هذه المرة. وشعرت **مولي** بالذنب بشكل خاص لأنها مدركة للتوتر بين **دوغلاس** وأمها، وعلمت أنهما يسببانه. يبدو عليه أنه يكره وجودهما على متن اليخت. لم تستطع أن تعرف السبب في أنه دعاهما باستثناء أنه يود أن يرضي أمهما، فأمهما في حالة توتر عصبي وهي تحاول أن تبقيهما سعيدين وبعيدين عنه. أصبح من الواضح جداً بالنسبة لهم بحلول ذلك الوقت أنه دعاهما كنوع من الكياسة معها. من الواضح أنه لم تكن لديه النية بالتعرف إليهما، ولا فكرة لديه عن كيفية التقرّب منهما.

أخذها **دوغلاس** لتناول العشاء مرة أخرى تلك الليلة، ولم يدعُ ولديها. هو لم يستطع وحسب أن يتكيف معهما. لم يعرف كيف يتحدث إليهما أو ماذا يقول لهما: وبحلول ذلك الوقت أثيرت أعصابه كثيراً بحيث إنه لم يستطع أن يحاول هذا. شعر أنه غير قادر تماماً على أن يكون على علاقة طيبة معهما. لم تذكر **تانيا** ذلك أثناء العشاء ولا سيما بعد الإخفاق الذي حدث في الليلة الفائتة. أصبح الولدان على علاقة جيدة مع أفراد الطاقم

على الأقل وأخذا يتسكعان معهم، ولكن كانت **تانيا** بالكاد تراهما. ولم تكن تلك إجازة ممتعة لها وهي دائمة القلق بشأن الارتباك والعداء المتناميين بين **دوغلاس** وولديها، فليس هذا ما خططت له أو ما خطط له هو.

حلت الحادثة الكبرى في ليلة رأس السنة، عندما خرج الولدان إلى شاطئ البحر مع بضعة أفراد من الطاقم وثملوا جميعاً. أعيدت المجموعة بأكملها بواسطة الشرطة التي أعادتهم إلى القبطان بدلاً من أخذهم إلى السجن، فوضعت **تانيا** ولديها في السرير وهي تعتذر **لدوغلاس** ثانية.

"إنها ليلة رأس السنة على أي حال". احتست الشراب مع **دوغلاس** على متن القارب عندما وصلت سيارة الشرطة والجميع فيها يغنون بصوت مرتفع. لم يكن **دوغلاس** مسروراً بشكل واضح، ولا حتى من أفراد طاقمه.

تذمر قائلاً: "إن ولديك يفسدان أفراد طاقمي". ومع أن أفراد طاقمه كانوا ثملين أكثر من ولديها، إلاّ أنها قالت: "أعتقد أنهم ثملوا جميعاً معاً". لم يكن الوضع يعجبها أيضاً، ولكن الرحلة أصبحت كارثة حقيقية بحلول ذلك الوقت. لا شيء هناك يمكنها أن تفعله أو تقوله لكي تنقذها، فهو لم يتناول وجبة واحدة معهما وبالكاد تحدث إليهما. من الواضح أنه ندم على دعوتهما. فهو متيم بحب **تانيا**، ولكن ليس بأولادها؛ تبين أنها إجازة تعيسة بالنسبة لها. كان كل ما تريده هو أن ينسجموا جميعاً مع بعضهم البعض، وعلمت أن ولديها كرها كل دقيقة في الرحلة، وكذلك فعل هو.

أما مغادرتهم من اليخت فتعيسة. كانت **مولي وجايسن** كئيبين ويبدوان متجهمين عندما غادرا نحو طائرته في صباح اليوم التالي. نظر إلى كل منهما بتعبير بائس وقال إنه يأمل أن يقضيا وقتاً أفضل في المرة القادمة. بينما تمتم هو شيئاً يتعلق بأنه غير معتاد على الأولاد، فشكراه بأدب وغادرا. بدا **دوغلاس** مرتاحاً بشكل هائل حالما غادرا. أما **تانيا** فبدت محطمة الفؤاد وهو يضع ذراعه حولها بنظرة اعتذارية على وجهه.

قال وهي تنظر إليه بحزن: "إنني آسف يا حبيبتي. لا أعرف ما أقول لك يا **تانيا**. أعتقد أنني أصبت بالفزع، فوجودهما على متن اليخت أصعب

مما توقعت". ذلك واضح، ولكن **تانيا** لم تستطع أن تتخيل كيف يمكن للوضع أن يتحسن في المستقبل. من الواضح أنه مرعوب من الأولاد وأنه يكن لهم كرهاً شديداً كما حذرها من قبل. شعرا بخيبة أمل كبيرة للطريقة التي آل إليها هذا الأمر، وهي تعلم أن **مولي وجايسن** شعرا كذلك أيضاً، فإجازتهما في يخت **دوغلاس** كانت كابوساً. شعرت **تانيا** بالأسف فعلاً لأنها عرّضتهما لذلك. سيصبحُ من المستحيل تقريباً أن تقنعهما أن **دوغلاس** هو الرجل الذي تريده في حياتها. طرحت على نفسها أسئلة جوهرية تتعلق بذلك. كان أمراً أساسياً بالنسبة لها أن ينسجم مع أولادها، الأمر الذي كان مستحيلاً بشكل واضح.

سألها بنظرة قلقة قائلاً: "هل يمكنك أن تسامحيني على الإطلاق لمعالجة الوضع بهذه الطريقة السيئة؟"

"بالطبع. إنني أريدكم جميعاً فقط أن تتعرفوا على بعضكم البعض وتصبحوا أصدقاء".

"ربما سنتصرف بشكل أفضل عندما نعود إلى الوطن. كنتُ مرعوباً من أن يؤذيا نفسيهما وهما على متن القارب".

قالت **تانيا** محاولة أن تجعل الأمر ماضياً: "إنني أتفهم هذا". لكنها علمت أنها ستسمع عن ذلك لوقت طويل من ولديها. كانت الرحلة خيبة أمل لكل من شارك فيها.

حاولت أن تسترخي حالما غادر الولدين، ولكنها استغرقت يومين لكي تتوقف عن القلق بشأن الهوة التي تفصل بين **دوغلاس** وولديها. تعلم أن ذلك سيستغرق وقتاً، وربما وقتاً طويلاً، لكي يحل.

أخيراً، بقي أمامهما أربعة أيام كسولة ليقضياها على متن اليخت وحدهما، وهما ينجرفان من جزيرة إلى أخرى ويسبحان ويتناولان طعامهما على ظهر اليخت ويسترخيان. كانت تلك العطلة المثالية التي يريدها، فعلاقتهما علاقة ناضجة لا تترك مجالاً لولديها. لم تكن تعلم ما إذا كان ذلك الوضع سيتغيّر ما لم يتحمس **دوغلاس** لهم. ولم تكن هناك دلالة

علـــى حدوث ذلك عندما كانت **مولي وجايسن** على متن اليخت. اعتذرت لهمـــا مجـــدداً في عدة مكالمات هاتفية منذ ذلك الحين. وقالا إنهما يتفهمان ذلـــك. لكن **تانيا** لم تكن واثقة حتى من أنها تتفهم. إذ إن **دوغلاس** رجل لا يسهل فهمه.

مضت بقية الرحلة بسلاسة. غادرت إلى بيتها في **لوس أنجلوس** مع **دوغـــلاس** على متن طائرته. كان نائماً بينما كانت هي تعمل على النص. أخـــذها إلـــى **الاستراحة** عندما وصلا، ولكنها كانت حزينة، إذ إنّ محاولة تعريفه على أطفالها كانت كارثة بالرغم من أنها قضت وقتاً لطيفاً معه بعد ذلـــك. لكـــن وقـــتهما وحدهما لم يكن كافياً بالنسبة لها لتؤسس حياة معه، فأولادها يعنون كل شيء بالنسبة لها. وأصبحت قلقة الآن بشكل جاد حول مـــستقبلها مع **دوغلاس**، واحتمال إقامة علاقة جادة معه تضاءل بشدة على اعتـــبار ســـلوكه حيال **جايسن** و**مولي** على متن القارب وعدم قدرته على التكيف معهما.

قـــال لهـــا: "سوف أفتقدك الليلة". بدا غافلاً عن مدى استيائها، فعلى عكس **تانيا**، توقف عن التفكير بولديها حالما غادرا اليخت.

قالـــت بهـــدوء: "وأنـــا أيضاً". بعد أن غادر **الاستراحة** جلست على سريرها وانفجرت بالبكاء. هناك نواحٍ كثيرة تحبها في **دوغلاس**، ولكن هذه الناحـــية صعبة. كان التعامل بينه وبين أولادها مستحيلاً، أياً يكن السبب. ولا مجـــال لـــتجاهل ذلـــك. وكما قال لها في البداية، هو يكن كرهاً عميقاً لـــلأولاد، حتى أولادها هي، أو ربما هم بشكل خاص. الشيء الوحيد الذي يريده هو أن يتواجد بمفرده معها. بالنسبة **لتانيا**، هي وأولادها شيء واحد. كانـــوا جزءاً من حياتها هو غير راغب بأن يتقبله أو غير قادر على ذلك، وهذا ما غيّر كل شيء بالنسبة لها.

الفصل التاسع عشر

طـــوال بقية شهر كانون الثاني، حاولت **تانيا** أن تفكر بما حدث على متن اليخت، فولداها علّقا على هذا الأمر عدة مرات فاعتذرت لهما مجدداً. طلـــبت مـــنهما أن يمـــنحاه فرصة أخرى في وقت ما وأنها ستتحدث إليه وتحاول أن تسوّي الأمور.

من نواحٍ أخرى، كانت العلاقة مثالية بينهما، فهو رائع معها، ويدللها، ويراعي شعورها وطيّبٌ معها. اشترى لها الهدايا وأخذها لتناول العشاء في الخـــارج واحترم عملها. الشيء الوحيد الذي أزعجها هو أنه يميل إلى أن يـــتخذ القـــرارات عوضـــاً عنها. اعتقد أنها بحاجة لجهاز تنقية للهواء في غـــرفتها، فركّب لها واحداً من دون أن يسألها عن ذلك. كانت تعلم أن نيته طيـــبة، ولكن صوت الجهاز كان يزعجها أثناء الكتابة. خطط لإجازة لهما في الفصح على متن اليخت مجدداً دون أن يسألها عن رأيها، بل قام بمجرد التخطـــيط للإجـــازة ثم أخبرها عنها. شرحت له أنها لن تستطيع أن تترك أولادهـــا وأنهم ينوون الذهاب إلى **هاواي**، فطلب منها أن تتركهم يذهبون لـــتتمكن من أن تأتي معه على متن اليخت، فهم عديمو الوجود بالنسبة له. وعـــندما أصـــيبت بحالـــة سيئة من التهاب الجيوب الأنفية في شهر شباط اتـــصل بطبيـــبه وطلب منه مضاداً حيوياً من أجلها من دون أن يسألها إن كانت تريد ذلك. كانت نيته طيبة، ولكنه كان مسيطراً ومحبًّا للتّحكم بكل ما حـــوله. أعلـــن حرباً باردة على أولادها، ولم تكن تلك مشكلة يستهان بها بالنسبة لها. أخذت تشعر بالتوتر بشكل مستمر، رغم وجود جوانب للعلاقة تحـــبها، مـــثل ذهـــنه الصافي وثقافته وإعجابه الشديد بكتابتها، وإحساسه

المرهف وهو يعزف على البيانو، والعاطفة التي بينهما. كان عاشقاً حنوناً بعمق حتى أكثر من **بيتر**، والعلاقة العاطفية مدهشة بينهما. عزف على مشاعرها كما تُعزف القيثارة، ولكنها علاقة راشدة كلياً ولا تتضمن أولادها بأي حال من الأحوال.

أصبح الأمر يزداد وضوحاً بالنسبة لها بأن علاقتهما لن تتضمنهم على الإطلاق. أرادها أن تبيع منزلها في **مارتن** وأن تنتقل لتعيش معه في **لوس أنجلوس**، وأراد كذلك أن يتزوجا في صيف ذلك العام وأن يقضيا شهر عسل مدته شهران على متن يخته في **فرنسا**. سألته عن رأيه بما يمكن لها أن تفعله بأولادها خلال ذلك الوقت، فبدا وجهه خالياً من التعبير. اقترح أن ترسلهم إلى أبيهم، ولم يدرك أنها تحب أن تبقى بصحبتهم هم أيضاً وليس هو فقط. فهي لم تقايضهم به، بل هي بحاجة لهم جميعاً.

انتهوا من تصوير فيلم **الراحلة** في نهاية شهر شباط. وبقيت لشهرين لإنهاء أعمال ما بعد الإنتاج، كما هو مخطط لها. وانتهوا من العمل خلال أسبوع توزيع جوائز **الأوسكار**. رشح فيلمها السابق، **مانترا**، لخمس جوائز بما فيها جائزة أفضل فيلم رغم أنه لم يرشح لجائزة عن نص السيناريو. أخبرها بثقة مطلقة أن الفيلم الذي ستفوز فيه هو فيلم **الراحلة**.

وعدت أن تذهب معه إلى حفل توزيع الجوائز، الأمر الذي كان مثيراً بالنسبة لها. اشترت فستاناً من دار أزياء **فالنتينو**، وطلبت من فناني تصفيف الشعر والزينة من موقع التصوير أن يقوموا بعمل تسريحتها وزينة وجهها. بدت مدهشة عندما خرجا من سيارة الليموزين. كان فستانها فضياً باهتاً وبراقاً. بدت كتمثال إلهة إغريقية وهي تتأبط ذراعه، وعلمت أن أولادها يتابعونها على التلفزيون وهم في غرف سكن الطلبة، فلوحت لهم. كانت ليلة طويلة ومتعبة لها وهي جالسة أثناء توزيع الجوائز، ومخيبة للآمال بالنسبة له لأن فيلم **مانترا** لم يفز بجائزة أفضل فيلم. بان وجهه رزيناً، ولكنها استطاعت أن ترى عضلات وجهه تتحرك عندما فاز فيلم آخر بالجائزة، وبقي غاضباً لبقية الليلة. لم يتقبل **دوغلاس** الهزيمة بسهولة.

يمكنها الآن أن تدرك ما قاله **ماكس** لها منذ البداية، فكل جوانب شخصية **دوغلاس** تتعلق بالسيطرة والقوة، وهو مدمن على كلتيهما. يعني وجودها معه أنه سيسيطر عليها دائماً، فيتخذ القرارات عنها ويستثني أولادها من حياتها. علمت أنها لن تستطيع أن تفعل ذلك مهما كانت بقية النواحي جيدة. أخذت تفكر بذلك ورأسها منحنٍ وهما يخرجان على السجادة الحمراء ثانية.

حدد لهما الموعد لحضور ست حفلات في تلك الليلة، ولكن **دوغلاس** لم يرغب بذلك لأنهم لم يفوزوا بجائزة واحدة، فهو مُبرمج على النصر والنجاح، وأي شيء أقل من ذلك يشكل جرحاً لغروره لا يمكنه أن يتحمله، فعلى **دوغلاس** أن يفوز، وعليه أن يمتلك القوة والسلطة في كل الأوقات حتى عليها هي. جعلها ذلك حزينة لأنّ هناك الكثير من الأشياء التي تحبّها فيه، ولكن ذلك لم يكن كافياً. حتى لو كانت العاطفة بينهما عظيمة، وحتى لو كان يحبها ويريد أن يتزوجها، فهي بحاجة لحياة طبيعية أكثر مما يمكنه أن يوفّره لها على الإطلاق. بدا ذلك واضحاً لها الآن. ومهما كانت المشاعر التي تكنها له قوية فلقد بدأت تموت كما تموت الزهور في الثلج.

سألها قائلاً: "إن الأمر محبط، أليس كذلك؟" قاد السيارة عائدين إلى الفندق. أرادها في أول الأمر أن تذهب معه إلى البيت. أما الآن فهو لا يريد ذلك، فمن دون جائزة **أوسكار** بحوزته تلك الليلة، أراد أن يكون وحده. قال من خلال أسنان مطبقة وهما يقودان السيارة إلى فندق **بيفرلي هيلز**: "إنني أكره الخسارة". سيوصلها إلى باب **الاستراحة** ويعود، كان يتمتع بروح رياضية سيئة بشكل لا يصدق.

أوصلها إلى باب **الاستراحة**، فنظرت إليه بحزن بعد أن قبلها. باستطاعتها أن تنتظر، وشعرت أنها قاسية لأن تضيف إلى أحزانه في تلك الليلة، ولكنها علمت الآن بشكل واضح ما كان الأمر عليه، فهو وبطريقة غريبة يريدها كإحدى المقتنيات لديه. إذ إنها النجمة كاتبة السيناريو التي

يعتقد أنها ستفوز بجائزة **الأوسكار** في العام القادم. ماذا إن لم تفز؟ وكل شيء يتعلق به هكذا، ولا شيء حقيقي. كان الفوز بالنسبة **لدوغلاس** كل شيء.

قالت معتذرة بصوت خافت: "**دوغلاس**، إنني لا أستطيع أن أستمرّ في هذا". بدا غاضباً جداً بحيث إنه أخافها، ومنزعجاً جداً لأنهم لم يفوزوا. قابلت **ماكس** أثناء حفل **الأوسكار** وكان يبدو خائب الأمل، أيضاً، ولكنه مع ذلك تمكن من أن يهز كتفيه ويبتسم ابتسامة عريضة ويعانقها بحرارة. هناك حياة تتجاوز صناعة السينما بالنسبة له، ولكن ليس بالنسبة **لدوغلاس**؛ فذلك كل شيء في حياته.

قال لها بصوت خالٍ من التعبير: "لا تستطيعين أن تستمري في ماذا؟" ولم يفهم ما قالته. كان الوضع يبدو مفعماً بالأمل بالنسبة لكليهما لفترة من الوقت. ولكن، كل ما تريده الآن هو أن تهرب وأن تعود إلى **مارتن** حيث الحياة حقيقية. ثم قال: "لا تستطيعين أن تفعلي ماذا؟ أن تخسري في ليلة **الأوسكار**؟ نعم، وأنا أيضاً. لا تقلقي، يا **تانيا**. سوف نفوز في العام القادم بالتأكيد".

قالت وهي تنظر إليه بحزن: "لم أكن أعني ذلك. إنني بحاجة لعلاقة تتضمن أولادي. وهذه العلاقة لن تفعل ذلك قطّ". توقف الزمن لفترة طويلة وهو يحدق بها.

"هل أنت جادة؟ لقد أخبرتني أنهم راشدون".

"إنهم في الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من عمرهم. لست مستعدة لأن أتركهم بعد. سوف يكونون قربي كثيراً لعدة سنوات، خلال الإجازات على الأقل. أنا أحب الوضع بهذه الطريقة. لطالما سيكونون جزءاً مهماً من حياتي. لا أستطيع أن أطردهم لكي أتواجد معك".

قال لها وهو يبدو مصعوقاً: "وماذا تقولين لي إذاً؟" لم يخطر بباله قطّ أنها ستفعل شيئاً مماثلاً. لم يسعه إلا أن يتساءل إن كانت ستفعل ذلك لو أنه فاز **بالأوسكار**. قال لنفسه إن ذلك لن يحدث على الأرجح، فالفوز كل شيء

بالنسبة له، وهي تعرف ذلك أيضاً. لم يكن هناك شيء أسوأ من رائحة الهزيمة وهي تحيط برجل ما.

قالت له بوضوح بصوت هادئ وحزين: "إنني أقول إنني لا أستطيع أن أستمر في هذا". كانت ترتجف، ولكنه لم يلاحظ ذلك، فهذا صعب عليها. ثم قالت: "إن هذا ليس ناجحاً بالنسبة لي أو لأولادي". فأومأ برأسه وتراجع إلى الخلف وانحنى انحناءة صغيرة واستدار وابتعد دون أن يتفوه بكلمة أخرى. وقفت لتنظر إليه وهي حزينة من أجله ومن أجل نفسها. علمت أنه لم يدرك موقفها حقاً. ربما أحبها بأقصى استطاعته. لكن حتى لو فعل ذلك، فهو ما كان قطّ ليحب أولادها. وهذا مهم جداً بالنسبة لها بحيث إنها لن تتخلى عنه من أجل جائزة **أوسكار** أو أي رجل كان.

دخلت إلى **الاستراحة** عندئذ، وكانت حقائبها قد حزمت. إذ إن الفيلم قد انتهى. بقيت لحضور حفل **الأوسكار** من أجله. سيأتي أطفالها إلى البيت لقضاء العطلة الصيفية في غضون أسبوعين. وللمرة الثانية في عام واحد، ستغادر **الاستراحة** رقم 2 في اليوم التالي. حان الوقت لكي تطوي خيمة السيرك وتعود إلى البيت.

الفصل العشرون

بدا المنزل مثيراً للكآبة أكثر من المعتاد عندما عادت إلى **مارتن** في اليوم التالي، وبدت الأريكة بالية والسجادة مهترئة. لاحظت أن هناك بعض التسربات من النوافذ بسبب إحدى عواصف الشتاء. كان الطقس جميلاً، ودافئاً على الأقل. أعدت لائحة بالأشياء التي يجب عليها أن تستبدلها أو تصلحها. كانت تريد أن ترتب المنزل قبل عودة الأولاد.

لم تسمع كلمة من **دوغلاس** منذ الليلة السابقة، وعلمت أنها لن تسمع منه. ما قالته له كثير جداً عليه بحيث إنه لم يستطع أن يستوعبه. كما أن إحساسه بالهزيمة بسبب عدم فوزه بجائزة **الأوسكار** في الليلة التي سبقت ذلك سيشله لبعض الوقت. هو لن يدخل أولادها إلى حياته قط سواء اعترف لها بذلك أم لم يعترف. كلاهما يعلمان أن ذلك لن ينجح. إذ إن حياتيهما وقيمهما مختلفة جداً ولا يمكن لشيء أن يغير ذلك على الإطلاق. كانت عائدة إلى البيت إلى الأبد هذه المرة، وهي واثقة من أنه لن يطلب منها أن تعمل في فيلم آخر. وهي كذلك لم ترد أن تفعل ذلك الآن. أرادت أن تعود لكتابة القصص القصيرة وإلى حياتها الهادئة في **مارتن** مع أولادها حالما يتواجدون في البيت. فكرت بتأليف كتاب، وهو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة. كانت تتطلع لأن تكون في البيت وتبقى فيه وهي ترتدي سراويل الجينز والقمصان القطنية ونادراً ما تسرح شعرها، وبدا لها ذلك جيداً. ابتعدت لعشرين شهراً، ودخلت في أجواء **هوليوود** الجنونية، وحان الوقت لتعود إلى البيت وتستقر؛ انتهت من **لوس أنجلوس**.

عاد الأولاد إلى البيت بعد أسبوعين. وكانوا قد حصلوا على وظائف ليعملوا في الصيف. فقابلوا أصدقاءهم وأقاموا حفلات الشواء، بينما كانت **تانيا** تكتب في فترات الصباح الباكر، وتتسكع معهم عندما يكونون في المزاج الملائم. أصبحت صديقة **لميغان** من جديد. إذ إن **أليس** حاولت أن تتدخل بينها وبين والدها، وشعرت **ميغان** بالخيانة، و**تانيا** تعرف خيانة **أليس** حق المعرفة.

تزوج **بيتر** و**أليس** في صيف ذلك العام في حفل في **ماونت تام**. وذهب الأولاد إلى هناك. قضت اليوم وحيدة على شاطئ **ستينسون** وهي تنظر إلى البحر وتفكر بالسنوات التي قضتها مع **بيتر** وبزفافهما. شعرت وكأن جزءاً منها قد مات في اليوم الذي تزوج فيه **أليس**. شعرت وكأنها دفنت أخيراً ما مات قبل وقت طويل. وبطريقة غريبة، شكّل ذلك راحة لها.

ذهبوا إلى **تاهو** في شهر آب. وفي نهاية الصيف عاد الأولاد إلى كلياتهم. استعدت **تانيا** للعمل بجد على كتابها. وكانت قد بدأت العمل فيه منذ أسبوع عندما اتصل بها وكيل أعمالها، وقال إن لديه عرضاً مدهشاً من أجلها، فضحكت.

قالت وهي تبتسم ابتسامة عريضة وتطفئ جهاز الكمبيوتر: "كلا". لم يكن لديها على الإطلاق أي اهتمام بما سيقوله، أياً يكن. انتهى كل ما يربطها **بلوس أنجلوس**. كتبت فيلمين، وتعلمت بعض الأشياء، وأصبحت على علاقة رومانسية بأحد أكبر المنتجين في **لوس أنجلوس**، وعادت إلى البيت مجدداً. لن تغادر الآن من أجل أي شخص أو أي شيء وبالتأكيد ليس من أجل عرض يتعلق بفيلم سينمائي. ذهبت إلى هناك وفعلت ذلك، وانتهت منه كلياً. شرحت هذا له بعبارة محددة.

"لا تكوني هكذا، يا **تانيا**. دعيني على الأقل أخبرك ما هو".

"كلا. أنا لا أكترث لذلك. لن أعمل في الأفلام بعد الآن. عملت في فيلم واحد زيادة على ما كنت أنوي أن أعمل فيه، وانتهيت. سأبقى هنا لأعمل على تأليف كتاب". كانت تبدو هادئة وسعيدة ومسرورة من نفسها.

"جـيد. هـذا رائع. أنا فخور بك. الآن ضعي كل ذلك جانباً لبضع دقائـق وأصـغي لما أريد أن أقوله: **غوردن هوكينز**، **وماكسويل إرنست**، **وشارون أبتون**، **وشالوم كيرتز**، **وهابي وينكلر**، **وتيبي غرين**، **وزو فلين**، **وآرنـولد ويـن**. ما رأيك بهذا، يا عزيزتي؟" حظي باهتمامها، ولكنها لم تعرف ما يعنيه. لقد عدد لها أسماء أكبر النجوم في **هوليوود**.

قالت وهي تبدو لا مبالية: "إذاً؟"

"أليس ذلك أكثر فريق عمل متخم بالنجوم سمعت عنه في حياتك؟ هذه هي أسماء الممثلين في الفيلم الذي يريدونك أن تكتبيه. أعجب أحد المجانين هناك بعملك ويقول لك أن تتحدي السعر الذي تريدينه. ما هو أكثر من ذلك أنه فيلم كوميدي، وأنت بارعة بهذا المجال. سوف تكون كتابتـه ممـتعة. لـن تكون هناك أسطورة عن الانتحار حيث يجعلون الممثلين يستنزفون لثماني عشرة ساعة في موقع التصوير. هم يريدون أن يمضوا شهرين في تصوير الفيلم، وسيبدأون في كانون الأول. ستتم التحـضيرات في أسبوعين. هناك شهر آخر لإنهاء الإجراءات في ما بعـد. أي أنك ستنتهين في شهر شباط، على أكثر تقدير. سوف تقضين وقـتاً رائعـاً وتجنين مالاً وفيراً، وشكراً جزيلاً لك". ضحكت لقوله. ثـم قـال: "وكـل النفقات مدفوعة. سوف يعطونك **الاستراحة** رقم 2. أخبرتهم أن ذلك جزء من الصفقة فوافقوا. هل قمت بعمل جيد من أجلك أم ماذا؟"

"تباً، يا **وولت**. إنني لا أريد أن أعود إلى **لوس أنجلوس**، فأنا سعيدة هنا". ربما لم تكن سعيدة، ولكنها هادئة وتقوم بعمل جيد.

"هـراء. إنك مكتئبة. أستطيع أن أسمع هذا في صوتك. فرغ عشك، ورحـل زوجـك، وأصـبح المنزل كبيراً عليك. ليس لديك صديق أعرف بوجوده. تكتبين قصصاً كئيبة. تباً، إنني أصاب بالكآبة لمجرد التفكير بهذا. سـوف يكـون علاجاً جيداً لك أن تكتبي فيلماً كوميدياً في **لوس أنجلوس**. بالإضافة لذلك، فلا أحد يكتب القصص الطريفة مثلك".

تـرددت قائلة: "كفاك، يا **وولـت**...". كان ذلك أمر غبياً لتفعله. هذه هي حياتها الحقيقية. أما تلك الحياة فلم تكن كذلك.

"أصـغي إلـي. إنني بحاجة للمال، وكذلك أنت". ضحكت لما قاله. الشيء الوحيد الذي أغراها هو فريق العمل، فالأسماء في الواقع لا تصدق. الكومـيديا شيء مسلٍ لتكتبه. كان برنامج التصوير قصيراً. لكنها مع ذلك تكره أن تعود حتى إلى **الاستراحة** رقم 2. فلقد أصبح بيتها الثاني. وأصبح لـديها أصدقاء في **لوس أنجلوس** الآن أكثر مما كان لديها في **مارتن**. كل شخص في **روس** يتصرف وكأنها أصبحت من الفضاء الخارجي. أصبحت غـريبة كمـا توقـع **دوغلاس** لها. لم يعد أحد يتصل بها ليدعوها إلى أي مناسـبة بعد الآن. إذ إنهم اعتادوا على غيابها. وأخذوا يعلقون على مدى فخامـة حياتها الآن وكم أنها كبرت على **مارتن**. وقيّد **بيتر** و**أليس** حياتها الاجتماعـية بأكملها. فأصبحت الآن معزولة كلياً هنا أكثر بكثير من **لوس أنجلـوس** وخاصـة عندما تعمل في أحد الأفلام. هناك على الأقل ستقابل الناس وتستمتع بوقتها. إن **وولت** محق بشأن ذلك.

قالـت **تانيا** وهي تضحك: "أوه تباً. لا أصدقُ أنك تفعل هذا بي. لقد قلتُ إنني لن أعمل في المزيد من الأفلام".

"نعـم، أعلـم ذلـك. الأمر شبيه بما أقوله أنا بالضبط: لا مزيد من الشقراوات. تزوجت امرأة شقراء العام الماضي. الآن هي حامل بتوأمين. بعض الأشياء لا تتغير".

"إنني أكرهك".

"رائع. أنا أيضاً أكرهك. اذهبي واعملي بهذا الفيلم. سوف تقضين وقـتاً رائعاً. إن لم يكن ذلك من أجل شيء آخر، فهو يستحق وحسب أن تقابلـي فـريق العمل. أريد أن أزورك في موقع التصوير في هذا الفيلم".

"وما الذي يجعلك تعتقد أنني سأفعل ذلك؟"

"لقد حجزت لك **الاستراحة** رقم 2 اليوم، من قبيل الاحتياط. ماذا إذاً؟"

"حسناً، حسناً، سأفعل ذلك. متى سأحصل على الملاحظات التحضيرية من أجل النص؟"

"غداً. أرسلتها لك عبر **فدكس** اليوم".

"لا تقل لهم إنني موافقة حتى أراه". أصبحت محترفة في هذا الآن.

قال لها بلهجة عملية ورسمية: "بالطبع لا. أي نوع من وكلاء الأعمال تعتقدينني؟"

"وكيلاً لحوحاً. إنني أقول لك، يا **وولت**، رغم ذلك، إن هذا هو آخر فيلم أقوم به. بعد ذلك سأعمل في تأليف الكتب فقط".

"حسناً، حسناً. على الأقل سوف تقضين وقتاً ممتعاً وأنت تعملين في هذا الفيلم. سوف تضحكين طوال طريق عودتك إلى **مارتن**".

قالت له وهي تنظر في أنحاء المطبخ: "شكراً". لم تستطع أن تصدق أنها وافقت على العمل في فيلم آخر. لكنها نظرت حولها وأصغت لصوت الصمت في المنزل، فعلمت أنه محق وأنه لم يعد هناك شيء من أجلها هنا بعد الآن. تلاشت روح حياتها في **مارتن** وهدفها منذ وقت طويل؛ **فبيتر** مع **أليس**، والأولاد بمفردهم، ولم يعد هناك شيء من أجلها هنا.

قرأت الفكرة العامة للفيلم والملاحظات التحضيرية التي أرسلت إليها في اليوم التالي. كانت القصة هستيرية. جعلتها تضحك بصوت عالٍ وهي جالسة في مطبخها، ففريق العمل لا يصدق. اتصلت **بوولت** حالما انتهت من القراءة.

"حسناً، سأعمل فيه. وهو آخر فيلم، رغم ذلك. هل تفهم ما أقوله؟"

"حسناً، حسناً، يا **تان**. إنه آخر فيلم. انطلقي للعمل، واستمتعي بوقتك!"

وصلت إلى فندق **بيفرلي هيلز** بعد أسبوعين وسجلت اسمها للدخول إلى **الاستراحة** رقم 2. شعرت وكأنها لعبة البومرنغ الارتدادية، فهي تعود إلى نفس المكان باستمرار. أعادت ترتيب الأثاث بالطريقة التي تحبها، ووضعت صور أطفالها، ثم تمددت في حوض الاستحمام وشغلت

الجاكوزي، وجلست وهي تبتسم لنفسها. كان شعوراً جيداً أشبه بالعودة إلى البيت.

ذهبت إلى الاستديو على الفور عند الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي. بدأت المتعة، إذ كان كل فرد من أفراد فريق العمل يبدو مجنوناً كلياً. أحضروا فريق العمل أول الأمر من أجل الملاحظات على هذا الفيلم. كان كل ممثل كوميدي كبير من كل الأعراق والأجناس والأشكال والأحجام موجوداً فيه. وكان مجرد الكلام معهم مضحكاً. لم يكن أي واحد منهم ليركز لأكثر من خمس دقائق، فجربوا سطورهم أمامها بشكل مستمر. لم تستطع حتى أن تتخيل نفسها تجعلهم يتعلمون الملاحظات التي كتبتها. شعرت وكأنها قبلت القيام بمهمة في مصح للمجانين، ولكن النزلاء مضحكون، ومن المضحك أن تلتقي بهم. لم تتوقف عن الضحك طوال اليوم. لم تعش متعة كتلك منذ أعوام. حضر جميع النجوم إلا واحداً لرؤيتها في ذلك اليوم، وهو النجم الأخير الذي سيسافر من **أوروبا** في تلك الليلة وسيأتي لرؤيتها في اليوم التالي. وهو نجمهم الرئيسي، ووسيم بشكل مدهش ومضحك على حدّ سواء. التقت به في إحدى المرات مع **دوغلاس**. إنه لطيف جداً.

أمر غريب ألا ترى **دوغلاس** الآن بعد أن عادت إلى **لوس أنجلوس**. لم تسمع خبراً عنه منذ خمسة أشهر. سيكون الوضع محرجاً لو أنها اتصلت به. ولهذا السبب، لم تفعل ذلك؛ فلقد انتهت العلاقة نهاية سيئة وفي صمت.

عملت على النص تلك الليلة. واكتشفت أن أفكار القصة تراودها بسهولة، وكتابة الأسطر ممتعة. استطاعت أن تتخيل كل واحد منهم في شخصيته. ذلك سيصبح من أطرف الأفلام في تلك السنة. من يأبه إن فازت **بالأوسكار**؟ ستحظى بمتعة كبيرة وهي تعمل على هذا الفيلم. سبق لها أن بدأت تستمتع بوقتها. اتصل بها اثنان من الممثلين في تلك الليلة، فجعلوها تضحك، وضحكت بصوت مرتفع على الأسطر التي كانت

تكتبها. لم تطق الانتظار لكي يجرّبوا تمثيلها في اليوم التالي. ستتم مقابلتها مع **غوردن هوكينز**، أكبر نجوم الفيلم، عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.

كانت جالسة في غرفة الاجتماعات تشرب الشاي وقدماها مسنودتان على الطاولة عندما دخل، وكانت تتحدث وتضحك وتمزح مع أحد النجوم الآخرين. ذهب **هوكينز** إلى حيث كانت جالسة وجلس بجانبها.

قال لها بإخلاص: "إنني مسرور لأنك لا ترهقين نفسك في هذا العمل". ثم أخذ فنجان الشاي الذي تشربه وارتشف منه ثم انقلبت ملامحه، وقال: "إنك بحاجة للسكر في هذا الشاي. اسمعي، وصلت لتوي على متن طائرة من **باريس**، وأنا متعب وأشعر بالغثيان. شعري في حالة فوضى. لا أشعر أنني طريف. إنهم لا يدفعون لي كفاية لكي أعقد الاجتماعات وأنا أشعر بدوار الطيران. لذا، فسوف أذهب إلى الفندق. سأراك غداً. سوف أكون مضحكاً أكثر بعد أن أنال قسطاً من النوم، وسوف أعطيك ملاحظاتي عندئذٍ". ثم انتصب على قدميه وارتشف مرة أخرى من الشاي. هز رأسه ثم أخرجه من فمه وخرج من الغرفة، بينما كانت تبتسم ابتسامة عريضة.

"أعتقد أن ذلك هو نجمنا. أين يمكث؟"

"في **الاستراحة** رقم 6 **في بيفرلي هيلز**. هو يقيم هناك دائماً. كتب اسمه عليه".

قالت لمساعد الإنتاج: "إننا جيران. أنا أقيم في **الاستراحة** رقم 2".

"احذري منه فهو شخص لا يبالي بأي شيء". كان قد سبق وبدأت المراهنات حول الممثلة الأخرى التي سيقيم علاقة معها، فهو يقيم علاقات غرامية مع النجمات المشاركات معه في كل فيلم. من السهل معرفة السبب في ذلك. فهو من أكثر الرجال الذين قابلتهم **تانيا** وسامة، فقد كان في الخامسة والأربعين من عمره، وله شعر فاحم السواد وعينان زرقاوان وجسم رشيق وابتسامة دائمة.

قالت **تانيا** وهم جميعاً يتحدثون عنه: "أعتقد أنني في أمان. إذ أظن أن الفتاة الأخيرة التي قرأت أنه يخرج معها كانت في الثانية والعشرين من عمرها".

"ليست هناك امرأة آمنة مع **غوردن**. فهو يخطب امرأة في كل فيلم. ولم يتزوج بعد على الإطلاق. لكن الصحافة تكتب عنه الكثير بسبب ذلك. هو يمنحهن خواتم رائعة".

"وهل يتوجب عليهن أن يعدن الخواتم؟"

"على الأرجح. أنا أعتقد أنه يستعيرها".

قالت **تانيا** بابتسامة عريضة: "تباً. اعتقدت أنني أستطيع على الأقل أن أحظى بخاتم من هذا الأمر". ثم نظرت حولها، وقالت: "تباً، لقد بصق في الشاي". فأعطاها أحدهم فنجان شاي آخر. استمر الاجتماع في ذلك الوقت. كان يوماً من المزاح والضحك بالنسبة لها وهي تحاول أن تكتشف الحوار الذي كان كل شخص يرتاح لقوله. ثم عادت إلى **الاستراحة** لتكتب. كانت ما زالت تعمل حتى منتصف الليل وهي تضحك لنفسها عندما سمعت صوت قرع على الباب. فتحت الباب وقلم الرصاص في شعرها وآخر في أسنانها. كان ذلك **غوردن هوكينز**، فناولها فنجاناً من الشاي.

"جربي هذا. هذه ماركة أحملها معي دائماً. أشتريها من **فرنسا**. هذا الشاي لن يثير أعصابك. أما الشاي الذي شربته هذا الصباح فهو سيئ". ابتسمت ابتسامة عريضة وتناولت رشفة بينما دخل. ثم سأل وهو ينظر حوله: "إن هذه **الاستراحة** أكبر من التي أمكثت فيها، لماذا؟ إنني أكثر شهرة منك بكثير".

اقترحت قائلة: "هذا صحيح. ربما وكيل أعمالي أفضل من وكيل أعمالك". تمدد على الأريكة وشغل التلفزيون. كان من الواضح أنه مجنون تماماً، ولكنها أحبت ذلك. يبدو كرجل إيرلندي بعينيه الزرقاوين وشعره الفاحم وقدميه المتدليتين من آخر الأريكة. شغل جهاز الفيديو لمشاهدة اثنين من برامجه المفضلة بينما ضحكت منه. لديه الكثير من العصبية **في**

شخصيته، ولكنه مضحك. جعلها مجرد النظر إليه تضحك. لديه وجه جامد كبير وتعبير مضحك في عينيه.

قال لها براحة: "سوف آتي وأشاهد برامجي معك هنا. ليس لدي جهاز فيديو في غرفتي. أعتقد أنه يجب علي أن أطرد وكيل أعمالي. من هو وكيل أعمالك؟"

"**وولت دركر**".

أومأ برأسه قائلاً: "إنه جيد. رأيت أحد البرامج الدرامية التي كتبتها. كان سيئاً، ولكنه جعلني أبكي على أي حال". ثم قال لها محذراً: "إنني لا أريد أن أبكي في هذا الفيلم". كان يبدو في الخامسة والثلاثين من عمره ويتصرف وكأنه في الرابعة عشرة.

"لن أفعل ذلك. أعدك. كنت أعمل على النص عندما دخلت. شكراً لك على الشاي على أي حال". ارتشفت رشفة أخرى، ووجدت أنه شاي لذيذ بطعم الفانيليا، وماركته فرنسية.

"هل تناولت العشاء؟" فهزت رأسها. وقال: "ولا أنا. أنا أعيش في منطقة زمنية أخرى. أعتقد أنه حان وقت تناول الفطور بالنسبة لي". تفقد ساعته، وقال: "نعم، إنها التاسعة والنصف صباحاً في **باريس**. أنا أتضور جوعاً. هل تريدين أن تتناولي الفطور معي؟ يمكننا أن نطلبه في غرفتك". فمد يده إلى قائمة طعام خدمة الغرف، وطلب فطائر محلاة، واقترح أن تتناول هي الخبز المحمص الفرنسي أو العجة لكي يتقاسما الطعام، فوجدت نفسها تفعل ما يقوله لها. لم تكن لديها فكرة عن السبب، ولكن لديه ذلك النوع من التأثير عليها. إنه مجنون جداً ويجعل المرء يود أن يلعب معه. لكنها تعلم أنه ممثل بارع جداً أيضاً، وشعرت بالإثارة للعمل معه.

التهما الكعك المحلى والخبز المحمص الفرنسي وبعض المعجنات الدانماركية وسلطة الفواكه وشربا عصير البرتقال؛ وهي أغرب وجبة تناولتها في حياتها. وأخذ يناقش حسنات محل **بيرغر كينغ** للهمبرغر مقابل **ماكدونالد**.

شرح لها قائلاً: "إنني أتناول الهمبرغر في **ماكدونالد** كثيراً في **باريس**. هم يسمونه هناك **ماكدو**. وأقيم في فندق **ريتز**".

"إنني لم أذهب إلى **باريس** منذ سنوات".

"ينبغي عليك الذهاب. هذا سيفيدك". عاود التمدد على الأريكة مجدداً وهو منهك بعد الوجبة التي تناولاها. ثم رفع رأسه ونظر إليها باهتمام قائلاً: "هل لديك صديق؟" تساءلت إن كان يستطلع فقط أم أن لديه هدفاً من وراء ذلك.

قالت دون تفصيل: "كلا".

"لم لا؟"

"إنني مطلقة ولدي ثلاثة أولاد".

"وأنا مطلق ولدي خمسة أولاد، وجميعهم من أمهات مختلفات، فالعلاقات الطويلة تصيبني بالضجر".

"هذا ما أسمعه".

"آه، إذاً حذروك. ماذا قالوا؟ قالوا على الأرجح إنني أخطب امرأة في كل فيلم. إنني أفعل ذلك أحياناً من أجل الدعاية وحسب. أنت تعرفين كيف تجري الأمور". فأومأت برأسها، وتساءلت عن مدى جنونه فعلاً. بدأت تشعر بالنعاس، وكادت الساعة تبلغ الثانية. بينما كان هو بكامل طاقته وصاحياً تماماً حسب توقيت **باريس**. أمّا هي فتعيش حسب توقيت **لوس أنجلوس** وعلى وشك أن تستغرق في النوم. لاحظ أنها تتثاءب، فجلس معتدلاً، وقال: "هل أنت متعبة؟"

اعترفت قائلة: "نوعاً ما. لدينا اجتماعات مبكرة غداً".

وقف على قدميه وهو يبدو كولد طويل أخرق. ولم يستطع أن يعثر على فردة حذائه الأخرى. ثم وجدها أخيراً. قال: "نامي قليلاً". لوح لها من الباب. ثم عاد إلى **الاستراحة** الخاصة به، بينما وقفت هي هناك وابتسمت ابتسامة عريضة. رن الهاتف على الفور تقريباً، وكان المتصل هو **غوردن** ثانية. قال بتهذيب: "شكراً لك على الفطور. كان لذيذاً، والتحدث إليك ممتعاً".

"شكراً لك، وأنت أيضاً. كان الفطور شهياً".

عـرض قـائلاً: "يمكنـنا في المرة القادمة أن نتناوله في غرفتي". فضحكت.

قالت له: "ليس لديك جهاز فيديو".

"تـباً. هـذا صحيح. سأتصل بوكيل أعمالي غداً لأشتكي. أسدي لي خدمة. أيقظيني غداً. هلا فعلت ذلك؟ متى تستيقظين؟"

"عند السابعة".

"اتصلي بي عندما تغادرين".

قالـت بحزم: "تصبح على خير، يا **غوردن**". يمكنه أن يتصل بعاملة المقسم لكي يطلب مكالمة إيقاظ، وينبغي عليها أن تجعله يفعل ذلك، ولكنه جذاب بشكل كبير وغريب الأطوار ومن الصعب أن يقاومه أحد، فشعرت وكأنها تبنت ولداً صغيراً.

"تصبحين على خير، يا **تانـيا**. نوماً هنيئاً. أراك غداً". عندئذ، أغلقت السـماعة. كانت ما تزال تبتسم منه وهي تطفئ الأضواء وترتدي قميص نومها وتصعد إلى السرير لتنام. فكرت به وهي تستغرق في النوم. سيصبح هذا الفيلم ممتعاً لتعمل فيه؛ لمرة واحدة، كان **وولت** على حق.

الفصل الحادي والعشرون

كـان موقـع التـصوير الذي عملت **تانيا** فيه مكاناً يسود فيه الهرج والمـرج بشكل مستمر تقريباً، وبوجود عدد كبير من الممثلين الكوميديين وقصة طريفة ونص كوميدي، فبالكاد كان باستطاعتهم التوقف عن الضحك لكـي يـرددوا سـطورهم. وكانـت هناك الملايين من المشاهد المقتطعة المـضحكة؛ أكثـر من الفيلم نفسه. أما المخرج فهيستيري والمنتج شخص طيب، والمصورون مضحكون. قضت **تانيا** وقتاً ممتعاً وهي تكتب النص، حـيث كـان يُكـتب لوحده تقريباً. أحبت أن تذهب للعمل كل يوم وتخبر الأولاد عـن هـذا. أتـت **مولي** لزيارتها في إحدى المرات فأحبت ذلك. اعـتقدت أن **غـوردن هوكينز** رائع، وكذلك اعتقد الجميع. أصبح صديقاً **لتانيا** بحلول الأسبوع الثاني من التصوير. وكان يمكنها أن تلاحظ أنه يتفقد كـل النـساء محاولاً أن يقرر أي واحدة منهن يريد. كانت مواقع تصوير الأفـلام مثل محلات السوبرماركت بالنسبة له. لم تكن هناك نساء جميلات في هذا الفيلم، ولكن كانت هناك بعض النساء اللطيفات الذكيات اللواتي كنّ علـى درايـة جيدة بحيث لا يتورطن معه. وكان في تلك الفترة لا يعيش علاقة مع أحد، الأمر الذي كان غريباً بالنسبة له.

وبينما هو مستلقٍ على أريكة **تانيا** يشاهد التلفزيون في إحدى الليالي، كانـت هي تجري تغييرات على النص. وكان قد تناول بنهم لتوه شطيرتي همبرغـر وشرب كوباً من الحليب المخفوق. بالرغم من ذلك، كان نحيلاً نسبياً، والطعام لا يؤثر فيه، إذ كان يحرقه في النادي الرياضي. سألها وهو يبدو قلقاً: "هل أبدو لك أكبر سناً، يا **تانيا**؟"

"أكبـــر من ماذا؟" كانت مشغولة ولا تبدي اهتماماً لقوله، فهو يتحدث كثيـــراً. ويقـــضي وقته على أريكتها بشكل مستمر، وكان ضجراً ووحيداً، ومعجباً بها.

شـــرح لهـــا قائلاً: "أكبر مما كنت أبدو عليه سابقاً". غير المحطات للمـــرة الخمـــسين خلال ساعة واحدة. فكلما رأت شيئاً تود أن تتابعه، كان يختفي على الفور. ذلك أشبه بكونهما متزوجين.

"لم أكن لأعرف ذلك. فقد قابلتك للتو. ولا أعرف كيف كنت تبدو في السابق".

"هـــذا صـــحيح. ليست هناك امرأة واحدة مناسبة في هذا الفيلم. هذا محبط كثيراً. ينبغي عليهم أن يوظفوا واحدة من أجلي".

ذكرته قائلة: "كما سبق وسمعت، إنك تبلي حسناً بمفردك". فهز رأسه بعنف.

قـــال: "هـــذا هـــراء. أنا دائماً أقيم علاقات مع النساء اللواتي أعمل معهن، فأنا لا أستطيع قطّ أن أقابل النساء خارج العمل".

قالت له: "ربما يجب عليك أن تبذل جهداً كبيراً وتحاول هذه المرة". أطفـــأت جهـــاز الكمبيوتـــر، وكان أمراً مشوشاً جداً أن تعمل بوجوده في الغرفة. بالإضافة لذلك، فالحديث معه ممتع.

قـــال إجابة على ما قالته له لتوها: "هذا سيئ. ماذا عنك؟ أنت امرأة تتمتع بمظهر حسن".

قالت له بلهجة غير مصدقة: "شكراً لك". قالت له من قبل إنه كاذب، وهذا ما اعترف بصراحة أنه صحيح.

ســـألها بنظـــرة بـــريئة: "هل أعجبك؟" فضحكت منه. أصبحا صديقين بـــسرعة، وأمـــلا أن تـــدوم الصداقة بينهما لمدة أطول من الفيلم، وكانت هي معجبة به فعلاً. كان رجلاً لطيفاً وذا حضور ممتع حتى لو أنه سخيف، وعديم الأذى. ووراء جنونه الظاهر هناك شخص لطيف، ويبدو عليه أنه يحب أولاده وحتى زوجاته وصديقاته السابقات، والأهم من ذلك هو أنهم يحبونه.

قالت له بصراحة: "إنني معجبة بك كثيراً. هل تعاني من أزمة انعدام ثقة بالنفس؟ هل ينبغي علي أن أتصل بطبيبك النفسي؟"

"كـــلا. إنـــه فـــي إجازة في **المكسيك**. لا بد أنني أدفع له كثيراً. أنا معجب بك، أيضاً. ربما ينبغي علينا أن نخرج معاً أثناء تصوير هذا الفيلم".

"هـــل أنـــت مجنون؟ إنني أبلغ من العمر ضعف عمر النساء اللواتي تخـــرج معهـــن. بالإضافة لذلك، فأنا لا أريد أن تخطبني ما لم أتمكن من الاحتفاظ بالخاتم".

قال لها وهو يبدو مستغرقاً في التفكير: "هذا مزعج. يمكننا أن نخرج معاً دون أن نصبح مخطوبين. هذه صفقة أفضل بالنسبة لي".

قالـــت لـــه مازحة: "أو يمكننا ألا نخرج معاً ونقول إننا فعلنا ذلك". جلس على الأريكة فجأة وهو يبدو وكأن صاعقة ضربته.

"يا الله، أعتقد أنني منجذب إليك، يا **تانيا**. إنني أعني ذلك. خطر هذا الأمر لي للتو".

"إنك على الأرجح جائع وحسب. اطلب خدمة الغرف".

"كـــلا. إنـــي جـــاد. وأنت تعجبينني. وقد أدركت ذلك لتوي. فأنت طريفة جداً وذكية وجذابة كثيراً".

"كلا، لست كذلك".

"بل أنت كذلك. أنا أعتقد أن النساء الذكيات جذابات كثيراً".

ذكـــرته قائلة: "إنني لست من النوع الذي تفضله". لم تتأثر باكتشافه، فهو يتفوه بكلام فارغ وحسب، ولكن من الممتع الإصغاء إليه، وهي تستمتع بذلك، والنظر إليه متعة مؤكدة.

وافقهـــا قائلاً: "كلا، لست من النوع الذي أفضله. أنا عادة أخرج مع النساء الغبيات". ثم سألها باهتمام قائلاً: "هل أنا من النوع المفضل لديك؟"

أكـــدت له قائلة: "لست كذلك على الإطلاق. أنا أفضل الرجال الأكبر سناً والأكثر جدية وأناقة. كان زوجي محامياً".

قال وهو يبدو مصعوقاً ومبتهجاً في آن معاً: "إنني بالتأكيد لست من النوع المفضل لديك". ثم قال وهو منفعل بشكل ملحوظ: "هل تعرفين ماذا يعني هذا؟"

ضحكت وقالت: "نعم، أننا لن نخرج في موعد معاً. يمكنني أن أعرف ذلك".

قال وهو يفكر لكي يثبت وجهة نظره: "كلا. عندما لا يكون الناس من النوع المفضل لدى بعضهم البعض، يتزوجون. عندما يكونون من النوع المفضل لدى بعضهم البعض يقيمون علاقة غرامية وينهونها كما لطالما يفعلون. إن الأشخاص الذين ليسوا من النوع المفضل لدى المرء هم الذين يفترض به أن يتزوج بهم. لم تكن أي واحدة من زوجاتي من النوع المفضل لدي".

"وأنت لم تعد متزوجاً بأي واحدة منهن، مما يثبت عكس ما تقوله".

"نعم، ولكنني ما زلت أحبهن، وما زلن يحببنني. أعتقد أنهن رائعات".

"لقد أقنعتني أخيراً، يا **غوردن**، وأنت مجنون بشكل خطير. ربما ينبغي عليك أن تنال تعويض إعاقة".

"كلا. إنني أعني ذلك. أريد أن أواعدك. ليس علينا أن نعلن خطوبتنا أو نتزوج، إن لم تريدي ذلك. دعينا نجرب وحسب ونرى ما سيحدث".

قالت وهي تضحك: "إن أولادي سيقتلونني إن تزوجتك". اعتقدت **مولي** في الواقع أنه رائع وأنه أطرف رجل قابلته على الإطلاق، ومالت **تانيا** إلى الموافقة، ولكن ذلك لم يجعله مناسباً للمواعدة، بل مسلياً للجلوس معه فقط.

قال لها بجدية: "إن أولادي سيحبونك. إذاً، ما رأيك؟"

"أعتقد أن الوقت قد حان لكي تعود إلى غرفتك. لا بد أن الوقت قد حان أيضاً لكي تتناول دواءك أو شيئاً من هذا القبيل، أو دوائي أنا إن بقيت هنا وقتاً أطول بأفكار جنونية كهذه".

"إنك لست من النوع المفضل لدي، ولكنك تعجبينني بشدة، يا **تانيا**".

اعترفت قائلة وهي تبدو مذهولة: "وأنت أيضاً تعجبني. أصغ إلي، يا **غوردن**. إن هذه ليست فكرة حسنة. دعنا لا نفعل شيئاً غبياً حقاً. لنكن صديقين".

اقترح قائلاً: "فلنحب بعضنا البعض، فهذا أكثر متعة".

"ستسود الفوضى إن فعلنا ذلك".

"كلا، لن يحدث ذلك. أنا أؤكد لك. ربما ينتهي بنا الأمر ونحن متزوّجان".

قالت له بتأكيد: "كلا، لن نفعل ذلك".

"حسناً، حسناً. إنني آسف. لن أذكر أمر الزواج".

كان أكثر رجل جذاب قابلته في حياتها وأطرف رجل على حدّ سواء. ذلك شيء لا يمكن لها مقاومته، ومن المستحيل تقريباً أن ترفضه مع أنها تحاول ذلك دون أن تصل إلى نتيجة.

قالت له: "إنك مجنون، يا **غوردن هوكينز**". إن الوقت الذي يقضيانه معاً ممتع، وهو لطيف معها.

قال لها: "إنك مذهلة، يا **تانيا**". بدا لها طيباً وحنوناً. أما شعورها تجاهه فرائع، وأحبّت أن تكون برفقته.

قالت له: "اذهب إلى غرفتك، يا **غوردن**". حاولت أن تبدو وكأنها تعني ذلك، ولكنه لم يتحرك من مكانه، بل بقي معها. استيقظا في صباح اليوم التالي مع تسلل أشعة الشمس إلى الغرفة وتناولا فطورهما في **الاستراحة**. ثم ذهب إلى غرفته لكي يرتدي ملابسه. غادرا إلى الاستديو معاً بينما كانت **تانيا** تنظر إليه بدهشة. لم تستطع أن تصدق هذا الأمر، ولكنها لم تكن تعيسة بشأنه حتى لو كانت تعتقد أنه ينبغي عليها ذلك.

سألته وهما يركبان السيارة إلى الاستديو: "ما هذا إذاً؟ أهي علاقتك الغرامية التي تدوم وقت تصوير الفيلم؟ كم هذا جنوني؟"

قال لها بأمل: "يستمر هذا إلى الأبد. أنت لا تدرين أبداً. أنا أود أن يحدث ذلك، فأنت تعجبينني كثيراً، يا **تانيا**".

قالت بنعومة: "وأنا أيضاً معجبة بك، يا **غوردن**". تساءلت عما تفعله، ولكن لم تكن لديها فكرة. لكن مهما كان ذلك، فهو لم يؤذِ أحداً. إنها تقضي وقتاً طيباً. كم يمكن أن يكون مدى سوء ذلك؟

الفصل الثاني والعشرون

كانت علاقة **تانيا بغوردن هوكينز** أثناء عملهما في الفيلم معاً ربما أحد أكثر الأمور التي فعلتها جنوناً على الإطلاق. فقد كان هذا الأمر يشعرها أنه جنوني ويبدو كذلك، ولكنها لم تحظَ قطّ بمتعة أكثر في حياتها؛ والنص رائع جداً.

في أحد الأيّام، جلس في **الاستراحة** وهو يشاهد التلفزيون بينما كانت تجرب بعض الأفكار عليه. اعتقد أن بعضها طريف وبعضها الآخر ليس كذلك. لكنه كان دائماً ما يأتي باقتراحات عظيمة من أجلها. شعرت بالإثارة لما يحدث في النص وحتى أكثر لما يحدث معها. يمكنها أن تعرف السبب في أنه يتزوج كثيراً وله الكثير من الصديقات. كان **غوردن** رائعاً مع النساء ومعجباً بهن بصدق. وهو لا يغضب بسهولة وليس لديه آراء متحيزة، فهو شخص لطيف تماماً ويحب أن يتواجد معها. عندما أتى **جايسن وميغان** من **سانتا باربرا** ليزوراها في موقع التصوير كان رائعاً معهما، فأحباه كثيراً، وتوسلا إليها لكي تدعوه إلى **مارتن** أثناء العطلة.

قالت **تانيا** محاولة أن تثنيهما عن ذلك: "إنني واثقة أن لديه أشياء أفضل ليفعلها". فلم يكن هناك شيء جاد حيال ما يحدث، ولم تكن تريدهما أن يتعلقا به كثيراً. لكنها عندما استجمعت شجاعتها أخيراً لتقترح ذلك عليه، اعتقد أنها فكرة رائعة. واقترح أن يبقيا لبضعة أيام ثم يذهبوا جميعاً للتزلج على الثلج.

لم تستطع أن تصدق عينيها في اليوم الذي وصل فيه إلى **مارتن**. كان شعره واقفاً منتصباً، ويرتدي بنطالاً من الجينز وكنزة ذات ياقة عالية،

ومعه أربع حقائب ضخمة محملة بملابسه، ويضحك حتى أذنيه. حملها بين ذراعيه وأخذ يدور بها في المطبخ وأولادها يراقبون بسعادة، وبدا وكأنه ينتقل إلى البيت، مما جعلهم يبتهجون كثيراً.

في تلك الليلة، أخذهم جميعاً – **تانيا** وأولادها وستة من أصدقائهم – لتناول العشاء. ثمّ أعد الفشار للجميع بعد ذلك. وأخيراً بعد أن ذهب الجميع للفراش، ساعد **تانيا** على التنظيف. ثم تبعها إلى الطابق العلوي.

قال بسعادة: "إنني أحب هذا المنزل، وأولادك رائعون جداً". فبدأت تتساءل إن كان الحظ قد حالفها أخيراً وعثرت على رجل أحلامها أو إن كان **غوردن** قد جاء من كوكب آخر. وربما كلا الأمرين صحيح.

في صباح اليوم التالي، ذهبت معه لشراء البقالة، فضحك كلاهما عندما توقف الناس للتحديق بهما عندما تعرفوا عليه.

همست إحدى النساء لامرأة أخرى عند طاولة الدفع قائلة: "يا الله، أعتقد أن هذا **غوردن هوكينز**". استمر **غوردن** بتحميل علب الفلفل التي اشترتها من أجل **جايسن**، واستمتع بكل شيء يفعله ومع كل شخص يرافقه. إنه أكثر الأشخاص الذين قابلتهم في حياتها بساطة. وبحلول الوقت الذي ذهبوا فيه إلى **تاهو** للتزلج، بدأت تتساءل فعلاً إن كانت مغرمة به. فمن المستحيل ألا تكون كذلك، فلا شيء فيه لا تستطيع أن تحبه، فهو طيب بشكل لا يصدق مع **تانيا** وأولادها.

إنه أيضاً متزلج من المستوى الأولمبي. قام مع **جايسن** بالتزلج في الجبل مرات كثيرة على أصعب الممرات، وعلّم الفتاتين طرائق جديدة. ثم تزلج بشكل رزين مع **تانيا**. لم يبدُ أن هناك شيئاً لم يستطع أن يفعله. تسبب بضجة كبيرة عندما ذهبوا إلى المطعم تلك الليلة. وميّزه الجميع وطلبوا منه أن يوقع لهم، وتوقفوا للتحدث معه، وشعروا وكأنهم تعرفوا على صديق جديد عندما ابتعدوا. علمت **تانيا** أي نجم كبير كان، ولكنها لم تشعر بذلك فعلاً حتى رأت الناس يتوسلون إليه لكي يلتقطوا صوراً لأنفسهم معه.

"يا الله، إن جميع سكان الكوكب يعرفونك، يا **غوردن**".

ابتسم لها بسعادة قائلاً: "آمل ذلك". بدت **تانيا** سعيدة جداً، وهو سعيد أيضاً وكذلك أولادها. ثم قال: "لو لم يفعلوا ذلك لاستقلت من عملي. فهم ما كانوا ليوظفوني في الفيلم الذي نعمل فيه وما كنت لأقابلك أو أقابل أولادك. لذا، فهو أمر جيد جيداً أنهم جميعاً يعرفونني".

كره الجميع مغادرة **تاهو** بعد خمسة أيام؛ وخاصة أولادها، فكانت هذه الإجازة مختلفة كاختلاف السماء عن الأرض عن الإجازة التي قضتها مع **مولي** و**جايسن** في العام الماضي على يخت **دوغلاس**. كم كانت تلك الإجازة بائسة بالنسبة لهما! وكم هذه العطلة ممتعة لهم جميعاً! فهي ممتعة بشكل خاص لأن **غوردن** قضى وقتاً طيباً. إذ إنه لطالما كان في مزاج جيد، ويحب جميع من يقابلهم، ويستمتع بكل شيء يفعله. وكان من الصعب منافسة هذه الشخصية. لم تحاول **تانيا** أن تفعل ذلك، ولم تعد تسأل نفسها عن ماهية العلاقة وعن معناها وإلى أين ستؤدي، حيث كانت تستمتع بها كثيراً. تركت الأمور تجري هكذا، وكذلك فعل **غوردن**. وتوقف حتى عن القول إنها ليست من النوع المفضل لديه، وشعروا جميعاً بالأسف عندما انتهت الإجازة، وكان عليهم أن يقفلوا المنزل في **مارتن** مجدداً ويتوجهوا نحو الجنوب.

بدت و**غوردن** حزينين عندما عادا إلى **الاستراحة** في تلك الليلة.

قال بتعاسة: "إنني أفتقد أولادك، فهم رائعون جداً".

"وأنا أيضاً أفتقدهم". اتصلا بهم جميعاً بعد ذلك وببعض أولاده. لم تكن قد التقت بأحد من أولاده بعد، ولكنه وعدها أن يعرفها عليهم عما قريب، وأولاده أصغر سناً من أولادها؛ إذ تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة. وهو مشغول لأن لديه خمسة أولاد من نساء مختلفات كما أخبرها منذ البداية. لكنه على علاقة طيبة بكل أمهات أطفاله، فجميع النساء يحببن **غوردن** حتى بعد انتهاء علاقاتهن الرومانسية معه، إذ لم تكن هناك ذرة من اللؤم في شخصيته.

انتهى الفيلم الذي يعملان فيه في شهر شباط، كما هو مخطط له. ولم تكن لدى **غوردن** خطط بعد ذلك فمكث معها في **الاستراحة** حتى نهاية

شهر آذار بينما كانت تقوم بأعمال ما بعد الإنتاج، فتسكع في الأنحاء وزار أصدقاءه.

بقيت لأسبوع آخر في **الاستراحة** على حسابها الخاص حتى بداية شهر نيسان لكي يتمكنا من الذهاب لحضور حفل توزيع جوائز **الأوسكار** معاً. رشحت لنيل جائزة الأوسكار عن نص فيلم **الراحلة**، كما توقع **دوغلاس** بالضبط. ورشح الفيلم لتسع جوائز، ولم يفز **غوردن** بأي جائزة، ولكنه ابتهج من أجلها وشعر بالإثارة لأنه سيذهب معها. حصلت على مقاعد من أجل أولادها، إذ إنهم كانوا جميعاً سيذهبون معاً، وكانت هذه مناسبة هامة بالنسبة لها. ذهب **غوردن** معها للتسوق لكي تشتري فستاناً وأقنعها أن تشتري فستاناً مكشوفاً جذاباً ذا لون زهري فاتح من دار أزياء **فالنتينو**، حيث بدت فيه مثل نجمة سينمائية. وحضرت الفتاتان كلتاهما للتسوق في **لوس أنجلوس** من أجل المناسبة.

في ليلة حفل **الأوسكار**، ارتدت **تانيا** الفستان الزهري الفاتح، وذهبت لتصفيف شعرها ووضع الزينة، ثم انتعلت صندلاً فضي اللون ذا كعب عالٍ. بدت الفتاتان جميلتين أيضاً في فستانين رقيقين بألوان فاتحة، وبدا **غوردن وجايسن** وسيمين وهما يرتديان بذلتين رسميتين. كانوا يبدون مجموعة أخاذة المظهر وهم يبدأون جولتهم فوق السجادة الحمراء. تأبطت **تانيا** ذراع **غوردن**، فتوقفت مجموعة كبيرة من المصورين لكي يلتقطوا لهما الصور. للمرة الأولى في حياتها، شعرت **تانيا** أنها نجمة. كانت تستدير وتبتسم ابتسامة عريضة بخجل لأولادها وهم بدورهم ابتسموا لها، وشعروا بالفخر بشكل واضح ومبرر وحتى **ميغان** التي تجاوزت أمر **أليس** وعادت المياه لمجاريها بينها وبين أمها. إذ أثبتت **أليس** أنها أقل من أن تكون الحليفة والصديقة التي كانوا يعتقدونها. اعتقدوا أنها استغلتهم للوصول إلى **بيتر**، وتأثرت علاقتهم به كنتيجة لذلك. أفضت **مولي** إليها أن **بيتر** لم يبدُ سعيداً، ولم يسع **تانيا** إلا أن تتساءل إن ندم على ما فعله، ولكن الأوان قد فات على ذلك.

استمر المشي على السجادة الحمراء وقتاً طويلاً جداً. وأوقفهم المصورون، وقام مصورو التلفزيون بتوجيه الأضواء الساطعة إلى وجوههم، وأراد المذيعون أن يعرفوا ما رأي **غوردن**، وما تشعر به **تانيا**.

كان سؤالهم المفضل هو: "كم تعتقدون هو مدى الفرص الجيدة التي تنتظركم؟"

"ماذا سيكون شعوركم إن فزتم؟ أو خسرتم؟"

وكان سؤال **غوردن** هو: "كيف تشعر حيال عدم فوزك بجائزة **الأوسكار**؟"

استمر الأمر وقتاً طويلاً حتى وصلوا أخيراً إلى المدرج واتخذوا مقاعدهم. بعد ذلك استغرق الأمر وقتاً أطول، فتثاءب **غوردن** مراراً، والتقطته عدسات الكاميرا، فلوح لها بعد ذلك. قبّل **تانيا** عدة مرات ومزح مع الأولاد وأخذ يصفق عندما كانت الجوائز توزّع على الفائزين. أخيراً، حانت اللحظة الحاسمة. فظهرت صورة كتّاب السيناريو الخمسة على شاشة ضخمة بينما هم جالسون بارتباك بين الجمهور محاولين أن يبدوا هادئين، وفشلوا بصورة واضحة في فعل ذلك. تم عرض مقاطع من الأفلام. ثم ظهر الممثلان **ستيف مارتن وشارون ستون** ليفتحا الظرف ويقرآ اسم الفائز. جلست **تانيا** على مقعدها وهي تضغط على يد **غوردن**. شعرت بالغباء، ولكن هذا الأمر أصبح فجأة مهماً لها فعلاً. إذ إنها لم ترد شيئاً بهذا القدر في حياتها قطّ. لاحظت **دوغلاس** وهو جالس على بعد عدة صفوف أمامها، فلم يميزها عندما دخلت. مرت سنة بالضبط منذ آخر مرة رأته فيها، حيث انفصلا في ليلة توزيع جوائز **الأوسكار** الأخيرة. ذكرت **لغوردن** بشكل عرضي أنها خرجت معه، فلم يزعجه ذلك على الإطلاق، فلقد سبق له أن واعد نصف ممثلات **هوليوود**.

سلم **ستيف** الظرف **لشارون** التي كانت ترتدي فستاناً خمرياً من دار أزياء **شانيل** وتبدو مذهلة، ثم ذكرت الاسم، وأصغت **تانيا**. لم يبدُ الاسم مألوفاً لها، بل مجرد كلمات أصابت أذنيها كالضباب. ثم سمعت **ميغان** تصرخ.

"أمي! لقد فزت!" نظر **غوردن** إليها وابتسم. لم تفهم ماذا يعني ذلك، فرفعها بلطف خارج كرسيها. ثم أدركت ما يحدث. كانت الكلمات التي سمعتهم يقولونها هي اسمها: **تانيا هاريس**. فازت بجائزة **أوسكار** أفضل سيناريو عن فيلم **الراحلة**، فوقفت وهي تبدو مذهولة ومشت بتعثر بجانب **غوردن** إلى الممر. أوصلها الدليل إلى المسرح حيث تمكنت بالفعل من أن تمشي إلى المنصة. وقفت هناك وهي تحدق بالأضواء. أرادت أن ترى أولادها و**غوردن**، ولكن بصرها كان مبهوراً من الأضواء. كل ما كان باستطاعتها أن تفعله هو أن تقف هناك وهي ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها وتقبض على التمثال الذهبي الصغير الذي كان جميع من في الغرفة يريدونه بشدة. أجفلت من مدى ثقل وزنه في يدها. ثم ضبطت الميكروفون بينما اختفى **ستيف** و**شارون**.

"لا... لا أعرف ماذا أقول... لم أعتقد أنني سأفوز... ولا أستطيع أن أتذكر كل شخص أريد أن أشكره... أريد أن أشكر وكيل أعمالي، **وولت دركر**، من أجل إقناعي بالعمل... و**دوغلاس وين** لمنحه لي الفرصة... و**أديل مايكلز**، أروع مخرجة والتي جعلت الفيلم على ما هو عليه... وجميع من شاركوا فيه... وجميع من عملوا بجد وتقبلوا كل التغييرات التي أجريها على النص كل يوم... وشكراً لكم للقيام بذلك معي ولتعليمي الكثير. وفوق كل شيء، أريد أن أشكر أولادي الرائعين لمساندتهم لي". تدفقت الدموع من عينيها وهي تقول ذلك. ثم تابعت قائلة: "ولسماحهم لي بالقيام بذلك وتخليهم عن الكثير لكي أتمكن من المجيء إلى **لوس أنجلوس** للعمل. أحبكم كثيراً". سالت الدموع على خديها عندئذ. ثم قالت: "... وشكراً لك، يا **غوردن**... أحبك أنت أيضاً!" رفعت جائزة **الأوسكار** عالياً ونزلت عن المسرح. بعد لحظة مشت إلى آخر الممر حيث كان **غوردن** وأولادها جالسين. عندما مرت بجانب **دوغلاس** وقف على قدميه، وقبّلها على وجنتها، وشدّ على يدها.

قال مبتسماً: "تهانينا، يا **تانيا**".

قالت وهي تنظر إلى عينيه مباشرة: "شكراً لك، يا **دوغلاس**". وعنت ذلك. فهو من منحها الفرصة في كل من الفيلمين اللذين عملت فيهما. رفعت نفسها وقبّلته على خده. ثم عادت إلى **غوردن** وأولادها. كانت كلتا الفتاتين تبكيان، فقبلوها جميعاً. وبدا **غوردن** مذهولاً وكأنه على وشك أن ينفجر من الفخر.

قال وهو يقبّلها مجدداً: "إنني فخور بك... وأحبك". ثم أعلن عن بقية الأسماء. ولم تعد الأمسية تبدو طويلة بعد الآن.

حصد فيلم **الراحلة** جميع الجوائز، كأفضل ممثلة وأفضل ممثل وأفضل فيلم وأفضل سيناريو وأفضل مخرج. كان عرضاً رائعاً عن الانتحار وفيلماً مهماً. ابتسمت **تانيا** عندما رأت **دوغلاس** يصعد، ويبدو مبتهجاً. تذكرت مدى تعاسته في السنة الفائتة عندما لم يفز. هذه السنة قامت بأكثر من التعويض عن ذلك رغم أن **دوغلاس** أراد أن يفوز كل عام. ألقى خطاباً جاداً ومؤثراً استطاعت أن تعرف أنه حضره من قبيل الاحتياط.

أجري معها عدد هائل من المقابلات بعد ذلك، وهي تتشبث بجائزتها بإحكام. بعد ذلك ذهبوا لحضور حفلة مجلة **فانتي فير** وبضع حفلات أخرى. كانت الساعة الثالثة صباحاً عندما عادوا جميعاً إلى **الاستراحة**، شعروا بروعة هذه الأمسية. وكانوا سينامون جميعاً هناك في تلك الليلة. استخدم **جايسن** سريراً يمكن فرده في غرفة الفتاتين.

كانوا عائلة كبيرة وسعيدة. كانت **تانيا** ما تزال تبتسم عندما أوت إلى الفراش. وضعت الجائزة في تلك الليلة على الطاولة بجانبها.

فقال لها **غوردن**: "يا لها من ليلة!" إنها سعيدة جداً لأن ذلك حدث معها في هذه السنة وليس في السنة الماضية. إذ يعني لها الكثير أن تحتفل بذلك مع **غوردن** وأولادها أكثر مما لو كان **دوغلاس** ما يزال في حياتها. استسلمت للنوم في غضون دقائق. فابتسم **غوردن** لها وأطفأ الضوء.

الفصل الثالث والعشرون

كانــت الأيــام التي تلت فوز **تانيا بالأوسكار** تبدو هادئة. وكان على الأولاد أن يــنهوا الكلية، ولم يكن لديها ولدى **غوردن** عمل ليقوما به. لذا، اقترح عليها أن يذهبا إلى **باريس**.

مكــثا في فندق **ريتز** وقضيا وقتاً رائعاً. أمضيا أسبوعاً وهما يأكلان ويمــرحان ويتــسوقان، حيث إن الطقس جميل، ولم يسبق أن بدت المدينة أكثر جمالاً؛ وكان كلاهما سعيدين. ذهبا إلى **لندن** لبضعة أيام بعد ذلك. ثم توقفا في **نيويورك** وهما في طريقهما إلى البيت. إذ لم تكن لديها أي خطط، ولــم يكــن لدى **غوردن** أي فيلم آخر ليعمل فيه حتى شهر آب. دعته إلى **مــارتن** لقضاء بقية نيسان وأشهر أيار وحزيران وتموز. خشي أن يشعر بالملــل هــناك، ولكنه بدا مسروراً. كان يملك شقة صغيرة في **نيويورك**، ولكن لم تكن لديه الرغبة في المكوث هناك. وكان مسروراً بالانتقال للعيش مــع **تانــيا** وأولادها في **مارتن** حتى يتوجب عليه أن يعود إلى العمل. إذ سيصور فيلمه في **لوس أنجلوس**.

أحب الأولاد رؤيته هناك لدى عودتهم من الكلية، وقامت **تانيا** ببعض الكتابة. أحب **غوردن** أن يتمشى في الحديقة. وذهبا إلى المدينة، واستأجرا منزلاً على شاطئ **ستينسون** لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، واعتقد **غوردن** أنه جميل جداً.

قــال **لتانــيا** فــي إحــدى الليالي وهو مستلقٍ على الأريكة وهي تمرر أصابعها في شعره: "إنني أعتاد على الحياة بهذه الطريقة، أؤكد لك ذلك". وكان يبدو مسترخياً وسعيداً. بينما كانت هي تعيش أسعد أوقات عاشتها منذ سنوات.

قالت له وهي تحاول ألا تبدو حزينة: "أعتقد أنك ستشعر بالضجر في نهايــة المطاف". وفت بوعدها لنفسها أن تعيش تلك الأيام معه يوماً بيوم. كانــا بــرفقة بعضهما البعض لسبعة أشهر بحلول ذلك الوقت. وكانت تلك أطــول مدة يقضيها في علاقة منذ سنوات. وبحلول الوقت الذي سيعود فيه إلى **لوس أنجلوس** في آب ستقارب المدة السنة.

قــال لها وهو يفكر بوضعهما: "أعتقد أن هذا ينجح. هذا مكان جميل ليعود المرء إليه ويقيم فيه. أنت امرأة طيبة، يا **تانيا**". وكان يعني ذلك، ثم قــال: "إن زوجــك وغــد لأنه ذهب مع امرأة أخرى". كان قد التقى **بيتر** **وألــيس** في إحدى المرات ولم يعجب بأي منهما. تابع قائلاً: "ولكنني سعيد لأنه فعل ذلك على أي حال".

قالــت لــه: "وأنــا كــذلك". وكانت تعني هذا أيضاً، فهي سعيدة مع **غوردن** المجنون في بعض الأوقات، اللطيف دائماً، والمحب كثيراً.

قــضيا شــهري حزيــران وتموز في **مارتن**. وذهب معهم لتمضية الأســبوع الأول فــي **تاهــو**، ثم توجب عليه أن يعود إلى **لوس أنجلوس** لــيعمل. كان نجماً في فيلم آخر مع فريق عمل مدهش وممثلة جميلة هذه المــرة. ولكنه قال إنه لم يأبه بذلك. إذ إنه أخيراً، وبعد كل تلك السنوات، عثر على ما يريده. وقال إنه يعيش حياة مثالية معها.

مكثت **تانيا في تاهو** مع الأولاد حتى نهاية شهر آب. ثم بدأوا بإعداد التــرتيبات للعودة إلى كلياتهم. كانت لديها عدة عروض بحلول ذلك الوقت لكتابة السناريو لأفلام هامة، ولكنها لم ترد أياً منها. وكانت غير واثقة حتى من أنها تريد القيام بذلك ثانية. أنهت ثلاثة أفلام حتى الآن. ربما ذلك كافٍ. وكانــت ما تزال تريد أن تنهي كتاب القصص القصيرة. فكرت بأن تكتب روايــة، وأن تــستمتع بالانجــراف وراء أفكارها لبعض الوقت. ووعدت **غــوردن** أنه حالما يغادر الأولاد إلى الكلية حتى تقابله في **لوس أنجلوس**. وكان قد طلب الإقامة في **الاستراحة** رقم 2 في فندق **بيفرلي هيلز**، وكانت ستمكث معه هناك.

أوصلت **ميغان** و**جايسن** في الصباح، ثمّ ذهبت إلى مطار **لوس أنجلوس** مع **مولي**، وأوصلتها إلى كليتها. بعد ذلك ذهبت إلى الفندق لترى **غوردن**؛ وكان ذلك يوم الأحد، لذا كانت ستفاجئه بزيارتها. فهو لم يتوقع قدومها حتى اليوم التالي. لكنها أعدت كل شيء في **مارتن**، ولذلك سافرت مع **مولي** قبل الموعد المحدد بيوم واحد.

وصلت إلى الفندق، ومشت في الممر المألوف إلى **الاستراحة**. أعطوها المفتاح عند الاستقبال ورحبوا بها كما لطالما فعلوا. ابتسمت لنفسها عندما دخلت إلى الغرفة. كان في الخارج، وكانت الغرفة في حالة فوضى. من الواضح أنه طلب وجبة فطور ضخمة. ولم تتم إزالة الصواني بعد، وكانت إشارة *يرجى عدم الإزعاج* موضوعة على الباب. فهو يكره أن تزعجه الخادمة والناس الذين يتفقدون الثلاجة الصغيرة، فذلك اليوم هو يوم إجازة من التصوير.

وضعت حقيبتها بهدوء في القاعة. ومشت إلى غرفة النوم لتأخذ حماماً. وكان ردّ فعلها الأول، عندما رأته نائماً بعمق في السرير، أنها ابتسمت. كان يبدو – كما هو دائماً – كولد ضخم. ثم شعرت وكأن أحداً أطلق الرصاص عليها، فهناك امرأة مستلقية بجانبه وهي مغطاة بملاءة السرير. لها شعر أشقر طويل، وهي جميلة. استيقظ كلاهما في نفس الوقت عندما أطلقت صيحة خافتة. جلست الفتاة أولاً وهي غير واثقة مما ستقوله، ثم استدار **غوردن** ورآها. وقفت **تانيا** في منتصف الغرفة تحدق بهما، وهي غير واثقة أي اتجاه تسلك.

فغرت **تانيا** فمها قائلة: "آه، يا الله... إنني آسفة".

قفز **غوردن** من السرير بحركة واحدة ونظر إليها بارتباك. للمرة الأولى في حياته، لم يستطع أن يفكر بأي شيء طريف ليقوله. واختفت الفتاة في الحمام. ثم خرجت وهي ترتدي ثوب الاستحمام. كانت ملابسها في غرفة المعيشة، وحاولت بحذر أن تصل إليها لكي تتمكن من الهرب. لاحظت **تانيا** على الفور أنها نجمة فيلمه الجديد.

قالت **تانيا** بحزن بينما كان **غوردن** ينتزع بنطاله ويرتديه: "إن بعض الأمور لا تتغير، كما أعتقد".

"أصغي إلي، يا **تانيا**... إن هذا الأمر لا يعني شيئاً. كان شيئاً غبياً، فلقد أفرطنا في الشرب الليلة الماضية... وتصرفنا بحماقة".

"إنك تفعل ذلك دائماً؛ أعني أنك تقيم علاقة مع النجمة. ولولا وجود قبيحات جداً في فيلمنا لفعلت ذلك مع إحداهن وليس معي". سمع كلاهما باب **الاستراحة** وهو يغلق خلف النجمة. إذ لم تكن لديها رغبة بأن تصبح جزءاً من هذه المشكلة العائلية.

"هذا هراء. أنا أحبك أنت". لم يعرف شيئاً آخر ليقوله. كانا معاً لعام تقريباً. وذلك وقت طويل بالنسبة له، وطويل بما فيه الكفاية بالنسبة لكليهما ليعتقدا أن الأمر حقيقي، وطويل بما فيه الكفاية **لتانيا** لتعتقد أنهما ربما سيتزوجان ولكي ترغب بحدوث ذلك.

قالت بحزن: "وأنا أيضاً أحبك". وجلست. أرادت أن تهرب من الباب، ولكنها لم تستطع ذلك، فلم تقوَ على الحراك. بل قامت بمجرد الجلوس هناك وهي تنظر إليه وتشعر بالغباء والدموع تسيل على وجهها. ثم قالت: "إنك ستفعل هذا دائماً، يا **غوردن**، في كل مرة تعمل فيها في أحد الأفلام".

"لست كذلك. لقد تغيرت. أنا أحب حياتك في **مارتن**، وأحبك، وأحب أولادك".

"ونحن نحبك، أيضاً". نهضت عندئذ ونظرت في أنحاء الغرفة وهي تعرف أنها لم ترد أن ترى تلك **الاستراحة** مجدداً. لقد حدثت فيها الكثير من الأشياء. أمضت وقتها مع عدد كبير من الرجال فيها، مع **بيتر** و**دوغلاس** والآن **غوردن**.

سألها وهو يبدو فزعاً: "إلى أين أنت ذاهبة؟"

"إلى البيت. أنا لا أنتمي إلى هذا المكان. ولن أفعل ذلك قطّ، فأنا أريد حياة حقيقية مع رجل يريد نفس الأمور التي أريدها وليس مع رجل يقيم

علاقة عاطفية مع كل نجمة يعمل معها". نظر **غوردن** إليها ولم يقل شيئاً. فقد كان على علاقة مع النجمة منذ الأسبوع الثاني للتصوير، فلم يكن هناك هـــدف من الكذب على **تانيا**. وكلاهما كانا يعلمان أن ذلك سيحدث مجدداً. وبالنسبة له، كانت هذه إحدى مخاطر المهنة.

لـــم تقـــل له كلمة واحدة. بل اتجهت إلى الباب وأخذت حقيبتها، فلم يـــوقفها. التفـــتت لتنظـــر إليه، فلم يقل شيئاً. لم يقل لها إنه يحبها. إذ كان كلاهمـــا يعلمـــان أنه يحبها، ولكن حبه لها لم يغير شيئاً. فهذه هي طريقة حـــياته. خـــرجت من باب **الاستراحة** رقم 2 وأغلقت الباب خلفها بنعومة تاركة **غوردن** حيث كان وكما كان.

الفصل الرابع والعشرون

اتصلت **مولي** **بتانيا** في **مارتن** بعد يومين، وكانت قد اتصلت بها قبل ذلك إلى الفندق، ففوجئت عندما أخبرها **غوردن** أن أمها عادت إلى **روس**.

سألت **مولي** أمها عندما اتصلت بها: "هل هناك خطب ما؟ بدا غريباً. في الواقع ليس غريباً، بل يبدو حزيناً. هل تشاجرتما؟"

"نوعاً ما". لم تكن **تانيا** تريد أن تخبرها بما حدث بالضبط، كما حدث حـــين لم تخبرها عن مشاكلها مع **بيتر** حين أقام علاقة غرامية مع **أليس**. قالت وهي تغص بالكلمات: "في الواقع، لقد انتهت علاقتنا". لم يتصل بها؛ بل فعل ما فعله دوماً، فهو يقيم علاقة حميمة مع زميلته النجمة، وهي من النوع المناسب له. لم تكن **تانيا** كذلك، وربما لهذا السبب دامت علاقته بها لمـــدة أطـــول. بقيا معاً مدة طويلة، وهي رابطة الجأش حيال هذا الأمر، ولكنها حزينة لأن علاقتها انتهت. ولكن، هذه هي الطريقة التي تجري فيها الأمور في **لوس أنجلوس**.

قالت **مولي** وهي حزينة بصدق من أجلها: "إنني آسفة، يا أمي. ربما سيعود". جميعهم يحبون **غوردن**.

"كـــلا. إننـــي علـــى ما يرام. هو ليس من نوع الرجال الذين يبقون مخلصين أو يصبحون عائليين".

قالـــت **مولـــي** محاولة أن تبهجها: "أمضيت على الأقل تسعة أشهر رائعـــة معـــه". كان وضعاً مثيراً للشفقة بالنسبة **لتانـــيا** أن أفضل ما يمكن للراشدين الذين يحبون بعضهم البعض أن يفعلوه هو أن يستمروا معاً لتسعة

أشهر. دامت علاقتها **ببيتر** عشرين سنة، ولكن ذلك حتى لم يعنِ له شيئاً عندما أصبح على علاقة **بأليس**. لم يعد شيء يدوم بعد الآن، ولم يعد أحد يفي بوعوده، بل أصبح الجميع يحنثون بوعودهم. بالنسبة **لتانيا**، كانت هذه تبدو ملاحظة حزينة عن الناس، فهم لم يعرفوا ما يريدون. وعندما يفعلون ذلك، يفسدون الأمور. على أي حال، جعلتها تلك الفكرة تشعر بالإحباط.

تحدثت إلى **مولي** لبعض الوقت. وفي نهاية المطاف، اتصل بها ولداها الآخران. حيث سمعا بالخبر من **مولي**، وأسفا بشأن **غوردن**، ولم تشرح لهم ما حدث.

أمضت أسبوعاً وهي حزينة عليه. ثم عادت إلى كتابة القصص القصيرة وهي تعيش في منزل خاوٍ في **روس**. يبدو الآن أشبه بحظيرة بدون أولادها.

عملت لأشهر بدون توقف ولم ترَ أحداً، ونادراً ما كانت تخرج. أنهت كتاباً من القصص القصيرة قبل ذكرى الشكر في خريف طويل وموحش. وفي اليوم الذي عاد فيه الأولاد في ذكرى الشكر اتصل بها **وولت**. كان سعيداً حين سمع أنها أنهت الكتاب، فلديه ناشر من أجله. أخذ نفساً قبل أن يخبرها أن لديه عرض فيلم من أجلها أيضاً. كان يعلم قبل أن يقول أي شيء ما سيكون عليه رد فعلها. فقد سبق وأخبرته بوضوح قبل أشهر ألا يتصل بها ثانية من أجل كتابة نص سيناريو. قالت إن حياتها في **لوس أنجلوس** انتهت وإنها لن تعود إلى هناك للعمل في أي ظروف. كتبت ثلاثة أفلام، وفازت بجائزة **أوسكار**، وأمضت مدة تقارب السنتين هناك؛ فذلك كافٍ بالنسبة لها. ومن الآن فصاعداً، تريد أن تعمل على تأليف الكتب فقط. وهي مصممة الآن على أن تبدأ بتأليف الرواية وأن تعيش في **روس**.

قالت له **تانيا** ببرود: "قل لهم إنني غير مهتمة". فهي لن تعود قطّ إلى **لوس أنجلوس**. إذ لم تحب الناس الذين يعيشون هناك أو ما يؤمنون به، ولم تعجبها طريقة تصرفهم أكثر من كل شيء. فلم تعد لديها أي حياة في **مارتن**، ولكنها لم تكترث لذلك. فلم تعد ترى أصدقاءها القدامى. إذ أصبحوا

ينتمون **لبيتر** و**أليس** الآن. كل ما كانت مهتمة به الآن هو الكتابة وأولادها عندما يأتون لزيارتها. ولم يحب وكيل أعمالها الطريقة التي تعيش بها، ولكن عليه أن يعترف أن كتابتها الحالية رائعة وأكثر غنى وقوة وعمقاً. ومن السهل أن يلاحظ كم تعاني، ولكنه يعتقد أنها – وهي في الرابعة والأربعين من عمرها – تستحق حياة أفضل من ذلك.

قال **وولت** وهو يبدو غاضباً: "هل يمكنني على الأقل أن أخبرك عما يتحدث الفيلم؟" هو على علم بمدى عنادها. إذ إنها أغلقت الباب وراء صناعة السينما. لم تكن راغبة حتى بأن تسمعه. فمنذ أن فازت **بالأوسكار**، اتصل بها عشر مرات على الأقل.

"كلا. إنني لا أكترث له. أنا لن أعمل في الأفلام، ولن أعود إلى **لوس أنجلوس** أبداً".

"ليس عليك ذلك، فالمنتج، وهو المخرج في هذه الحالة، مستقل. وهو يريد أن يصنع فيلماً في **سان فرانسيسكو**، والقصة مناسبة جداً لك".

"كلا، أخبره أن يعثر على شخص آخر، فأنا أريد أن أبدأ بتأليف رواية".

"أوه، بربك، يا **تانيا!** لقد فزت بجائزة **الأوسكار** والجميع يريد أن تعملي لديه. لدى هذا الرجل فكرة رائعة. فاز بجميع أنواع الجوائز رغم أنه لم يفز **بالأوسكار**. يمكنك أن تكتبي النص من أجله وعيناك مغمضتان".

قالت له بفتور: "لا أريد أن أكتب نصاً سينمائياً آخر. أنا أكره الناس الذين يعملون في الأفلام، فهم لا يتمتعون بأي نزاهة وأي أخلاق، والعمل معهم مزعج. في كل مرة أقترب منهم يفسد ذلك حياتي".

"وهل حياتك عظيمة جداً هنا؟ تحولت إلى منعزلة عن العالم، والقصص التي تكتبينها مسببة للإحباط. يتوجب علي أن آخذ دواء لتحسين المزاج عندما أقرأها". ابتسمت لسماع ملاحظته. وعلمت أن ما قاله صحيح، ولكن العمل جيد، وهو يعلم ذلك، ولكنه لم يكن معجباً به وحسب.

"إذاً، فاحصل على وصفة طبية جديدة لأن الرواية التي أعمل عليها الآن ليست مبهجة أيضاً".

"توقفي عن كتابة هذه القصص الكئيبة. بالإضافة لهذا، فالفيلم الذي يريدك هذا الرجل أن تكتبيه جاد أيضاً. يمكن لك أن تفوزي بجائزة **أوسكار** أخرى". حاول أن يثير اهتمامها دون أن يصل إلى نتيجة.

"لدي جائزة، ولست بحاجة لأخرى".

"إنك بالتأكيد بحاجة لها. يمكنك أن تستخدميها لسند الكتب ولأن كل الكتب الكئيبة التي تكتبينها اختبأت في قلعتك". فضحكت لما قاله.

قالت: "إنني أكرهك".

قال: "إنني أحب عندما تقولين هذا. فهو يعني أنني أتمكن من إقناعك. إن المنتج في هذا الفيلم إنكليزي. وهو يريد أن يقابلك. سوف يمكث في **سان فرانسيسكو** لهذا الأسبوع فقط".

"أوه، بربك، يا **وولت**. إنني لا أعرف لماذا أصغي إليك".

"لأنني محق وأنت تعلمين ذلك. أنا أتصل بك فقط مَن أجل الأفلام الجيدة، وهذا فيلم جيد. يمكنني أن أشعر بذلك. التقيت به في **نيويورك** قبل أن يذهب إلى هناك. هو رجل لطيف، وينتج أفلاماً جيدة، وقائمة الممثلين الذين يعملون معه ممتازة، وهو محترم جداً في **إنكلترا**".

"حسناً، حسناً، سأقابله".

"شكراً لك. لا تنسي أن تمدي الجسر المتحرك فوق الخندق المائي". فضحكت بصوت مرتفع. اتصل بها **فيليب كورنوول** في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم، وأخبرها عن مدى امتنانه لأنها وافقت على الإصغاء له. لم يخبرها، ولكن وكيل أعمالها حذره من أن احتمال مقابلتها معه شبه معدوم.

قابلته لاحتساء القهوة في **ميل فالي**. كان شعرها قد أصبح أطول، ولم تضع زينة على وجهها منذ ستة أشهر. كان العام الذي قضته مع **غوردن** قد منحها المتعة والسعادة، ولكن خسارته أثّرت فيها. في السنوات القليلة الماضية خابت آمالها مرات كثيرة، وخسرت رجالاً كثيرين، ولا رغبة لديها في أن تحاول من جديد. عندما التقاها **فيليب** استطاع أن يرى أن أموراً سيئة حدثت لها. فهناك حزن واضح في عينيها، وقرأ ذلك في كتبها.

وصف لها القصة بينما كانت تشرب الشاي وهو يشرب الكابتشينو. وجدت لكنته مريحة، وأحبت حقيقة أنه يريد أن يصور الفيلم في **سان فرانسيسكو**. تتعلق القصة بامرأة تموت أثناء سفرها، وتعود القصة إلى حيث بدأت، وإلى ما أدى بها إلى المكان الذي انتهت حياتها، فيه وسبب موتها كنتيجة لعيش زوجها حياةً سرية غير أخلاقية والتقاطه لعدوى مرض الأيدز. كانت قصة معقدة، ومع ذلك فأفكارها بسيطة. أحبت كل شيء فيها وفتنت بما قاله لها. لم تبدِ أي اهتمام بمظهره. أحبت روحه المبدعة وأفكاره المعقدة. لكن رغم أنه شاب وحسن المظهر، فلم تبدِ أي اهتمام به كرجل. أصبح ذلك الجزء من حياتها مخدراً أو ميتاً، كما تعتقد.

سألته بهدوء وهي ترتشف الشاي: "لماذا اخترتني أنا؟" علمت من سيرة حياته أنه في الحادية والأربعين من عمره، وأنتج ستة أفلام، وفاز بعدد من الجوائز. أعجبت ببساطته وهو يتحدث إليها. إذ لم يحاول أن يتملقها أو يكسب تعاطفها، وكان مدركاً تماماً أنه لم يكن من المحتمل أن توافق على العمل. أراد أن يقنعها بالاعتماد على جودة العمل وليس على سحره الشخصي. أعجبت بكل ذلك فيه. فلقد تخطت منذ وقت طويل كونها عرضة للسحر. أراد رأيها ونصيحتها فوق كل شيء.

"لقد شاهدت الفيلم الذي فزت فيه بجائزة **الأوسكار**. علمت أنه يجب علي أن أعمل معك حالما شاهدت فيلم **الراحلة**، فهو فيلم رائع". فله رسالة قوية كالسيناريو الذي يريدها أن تكتبه.

قالت ببساطة: "شكراً لك. ماذا ستفعل الآن؟" أرادت أن تعرف خطته.

ابتسم لها قائلاً: "سأعود إلى **إنكلترا**". لاحظت أنه متعب. حيث يبدو شاباً وعجوزاً وحكيماً في آن معاً. ومع ذلك، فما زال قادراً على الابتسام. من بعض النواحي، كانا متشابهين، فكلاهما يبدوان متعبين، وأنهكتهما الحياة. مع ذلك لا يبدو أي منهما عجوزاً. أضاف قائلاً: "وفي نهاية المطاف آمل أن أجمع مالي وأحضر طفليّ وآتي لأعيش هنا لسنة. سوف أنتج فيلمي إن حالفني الحظ، وسأكون محظوظاً جداً إن قمت بكتابته". ذلك

هــو الــسحر الــذي ســمح به لنفسه، فابتسمت. له عينان بنيتان عميقتان ودافئتان تبدوان وكأنهما قد شاهدتا الكثير في الحياة، وعاشتا بعض الأوقات العصيبة.

قالــت لــه بصراحة: "إنني لا أريد أن أكتب سيناريوات للأفلام بعد الآن".

لــم تخبره عن السبب، ولم يسألها عن ذلك. احترم حدودها بالإضافة إلــى موهبــتها، فهــي أشــبه بأيقونة بالنسبة له. اعتقد أنها تتمتع بموهبة عظيمة، ولم يزعجه أنها باردة وغير ودية معه، فهو يتقبلها على طبيعتها.

"وهــذا هــو ما أخبرني به وكيل أعمالك. كنت آمل أن أقنعك بعكس ذلك".

قالت له بصراحة رغم أنها تحب قصته: "لا أعتقد أنك تستطيع ذلك".

"هذا ما قاله لي". فقد الأمل تقريباً في أن تكتب النص من أجله، ولكن ذلك استحقّ المحاولة.

"لمــاذا ستحضر طفليك إلى هناك؟ أليس من الأسهل أن تتركهما في **إنكلتــرا** بينما تعمل هنا؟" كان ذلك السؤال شخصيًا، ولكنها كانت فضولية بــشأنه. فلقــد كان يتمتع بشعر داكن وبشرة فاتحة وعينين بنيتين تخترقان عينــيها بألــف سؤال لم يجرؤ على أن يطرحها عليها. كانت أكثر شجاعة منه.

أجاب عن سؤالها ببساطة قدر استطاعته من دون أن يذكر التفاصيل، فقــال: "إنني أحضر طفليّ معي لأن زوجتي ماتت قبل عامين. توفيت في حادث ركوب حصان. كانت متيمة بالجياد وعنيدة جداً، فاصطدمت بشجيرة وكسرت عنقها. لقد نشأت على الفروسية. لهذا السبب يجب علي أن أحضر ولديّ، إذ ليس لدي أحد في الديار لكي أتركهما عنده". كان يبدو خالياً من العواطــف حــيال ذلك ولا يشعر بالأسف من أجل نفسه، وهذا ما أثر فيها أكثــر ممــا ظهــر عليها. ثم قال: "وبالإضافة لذلك، فسوف أشعر بوحدة مريعة. إذ إنني لم أتركهما قطّ منذ أن توفيت أمهما حتى هذه الرحلة. أتيت

إلــى هــنا لبضعة أيام فقط لكي أقابلك". كان من الصعب عليها ألا تشعر بالإطراء أو التأثر.

ســألته باهتمام قائلة: "كم يبلغان من العمر؟" فسّر هذا ما لاحظته في عينــيه وعلــى وجهه من ألم وقوة. أحبت مزيج كلا الأمرين وما قاله عن طفليه. ما من شيء يتعلق **بهوليوود** فيه، فكل شيء يتعلق **بفيليب** حقيقياً.

"إنهمــا فــي السابعة والتاسعة من عمرهما. هما فتاة وصبي يدعيان **إيزابيل وروبرت**".

قالت: "إنهما اسمان انكليزيان جداً". فابتسم.

قال: "إنني بحاجة لأن أستأجر منزلاً، إن كنت تعرفين منزلاً رخيصاً جداً".

قالــت بهــدوء وهي تنظر بشكل خاطف إلى ساعتها: "ربما". سيأتي أولادهــا إلــى البيت، ولكن الوقت ما زال مبكراً. منحت نفسها متسعاً من الــوقت عندما وافقت على مقابلته، فترددت. ثم قررت أن تجازف بالكلام. لم تكن واثقة من السبب باستثناء أنها شعرت بالأسف من أجله، فهو يعاني من الكثير من المشكلات، ولكنه لم يندب ما يحدث له. بل حاول أن يحظى بالأفــضل، وأن يحتفظ بطفليه معه وهو يقوم بعمله. يجب على المرء أن يعتــرف لــه بذلك. قالت له: "يمكنك أن تمكث في منزلي حتى تعثر على منــزل، فلــدي منــزل قديم ومريح، وأولادي في الكلية. سوف يأتون إلى المنــزل اللــيلة، ولكنهم في طبيعة الحال يأتون إلى هنا في ذكرى الميلاد والعطلة الصيفية فقط. لهذا يمكنك أن تبقى لفترة من الوقت، والمدارس هنا جيدة".

قال لها: "شكراً لك". لم يتحدث لدقيقة وهو يشعر بالتأثر من عرضها. ثم قال: "إنهما ولدان طيبان، وهما معتادان على السفر معي. لذا فهما ولدان حسنا السلوك". ذلك من نوع الأشياء التي يقولها كل الآباء، ولكن إن كانوا إنكليــزيين فإن **تانيا** تعتقد أن ذلك صحيح. سيعيد ذلك الحياة بعض الشيء إلى منزلها إلى أن يعثر على منزل ليستأجره. أرادت أن تفعل شيئاً لتساعده

حتى لو لم تكتب النص. فبالنسبة للنصّ سيتوجب عليه أن يعثر على شخص آخر ليقوم بذلك، ولكنها لم تمانع ببقائهم في منزلها حتى يعثر على موطئ قدم له هناك.

سألته بتعبير قلق قائلة: "متى ستعود؟"

"في شهر كانون الثاني بعد أن ينتهيا من امتحان الفصل الأول".

"هذا مثالي. إذ إن أولادي سيعودون إلى الكلية بحلول ذلك الوقت. ولن يعودوا إلى البيت مجدداً حتى إجازة الربيع. متى ستغادر؟"

"الليلة". كانت مادة الفيلم على الطاولة بينهما، فتناولتها بينما حبس هو أنفاسه. أمسكت بها بيديها في لحظة مطوّلة. ثم التقت عيونهما.

"سأقرأها ثم أعلمك بقراري النهائي. يمكنك أن تمكث معي على أي حال. لكن لا تبنِ آمالاً كبيرة على ذلك، فأنا لن أكتب نصاً سينمائياً آخر. لكنني سأخبرك برأيي". أعجبت بما سمعته منه حتى الآن. عندئذٍ وقفت والمجلد في يديها، وقالت: "سأتصل بك بعد أن أقرأه، ولكن لا تعتمد على ذلك. سوف يتطلب مني الأمر الكثير حتى أكتب نصاً آخر. أنا على وشك أن أكتب رواية. تخليت عن العمل في الأفلام مهما كانت قصتك جيدة".

قال لها وهو يقف أيضاً: "آمل أن هذا النص هو ما سيغير رأيك". كان طويلاً جداً ونحيلاً. لم يتبادلا ابتسامة واحدة، وترك لها رقم هاتفه الخلوي في **المملكة المتحدة**. أما رقم منزله فكان مكتوباً على الأوراق. شكرته على قدومه من **إنكلترا** ليقابلها. فهذا شيء جنوني ليفعله، ولكنه قال إنه مسرور لأنّه فعل ذلك حتى لو لن تكتب النص. صافحا بعضهما البعض، ثم غادر بعدئذٍ.

ركب سيارته المستأجرة وابتعد بها، في حين قادت هي سيارتها إلى البيت ووضعت المجلد على المكتب. لم تعرف متى ستقرأه، ولكنها علمت أنها ستفعل ذلك في وقت ما. بعد ساعتين وصل أولادها. عاد المنزل إلى الحياة مجدداً، فوجودهم في المنزل أمر جيد جداً. نسيت كل شيء يتعلق بالمجلد إلى ما بعد ذكرى الشكر. ما إن رأته على مكتبها حتى تنهدت،

فهي لم ترد أن تقرأه، ولكنها قالت إنها ستفعل ذلك. شعرت أنها مدينة له بذلك على الأقل.

قرأته في ليلة الأحد بعد أن غادر أولادها وأنهته في منتصف الليل. وكانت الساعة الثامنة صباحاً في **إنكلترا** بالنسبة له، حين اتصلت به، وكان في تلك الأثناء يُعدّ طعام الفطور لولديه. أرادت أن تكرهه لهذا السبب، ولكنها لم تستطع ذلك. علمت أنه يجب عليها أن تكتب هذا النص. وسيصبح آخر نص تكتبه. لكنه عمل شعرت فجأة أنها تتوق لإنجازه. كتبت ملاحظات كثيرة وهي تقرأه. أصبح لديها مسبقاً عدد هائل من الأفكار. إن القصة التي كتب ملخصها رائعة، فهي نقية وصافية وبسيطة وقوية، وفي نفس الوقت معقدة ومركبة بشكل ساحر؛ لذا يجب عليها أن تكتبها.

قالت له: "سأكتب النص". تمكنت من سماع صوت طفلين عند الجهة الأخرى من الخط. كانت الضجة والفوضى التي تحدث أثناء تناول الأولاد فطورهم سائدة في المكان. تلك هي الأصوات التي تفتقدها كثيراً، فالأمر سيكون لطيفاً إن مكثوا لديها حتى ولأيام قليلة أو أياً كانت المدة التي سيستغرقها حتى يجد منزلاً. وبالكاد كان بوسعها الانتظار لكي تعمل على النص.

"إنني آسف... ماذا قلت؟" صاح **روبرت** على الكلب بالضبط عندما تكلمت، ونبح الكلب الآن مجدداً. قال **فيليب**: "إنني لم أسمعك. لدي الكثير من الضجة هنا". فابتسمت وهي تصغي إليه.

قالت بنعومة: "لقد قلت إنني سأكتب النص". لكنه سمعها في هذه المرة. ساد صمت طويل بينما نبح الكلب صاح الولدان.

"هل تعنين ذلك؟"

"نعم. أقسم أن هذه آخر مرة لي، ولكنني أعتقد أنه سيكون فيلماً جميلاً. أغرمت بفكرتك. جعلني الملخص الذي كتبته أبكي".

شرح لها قائلاً: "لقد كتبته من أجل زوجتي. إنها امرأة مثيرة للاهتمام فلقد كانت طبيبة".

"لقد ظننت أنه عنها". إن القصة معدلة عن قصتها لأنها ماتت في حادث ركوب حصان وليس بمرض الأيدز. ثم قالت: "سأبدأ العمل عليه الآن. كنت سأبدأ كتابة رواية، ولكن يمكنها أن تنتظر. سوف أرسل لك بالفاكس ما أكتبه حالما يصبح صالحاً للقراءة".

قال لها بغصة في صوته: "شكراً لك، يا **تانيا**".

قالت له: "شكراً لك أنت". بدأ الشخصان اللذان لم يبتسما بما يكفي منذ وقت طويل فجأة يبتسمان بسعادة. لم يخامرها شك أن ذلك سيصبح فيلماً جيداً جداً ونصاً رائعاً، كما أملت. ستكرس كل وقتها له.

بدأت العمل عليه في اليوم الذي تلا ذكرى الشكر. استغرق منها ثلاثة أسابيع لكي تتولى أمره وهي تكتب مسودات المشاهد وتحدد مجرى أحداث الفيلم. حل أسبوع الميلاد، فأرسلت له بالفاكس بعض ما كتبته، فقرأه في ليلة واحدة. اتصل بها في الصباح، وكان الوقت منتصف الليل عندها، وكانت جالسة إلى مكتبها تعمل عندما اتصل.

قال لها وهو يبدو مبتهجاً: "أحببت ما فعلته، فهو مثالي تماماً". بان له أفضل مما كانت تأمل، فلقد جعلت حلمه يتحقق.

قالت وهي تبتسم وتنظر من النافذة إلى الظلام: "إنه يعجبني أيضاً. أعتقد أنه سينجح". بكت عدة مرات وهي تكتبه، ولطالما كانت هذه علامة جيدة. كذلك فعل هو عندما قرأه.

قال لها: "أعتقد أنه رائع".

تحدثا لساعة تقريباً وهي تناقش معه بعض المشكلات. كانت هناك بعض المواضع الصعبة في النص، وهي أمور لم تستطع أن تفهم كيف تتعامل معها بعد. وكان النص ما يزال في مراحله المبكرة. لكنهما عملا معاً على مناقشة الأفكار وتبادلها وحل المشكلات واحدة تلو الأخرى. وفوجئت حين اكتشفت بعد ذلك أنهما تحدثا لساعتين.

كان ما يزال سيحضر في العاشر من شهر كانون الثاني. أراد أن يوظف ممثلين محليين، وكان يعرف مصوراً جنوب أفريقي في **سان**

فرانسيسكو درس معه في المدرسة، وقال إنه بارع جداً. إذ كان **فيليب** سينتج فيلمه بميزانية قليلة جداً. عرض على **تانيا** كل ما باستطاعته لكي تكتب النص. لذا فكرت بالأمر، واتصلت به بعد ذلك، وقالت له إنها ستأخذ نسبة من الأرباح في النهاية وإنها لا تريد منه أي مال مقدماً. فلقد اعتقدت أن المشروع يستحق الاستثمار فيه، وهي مهتمة بإنجازه معه أكثر من جني المال.

بدأت تتحكم بالنص فعلاً في غضون وقت قصير قبل الميلاد. كان النص قد كتب نفسه بنفسه تقريباً، وهذا ما أشعرها بأن ذلك مقدر له. كتبت كل شيء شعر به، وابتهج لما تكتبه.

جاء أولادها إلى البيت، وقضوا عطلة ميلاد رائعة معها، ثم ذهب **جايسن** للتزلج مع أصدقائه، بينما كان لدى **ميغان** صديق جديد في الكلية. تحدثت **مولي** عن الذهاب إلى **فلورنسا** لتدرس في السنة الثالثة. وأخبرتهم **تانيا** كل شيء عن الفيلم المستقل الذي بدأت تعمل فيه، فأثير فضولهم بما أخبرتهم عنه. وكانت قد أخبرتهم القليل عن **فيليب كورنوول** لأنه أقل ما يهمها في العمل، ولكن ما أثار اهتمامها حقاً فهو القصة. عملت عليها منذ ذكرى الشكر، وفتنت بها. كان **فيليب** هو من حفزها على ذلك، ولكنها الآن بدأت تحب القصة نفسها، فللقصة حياة خاصة بها، كما هو شأن كل القصص الجيدة.

وصل **فيليب** في موعده المحدد في العاشر من شهر كانون الثاني مع **إيزابيل وروبرت**. كان قد بدأ البحث عن شقة، ووعدها ألا يمكث عندها لوقت طويل. جعلته يمكث في غرفة **مولي**، وجعلت الولدين يمكثان في غرفة **ميغان**. وضعت سريراً يمكن فرده في الغرفة لكي يكونا قريبين من بعضهما البعض. أما الولدان فرائعان وإنكليزيان بشكل لا يصدق؛ **فروبرت** في التاسعة من عمره و**إيزابيل** في السابعة. كانا مهذبين جداً، وكان سلوكهما حسناً، ويبدوان كولدين يظهران في أحد الأفلام، وهما جميلان وعذبان ولهما عيون زرقاء كبيرة وشعر أشقر. قال **فيليب** إنهما يعكسان

صورة أمهما. وعندما دخلا المنزل معه، نظرا عالياً إليها بعيونهما الكبيرة، بينما وقف **فيليب** بجانبهما بفخر. وتمكنت من أن تلاحظ منذ الدقائق الخمس الأولى أنه والد جيد وأنهما يحبانه وهو يحبهما. شكلوا عائلة مترابطة بقوة وتحب بعضها بعضاً.

كان قد حان وقت الشاي حسب العادات البريطانية عندما دخلوا إلى المنزل وهم منهكون من الرحلة الطويلة. أعدت لهم شطائر صغيرة وشوكولاته ساخنة مع الكريما المخفوقة. وكانت قد ذهبت إلى محل البقالة الإنكليزي لتشتري الكعك والكريما، وصنعت شرائح الفراولة والمربى لتقدمها مع الكعك. صاح الولدان عندما شاهدا ما أعدته، وأحبا الكعك، وأكلت **إيزابيل** طعامها بشهية بحيث إنها لوثت أنفها بالكريما. وضحك **فيليب** وهو يمسح أنفها.

قال: "إنك خنزيرة صغيرة يا آنسة **إيزي**. وسوف نرميك في حوض الاستحمام".

كان سماع صوت الأولاد مجدداً أمراً رائعاً. كان يمكن **لتانيا** أن تسمعهما يضحكان في غرفتهما ويتحدثان مع والدهما. تلك الليلة، سمعته يقرأ لهما قصة ما قبل النوم وهي تمر بجانب غرفتهما، مضت ساعة على الأقل قبل أن ينزل إلى المطبخ في الطابق السفلي، في حين كانت هي تعمل على النص، ويخبرها أنهما نائمان بعمق.

قال لها: "إنهما خائرا القوى من الرحلة". فرفعت نظرها وابتسمت.

قالت: "ولا بد أنك أنت كذلك أيضاً". بدت العينان البنيتان متعبتين، ولكن سعيدتين، فهو يتوق لبدء العمل.

ابتسم لها قائلاً: "ليس فعلاً. أنا مبتهج لوجودي هنا". كان ينوي أن يُلحق الولدين بالمدرسة في اليوم التالي، ثم يريد أن يقابل المصور في وقت لاحق من ذلك الأسبوع. إذ لديهما عدد هائل من الخطط والأمور ليتحدثا عنها. من بعض النواحي، كان من الأسهل أن يتواجد في البيت معها لكي يتمكنا من العمل، فتحدثا لساعات وهما يشربان الشاي. وأخيراً نال منه التعب، فذهب إلى الفراش.

أعدت لهم طعام الفطور في صباح اليوم التالي، وأخبرته عن الطريق الذي يجب أن يسلكه للذهاب إلى المدرسة، وأعارته سيارتها للوصول إلى هناك، فعاد بعد ساعتين. استقر الولدان في المدرسة، فيما استعدّا لبدء العمل. عملا معاً من دون توقف على النص طوال ذلك الأسبوع، فأصبح المشروع تحت السيطرة، حيث كان يتقدم نحو الأمام بسرعة، وبشكل أفضل مما كل واحد منهما قد توقع. بدأا يصبحان فريقاً قوياً وهما يقتبسان الأفكار من بعضهما البعض مما يثري النص والقصة يوماً بعد يوم.

قضت عطلة نهاية الأسبوع معه ومع الولدين وهي تعرّفهم على أنحاء المكان. وكانت تجلس هي مع **إيزابيل** و**روبرت** بينما يقوم هو بالبحث عن شقق. أعدت الكعك معهما وصنعا ألعاباً من المعجون معها كما فعلت مع أولادها قبل سنوات. عندما عاد إلى البيت كان المطبخ في حالة فوضى، ولكن الولدين كانا يبتسمان لصديقتهما الجديدة. صنعا حيوانات صغيرة ودمى، وصنعت **إيزابيل** قناعاً.

ضحك وقال: "يا الله. ماذا كنتم تفعلون؟ يا لها من فوضى رهيبة!" لاحظ أن المعجون يغطي كل ذقن **تانيا**، وأشار إلى ذلك، فأزالته.

أكدت له وهي تبتسم: "قضينا وقتاً ممتعاً جداً".

"آمل ذلك. سوف يستغرق منك تنظيف المكان أسبوعاً". بعد أن وضعا ألعاب الولدين جانباً لكي تجف، ساعدها على تنظيف المكان ووضع كل شيء في مكانه، في حين لعب الولدان خارجاً على الأرجوحة التي ظلّت هناك طوال تلك السنوات. قالت **تانيا** إنه أمر لطيف أن تراها تستخدم من جديد، **فروبرت** و**إيزابيل** أعادا الحياة إلى المنزل، وكذلك فعل هو. فقد أدخل شيئاً مختلفاً وجديداً إلى عملها، وتعلمت الكثير منه، وهو تعلم الكثير منها.

وحين قال إنه عثر على شقة في **ميل فالي** شعرت بالأسف لسماع ذلك، فلقد أحبّت وجودهم معها. اعتذر لها قائلاً إن الشقة ستصبح خالية بعد أسبوعٍ آخر.

ابتسمت له قائلة: "هذا جيد لي. سوف أشعر بالأسف إن غادرتم، فوجود الولدين هنا أمر لطيف". رغبت في أن تطلب منهم البقاء، ولكنه بحاجة لأن تكون له حياة ومنزل خاصّان به. فليس من الممكن أن يقيموا في غرفها لستة أشهر، رغم أن ذلك سيكون لطيفاً. ثم قالت: "آمل أن تأتوا لزيارتي كثيراً، فهما ولدان عذبان جداً". ذكرا أمهما لها وكانا يبدوان كئيبين، وشرح لها **روبرت** أنها توفيت بعد أن سقطت عن الحصان.

قالت له **تانيا** بجدية: "أعلم ذلك. حزنت كثيراً لسماع ذلك".

أضافت **إيزابيل** قائلة: "كانت جميلة جداً". فأومأت **تانيا** برأسها.

قالت: "إنني واثقة أنها كانت كذلك".

قامت بإلهائهما بعد ذلك ببعض الأوراق وأقلام الرصاص الملونة. واقترحت أن يرسما لوحات لأبيهما، الذي ابتهج كثيراً لرؤيتها حين عاد. شعر بالتأثر لأن **تانيا** لطيفة جداً مع ولديه. تلك الليلة، أخذتهم **تانيا** جميعاً لتناول العشاء، فتناول الولدان البرغر والبطاطا المقلية، وتناولت و**فيليب** شرائح اللحم. شعرت مجدداً وكأن لديها عائلة بينما كان **فيليب** يقود السيارة، والصغيران جالسان على المقعد الخلفي وهما يثرثران بحيوية. أخبرا **تانيا** أنهما أحبا مدرستهما الجديدة، ولكنهما قالا لها إنهما سيعودان إلى **إنكلترا** في الصيف القادم بعد أن ينتهي والدهما من العمل في الفيلم.

قالت لهما وهم يدخلون إلى المنزل: "أعلم ذلك. فأنا سأعمل معه في الفيلم".

سألها **روبرت** باهتمام: "هل أنت ممثلة؟"

شرحت له **تانيا** وهي تساعد **إيزابيل** على خلع معطفها قائلة: "كلا، إنني كاتبة". رفعت الفتاة الصغيرة نظرها بابتسامة أذابت قلب **تانيا**، ولم يكن من الصعب عليها أن تفعل ذلك.

استمر **فيليب** و**تانيا** بالعمل على النص معاً في الأسبوع الذي تلا ذلك. وكان ما يفعلانه يعتبر تحضيراً للتصوير بمستوى متواضع، فأعدا كل الترتيبات. وفي عطلة نهاية الأسبوع التالية انتقل من المنزل مع ولديه،

وكرهت أن تراهم يغادرون. جعلته يعدها بأن يحضرهما لزيارتها قريباً، وكما ثبت في النهاية، قام بإحضارهما إلى منزلها في أغلب الأوقات، حيث كان يحضرهما بعد المدرسة لكي يلعبا في المطبخ ويؤديا فروضهما المنزلية بينما هو يعمل مع **تانيا** على النص.

وظف **فيليب** بعض الممثلين المحليين وفتاة شابة من **لوس أنجلوس**، وبدأوا تصوير الفيلم في شهر نيسان. وانتهوا في نهاية شهر حزيران. وبحلول ذلك الوقت عمل و**تانيا** لستة أشهر معاً ليلاً ونهاراً. كانت **إيزابيل** و**روبرت** مستريحين كلياً معها. ودعتهم للعشاء عدة مرات، واشترت لهم أشياء مألوفة من متجر البقالة الإنكليزي في المدينة، فالقيام بالأمور مع الطفلين ممتع. في أحد أيام السبت، لم يكن هناك تصوير، فأخذتهما إلى حديقة الحيوان، وأعادتهما إلى **فيليب** في وقت العشاء وغزل البنات يغطي وجهيهما. توقفوا للتفرج على عرض للفرسان لبعض الوقت. وفي الصيف، أخذتهما مع **فيليب** إلى الشاطئ. كان ذلك أشبه بالإنقاذ بالنسبة **لتانيا** التي قالت إن أطفالها كبروا على ذلك وأصبحوا منشغلين بحياتهم الخاصة الآن.

كان وجود **تانيا** في الجوار راحة بالنسبة **لفيليب**، إذ كان يحضر ولديه إلى منزلها أكثر مما كان ينوي أن يفعل، ولكنها كانت تصر على أنها تحب ذلك. توسل الولدان إليه ليزوراها في **روس**، فهما يحبان منزلها القديم ذا النباتات المعترشة الذي يحبّه أولادها أيضاً. بعد العمل المكثف لعدة أشهر، أصبحت و**فيليب** صديقين، وتشاركا الكثير من الأسرار عن حياتيهما السابقة وأطفالهما وزوجها وزوجته وحتى عن طفولتيهما. وكانت تقول إن ذلك يساعد كتابتها، فلطالما جعلت البصيرة النافذة التي تكشف خبايا الآخرين عملها أكثر عمقاً.

مكث الولدان عندها في عطلة نهاية الأسبوع. وكان أولادها قادمين إلى البيت من الكلية عندما انتهوا أخيراً من تصوير الفيلم في اليوم الأخير من شهر حزيران. اعتقدت **مولي** و**ميغان** أن **إيزابيل** و**روبرت** لطيفان جداً. وأخذتاهما معهما في بعض الأوقات عندما كان لديهما أعمال تقومان بها.

كانت **إيزابيل** جادة بشكل خاص، و**روبرت** يتمتع بحس دعابة طريف؛ كانا ولدين عذبين. شعرت **تانيا** بالألم حين أدركت كم أصبحت متعلقة بهما. وعندما قال لها **فيليب** إنهم عائدون في شهر تموز أرادت أن تتوسل إليه لئلا يذهبوا. لم تستطع أن تتخيل كيف سيبدو الوضع حالما يغادر الولدان ويعود منزلها صامتاً مجدداً. لم تستطع أن تتخيل الفكرة. شعر بالتأثر عندما قالت له ذلك في إحدى الليالي أثناء تناول العشاء حين كانوا ينجزون أعمال ما بعد الإنتاج. شعرت **تانيا** بالراحة لأن العمل يتم ببطء، فهما يتوخيان الإتقان بشكل ملحوظ في كل جانب من جوانب الفيلم. كان **فيليب** فخوراً جداً بالعمل، و**تانيا** فخورة به لأنه قام بعمل مذهل، وابتهج جداً لجودة النص.

كانت علاقتهما ما تزال مهنية تماماً حتى ذلك الوقت؛ **ففيليب** رجل رسمي نوعاً ما وإنكليزي الطباع. والوقت الوحيد الذي كان يسترخي فيه بحضورها هو عندما يراها مع ولديه. وكلما فعلت ذلك، كانت تؤثّر فيه.

قالت له مازحة أثناء العشاء مع ولديه وأولادها: "أعتقد أنه ينبغي عليكم أن تبقوا لعام آخر".

مازحها قائلاً: "سنفعل هذا فقط إن قمت بعمل فيلم آخر معي".

قالت **تانيا**: "لا سمح الله". ما زالت تقسم أن هذا فيلمها الأخير إلى الأبد. ربما تطلب كماً هائلاً من العمل أكثر مما توقع أي منهما أو خطط له، ولكنهما مقتنعان أن النتائج جيدة. وينوي **فيليب** أن يحرره بنفسه لدى عودته إلى **إنكلترا**، وقد استأجر استديو من أحد الأصدقاء لهذا الغرض.

في نهاية شهر حزيران، فعل كل شيء أراد فعله في **الولايات المتحدة**. لم تكن **تانيا** ستشترك في عملية التحرير الأخيرة، ولكنها فعلت كل شيء كان باستطاعتها فعله قبل أن يغادروا. نوى أن يقضي الأسبوعين الأخيرين من رحلته وهو يسافر في أنحاء **كاليفورنيا**. وفاجأ **تانيا** بالطلب منها أن تذهب معهم. توسلت **إيزابيل وروبرت** إليها لتذهب. كان لديها الوقت الكافي تماماً لتذهب معهم قبل أن تأخذ أولادها إلى **تاهو**. ثم خطرت لها فكرة.

قالت: "لم لا تأتون معنا إلى **تاهو** بعد رحلتكم؟ فسوف نحب ذلك. بعد ذلك يمكنكم أن تغادروا". وكان قد سبق وسلم شقته المستأجرة، لذا قالت له إنه يمكنه أن يمكث في منزلها ثانية، فذلك سيجعل الصيف أكثر حيوية. وحالما وافق على الذهاب إلى **تاهو** وافقت على الانضمام إليهم في رحلتهم حول الولاية. كان ذلك شيئاً جيداً لتفعله. اعتقدت **مولي وميغان** أن ذلك يبدو ممتعاً لها، إذ كان يقلقهما أن كل ما تفعله هو العمل. بدت متجهمة جداً طوال السنة منذ أن انتهت علاقتها **بغوردن**، إذ كان اكتشافها لعلاقته الغرامية مع الممثلة صعباً عليها. إنه لأمر جميل أن ترياها تبدو مسترخية من جديد. وكان باستطاعتهما أن تلاحظا أنها أصبحت و**فيليب** صديقين. حتى **ميغان** كانت موافقة على ذلك، ولقد ازدادت رقة في تلك السنة.

بدأت **تانيا وفيليب** وولداه رحلتهم في مدينة **مونتيري**. ذهبوا إلى الحديقة وتجولوا بعد ذلك في أنحاء مدينة **كارمل**. ثم ذهبوا إلى **سانتا باربرا** حيث زاروا **جايسن** في كليته الصيفية. ومن هناك، ذهبوا إلى **لوس أنجلوس**، حيث قضوا يومين في **ديزني لاند** التي أحبتها **إيزابيل وروبرت**. إذ أخذتهما **تانيا** للركوب في الألعاب الموجودة هناك عدة مرات بينما التقط **فيليب** الصور لهم جميعاً. كانوا منهكين ولكن سعداء وهم يتفرجون على الاستعراض وعرض الأضواء في الليلة الأخيرة. التفتت ونظرت إلى **فيليب** بينما كانت **إيزابيل** تمسك بيدها. رأت أنه يبتسم لها. أراد أن يشكرها، ولكنه لم يعرف كيف يفعل ذلك. ثم استقلوا القطار عائدين إلى الفندق. وضع ذراعه حول كتفيها وهم يدخلون إليه. إذ ستنام **إيزابيل** مع **تانيا** و**روبرت** سينام معه. طلبت **إيزابيل** أن تنام مع **تانيا**، وكانت مبتهجة لذلك. وحين أتى لكي يقبّلها ويتمنى لها ليلة سعيدة ويغطيها، التفت إلى **تانيا** بنظرة حنونة، وهمس لها قائلاً بينما كانت **إيزابيل** تستغرق في النوم: "شكراً لك لأنك طيبة جداً مع ولدي". ابتسمت **إيزابيل** وهي تحيط بذراعها دمية **ميني ماوس** التي اشترتها لها **تانيا**. كان **روبرت** مهووساً بلعبة قراصنة **الكاريبي** التي ذهب للركوب فيها مرتين.

قالت ببساطة ونظرة حزينة في عينيها: "إنني أحبهما. لا أعرف ماذا سأفعل عندما تغادرون". انعكست نظرة عينيها فجأة في عينيه.

قال بصوت خافت: "وأنا أيضاً". شرع بمغادرة الغرفة ثم التفت عائداً إليها وكأنه يريد أن يقول شيئاً، ولكنه تردد. ثم قال: "**تانيا**... هذه أفضل شهور قضيتها في حياتي منذ سنوات، أؤكد لك...". علمت أنها شهور سعيدة لولديه أيضاً، والأكثر سعادة منذ وفاة والدتهما.

همست له قائلة: "وأنا أيضاً". كان الولدان أعظم هدية بالنسبة لها، فلقد امتلكا قلبها. إن كتابة الفيلم بالنسبة لها هي ما جعل تجربتها معهم أفضل. أومأ برأسه، ثم خطا خطوة أقرب نحوها. ومن دون أن يفكر مدّ يده وملس شعرها. لم تكن قد نظرت إلى المرآة منذ صباح ذلك اليوم، ولم تكترث لذلك فعلاً، فاهتمامها كان منصباً على **إيزابيل** و**روبرت** وعلى فعل كل شيء يريدانه كالجري من جانب إلى آخر، والوقوف في الصف ومشاهدة **ميكي** و**غوفي**، وإطعامهما. كانت تلك أكبر متعة حظيت بها منذ سنوات، وأحب أن تتشارك ذلك معه كما اشتركا في الفيلم تماماً. كان من الصعب أن تفكر بالحياة من دونه الآن، ومن المؤلم أن تفكر بالحياة من دونهما، فلقد أصبحا صديقيها الصغيرين الغاليين، واعتادت عليهم جميعاً. ستشكل رؤيتهم وهم يغادرون إلى **إنكلترا** خسارة كبيرة بالنسبة لها. نظر **فيليب** إليها وهي تفكر بذلك، فاستطاع أن يرى الألم في عينيها، وكان نفس الألم الذي يشعر به لمغادرته لها. لم يقل لها كلمة واحدة، إذ لم يعرف ماذا يقول، فهناك وقت طويل منذ أن فعل شيئاً كذلك. جذبها إليه وقبّلها، فتوقف الزمن بالنسبة لهما. وعندما ابتعد عنها أخيراً لم يعرف ماذا يجب أن يقول أو يفعل وكأنه ارتكب خطأً مريعاً.

سألها بصوت خافت: "هل تكرهينني؟" فكّر بذلك من قبل، ولكنه قال لنفسه إنه مجنون. لم يرد أن يخلط الأمور بينما هما يعملان معاً. الآن، فات الأوان. فهم على وشك الرحيل، ولكنه تشارك أفضل جزء من العمل معها، وهو يعتز بها كصديقة.

هزت **تانيا** رأسها وقالت: "إنني لا أكرهك، بل أفتقدك منذ الآن وأنت لم تغادر بعد". إن الحياة غريبة في بعض الأحيان، فالناس يدخلون إلى حياة المرء ويغادرون ثانية بلطف أحياناً وبقسوة في أحيان أخرى. نظرت إلى عيني **فيليب** متسائلة عما يشعر به.

قال لها بصوت خافت: "لا أريد المغادرة". تدفقت منه المشاعر التي كبتها لأشهر الآن وكادت أن تغرقه بعد أن هدمت الحواجز بينهما.

فهمست له قائلة: "إذاً لا تفعل ذلك".

توسلت عيناه لها، وهو يقول: "تعالي معنا". فهزت رأسها.

قالت: "لا أستطيع. ماذا سأفعل هناك؟"

"الشيء نفسه الذي فعلناه هنا. يمكننا أن نعمل في فيلم آخر معاً".

"ماذا بعد ذلك عندما ينتهي الفيلم؟ سيتوجب عليّ أن أعود، فأولادي هنا، يا **فيليب**".

قال لها والدموع في عينيه: "إنهم راشدون تقريباً. نحن بحاجة لك، يا **تانيا**... وأنا بحاجة لك". لم يعرف ماذا يقول، ولكنه لم يرد لذلك أن ينتهي وأن تنتهي هذه الرحلة، هذا الوقت وهذه الحياة التي تشاركها معها والتي على وشك أن تنتهي إلى الأبد لدى مغادرتهم.

سألته قائلة: "هل أنت جاد؟" فأومأ برأسه. ثم سألته مجدداً وهي تبدو محبطة: "ماذا سنفعل الآن؟" لماذا حدث هذا الآن حين أوشك على السّفر؟ يبدو أن الأوان قد فات. عليهم أن يغادروا، وعليها أن تبقى هنا، ولكن حياتها ستبدو موحشة من دونهم.

قال لها برزانة وهو يجذبها إلى ذراعيه: "إنني جاد جداً. أغرمت بك منذ اليوم الذي التقينا فيه، ولم أرد أن أفسد الأمور بقول شيء أثناء عملنا معاً". وكان ذلك عكس ما يفعله **غوردن** في كل فيلم. كان **فيليب** محترفاً حتى النهاية، ربما محترفاً فوق الحدّ. أضاعا أشهراً كان يمكنهما أن يقضياها معاً. أحست بشيء ما، ولكنها اختارت أن تتجاهل الأمر حتى الآن. أفرغت مشاعرها في **روبرت** و**إيزابيل** والفيلم، لكنها لم تستطع أن

تتجاهل ما تشعر به حيال **فيليب**. كان كل ما يريد **فيليب** أن يفعله هو أن يحتضنها ويوقف الوقت عن المضي إلى الأمام. أوشكت أيامهما معاً أن تنتهي، ثم سيمضيان في طريقين مختلفين.

قالت له بصوت خافت: "لنتكلم عن هذا غداً". فأومأ برأسه. كانت هناك ابتسامة في عينيه الآن وشرارة حياة، وبدأ جزء منه ينبض بالحياة من جديد، ويستطيع أن يلاحظ هذا فيها هي أيضاً. سألته وهي تبدو قلقة: "هل نحن مجنونان تماماً؟"

"نعم. لكنني لست واثقاً إذا كنا نملك خياراً في هذا. لا أعتقد أنني أستطيع أن أفعل شيئاً آخر". لم تكن واثقة مما تستطيع أن تفعله هي أيضاً. فهي تشعر أنها منجرفة مع ما يقوله لها، وما يشعران به تجاه بعضهما البعض. كل شيء بينهما يتغير، وهي تريد أن تتوقف وأن تفكر بعقلانية وأن تتخذ قرارات حكيمة. لكن بدا أن القرارات تتخذ تلقائياً، فشعرت وكأنها تفقد السيطرة على مصيرها وهي تنظر إليه.

غادر الغرفة، فبقيت هي مستيقظة طوال الليل بجانب **إيزابيل** في السرير المجاور. احتضنت الفتاة الصغيرة بقربها، وفكرت به. يا له من قدر غريب ذلك الذي جمعهما معاً! وهي لم ترد أن تحب شخصاً لا تستطيع أن تحتفظ به أو شخصاً يتركها. سيغادرون في غضون ثلاثة أسابيع. ومع ذلك، فلقد أدركت الآن أنها مغرمة به. لم تحبه هو فقط، بل أحبّت ولديه أيضاً. وليست هناك طريقة تمكنها من الذهاب للعيش معه في **إنكلترا**، فلا بد من وجود طريقة أخرى؛ والسر هو أن تجد تلك الطريقة. من المقدّر لذلك أن يحدث، كما قالت لنفسها، وسيجدان حلاً. ولو أن ذلك غير مقدر لما فعلا ذلك. كل ما عليهما فعله هو أن يتحليا بالشجاعة الكافية ليبحثا عن الحل، وأن يكونا أكثر شجاعة - مع ذلك - إن تجرأوا على أن يثقا بالحياة ثانية.

الفصل الخامس والعشرون

كانت بقية الرحلة غريبة بالنسبة **لتانيا** و**فيليب**، وقضيا معظمها وهما ينظران إلى بعضهما البعض من فوق رأسي ولديه ويبتسمان. عثرا على شيء ساحر أثناء الرحلة، شيء امتلكاه طوال الوقت وهما لا يعرفان ذلك حتى. لكن الآن، وبعد أن اكتشفاه، أصبح من الصعب عليهما أن يقاوماه. لم يكن أي منهما يريد أن يفعل ذلك، ولم يعد هناك مجال للتراجع الآن أو لإخفاء ما اكتشفاه، واعترفا به أخيراً. أصبح ذلك واضحاً وضوح الشمس ومبهراً لبصرهما بنوره.

ذهبوا في نزهات طويلة على شاطئ البحر في **سان دييغو**. كانا يمشيان خلف الولدين، ويراقبانهما وهما يبللان أقدامهما في الأمواج، ويلتقطان الأصداف ليعطياها للولدين.

قال لها بصوت خافت باللكنة التي أصبحت مألوفة جداً لها الآن: "أحبك، يا **تانيا**". كانت قد اقتنعت تمام الاقتناع بأنها لن تسمع تلك الكلمات مجدداً من أحد الرجال، ولم تكن تريد أن تسمعها.

"وأنا أيضاً أحبك". لكن لم تكن لديها أي فكرة عما يمكنها أن تفعله حيال ذلك. فكرا بهذا الأمر أثناء الرحلة الطويلة إلى البيت.

لم يبدُ على الفتاتين أنهما لاحظتا التحول الذي حدث أثناء رحلتهم. وحين عاد **جايسن** إلى البيت، ذهبوا جميعاً إلى بحيرة **تاهو**. وحالما ذهبوا إلى هناك، أصبحوا مدركين أن شيئاً مختلفاً يحدث بين أمهم و**فيليب**. ولكن، حتى ذلك الوقت، كانوا مقتنعين تماماً أن كل ما تشترك أمهم به مع **فيليب** هو العمل. أحبوه مع أن الوضع كان يبدو معقداً حتى بالنسبة لهم. إذ كان

سيغادر إلى **إنكلترا** مع ولديه في غضون أسبوعين. سألها في إحدى الليالي إن كانت تود أن تنتقل معه إلى **إنكلترا**، فقالت له ثانية إنها لن تستطيع ذلك، فأولادها وحياتها هنا.

"لا أستطيع أن أترك أولادي". وهو الآخر لم يستطع البقاء في **الولايات المتحدة**، فلا إذن لديه للعمل باستثناء هذا الفيلم، ولقد انتهى منه. لذا فعليه أن يعود، وعندها سيصبحان على بعد ستة آلاف ميل عن بعضهما البعض. ذلك يبدو مصيراً قاسياً لكل منهما.

في إحدى الليالي، عندما تحدثت **مولي** عن قضائها فصلاً دراسياً في **فلورنسا** نظر **فيليب** و**تانيا** إلى بعضهما البعض عبر طاولة العشاء والتقت عيونهما. خطرت لهما نفس الفكرة في نفس الوقت. انتظر حتى ذهب الأولاد إلى الفراش ليسألها. علمت ما يريد أن يقوله قبل أن يتفوه بالكلمات.

"هل ستكونين راغبة بالعيش معي في **إيطاليا** لعام بينما ندرك مدى قوة علاقتنا؟" سيتوجب على أحدهما أو كليهما أن ينتقلا. كان الوقت مبكراً لاتخاذ أي قرارات الآن. عرفا بعضهما البعض جيداً بعد ستة أشهر من العمل معاً، ولكن ما زال هناك الكثير مما لم يعرفاه، ويحتاجان لأن يكتشفاه. هناك أشياء نسياها ويظنان أنهما يريدان أن ينسياها.

شرحت **تانيا** له قائلة: "لن يعود أولادي إلى البيت مجدداً حتى ذكرى الشكر. أعتقد أنني أستطيع أن آتي إلى **إنكلترا**، وأمكث معك إلى أن يعودوا من الكلية في شهر أيلول. يمكنني أن أبقى لبضعة أشهر. ربما يمكننا أثناء وجودنا هناك أن نبحث عن منزل في مكان ما قرب **فلورنسا**. إذا ذهبت **مولي** إلى الكلية هناك في الفصل الذي يحل بعد الميلاد فسنكون قريبين منها، ويمكنها حتى أن تمكث معنا. ربما يمكن **لميغان** أن تأتي أيضاً". إن **جايسن** غير مهتم بالدراسة في **أوروبا**، ولكنه أيضاً أقل اعتماداً عليها. يمكنه أن يأتي لزيارتها في الإجازات مما سيكون أقل تشتيتاً له. ثم سألته قائلة: "هل تستطيع أن تأتي مع الولدين إلى هنا لقضاء عطلة الميلاد، يا **فيليب**؟"

"لا أرى سبباً يمنع ذلك. لدي بعض الأميال المجانية من شركة الطيران". أشرقت عيناه وهو يقول ذلك. لقد عثرا على الحلول. كان ذلك أشبه بتركيب قطع الأحجية مع بعضها البعض. إنه أمر مثير للعجب كيف بدأت قطع السماء والأشجار تنطبق في مكانها مع أنها قبل أيام قليلة لم تعنِ شيئاً. ثم أضاف قائلاً: "إن أتيتِ إلى **إنكلترا** في شهر أيلول حتى ذكرى الشكر، وذهبنا إلى **إيطاليا** وبحثنا عن منزل، ثم عدتُ معك لقضاء ذكرى الشكر والميلاد، يمكننا عندها أن نذهب إلى **إيطاليا** في شهر كانون الثاني عندما تبدأ **مولي** فصلها الدراسي هناك. إذ يمكننا أن نبقى حتى الصيف أو حتى بقية العام إن نحن أحببنا المكان. إنه وضع مشتت بعض الشيء، ولكنني أعتقد أنه يمكن له أن ينجح. هذا يمنحنا سنة لكي نرى ما يجري. وبحلول ذلك الوقت سنعرف ماذا نريد أن نفعل. أليس كذلك؟" ثمّ نظر إليها بحذر، فضحكت.

قالت: "أعتقد أن هذا جزءٌ من العام القادم من حياتنا. ربما سنفكر بفيلم آخر لنعمل عليه معاً. ربما ستحدث أمور كثيرة في العام القادم، يا **فيليب**. حدث شيء كبير للتو. أغرمنا ببعضنا البعض أو تركنا أنفسنا نعترف بما لا بد أنه حدث قبل أشهر عندما كنا منهمكين بالعمل. الآن، اكتشفنا كيف سنمضي معاً العام القادم أو ربما تكون المدة عاماً ونصف. يمكنني القول إن هذا حل مبدع للمشكلة". بقيت هناك بضع ثغرات في النظرية بحاجة لحل، كالعثور على منزل في **إيطاليا**، وزيارة **ميغان في سانتا باربرا** إن لم ترد أن تقدم فصلاً دراسياً في **أوروبا** مع **مولي**. كان الوضع بعيداً عن المثالية، ولكنه ربما سينجح، فهو محفوف بالمخاطر كما هي كل الأمور في الحياة. لكن ماذا إن نجح؟ ماذا يمكن للمرء أن يطلب أكثر؟ لا حقائق هناك في الحياة تحدد كيفية حدوث الأشياء. ليس هناك ما يضمن أن الكوارث والمآسي لن تحل بهما. لكن إن مضيا في طريقهما يداً بيد، فهناك فرصة جيدة لهما ليتمكنا من جعل الأمور تنجح. بالحب والصبر والشجاعة، لن يكون هناك ما لا يستطيعان فعله، ولا سيما إن رغبا بالمحاولة، وهما كذلك. وضع **فيليب** ذراعيه حولها واحتضنها، فشعرت بالدفء بين ذراعيه، كما لطالما فعلت.

"لا أصدق أن هذا يحدث معنا، يا **تانيا**. أنا لم أعتقد أنني سأقع في الحب مجدداً".

قالت **تانيا** بصراحة بصوت خافت: "وأنا أيضاً. لا أعتقد أنني أردت ذلك. أنا لم أرد أن أجازف بقلبي مرة أخرى".

سألها وهو يبدو قلقاً وينظر إليها بحنان: "والآن؟"

"لا أعتقد أن لدينا خياراً في ذلك. أعتقد هذه المرة أن القرار اتّخذ من تلقاء نفسه. كل ما يمكننا فعله هو أن نتبعه ونثق به. أحياناً لا يستطيع المرء أن يرى نهاية الطريق منذ البداية، فيجب عليه فقط أن يتبعه إلى حيث يؤدي". قاما بفعل ذلك هذه المرة، وجازفا معاً، وحلاّ المشكلات، وواجها العقبات والتحديات في وقت واحد.

"إن هذا يبدو صحيحاً بالنسبة لي، يا **تانيا**". وكان يبدو لها كذلك أيضاً. لم تستطع حتى أن تشرحه أو تبرره. لكن كل شيء أشعرها بشكل لا يصدق أنه حقيقي للمرة الأولى منذ سنوات، فكل شيء يبدو منطقياً لكل منهما.

ليس هناك دليل قوي ولا ضمانات على عكس ذلك، فكل ما باستطاعتهما فعلاً أن يفعلاه هو أن يتحليا بالثقة. قررا أن يفعلا ذلك في نفس الوقت بالضبط. إن تزامن حدوث ذلك أدهشهما. فلقد وقعا في الحب، وأخبرا بعضهما البعض، ووجدا خطة وحلاً في آن معاً. من الأسهل أن يضعا طائرة نفاثة على رأس دبوس، ولكنهما فعلا ذلك أو بدآ يفعلانه، وستتكشف بقيّة حلول مشاكلهما لهما مع مضي الوقت. كل ما كانا بحاجة إليه الآن هو التحلي بالشجاعة لكي يواصلا ما بدآه، وإلى بعض الحظ بالإضافة لذلك. لم يكن هناك من شيء مستحيل، ويمكن لكل شيء أن يتم إن أراده المرء بما فيه الكفاية، والفيلم الذي عملا عليه دليلٌ على ذلك. كذلك كان تقريباً كل شيء في حياتيهما. تمكنا من تخطي المآسي وخيبات الأمل كزوال زواج **تانيا** وموت زوجة **فيليب**. مرّا بذلك وتخطياه. ستصبح البقية سهلة الآن بالمقارنة مع كل ذلك.

في اليوم التالي، أخبرا الأولاد عن خطتهما، واعتقد الجميع أنها خطة مدهشة. أحبت **ميغان** فكرة الذهاب إلى **إيطاليا** مع **مولي**. إذ كان من الأفضل أن **تانيا** و**فيليب** سيمكثان في منزل قريب. لم يكن **جايسن** يمانع ذهابهم، فقال إنه سيأتي لقضاء عطلة الربيع والعطلة الصيفية. كان يريد أن يسافر في أنحاء **أوروبا** مع أصدقائه، وكان الجميع مبتهجين رغم أنهم أجفلوا قليلاً لسماعهم عن العلاقة الناشئة بين **فيليب** و**تانيا**. لكنهم كلما فكروا بهذا الأمر أحبوه أكثر. إذ اعتقد أولاد **تانيا** أنه رجل رائع.

لخصت **إيزابيل** الوضع كله عندما سمعت أن **تانيا** قادمة إلى **إنكلترا** لتمكث معهم حتى ذكرى الشكر.

قالت بلهجة عملية: "هذا جيد. يمكنك أن تسرحي شعري من أجل المدرسة بشكل مناسب كما فعلت أمي تماماً، فوالدي لا يجيد تصفيف الشعر على الإطلاق".

وعدتها **تانيا** قائلة: "سأبذل ما بوسعي". نظر الجميع إلى بعضهم البعض، وأخذوا يثرثرون بحيوية حول الخطة، ثم جلسوا لتناول العشاء وهم يتحدثون جميعاً في نفس الوقت عن المنزل الذي يأملون العثور عليه في **إيطاليا**، وعن خطط **ميغان** و**مولي** من أجل الكلية، وعن شعر **إيزابيل**، والفيلم الذي كان **فيليب** و**تانيا** سيعملان فيه. وتوجّه **روبرت** إلى جانب **جايسن** عندئذ بابتسامة عريضة. كان **جايسن** أقرب شخص يمكن له على الإطلاق أن يعتبره أخاً. وأحب فكرة قضاء المزيد من الوقت معه.

قال **روبرت** وهو يبدو جاداً حيال الوضع ومسروراً جداً: "إن كل هذا يبدو جنونياً بعض الشيء، ولكنني أعتقد أنه ينجح".

وافقه **جايسن**، وهو يبتسم له، قائلاً: "وأنا كذلك". إنه صبي ظريف، وهو محق. لم يكن هناك من سبب يمنع الأمور من أن تنجح. في الحقيقة، مع ما يكفي من الحب والحظ السعيد، فكل الأسباب متوفرة لتجعلها تنجح.

الفصل السادس والعشرون

في النهاية، أجّل **فيليب وتانيا** سفرهما إلى إيطاليا إلى نهاية شهر كانون الثاني. إذ لم تبدأ **مولي وميغان** فصلهما الدراسي في **فلورنسا** حتى ذلك الوقت. وعثرا على منزل خارج **فلورنسا** بالضبط في شهر تشرين الأول، وكان مفروشاً وكبيراً بما يكفي ليتسع لهم جميعاً ومنظماً بشكل مثالي. وكل ما عليهم أن يفعلوه هو أن يصلوا ويفتحوا باب المنزل بالمفتاح. قضى **فيليب** و**روبرت** و**إيزابيل** الميلاد مع **تانيا في مارتن**. لذا كان للميلاد معنى جديد بالنسبة لهم جميعاً. ساعدتهما الفتاتان على وضع البسكويت والحليب والجزر والملح. وفي اللحظة الأخيرة، قرر **روبرت** أن يضيف شراب الشعير المنكه.

سمحت لهما مدرستهما في **إنكلترا** بكل لطف أن يأخذا شهراً إجازة طالما أنهما يأخذان وظائفهما إلى **كاليفورنيا** معهما وينجزانها وهما هناك. عاد **جايسن** إلى الكلية في شهر كانون الثاني، بينما بقيت الفتاتان لشهر في البيت لكي تستعدا لفصلهما الدراسي في **فلورنسا**. جعلتهما **تانيا** تأخذان منهجاً دراسياً في اللغة الإيطالية في معهد **بيرلتز** لكي تتمكنا من تدبر أمورهما بشكل أفضل حالما تذهبان إلى هناك. وأخذت هي بضعة دروس أيضاً، بينما فضل **فيليب** أن يكون ارتجالياً.

لكن سبب التأجيل الحقيقي كان ليتمكنوا من حضور حفل توزيع جوائز **غولدن غلوب**، التي تقدم جائزة الصحافة الأجنبية من أجل التلفزيون والأفلام السينمائية. ورغم أنه ليس من الممكن للمرء أن يعتمد على ذلك في كثير من الحالات، إلاّ أن الفيلم الذي يفوز بجائزة **غولدن غلوب** يفوز **بالأوسكار** بعد

ثلاثة أشهر، والفيلم الذي عمل **فيليب وتانيا** فيه، تخليداً لذكرى زوجته، صدر في نهاية شهر كانون الأول، ورشح لجائزة أفضل فيلم. أراد كلٌ من **فيليب وتانيا** أن يتواجدا هناك، وسيحضر أولادهما جميعاً.

وعلى عكس جوائز **الأوسكار**، يقام الحفل كحفلة خيرية تحتوي على طاولات وعدد من الناس حول كل طاولة، وليس في مسرح. ولطالما كانت مناسبة مسلية. إن رؤية الفائزين بالجوائز المهمة أمر مثير دائماً، ولم يحضر مثل هذه الحفلة **فيليب** أو **تانيا** من قبل على الإطلاق، وهو أمر هام جداً بشكل لا يصدق بالنسبة لهما أن يكتشفا أن فيلمها رشح للجائزة. كانت تلك أعلى مرحلة في مهنة **فيليب**؛ أكثر مما كانت بالنسبة **لتانيا**. فلقد فازت بجائزة **الأوسكار في** العام الفائت، ولكنها شعرت بالإثارة بقدر ما شعر هو بها؛ وكانت مبتهجة من أجله.

غادروا إلى **لوس أنجلوس** مع ولدي **فيليب** والفتاتين في صباح يوم توزيع الجوائز. وكان **جايسن** سيأتي بالسيارة من **سانتا باربرا** ويقابلهم هناك. وكما لطالما فعلت، كانت ستقيم في فندق **بيفرلي هيلز**. كان **فيليب وتانيا** والأولاد جميعاً مبتهجين بشدة. اشترت الفتيات فساتين من **سان فرانسيسكو**، واشترى **فيليب** سترة رسمية لهذه المناسبة، في حين اشترت **تانيا** بذلة **لروبرت** وفستاناً مخملياً أسود من أجل **إيزابيل**، حيث أحبته كثيراً. جربته مئات المرات مع حذاء جلدي أسود اشترته من **إنكلترا**.

طلبت **تانيا استراحة** من أجل الأولاد وواحدة أخرى من أجلهما، وطلبت منهما بشكل خاص ألا يعطوها **الاستراحة** رقم 2. لكن كما تبين، حصل خطأ في الحجوزات، فأعطي الأولاد الجناح الرئاسي، وأعطي **فيليب وتانيا الاستراحة** رقم 2. تصرفوا وكأنهم يسدون لها خدمة. فهو لم يكن كبيراً بما يكفي لإعطائه للأولاد لأنهم خمسة. لذا ستصبح **الاستراحة** مزدحمةً جداً. وكانت هي تريد أن تعطي الأولاد ثلاث غرف لكي لا يزعجوا بعضهم البعض وهم يستعدون. أحبت **إيزابيل** أن تشارك الغرفة مع **روبرت**، وكان **جايسن** يفضّل أن يكون وحده.

دخلت **تانيا** إلى **الاستراحة** وهي خائفة. كل ما استطاعت أن تفكر به هو المرة الأخيرة التي تواجدت فيها هناك عندما دخلت إلى الغرفة ووجدت **غوردن** مع الممثلة، والمشهد التعيس الذي تلا ذلك. قبل ذلك انتهت علاقتها **بدوغلاس** عند عتبة الباب، انهار زواجها **ببيتر** عندما أتى إلى **لوس أنجلوس** لزيارتها أو ربما قبل ذلك. لكنها تذكرت بوضوح تام الوقت الذي نظر **بيتر** فيه حوله في أنحاء **الاستراحة** بتعاسة وتوقع أنها لن تعود إلى البيت قطّ بعد الحياة التي تعيشها في **لوس أنجلوس**. في النهاية، كان مخطئاً وهو من تركها. عادت إلى البيت، وستغادر مجدداً، وربما إلى الأبد هذه المرة، ولكن إلى حياة مختلفة، إلى الحياة التي تأمل أن تتشاركها مع **فيليب في إيطاليا**، وربما يوماً ما في **إنكلترا**. هما لم يقررا بعد أين يريدان أن يعيشا. إذ ما زال عليهما أن يجربا حياتهما الجديدة. رغم ذلك، فبعد شهرين معه في **إنكلترا** وثلاثة أشهر قبل ذلك في **مارتن**، يبدو كل شيء جيداً إلى أقصى الحدود. استأجرا منزلاً في **فلورنسا** لمدة عام؛ وبدأت رحلتهما.

لم تكن **تانيا** تريد أن تقيم معه في **الاستراحة** رقم 2 لأنها كانت هناك مع الكثير من الرجال قبله. كما أنها كتبت ثلاثة أفلام هناك، وبكت على **بيتر** وابتعدت عن **دوغلاس**، واستمتعت مع **غوردن** لفترة من الوقت على الأقل. لم ترد أن تمكث مع **فيليب** في مكان تشاركته مع ثلاثة رجال آخرين في أوقات مختلفة. كانت تبدو تعيسة وهي تدخل إلى غرفة النوم. شعرت على الفور وكأن الأشباح هاجمتها. مرت بمراحل كثيرة من حياتها في تلك الغرف. أصرت إدارة الفندق على أنه ليس لديهم أي جناح أو **استراحة** أخرى لكي تعطيهما إياها، فهي خيارهما الوحيد. لاحظ **فيليب** على الفور التعبير الذي علا وجهها. إذ بدت حزينة في البداية، ثم قلقة حالما وضع الحمال حقائبهما في الغرفة.

سألها وهو ينظر حوله ثم إليها: "هل مكثت هنا من قبل؟" شعر بنفورها من المكوث في هذا المكان، مع أنها قبل دقائق بدت مبتهجة

للمناسبة التي تنتظرهم وللنتيجة المحتملة، وكانت تريده بشدة أن يفوز بالجائزة.

قالت بهدوء دون أن تزعج نفسها هذه المرة بأن ترتب الأثاث بالطريقة التي تحبها: "نعم". لم تعد تشعر أنها تمتلك تلك الغرف بعد الآن، ولم تعد لديها أي اهتمامات تتعلق **بالاستراحة**. لم تعد تشعر أنها بيتها.

"لقد عشت هنا لعامين بشكل غير متواصل، وأنا أكتب أفلامي الثلاثة الأولى".

تساءل بحذر قائلاً: "هل كنت وحدك؟" يمكنه أن يرى ظلالاً في عينيها، وهي ظلال الأشباح القديمة.

"معظم الوقت. كنتُ متزوجة في المرة الأولى التي أتيت فيها إلى هنا. ندبت زواجي من **بيتر** في هذه الغرفة".

"هل كان هناك آخرون؟" فأومأت برأسها. لم تدخل في التفاصيل بشأن الرجال الآخرين في حياتها. لم تعتقد أنه بحاجة لأن يعرف. أخبرته فقط أنها خرجت مع منتج وممثل وأن علاقتها بهما انتهت قبل ظهوره في حياتها. شعر **فيليب** فجأة وكأن هناك حشداً من الناس في الغرفة معهما. وبالكاد يبدو أن هناك متّسعاً لهما. قال: "هل يزعجك أن نمكث هنا؟"

هزت كتفيها وقالت: "إنها الغرفة الوحيدة التي لديهم. سأكون على ما يرام. فأنا أشعر فقط وكأن هذه هي الفصول القديمة من حياتي في كتاب قديم جداً. ولقد حان الوقت لكي أقلب الصفحة". وسبق وفعلت ذلك. ربما كان أمراً صحيحاً أن تأتي معه إلى هنا وتطرد الماضي، فمستقبلهما براق وهناك طريق طويل مفتوح وممتد أمامهما. هذه آخر مرحلة من حياتها القديمة وأيام خيبة الأمل والوعود التي لم يوفَ بها والأحلام الضائعة. أشرقت الحياة بفجر الأمل الجديد لكل منهما. شعرت فجأة أنها تافهة لأنها انزعجت بسبب **الاستراحة**. فكل ما يهمها الآن هو أنها هناك معه، ولم يعد الماضي مهماً.

ارتدت الفتاتان ملابسهما في غرفتهما عصر ذلك اليوم وساعدتا **روبرت** و**إيزابيل** على ارتداء ملابسهما. وصل **جايسن** من **سانتا باربرا**

ليرتدي بذلته الرسمية. ثم ذهب خمستهم إلى **الاستراحة** ليجدوا والديهم المحترمين. كان **فيليب** ينتعل حذاءه، وأنهت **تانيا** ارتداء ملابسها تقريباً، وانتعلت صندلها ووضعت مجوهراتها، ووضعت زينتها، وصففت شعرها ثم ارتدت فستانها. وصلت الفتاتان في الوقت المحدد لكي تساعداها على ارتدائه.

قالت **ميغان** بإعجاب بينما كان **فيليب** ينظر إليها ويصفّر: "يا للروعة يا أمي، إنك تبدين رائعة الجمال". ارتدت فستاناً طويلاً وجميلاً ذا لون أحمر يظهر جمال قوامها، وهو جذاب جداً.

قالت لهم جميعاً: "إنكم تبدون جميلين جميعاً". ثم التفتت إلى **فيليب**، ونظرت إليه. مرت لحظة طويلة بينهما عبرت فيها بعينيها عن كل الحب الذي تشعر به نحوه. أخيراً، وصلت حياتها إلى مرحلة هادئة، وكل شيء حولهما يبدو صحيحاً.

بعد وقت قصير، ركب السبعة جميعاً في سيارة الليموزين. وعندما وصلوا إلى فندق **بيفرلي هيلتون** حيث يقام حفل **غولدن غلوب**، كان عليهم السير على السجادة الحمراء. أوقفهم مئات المصورين، والتقطوا لهم الصور، ونادوا اسمها، ووضعوا الميكروفونات أمام وجوههم. وكان ذلك شبيهاً تماماً بجوائز **الأوسكار**. لم يحضر **فيليب** أي حفل جوائز من قبل، وبدا مذهولاً لدى وصولهم أخيراً إلى الجانب الآخر، وعندما أوقف أحدهم **تانيا**، وطلب منها تعليقاً، ابتسمت وقالت شيئاً تافهاً ثم انضمت إلى الآخرين مجدداً.

علّق **فيليب** قائلاً: "إنهم لا يمزحون، أليس كذلك؟" ثم أخذوا بطاقاتهم، وبدأوا يبحثون عن طاولتهم. مرت نصف ساعة أخرى وهم يخوضون عبر حشد من الناس الذين كانت تعرف الكثيرين منهم والذين حيوها بحماس. ثم عثروا على طاولتهم وجلسوا. مرت ساعة أخرى بعد ذلك، بينما قدم العشاء، وقبل أن يبدأ الحفل. وبدأ توزيع جوائز التلفزيون أولاً.

كان الأولاد مأخوذين بالمشاهدة ومبتهجين لرؤية النجوم يحيطون بهم من كل مكان. لقد رأى أولاد **تانيا** ما يكفي من هذا في العامين الماضيين

بحيث إنهم أصبحوا معتادين عليه، أما ولدا **فيليب** فصغيران وجديدان على هذا بحيث إنهما لم يعرفا من يشاهدان أو أين يجب أن ينظرا أولاً. وضعت **تانيا** منديل **إيزابيل** على حضنها وساعدتها على تقطيع الدجاج بينما كانت تتحدث إلى **فيليب**، وتخبره بصوت منخفض عن الناس الذين يمرون بهما ويثرثرون من طاولة إلى أخرى. عرّفته إلى كل شخص أوقفها لكي يسلم عليها بمن فيهم **ماكس** الذي عانقها بحرارة وقال إنه يفتقدها. كان برفقة امرأة كبيرة في السن وجذابة جداً.

كان يبدو وكأن وقتاً طويلاً قد مرّ حتى وصلوا إلى أهم جزء وهو الأفلام السينمائية. لم ترشح **تانيا** عن نص السيناريو، ولكن **فيليب** رشح كمنتج لجائزة أفضل فيلم. شدت **تانيا** على يده، وحبست أنفاسها وهم يذيعون أسماء المرشحين لأفضل فيلم. وكما لطالما فعلوا، عرضوا مقطعاً صغيراً من كل فيلم. وقد سمّر مقطع فيلم **فيليب** الناس في مقاعدهم وتوقفوا تماماً عندما كانت الممثلة الرئيسية على وشك أن تموت. سمع صوت لهاث الحضور عندما انتهى مقطع الفيلم. ثم أمسكت الممثلة **غوينيث بالترو** الظرف وفتحته وابتسمت ثم توقفت للحظة معذبة وقرأت اسم **فيليب**. وكما حدث مع **تانيا** في حفل **الأوسكار**، شعرت للحظة أنها مذهولة. لكنها أدركت ما حدث بشكل أسرع في هذه المرة، فنظرت إليه بعينين مفتوحتين على وسعهما وحدّق بها وهو غير قادر على أن يصدق ما سمعه لتوه. نهض عن كرسيه بتعثر، وانحنى ليقبّلها ويقبل ولديه، وأسرع باتجاه المسرح.

قال وهو يبدو بريطانياً جداً: "أخشى أنني سأكون مشوشاً بشكل مريع". مسحت **تانيا** الدموع عن وجنتيها. ثم قال: "ولا أستطيع حتى أن أتخيل ما فعلته لأستحق ذلك باستثناء أنني صنعت فيلماً يعني لي الكثير". شكر المصور وكل الممثلين وفريق الإنتاج بأكمله وولديه ثم توقف قليلاً عندما بدأ صوته يتهدج، فقال: "وأريد أيضاً أن أشكر المرأة التي ألهمت هذا الفيلم والذي أهديه لها، إلى المرأة الاستثنائية... زوجتي الراحلة

لـــورا... وإلى المرأة التي أحبتني ودعمتني منذ ذلك الوقت، **تانيا هاريس**، والتــي كتـبت هذا النص الرائع. ينبغي أن تحصل هي على هذه الجائزة وليس أنا... أحبك... وشكراً لك...". لوّح بالجائزة بيده، ومسح الدموع من عينــيه، وجرى مبتعداً عن المسرح عائداً إلى طاولته حيث عانقه الجميع. كان **روبرت** و**إيزابيل** يقفزان، فقبّلته **تانيا** حالما جلس.

ابتسمت له قائلة: "إنني فخورة بك جداً... تهانينا...".

أصــر علــيها قائلاً: "أنت من نجحت... وليس أنا...". هزت رأسها وابتسمت.

قالــت: "كلا، بل أنت من نجح... فأنت من صنع هذا الفيلم. أقنعتني بالعمــل فــيه، وأنــت عبقري. ستفوز **بالأوسكار**". توقعت له بذلك، وهي مقتــنعة بــه. عليهما وحسب أن يعودا من **فلورنسا** لحضور **الأوسكار** في شهر نيسان، وبدا مبتهجاً ومبهوراً تماماً.

فــي نهاية الأمسية، تجمهر المراسلون الصحفيون حوله. وتم إجراء المقابلات معه وتصويره وتهنئته. مشت **تانيا** بجواره وهي تبدو فخورة.

أخيــراً، عــادا إلــى الفندق، وأوصلا الأولاد إلى جناحهم. كانوا جميعاً فخورين به. حمل **جايسن إيزابيل** لأنها غفت، وبدا **روبرت** وكأنه يمشي في نومه عندما أوصلوه إلى غرفته وغيروا ملابسه ووضعوه في السرير. فعلت **تانيا** الشيء نفسه **لإيزابيل**. ثم عانق الأولاد جميعاً **فيليب** مرة أخرى.

قالوا جميعاً: "تهانينا". ثمّ قبّلوا أمهم قبل النوم. بعد بضع دقائق، ذهب **فيليب** و**تانيا** إلى **الاستراحة** حيث صبت له كأساً من الشراب، فانهار على الأريكة.

قــال: "لــم أتوقع أن يحدث هذا قطّ، أؤكد لك. اعتقدت أنهم مجانين عندما رشحونا. لم أتوقع أبداً أن أفوز بأي شيء الليلة". ثم فكّ ربطة عنقه وخلــع حــذاءه وهي تبتسم له بسعادة. جلست بجانبه وذكرته ثانية أنهم لم ينجحوا بل هو من فعل ذلك.

"إن هــذا نصرك، يا عزيزي. تذوقه واستمتع بالليلة. ينبغي أن تكون فخوراً بنفسك. أنا واثقة من أنني كذلك".

قــال لها بهدوء: "إنني فخور بك من أجل الفيلم الذي حولته إلى هذا النصر، والمرأة الاستثنائية التي هي أنت".

جلسا بهدوء، وتحدثا لنصف ساعة وهما مستغرقان في تذكر أحداث الأمسية. ثم نظفا أسنانهما وذهبا للنوم. نسيت أنها نامت في هذا السرير من قــبل، وكــل شيء بدا جديداً بالنسبة لها الآن. تلاشى الماضي، وولدا من جديد وكأنهما شخصان جديدان يعيشان حياة جديدة.

اســتيقظا فــي الصباح، وطلبت له طعام الفطور. بدا نادل خدمة الغرف مألوفاً، ولكنه لم يقل لها شيئاً. لم يميز أنها مكثت هنا من قبل على الإطلاق. لم تعــد **الاستراحة** رقم 2 بيتها أو غرفتها بعد الآن، ولم تعد نفس الشخص الذي كانــته عــندما مكثت هنا أول الأمر أثناء فيلم **مانترا** أو حتى في المرة الثانية عــندما واعــدت **دوغلاس** وكتبت فيلم **الراحلة**، وأصبحت أيامها مع **غوردن** خلــف ظهــرها. فلقــد التفت إلى حياة من الأفلام الأخرى مع جميع النجمات الأخــريات اللواتي سيقيم علاقة معهن في كل فيلم سيعمل فيه. عاش **بيتر** مع **أليس**، وجميعهم بدأوا حياة أخرى، وكذلك فعلت هي؛ حان الوقت لذلك.

أصــبحت **الاســتراحة** رقم 2 مجرد غرفة في فندق بالنسبة لها الآن ولــيس بيــتاً. فهناك أناس آخرون سيمكثون فيها، وستحدث أشياء حزينة وســعيدة لهــم، سيتعرّضون لخيبات أمل ستحطمهم كما فعل **غوردن** بها، وستتحقق أحلامهم تماماً كما تحققت أحلامها مع **فيليب**.

كانــا ســيغادران الفندق عند الظهر وسيقابلان الأولاد في الردهة، وســيستقل الجميع باستثناء **جايسن** الطائرة عائدين إلى **سان فرانسيسكو**. وفي غضون يومين سيذهبون إلى **فلورنسا**. وبدأت حياة جديدة كاملة الآن.

وقف **فيليب** بجانبها وهو يبتسم بفخر وامتنان لكل ما فعلته من أجله. وابتــسمت هي له أيضاً ثم التفتت إلى مكتب الاستعلامات لكي تسلم مفتاح **الاستراحة**. نظرت إليه للحظة ثم سلمته للمدير.

قالت له: "إننا سنغادر **الاستراحة** رقم 2". لقد ذهبت إلى هناك في أوقات كثيرة ولمدة طويلة. لم تحزن عليها أو تندم. أمسكت بيد **فيليب** وهما يرشدان الأولاد خارج الردهة. ثم قبلوا **جايسن** مودعين، وخرجوا إلى سيارة الليموزين التي كانت بانتظارهم. وكان **جايسن** سينضم إليهم في **فلورنسا** في عطلة الربيع، بينما سيرافقهما الآخرون. وسيؤسسون بيتهم في مكان من العالم أينما كان. لكنها الآن، وهي تبتسم **لفيليب** وتجلس بجانبه في السيارة، علمت أنها لن ترى **الاستراحة** رقم 2 مجدداً إلى الأبد.

فقد أدت مهمتها في حياتها، وكانت بيتاً لها لوقت أطول مما توقعت. لم تعد بحاجة لها. أصبح بيتها الآن مع **فيليب** والأولاد أينما انتهى بهم المطاف في **إنكلترا** أو **إيطاليا** أو عائدين إلى **مارتن** يوماً ما. لم يكن أي منهما واثقاً تماماً مما ستبدو عليه خريطة حياتيهما أو إلى أين ستؤدي بهما. لكن أينما كان ذلك، فهما يعلمان أنه المكان الصحيح طالما أنهما مع بعضهما البعض. وبينما انسابت معالم مألوفة بعيداً أمامهم، كان عالم جديد وساطع ينتظرهم جميعاً. وبينما كانوا يبتعدون بالسيارة، كانت شمس **كاليفورنيا** تشع عليهم كنعمة سماوية. بالنسبة **لتاتيا** و**فيليب**، إنّ هذه هي بداية القصة وليست نهايتها.